

ديوان
الأمير الصنعاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من أحكم نظام العالم بحكمته . وأقام دلائل وجوده ببدیع صنعته . وأطلع بمخلوقاته شمس وحدانيته ، في سماء معرفته ، فنطقت الموجودات بالإقرار بربوبيته ، وتجاهل العارف إذ لم ينزهه عن المشاكل في ألوهيته ، نخاب وخسر إذ بنى على الشك مع اليقين في عقيدته ، المنزه عن المائل والمشارك في مملكته ، المتفرد بالتصرف في الوجود بإرادته ، على طويل إفضاله وكامل نعمته ووافر إحسانه . وبسيط منته .

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي جلَّ عن التشبيه بالأجسام .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله واسطة عقد النظام . صلى الله عليه وسلم في كل آن من الزمان ، وعلى آله الذين أعان بمدحهم القرآن ، وجعل محبتهم من فروض الأعيان ، ورضى الله عن أصحابه المتحلين بحلية الإيمان ، من ألبسهم الله في كتابه حلة الرضوان .

أما بعد: فإنني أردت في هذه الأوراق ، أن أجمع ممارق من الأشعار وراق ، وكان له في سوق الأدب نفاق وأى نفاق ، إذ هو من درر أصداف البحر الدفاق ، والبدر الساطع نوره في الآفاق ، وبقية المجتهدين على الإطلاق ، شيخ الإسلام والمسلمين وناصر سنة سيد المرسلين ، محيي مآثر الشريعة الحمديدية ، ومقوم معوج الملة الحنفيه بمجد المائة الثانية بعد الألف على التحقيق ، والقائم في نصر الحق على قدم الصدق والتصديق^(١) .

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر

(١) هذه الأيات مدح بها شيخ الإسلام ابن تيمية ، فلتراجع في ترجمته .

هو حجة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر

العلامة العَلَمُ الشهير، وبدر العلوم المنير، محمد بن إسماعيل الأمير قدس الله روحه
الطاهرة في أعلى عليين ، ورفع درجته مع النبيين والصديقين ، ورضى عنه وأرضاه،
وجعل في جنة الفردوس مأواه .

فجمعت من بعض فضائله التي لا تحصى ، وفوائده التي لا تستقصى ، ما قاله
من النظام ، وما حرره من رقيق الكلام ، إذ هو في باب الأدب السحر الحلال ،
وفي بلاغته في أعلى درجات الكمال لاشتماله على فنون جمة وفوائد من العلوم
مهمة ، فيشتاق إليه الأديب ليكسو ذهنه حلل معانيه المخترعة ، والعالم ليرد بحر
فوائده المتنوعة ، فهو روضة الآداب والعلوم ، وسقط زند القريض وجلاء
الفهوم ، مجمع بحار المعاني ، ونهاية سلالة الألفاظ والمباني :

هذا هو السحر الحلال فبينوا مع فعله هذا أدلة حله
إن كان حلاً فالدماء أجل من قطر الغمام لشاربيه ووبله
وكنت في هذا الجمع السالم أقدام رجلاً وأوخر أخرى ، علماً منى بأن غيري
لمثل هذا الشأن أولى وأحرى ، إذ أنا عار عن حلة ما يحتاج إليه من معرفة
القوافي في الترتيب فإن وقع خلل فليعذر الناظر فليس منى بعجيب :

تَعْجِبِينَ مِنْ سَقَمِي صَحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ

وقد بالغت في جمعه من متفرق الأوراق ، ولم آل جهداً في استقصائه بحسب
الإمكان والاتفاق ، ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل للطلاب ، وأقرب
تداولاً لنيل المآرب .

وكنت قد عرضت أوائل ما جمعته عليه ، وألقيت زمام الإقدام
والإحجام إليه .

فأسمعنى أوائل المجموع ، وقطع عني علائق المنوع ورحل إلى دار السلام ،
 قبل التمام ، رفعه الله تعالى في أعلى مقام ، وبسط على سحاب الإنعام .

قافية الهمزة

قال قدس الله روحه في مدح بارى البرية وضمنها من
 شعر أبي الطيب المتنبي

القلب أعلم يا عدول بدائه	ما غير داء الذنب من أدوائه
والذنب أولى ما بكاه أخوانتي	وأحق منك بحفده وبمائنه
فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّ عَوَازِلِي	قسماً به في أرضه وسمايه
من ذا يلوم أخا الذنوب إذا بكى	إن الملامة فيه من أعدائه
فَوَاحِقٌ مِنْ خَافِ الْفَوَادُ وَعَيْدَهُ	ورجا مثوبته وحسن جزائه
ما كنت ممن يرتضى حسن الثنا	بيديع نظمي في مديح سوائه
من ذا الذي بسط البسيطة للورى	فرشا وتوجها بسقف سمايه
من ذا الذي جعل النجوم ثواقباً	يهدى بها السارين في ظلماته
من ذا أتى بالشمس في أفق السما	تجرى بتقدير على أرجائه
أسواه سواها ضياءً نافعا	لا والذي رفع السما ببفائه
من أطلع القمر المنير إذا دجى	ليل فشا به صبحه بضيايه
من طول الأيام عند مصيفها	وأنت قصاراً عند فصل شتائه
من ذا الذي خلق الخلائق كلها	وكفى الجميع ببرّه وعطائه
وأدرى للطفل الرضيع معاشه	من أمه يمتص طيب غذائه
يا ويح من يعصى الإله وقد رأى	إحسانه بنـواله وندائه
ورأى مساكن من عصى ممن خلا	خيلوا تصيح البوم في أرجائه

ودع الجبابة الأكَسرة الألى
 كم شاهدت عيناك من ملك غدا
 ملأت له الدنيا كؤوساً حلوة
 ما طلق الدنيا اختياراً إنما
 جعلت له الأكفان كسوة عدة
 ويضمه لا مشفقاً في ضمه
 وهناك يفلق لحده عن أهله
 ويوزره الملائكان قصد سؤاله
 فإذا أجاب بما يطيب فبذا
 وإذا أجاب بـ «لست» أدرى أقبلا
 ويرى منازلَه بقعر جهنم
 يارب ثبتنا بقول ثابت
 أنا مؤمن بالله ثم برسوله
 ثم الصلاة على الرسول محمد

* * *

وقال رضى الله عنه :

أَسْوَكَ إِن حَلَّتْ بِنَا الْاَوَاءَ
 ندعوه في غسق الدجى ولم يكن
 لكن تَعَبَّدَ بالدعاء عباده
 يبكى الموفق حين يدعو ربه
 ويسير من أفواهنا نحو السما
 هل غير حضرتك الرفيعة مقصد
 وسعت عطايك الخلائق كلها
 يدعى لها إنا إذا جهلاء
 عن علمه فيما نقول خفاء
 فأحبهم فيما أتى الدعاء
 شوقاً له ومن السرور بكاء
 ومسيرها في الليل وهى ذكاء
 هل من سواها يطلب استجداء
 فالناس فيما فى يدك سواء

أوجدتهم فضلاً وجُذتَ عليهمُ
فالكل يمجز عن نفسه ما ناله
يثنى بمجاجة وأنت وهبتها
لولاك ما نطق اللسان بلفظة
خوتهم نعماً ففردوها كما
من ذا سواك أدرَّ كل سحابة
نسجت حواشيها الرياح فأصبحت
وحداً بها حادى الرُّعودِ وساقها
وتألف الضدين قدرة قادر
وترى الثرى لم تبق فيه غبرة
بيننا تراه هامداً متخشعاً
فأعاده حيّاً وروضاً ناضراً
يأتى بأرزاق العباد عجائباً
متخالفات خلقه وطبيعة
قل للطبيعى الجهول علامَ ذا
وكذاك أبناً آدمَ هذا أنى
فالكل مختلف كذاك صفاتهم
مثل اللغات يكون فيهم ألثغ
والكل من ماء مهبين صُوروا
هذا الدليل بأن ربك واحد
فله الثناء والحمد منا دائماً
وعلى الرسول صلاته وسلامه

وأنتهم ما شئت مما شاءوا
بل شكرهم فيه لك النعماء
وعبارة هى من لديك عطاء
ولـكان أفصحنا هم البكاء
قد قلت يحصر دونها الإحصاء
بالماء فهى سحابة وطفءاء
فى الجو وهى على الثراء كساء
برق فهذا النار وهى الماء
إعـدامه سيانٍ والإنشاء
قد عاد وهى الروضة الغناء
ميتاً أنه بالحياة حياء
وعليه تنسج حلّة خضراء
شئى هما صنفان فيه سواء
والطعم مُرٌّ حامض حلواء
والترب أصل جميعها والماء
ذكراً وذا أنثى وذا خنثاء
فيهم غدا الشواء والحساء
ومُفَوَّة خضعت له البلغاء
فى باطن الأرحام كيف يشاء
يختار لا قسراً ولا إلباء
يأتى به الإصباح والإمساء
والآل ما ضم الجميع كساء

وقال رحمه الله :

إلهية

يا رجائي وهل سواك رجائي أنت سؤلى فى شدتى ورجائى
كل من فى الوجود يرجوك ممن حل فى الأرض أوعلا فى السماء
كيف أرجو سواك وهو نظيرى يترجى منى ومن سوائى
كيف أدعو عند الشدائد مثلى إن مثلى يدعوك مثل دعائى
كلنا عالة على الملك الجبى رذى المجد صاحب الكبرياء
بل جميع الأشياء ملك لربى لم يخص شىء من الأشياء
كل من فى الوجود عبد ولوقا د جميع الأنام تحت اللواء
وله الناس والبلاد وما يسر ح بين الخضراء والنفراء
وتفاهى فى كل ما يتفاهى فإلى اللحد غاية الانتهاء
اتهى هذه الحياة وإلا فالذى بعده من الأنبياء
كل هول من برزخ وسؤال ونشور من بعده وجزاء
خاف نوح وآدم وجميع الرس ل إلا محمداً ذا اللواء^(١)
ومقام يهابه كل من فى ه من الأتقياء والأنبياء
فإليه انتهى الخلائق لما طالبوا فى الشفاعة العظماء
فأتى ربه وخسر لديه ساجداً إذ أتى شريف الداء
ارفع الرأس ثم قل يسمع القو ل تشفع ياسيد الشفعاء
وقال إلى ولده إبراهيم يوماً :
ولا تحسبن أنى أرى لى مزية على الناس فيها رفعة وثناء
فما أنا إلا تبنة حل لبنة بحر ظلام ليس فيه ضياء

(١) هو نظير قول الشاعر :

وآدم والمسيح وخاف نوح
فمالي لا أخاف ولا أنوح

إذا خاف الخليل وخاف موسى
ولم يتشفعوا للخلق خوفاً

وله رحمه الله مجيباً على ولده إبراهيم وناصحاً له

أشير وإن كنت لاتقبلاً مقال وشورى بأن تُقبلاً
على طلب العلم في رغبة بلا ملل لتسود الملا
بحفظ المتون وجمع الفنون وإلقاء دُلوك بين الدلا^(١)
فما بالتمنى تنال المني ولا بالترجى تنال العلا
ومن يزدرع في سباخ المني بـ «عَلَّ» سيحصد كلا ولا
أراك حويت الذكّا كله ففي أفاقه أنت فينا ذكّا
ولكنه ليس يجدى الذكا أرى السيف في الغمد لن يقتلا
ومن يربط الصافنات الجيا د فما النفع فيها بأن تصهلا
ولكن بأن يعتلى ظهرها ويفزى عليها يبطن الفلا
يصبح قوماً على غرة وقوماً يباشرهم في المسا
يحوط الدمار ويخلى الدنيا ر ويسبي ذرايرهم والنسا
ولا الرمح ينفع أربابه إذا لم يرى في بطون الكلا
فخض في الفنون وجل في المتو ن وكن رجلاً رِجله في الثرى
وخلّ الأمانى لأربابه فإن المني رأس مالى الهبا
ومن زوج العجز أم المني فلا شك تنتج ابن البلا
كثير الكلام طويل المنا م شديد الخصاص عدو العلا
خلف الوعود نقوض العهو د كذوب اللسان عديم الوفا
كثير العناد جبان القوا د عريض الوساد عريض القفا
أعيزك بالله من وصفه وصانك مولاه عما ترى

(١) نظيره .

وما طلب العالى بالتمنى ولكن ألق دلك في الدلاء

وقد كنت أرجوك طفلاً بأن تسود الأنام وكل الورى
 وقال الضيا جدك المعتلى بهيمته فوق أفق الشهى
 أبونا الذى نحن أبناؤه كفى الفخر أنك ابن الضيا
 إمام العلوم مع رغبة وزهد به فاق أهل الدنا
 ولا يبلغ النظم أوصافه وهل يحصر النظم عد الحصا
 يبشرنى بك فى نظمـه فياحبذا حبذا حبـذا
 نظام أتانى بكل المنى دوافى بقرة عين الهدى
 تفاعل فيه بما يرتجيه وأمنى على الله كل الثنا
 وكان الجواب عليه بما تراه سقى تربه بالرضا
 فخذها وكن عارفاً قدرها وجاوز أباك بكل الدعا
 وقد كنت حافظها برهة أقول عسى ابنى عسى
 فضنها ولو فى سواد العيو ن وإياك تنبذها بالعرا
 وقد نلت بعض الذى يرتجى وأرجو تنال جميع الرجا
 فشمرفقد نلت ما يرتجى وزد فى صعود مراقى العلا
 وأسيتنى فى النظام البديع ومالى يا ولدى والأسا
 وماذا الذى نالنى منهم أما ألبسونى ثوب الجذا
 غداً سترانى عند الإله وعند الرسول أنال المنى^(١)
 وتعلم أن الذى نالنى من الحبس أحسن ما يقتنى
 من الناس قد حجبوا طلعتى وماذا الذى يشهى فى اللقا
 فما القيل والقال مطلوبنا فهذا الذى عندهم لاسوى
 وقل لى مانال من يتصل بهم غير أنواع كل البلا

(١) هذا الجزم ، فيه نظر فذهب أهل السنة أنه لا يجوز لأحد بالجنة ولا بالنار
 إلا ما أخبر به الرسول (ص) والناظم جزم لنفسه بالنجاة .

سباب الأنام وطول الملا م وحمل الكلام إلى ذا وذا
 فمن يعتزل يفتنم راحة وروحاً وبسلم من قد قلا
 ويخلو بمولاه رب الأنا م وخالقهم وجزيل العطا
 يجالس أعيان صحب الرسو ل وأعيان أعلام هذا الورى
 أناس هم الناس لاغيرهم وقد نزلوا فى بطون الثرى
 ولكن أتى كل سفر بهم فأسفر عنهم فخذ ماترى
 ترى علما فاضلا عاملا وملكاً عظيماً حوى ماحوى
 وتلقى وزيراً حوى بسطة وتلقى فقيراً عظيم التقى
 فما العيش إلا اعتزال الورى فيا حسرتنا لزمان خلا
 إلهى أقل عثرتى واغفر وقل لى عفا الله عما مضى

وله - رضى الله عنه

أحب الحديث وأهل الحديث ث وإن كنت منهم بعيد المدا
 وأنشره فى الورى طاقى إذا ما وجدت له ملتقى
 وقصدى إبلاغ ما جاءنى من البينات لهم والهدى
 وقصد الصلاة على المصطفى وللآل والصحب بذل دعا

وقال رحمه الله : أنشد الذهبى لابن حزم فى ترجمته له فى النبلا :

أشهد الله والملائك أنى لا أرى الرأى والمقاييس دينا
 حاش لله أن أقول سوى ما جاء فى النص والهدى تبدينا

قال الذهبى : فقلت مجيئاً عليه :

لوسلتم من العموم الذى ته لم قطعاً تخصيصه وبقينا
 وترهبتم فكم قد يبستم لرأينا لكم شفوفاً مبيناً

قال مولانا البدر : فقلت أنا

ما أنصف الذهبي فيما قاله كم من عموم خصصوا فيما أتى
وانظر إلى كتب ابن حزم تلقه ما مال عن سنن الهدى ولا أبى

وقال رحمه الله - وقد اطلع على كراسة فيها من شعر ولده إبراهيم -
فى مدح رب الأرباب :

صدقت فمدح الله أشرف ما يتلى	وأسماءه الحسنى أفضل ما يملى
فليس سواء للمحامد موضع	وليس سواء عنده البذل والإعطا
وليس سواء يملك الأمر كله	له ملك هذى الدار والنشأة الأخرى
خفف قارعاً باب الرجا بأنامل الد	ءاء فربى سامع للذى يدعأ
ينيلك ما ترجوه من أى مطلب	فسل ماتشامن مطلب الدين والدنيا
فكم من هبات للعباد جزيلة	خزائمه تبقى وما عندنا يفى
فسله وقل يارب ثبت قلوبنا	على الصدق والإخلاص والبر والتقوى
وسامح مسيئاً طال فى سفر الهوى	سراه وأخفى فى سراه كما أمسى
ولم ينه شيب بفوديه قد غدا	ولم ينه ضمهف تضاعف فى الأعضاء
فما أنا عن ذنبى العظيم بتائب	ولا شاكر شكراً على نعمة تترى
أتوب ولكن أنقض العزم بعدها	وأندم فى نقضى وأطمع فى أخرى
وما زال ذا دأبى ولم أدر ما الذى	يكون إذا وافى الرحيل إلى الأخرى
أسير أسيراً للذنوب وحملها	ومن دونها أحد ولبنان مع رضوى

ولد رحمه الله فى عصر من حفظ القرآن فى عصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم
ومن حفظ القرآن فى عهد أحمد فأربعة قال البخارى لا سوى
معاذ أبى وابن مسعود ثالث وسالم المولى نخذ عنه ماروى

وقد زيد زيد ثم قال وعمه أبو زيد المعروف عند أولى النهى.

وله في الرجا والخوف وأودعه حاشية الإيثار المسماة بالأنوار ولم يكملها

لولا الرجا ما انتهضت إرادة	للدين والدنيا وأعمال التقى
لولا رجا الإنسان أجر فعله	ما قام يوماً للصلاة أو مشى
أيضاً ولا حج ولا صام ولا	أعطى زكاة ماله ولا نوى
فإنه يأتي به—ذا راجياً	من ربه مثوبة كما أتى
وأن يفوز في غد بعفوه	يسلكه في سلك أرباب التقى
وطامعاً فيما مشى من الخطا	تكفيرها لما أتى من الخطا
ولا رأيت تاجراً مسافراً	أو غازياً مجاهداً من اعتدى
ولا رأيت في القلاة حارثاً	يدفن بدر ماله بطن الثرى
فإن هذا كله أساسه	هو الرجا فهو أساس البنينا
وكل رجوى في الذى يطلبه	لا ترتجى من غير خلاق الورى
فكيف لا ترجوه في غفرانه	لما جنّيت من قبائح الجنا
فإنه ذو رحمة واسعة	صرّح به في كتبه بلا مراً
وهو غفور غافر غفار ما	يأتى به العبد إذا العبد عصى
فكن لمولاك تعالى راجياً	في كل ما شئت شديد الالتجا
واحذر وخف فإنه سبحانه	علق كل ما تشا بم—إيشا
وقيد الغفران للذنب به—	في آيتين قد أئتت في النساء ^(١)
فكلما ترجوه في الدارين لا	تخليه من خوف فوات المرتجى
فلا أمان في الذى تطلبه	مهما بقيت في منازل الفنا

(١) إشارة إلى قوله تعالى: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء...

ففي التجارات يرجى ربها
ومرتجى الزرع له مخافة
فلا أمان لا أمان للفقى
ولست تخلو عنهما في لحظة
ممتزجان فطرة وشرعة
والذكر مملوء بهذا كله
أن الأمان دقه وجله
فإنها دار الأمان لا سوى
فالعجب لمن رأى الرجال يرتجى
وهو عليه دائماً معتمد
يارب إني أرتهجي مفقرة
مصلية على الذي أرشدنا

والخوف للخسران نار في الحشا
من آفة تطرقه من السما
بل أنت راج خائف طول المدى
بل من رجا خاف ومن خاف رجا
في كل قلب من على الأرض مشى
ومثله في كلمات المصطفى
يخص قوماً نزلوا دار البقا
به تحييمهم أملاك العلا
من ربنا للعفو عما قد جرى
في الدين والدنيا وفي شرب الدوا
تغسل بها عني أدران الخطأ
ثم على أولاده أهل الكسا

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله أيام
قراءته عليه وقد خرج إلى الروضة وأقام بها في شهر رمضان في أيام التوكل لعلها
سنة ١١٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائة وألف

أنا لا أشكو جنائيات النوى فبقاى من نأى عنى ثوى
لم يفتني منه إلا منظر هو للأحباب نور لا سوى

* * *

إنما يشكو النوى والبعاد من وداده مقصور على تواصل الأشباح ولا يتجرم من
النوى إلا من لم تتعاق منه ومن أجابه الأرواح
ما للنوى ذنب ومن أهوى معى إن غاب عن إنسان عيني فهو في قلبي

وأما ما قال في طلبه لرؤية أحبابه

لِأَنِّ أَصْبَحْتُ مُرْتَحِلاً بِجَسْمِي فَقَلْبِي عِنْدَكُمْ أَبَداً مُقِيمٌ
وَلَكِنْ لِلْعَيَانِ لَطِيفٌ مَعْنَى لَذَا سَأَلَ الْمَعَانَةَ الْكَلِيمُ

فاستدلّاه بطلب الكليم لرؤية العيان ، مبنى على أن طلب الرؤية لنفسه لا لقومه
الذين توهموا أن ذلك داخل في حيز الإمكان ، وذلك البناء رأى أشعري لا يرتضيه
من مال إلى الاعتزال ، واعتمد ما أفاده دليل المقابلة والموانع من كون ذلك في حيز
الحال ، فأقسم بمن حل وداده الفؤاد ، ونزل منه في السويداء ، ومن العين في السواد

إِنْ لِي مِنْ ذَكَرِكُمْ يَاجِيرَةَ سَكَنُوا سُوحَ فُؤَادِي لَا الْوَى
شَغْلَةٌ عَنْ فَقْدِ قَلْبِي وَصَلِّكُمْ فَكُنْ الْقَرَبَ وَالْبَعْدَ سَوَى
فَوَدَّادِي ذَلِكَ الْوُدَّ الَّذِي مِنْهُ يَسْتَجِدِّي أَرْبَابُ الْهَوَى

كيف لا ، وصفات مولاي التي هي نور لا يهتدى إلا بها الكلام ، ولا يطمع
في الاقتباس منها إلا النجباء الفضلاء .

لَاعْجِبْ فَالَّذِي فِي مَهْجَتِي قَدْ حَوَى مِنْ كُلِّ فَضْلٍ مَا حَوَى
فَرُغْ سَادَاتٍ نَشَأَ فِي رَوْضِهِمْ فَاجْتَنِي مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَارْتَوَى

وله رحمه الله ، في حصر ما يلحق الميت بعد موته

يَحْرَى لِمَنْ قَدْ حَلَّ فِي لَحْدِهِ ^(١) أَجُورَ عَشْرِ عَدَاها الْمَصْطَفَى
الْوَلَدُ الصَّالِحُ ، يَدْعُو لَهُ وَعِلْمُهُ النَّافِعُ بَيْنَ الْوَرَى
أَوْ صَدَقَاتٍ قَدْ جَرَتْ أَوْ قُضِيَ مَرَابِطًا أَوْ مَسْجِدًا قَدْ بَنَى

(١) قوله : لحدّه : أى قبره .

أَوْ مَسْكَنًا لِابْنِ سَبِيلٍ وَمَنْ لِمَصْحَفٍ وَرَثَ لَمَّا نَوَى
وَعَرَسَهُ النَّخْلَ وَإِجْرَائِهِ نَهْرًا وَبَثَّرَ حُفَرَتُ فِي الثَّرَى
وَسُنَّةُ أَحْسَنَ فِي بَثِّهَا فَهَذِهِ عَشْرُ أَتٍ لَاسَوَى^(١)

وله رحمه الله في القول بالموجب - مع المراجعة البديعية

كَمْ قَطَعُوا قَلْبِي بِسَيْفِ الْجَفَا وَكَمْ رَمَوْهُ بِسَهْمِ النَّوَى
قَالُوا سَلَا، قَلْتَ الْكَرَى جَفْنُهُ قَالُوا جَنَى قَلْتَ ثِمَارَ الْهَوَى

قافية الباء الموحدة

وقال - تغشاه الله بواسع رحمته - وعظيمة في شهر ربيع الآخر سنة ١١٧٣

وَقَدْ هَتَكَ الْإِصْبَاحُ مِنْ لَيْلِنَا الْحُجْبَا	خَلِيلِي هُبَّا فَالْتَسِيمُ بِكُمْ هَبَّا
وَرَقَصَ مِنْ أَغْصَانِهَا تَلَكُّمُ الْقُضْبَا	وَأَيْقَظُ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ عُيُونَهَا
تَرَى الظِّلَّ خَرًّا فَهِيَ تَشْرِبُهُ شُرْبًا	كَأَنَّ عَيْوْنَ الزَّهْرِ لِلشَّمْسِ أَكُوسُ
عَلَى هَذِهِ الْآفَاقِ فَابْتَزَّهَا غَضْبًا	كَأَنَّ الدُّجَى جَيْشٌ مِنَ الزَّنَجِ قَدْ أَتَى
وَسَلَّ عَلَيْهِ الْفَجْرُ مِنْ أَفْقِهِ عَضْبًا	فَسَارَ عَلَيْهِ الصَّبْحُ فِي جَيْشِ ضَوْثِهِ
أَتَنَكَّرَهُ وَاللَّوْثُ عَنْهُ بِهِ أَنْبَا	أَلَمْ تَرْفِيهِ مِنْ دَمِ اللَّيْلِ حُمْرَةً
مُخَافَةً عَوْدِ اللَّيْلِ فِي ثَارِهِ حَرْبَا	وَقَدْ جَمَلَ الشَّمْسُ الْمَفِيرَةَ تَرْسَهُ
تَطَارَدَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْغَرْبَا	فَأَدْبَرَ مَهْزُومًا وَلِلضُّوءِ صَوْلَةً
فَوَلَّى هَزِيمًا خَائِبًا يَلْمِسُ الْجَنْبَا	فَنَارَ ظِلَامُ اللَّيْلِ وَابْتَزَّ تَرْسَهُ

(١) لعله عد إجرء النهر وحفر البئر واحداً ، وإلا فهي إحدى عشر أهمنه .

وقد أبلّياً^(١) من شاب منا ومن شاب
 حريصاً عليها مستهماً بها حباً
 كما يتلقى الهدبُ في الرقدة الهدبا
 ومن بعده الأشباحُ تودعها التربا
 ففينا ترى من حربها السلب والنهب
 قطعنا به أعوامَ أعمارنا وثباً
 على عيئه حتى يرى صدقها كذباً
 فكم نصبتُ فيهم حباً لئلا نضبا
 وحبّ الثنا والمال قد جعلت كلها
 فتعرضُ عنهم كلما طلعت غيباً
 فيادمع ما أجرى وياقلب ما أسبا
 كخدع قصير عند حيلته الزبا
 لها في بنيتها كل آونة أنبا
 فما قريب قد رأيت لها سلبا
 ومن صاحب صاحته أحبته ندبا
 عياناً رأيناه وكنا له صحبا
 كما شاء لا طعننا يكون ولا ضربا
 فلو قال للسحب امطري أسكبت سكبا
 يكاد سُمواً يرجم السبعة الشهبا
 إذا ما دعا شيئاً لدعوته لَبّي
 وزاد له حباً قضى عنده نجبا

وما زال ذا دأبُ الجديدين دائماً
 أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه
 وما هي إلا عارة بنتُ ساعةٍ
 فنستلب الأرواحَ قدرةً قادرٍ
 ونحن جنود للظلام وللضياءِ
 صحبناهما دهرًا طويلاً كأنما
 (ومن صحب الدنيا لئلا تقلبت
 أرى هذه الدنيا تصيّدُ أهلها
 وقد جعلت حب الفتى الجاه صقرها
 إلى أن تراهم في حبائل مكرها
 وتسلب من أعطته منهم نعيمها
 وقد خدعهم عند إسماعدهم لها
 أرى كلما فيه يدال بضده
 فلا تثقن يوماً بشيء تناله
 فكم لك من خلٍ خلت عنه داره
 وكم ملكٍ ضاق الفضا بجيوشه
 أناه الذي يهواه من كل مطلب
 فما رامه من أي شيء يناله
 بنى غرماً مرفوعةً ومنازلاً
 أقام بها في خفض عيش ورفعةٍ
 ولما قضى من كل شيء مرامه

(١) أبلّيا : أفنيا .

وفارق ماقد شاد كُرْها فأصبحت وكور طيور لا يجدن بها الحبَّ
فتغدوا خاصا منه تلتبس غذا وتأوى بطانا حيث تلتقى به الحبا
يعر بها من كان يهواه قائلا (فدينك من ربع وإن زدتنا كرها)
فيل عجباً هذا قصارى نعيمها فتبت يداها من نعيم بها تبَّ
وإليها ياعمرؤ من غفلة بنا لقدمازجت قلبا وقد خالطت لبَّ
وقد البست هذى القلوب قساوة وقد غرست في كل جارحة ذنبا
وقد البست عن كل ما فيه نفعا وقد جلبت ماضنا فيه في العقبى
فألقِ هذا الغريب إلا بتوبة محقة منا ونستغفر الربا
ونبش هذا القلب الثوب ندامة على ماأتانا من جناياته كسبا
وأبش نحن لا الختام مقدما صلاة على المختار والآل ذى القربى

لبت أله بقله ربحاً له * * *

لنا فتليم منذ سنة ١٣٥٠
وقال رضى الله عنه : وصل إلى جماعة من الأعراب الصالحين السائحين .
لنا فتلى رضى الله عنه
مثل الشيخ مر بن أحمد التيمي رجل من نجد له معرفة حبلى المذهب قدهاجر
في دمشق ثلاث سنين ومهمهم الشيخ محمد العربي العباسي من أهل تلسان مالكي
المذهب له معرفة جيدة في عقول الملوك ومنهم الشيخ أحمد بن صالح الرومي وهو حنفي
وهؤلاء وغيرهم أقاموا لدينا وقتاً طويلاً وكلهم قد سباح في الآفاق من بلاد الهند
والشام وبلاد حلب ومصر ومنهم الشيخ عمر التركي من حفاظ كتاب الله وأخبرونا
بعجائب من البدع الدينية وطمس الطريقة النبوية أمور لا تتسع لها الصدور ومن جملة
ذلك أن جماعة من أصحابنا في مصر يمشون عراة كاشفي عورتهم بين الأمة ويعتقد فيهم عوام
مصر والإشكال كثير عليهم أجمعين كقولهم كلوا ثيابهم وكلوا ثيابهم كثير في تلمس العامة منهم
الأدعية في كل يوم على كل يد في عجائب البدع التي تهمي بها هذا المنظر الكفر .

قلت وهذه الأبيات إنكاراً لله تعالى باللسان الجيب . الإكمال . نه . رده .

أما آن عما أنت فيه متاب وهل لك من بعد الفخار (١٤١)

تَقَصَّتْ بِكَ الْأَعْمَارُ فِي غَيْرِ طَاعَةٍ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فَعَلُكَ خَالِصًا
 فَلَعَمَلُ الْإِخْلَاصِ شَرْطٌ إِذَا آتَى
 وَقَدْ صِينَ عَنْ كُلِّ ابْتِدَاعٍ وَكَيْفَ ذَا
 بَطْنِي الْمَاءِ مِنْ بَحْرِ ابْتِدَاعٍ عَلَى الْوَرَى
 وَطُوفَانِ نُوحٍ كَانَ فِي الْفَلَكَ أَهْلُهُ
 فَأَنَّى لَنَا فُلكٌ يُنَجِّي وَلَيْتَهُ
 وَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ الْمَطَارِ وَكَلِمَا
 نَسَائِلِ مَنْ دَارَ الْأَرْضَى سِيَاحَةً
 فَيُخْبِرُ كُلُّ عَنْ قُبَايَحَ مَا رَأَى
 لَأَنَّهُمْ عَدُّوا قُبَايَحَ فَعَلِمَ
 كَقَوْمِ عُرَاةٍ فِي ذُرَى مَصْرٍ مَا عَلَا
 يَدُورُونَ فِيهَا كَأَشْفَى عَوْرَاتِهِمْ
 يَعْدُونَهُمْ فِي مَصْرَهَا فَضْلَاهُمْ
 وَفِيهَا وَفِيهَا كَلِمَا لَا تَعْدُهُ
 وَفِي كُلِّ مَصْرٍ مِثْلُ مَصْرٍ وَإِنَّمَا
 تَرَى الدِّينَ مِثْلَ الشَّاةِ قَدْ وَثَبَتْ لَهَا
 فَقَدْ مَزَقَتْهُ بَعْدَ كُلِّ مِمَزَقٍ
 وَلَيْسَ اغْتِرَابُ الدِّينِ إِلَّا كَمَا تَرَى
 فَيَا غَرَبَةَ هَلْ يُرْتَجَى مِنْكَ أَوْبَةٌ
 فَلَمْ يَبْقَ لِلرَّاجِي سَلَامَةٌ دِينُهُ
 كِتَابٌ حَوَى كُلَّ الْعُلُومِ وَكُلُّ مَا
 فَنَ رَمَتْ تَارِيخَنَا رَأَيْتَ عَجَائِبَهَا

سوى عمل ترضاه وهو سراب
 فكل بناء قد بنيت خراب
 وقد وافقته سنة وكتاب
 وقد طيف الآفاق منه عباب
 ولم ينج منه مركب وركاب
 فنجأهم والسكافرون تباب
 يطير بنا عما نراه غراب
 على ظهرها يأتيك عنه عجاب
 عسى بلدة فيها هدى وصواب
 وليس لأهلها يكون متاب
 محاسن يرجى عندهن ثواب
 على عورة منهم هناك ثياب
 تواتر هذا لا يقال كذاب
 دعاؤهم فيما يرون مجاب
 لسان ولا يدنو إليه خطاب
 لكل مسمى والجميع ذئاب
 ذئاب وما عنه لمن ذهاب
 فلم يبق منه جثة وإهاب
 فهل بعد هذا الاغتراب إياب
 فيجبر من هذا البعاد مصاب
 سوى عزلة فيها الجليس كتاب
 حواه من العلم الشريف صواب
 ترى آدمًا إذ كان وهو تراب

ولاقيت هايبلا قتيل شقيقه
وتنظر نوحاً وهو في الفلك قد طغى
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم
ترى كلما تهوى في القوم مؤمن
وجنات عدن حورها ونعيمها
فلك لأرباب التُّقاء وهذه
فإن ترد الوعظ الذي إن عقلته
تجده وما تهواه من كل مشرب
وإن رمت إبراز الأدلة في الذي
تدل على التوحيد فيه قواطع
وما مطلبٌ إلا وفيه دأيله
وفيه الدوام كل داء فثق به
وفي رُقية الصحب اللديغ قضيةٌ
ولكن سكان البسيطة أصبحوا
فلا يطلبون الحق منه وإنما
وإن جاءهم فيه الدليل موافقاً
رضوه وإلا قيل هذا مؤول
تراه أسيراً كلُّ خبر يقوده
أعرض عنه عن رياض أريضة
يريك صراطاً مستقيماً وغيره
يزيد على مرّ الجديدين جدّةً
وآياته في كل حين طريّةً
وفيه هدى للعالمين ورحمة

يواريه ما أن رآه غراب
على الأرض من ماء السماء عباب
وما قال كل منهم وأجابوا
وأكثرهم قد كذبوه وخابوا
وناراً بها للمشرّكين عذاب
لكل شقى قد حواه عقاب
فإن دموع العين عنه جواب
فلروح منه مطعم وشراب
تريد فما تدعو إليه تجاب
بها قُطعت للملحدين رقاب
وليس عليه للذكي حجاب
فوالله ما عنه ينوب كتاب
وقررها المختار حين أصابوا
كأنهم عما حواه غضاب
يقولون من يتلوه فهو مثاب
لما كان للآبا إليه ذهاب
ويركب في التأويل فيه صعباب
إلى مذهب قد قررته صحاب
ويعتاض جهلاً بالرياض هضاب
مفاوز جهل كلها وشعاب
فألفاظه مهما تلوّت عذاب
وتبلغ أقصى العمر وهي كصاب
وفيه علوم جمة وثواب

فكل كلام غيره القشر لا سوى
 دعوا كل قول غيره ماسوى الذى
 وعضوا عليه بالنواجذ واصبروا
 تروا كلما ترجون من كل مطلب
 أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم
 وكم من ألوف فى المثين وكم بها
 وفى طى أثناء المثاني نفائس
 وكم من فصول فى المفصل قدحوت
 وما كان فى عصر الرسول وصحيه
 تلا فصلت لما أتاه مجادل
 أقّر بأن القول فيه طلاوة
 وأدبر عنه هائماً فى ضلاله
 وقال وصي المصطفى ليس عندنا
 وإلا الذى أعطاه فهما إلهه
 فما الفهم إلا من عطايه لا سوى
 سليمان قد أعطاه فهما فناده
 وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة

وذا كله عند اللبيب لباب
 أتى عن رسول الله فهو صواب^(١)
 عليه ولو لم يبق فى القم ناب
 إذا كان فيكم همه وإلاب
 تدّر عليكم بالعلوم سحاب
 ألوقاً تجد ما ضاق عنه حساب
 يطيب لها نشر ويفتح باب
 أصولاً إليها للذكي مآب
 سواء لهذى العالمين كتاب
 فأبليس حتى لا يكون جواب
 ويعلو ولا يعلو عليه خطاب
 يدبر ماذا فى الأنام يعاب
 سواء وإلا ما حواه قراب
 بآياته فاسأل عساك تجاب
 بل الخير كل الخير منه يصاب
 يحبك سريعاً ما عليه حجاب^(٢)
 فتلك إلى حسن الختام مآب

(١) وخرج البيهقي فى شعب الإيمان عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « أعطيت مكان التوراة ، السبع الطوال والمائة كل سورة بلغت مائة فصاعداً ، والمثاني كل سورة دون المائة فوق المفصل .
 (٢) قال تعالى « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً » منه :

وقال وصى الله عنه لجروس جدة سنة ١١٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائة وألف

آه يا قلبُ إلى كم ذا التَّصَابِي	وإلى كم ذا التَّعَامِي والتَّغَابِي
لك في كل صباح سكرةٌ	من يد الآمال في كأس السراب
ووساويس من الشيطان قد	جعلتها النفس جمهور الخطاب
كن معدياً وكن مخشوشنا	لا تكن ظرف طعام وشراب ^(١)
راقت الدنيا لعينيك وما	هى إلا جيفة بين كلاب
فاضحُ عن سكرك هذا وانتبه	واقرع السمع بآيات الكتاب
واتله في خلوة مع فكرة	سالحا دمعاً من خوف العذاب
واهجر النوم سوى تعريسة	واقرع السنَّ على عصر الشباب
وانفق الساعات في العلم وكن	آخذاً للعلم عن بحر عباب
سنة المختار في تحصيلها	قم بجِد واجتهاد واكتساب
لا تقل قد درست آثارها	فادرس الآثار تظفر بالصواب
صدق المختار فيما قاله	كم خطأ به عنه بالخطاب
قد بدا الإسلام في غربته	ولقد عاد بذلك الاغتراب
فلقد مات على غربته	وقضى نجبا فجودوا بانتحاب

✱ ✱ ✱

(١) أخرج أبو الشيخ وابن حبان والطبراني وابن شاهين وغيرهم مرفوعاً
«تعمدوا وخشوشنوا واحلوتقوا وأصلوا وامشوا حفاة» من المقاصد الحسنة

وقال رضى الله عنه لما تطاول معى عارض الإسهال وجاوز العام : بت ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣ هـ مهموماً فرأيت وقت السحر رجلاً من تلاميذى جاءنى بكسوة عظيمة وقال : هذه من ناجى فاتبتهت وقد اطمأن خاطرى وقد علمت أنها بشرى النجاة ، فدعوت الله أن يعمم النجاة فى الثلاث الدور ، دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار الآخرة ، وقلت :

بشرتنى بالنجاة يا مَلَكُ	له الثنا من جميعنا يجب
يا صادق الوعد فى بشارته	والله ما حام حولها الكذب
عم نجاتى مما أخاف بدني	سأى ومما إنيه أنقلب
من برزخ بعدها ومن فتن	من بعده كل شأنها عجب
بعث وحشر وموقف وبه	صحف بها ماجنيت مكتتب
كُعمم فى الدور بالنجاة وفى	قبيح فعل تضمه الكتب
ولا تخص البشرى بعافية	من وصب مَسْنَى به النصب
بل نعمة فى الجميع لا برحت	سحائب الجود منك تنسكب
تفسل سقماً وتجتبى نعما	توزعنا شكرها وتحسب
من شكرنا بذلنا الصلاة على المختار والآل من له نسبوا	

* * *

وكتب - أسبل الله عليه سحائب الرضوان - إلى والده الزاهد العابد العلامة الفهامة العامل الفاضل إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله ملتمساً منه دعوة فى شهر صفر سنة ١١٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائة وألف .

عساه يرضى المفضب	إن استقال المذنب
أم ليس لى من توبة	يقبلها المؤنب
يا عجباً وكلما	عشت يزيد العجب

من جيرة من حبهـم قلب المُنَى ينهب
 مارُمتُ منهم مطلباً إلا وعزَّ المطلب
 كم يبعدون كلاً أريد منهم أَقْرَب
 وكلما طلبتهم في الشرق يوماً غَرَّبوا
 ناشدتهم في مهجتي رفقا بها لاتذهب
 فأرسلوا من الجفو ن أسهما تنسكب
 لولا نحول في الهوى لكان فيها العطب
 لكنه لم يبق في ما يصيب الصَّيْب
 يابرق زُرْسُوحَ الحمى وسقه ياسحب
 وأنت ياريح الصبا إن صاغتكَ العذب
 وابتسمت زهورها فيها ودار الشنب
 فقبلي منه اثرى فذاك حقاً يجب
 واهدى إلى نشرها فهو الأريج الأطيب
 عسى عسى بِرَوْحِهِ يذهب عني الوصب
 خياله من منزل لمشله يشب
 لبست أثواب الصبا فيه وهن قشب
 وكنت في أيامه ألهو به وألعب
 والآن كاد طيفه عن مقلتي يحتجب
 لم يبق إلا طمع منه يفار أشعب
 في أن أرى تلك الربى ترقص فيها القُضْبُ
 من فوقها حمام بكل لحن تُطرب
 تكاد تهتز لها وجداً هناك الكتب

والنهر في تصفيقه كأنه مشبب
ويح العذول قال لي في وصفه كم تُطَنَّب
فقلت من يعرفه لفقده ينتحب
فقال مهلاً كم فتى فارقه لا يندب
فقلت ما كل فتى من الرجال يُحَبَّب
قال ألم يجمعهم في الأصل أم أو أب
قلت بلى لكنه ليس يفيد النسب
فخاتم ومازن يجمع ذين يعرَّب
وذا سحاب واكف وذا جماد خشب
وليس مثل بأقل سحبان حين يخطب
فذاك عني أبكم عن نفسه لا يعرب
وذا بليغ نحوه طوعاً تساق الخطب
ما كل سحِبٍ ما طر ما كل برق يسكب
ما كل بدر دحية ما كل خُودٍ زينب
ما كل ماء كالعذيب كل حين يعذب
ما كل أرض طَيِّبَةٌ ما كل مصر حَلَب
ما كل ما يعلو الشرا ب في الكؤوس حَبَب
ما كل شخص كالضيا وإن تساوى الحساب
قطب ولي زاهد تسمو إليه الرتب
يستنزل القطر به قوم إذا ما أجذبوا
وإن دعا للمبتلى فهو الدوا الحرب
وفي العلوم شأوه لسنا إليه نشب

بفطنة	وَقَادَة	أَخَافُ	لَا تَتَنَبَّ
مع وقار	كامل	والله	هذا العجب
وشعره	من رقة	من الطروس	يشرب
والزهدي	هذي الدنيا	لغيره	لا ينسب
نقد تساوى	عنده	تراها	والذهب
ومؤثراً	خموله	على ظهور	يطلب
آثر خدة	الذي	إليه يُنْهَى	المطلب
على ملوك	ما لهم	في الدين	إلا القلب
فلا تراه	سائلاً	هل قعدوا	أو ركبوا
ولا تراه	شاكياً	منهم إذا	ما احتجبوا
لذاك وجهت	إلى	عليه ما	لا يكتب
من كليم	أَفَقَّتْهُ	من كل معنى	يجلب
أطلب منه	دعوةً	بها تُزَالُ	الثُّوبُ
وأرتجى	ممن إلى	جناحه	تنقلب
يلحقنا به	ومن	رجاه	لا يُحْيِي
قد قال	أَلْحَقْنَا بِهِمْ	وقوله	لا يكذب
ثم سلام	نَشْرُهُ	من كل نشر	أطيب
من طيبه	أَرْجَاؤُكُمْ	لا برحت	تختضب

وله - رحمه الله - إلى المولى العلامة ، السيد ضياء الدين ، هاشم بن يحيى الشامي ،
رحمه الله :

هل جرى مني لذا الهجر ذنوب	لا لعمري بل هو الخط الكئيب
أم وشي واش بأمر مغتري	ليت شعري أنت للواشي تجيّب
أم هي الأيام في أفعالها	إنما الواشي منها والرقيب
أم جرى مني ماعنّ خفا	فعتاب الخلل للخل يطيب
أم أرى طبعك حاشاك به	مَلَلٌ عن غير شيء ^(١) يستريب
أين بشراك إذا لاقيتني	أين تفتيشك عني إذ أغيب
أين إلفاك إن خاطبتني	أين إدلالك قل لي يا حبيب
أين وجه باسم غيبته	لا لوجه ماله وجه قطوب
كن كما شئت فعهدي صادق	وودادي ثوبه ثوب قشيب
إن ذوى غصن ودادي عندكم	فودادي غصنه غصن رطيب
هب بأى مذهب ياسيدي	مثل ذنبي يسع الصدر الرحيب
إن أكن أذنبت في حبي لكم	فأنا والله عنه لا أتوب
ولقد أذهبت وعدى فكرة	ليت شعري ما الذي منه تعيب
لم أميز ما الذي أنكرته	حالك في جنوني حال عجيب
وسلام الله يغشى ربعكم	ما أقيلت عثرات وذنوب

✱ ✱ ✱

وكتب إليه رحمه الله من « شاره » أيام إقامته فيها :
حي الحمي ومنال الحب وأسأل به الأحباب عن قاي
وانزل إزال فإهم نزولوا منها بسفح الجانب الغربي

(١) في نسخة « واش » بدل « شيء » .

نزلوا بها غرقاً قد اعترفت
 فسقى منازلهم دموع فتى
 صب إذا هبت بنشرهمو
 والبرق أدرك من إشارته
 وأراه مبتسماً فأحسبه
 وأخال أن الورق إذ هتفت
 يا صاحبي أعندكم مقلل
 قد كان يبذل دمع مقلته
 أيام ممالك الغرام بها
 فدعا به داعي الغرام ومن
 والآن أوجب لي الغرام أسي
 قد رق لي كل سوى زمني
 لاتسمع الشكوى لديه ولا
 إن كان ذنبي فرط جبههم
 حي لهم فرض كدحي للـ
 بحر الندى والعلم أفضل من
 علم الذكاء والحفظ فطنته
 كالقطب في علم وفي عمل
 وتراه عيناً في العلوم فما
 علامة الدنيا وزاهاها
 وخلائق ما الروض يشبهها
 ووفائوه طبع وكل فتى
 أشكو إليك نوى تطاول بي
 بسموهن منازل الشهب
 أغنت مدامعه عن السحب
 ريح الصبا فلقابه تصبي
 معنى أفوز به على صحبي
 سرّاً يُسرّ إلى عن سرّبي
 في الروض عن وجدى به تنبي
 تهب الدموع لمقلة الصب
 هبةً ويسعد كل ذى حب
 عقلي ولا أخذ الهوى لبي
 شأن الغرام إذا دعا لبي
 إن طال أفضى بي إلى سلبى
 فأراه يسعد في الجفاحي
 يرثى ولا يصغى إلى عتبى
 فأنا المصّر إذاً على ذنبي
 حى لهم فرض كدحي للـ
 أقرى فرد من بجره العذب
 أنست بسعد الدين والشعبى
 لا بل سما قدراً على القطب
 يأتى له الكعبى إلى الكعب
 فليده تبر المال كالأثرب
 فبلطفها لذوى النهى تسبي
 فوفائوه إن كن بالكسب
 وأطال في همى وفي كربي

تَرَبَّتْ يدا دهرى يعاملنى
فكأننى كرة تقاذفُ بى .
قسراً بهذا البين قد رضيت
ولها إذا اشتد الأسى ثقة
منه أرجى الوصل عن كُشْبِ
وبدعوة منكم تحمل بنا
لا زلتَ يارب العلوم على
وله - رحمه الله - إلى شيخه القاضى ، العلامة على بن محمد العيسى رحمه الله .

بالله ياريح الصبا
معهداً عهدى بها
معهداً كم حنّ قل
معهداً بها الأسو
فكم بها من أغيد
إذا بدا حسبه
وخده قد جمع له
وقوده كأنه
ما اهتز لنا قدّه
وكم أبيت فى الدجى
أبطرق الطيف فتى
ولا يزال دمعه
لا لفراق غادة
بل لفراق ماجد
من طاب أصلاً وسماً

مرى بها تيك الربى
منذ الشباب والصبا
بى إنحوهن وصبا
د خاضعات للظبا
عن العيون حجبها
بدرأ يشق الحجبها
ساء به واللهيبا
غصن النقا مقتصبها
إلا اهتزت طربا
لطيفه مرتقبها
منامه قد غصبا
فى خده منسكبها
تريك ثغراً أشنبها
حاز العلى والأدبا
فرعاً وإنباً وأباً

أخلاقه تحكى نسيماً صاحبت زَهْرَ الرِّبَى

☆ ☆ ☆

إمام معقــــــــــــــــول

قال فى الأم لم أجد بقيتها :

وله - رضى الله عنه - إلى السيد علامة الإسلام ، القاسم بن أحمد العياني
رحمه الله ، كتبها إليه من صنعاء ، إلى المواهب

خليلى سيرا بى إلى ذلك السرب
والأفئوجا واسألا عن أحبى
ولا تسألا عن مهجتى فأنا الذى
على أنه ما كان ذنبى سوى الهوى
وحق الهوى ما لذلى بعد بُعْدِكُم
فما بالهم لم يذكروا عهد وُدِّنا
ألم يعلموا أنى على حفظ وُدِّهم
ألم يعلموا أن ادِّكار ودادهم
ألم يعلموا أنى أكاد لذكركم
ألم يعلموا أنا اتحدنا عقيدة
وقد طالما فتشتُ كل دقيقة
وأفقت ريعان الشبيبة والصبأ
واسكن طبع الدهر خفض ذوى العلى
فإن كان ما بينى وبينك عامر
لأنك أعلى الناس عندى مكانة
ولا زلت فى مجد وعز ورفعة
ولا زلت فى أفق الكمال مُصدِّراً

فثمة ظباء فيه نهبت لى
وقولا لهم لِمَ بالجفا قطعوا قلبى
سمحتُ بها لکن سلام عن الذنب
فيا عجباً إن كان ذنبى من الحب
سوى ذكر ذاك الوصل فى ذلك القرب
ولم ينصفونا بالجواب عن الكتب
مقيم ولو غُيِّبَتْ فى باطن التراب
ألذ على قلبى من البارد العذب
أطير ولكن لا جناح لذى جنب
فما أنا جهمى ولا أنا بالكسب
وساءلت عنها كل ذى فكرة نذب
أفتش عن دُرِّ الفوائد فى الكتب
ورفع ذوى جهل وتعظيم ذى نصب
فلست أبالى بالجفاء من الصحب
عليك سلام ما سرى البرق فى السحب
يساق إليك الخير فى المنزل الرحب
كتصدير اسم الله فى أول الكتب

☆ ☆ ☆

كتب السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله من السجن إلى مولانا البدر رضى الله عنه وهو في بئر العزب مع السيد الضياء إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله وضمها
سؤالاً في أنه كيف طاب لأولئك الخروج إلى الرياض وإخوانهم في السجن وكيف
تلاق ذلك للسيد إسماعيل بن محمد ووالده في السجن فأجاب عليه مولانا البدر

إلام أرى عاذلى فى تعب	ألم يدر أن الهوى قد وجب
وإن العتاب على حب مَنْ	سبائى وللروح منى سلب
جنون فدعنى يا عاذلى	فشعبان أنت وسمى رجب
فلم يخلق الله غصن القوا	م وورد الخلدود ودر الشنب
وتلك العيون وتفتيرها	وتلك المحاسن ألا تحب
فما للعدول يطيل الفضو	ل له الويل مما جنى والحرب
فلو نظرت عينه مهجتي	ونار الفــــرام عليها تشب
لأجرى الدموع لها رقة	وكان إلى الوصل أقوى سبب
ولكن لإفــــراط تغفيله	وغفلته عن شروط الأدب
يصب إلى السمع مَرَّ الملا	م وقد شاهد الدمع منى يصب
وأقسم ما الخمر فى كأسها	تدار متـــــــوجة بالحبيب
ولا الوصل من بعد طول الجفا	يكون بلا موعد يرتقب
ولا الأمن من بعد خوف آتى	وحلو الرضا بعد مَرَّ الغضب
ولا الروض رقص منه الغصــــون	ون نسيم الصبا سحرًا حين هب
ولا فرج عاجل منقذ	لقلب غدا فى بحار الكُرب
ألد وأحلى إلى القلب من	نظام سليل الملوك النخب
نظام تراه إذا ما أدير	يُرْقَصُ سامعه بالطرب
ويزرى بفس ومن بعده	ومن قبل من فصحاء العرب
فيا ملكا شاد ربيع العلى	وأحياء من بعد ما قد ذهب
يعشت بنظم غدا مزريا	بأزهار روضات بئر العزب

فأغصانها راقصات به
وأنصت الورق لما أتى
وظلت عيون زهور الريا
وقال أفتنا في فتى ماجدٍ
صبًا لنسيم الصبا إذ سرى
وأمسى وأصبح في راحة
فقلت استمع لجواب السؤا
وقل ذا دليل بأن الفتى
لطيف الطباع صبور لما
علم بأن اضطبار الفتى
وأما أبوه إمام العلى
وما مسه من يد النائب
وما مس إخوانه الراكب
فذلك عارضٌ سحبٍ أتى
فإن السحاب تغطى الشمو
وعما قريب تجلى السحا
فكم من فتى بات في سجنه
كيوسف صديق رب السما
ومن بعده صار أهل الدنا
وملك حقًا رقاب الرجا
وخر له ساجدًا من غدا
وهذا الذى مس منه الجفا
وكابد ضيق مكان به
كما رقص الصب بنت العنب
وكانت تنرد فوق العذب
ض إلى رقه شاخصات عجب
كريم السجايا شريف النسب
وملك مقوده من جذب
ووالده فى أشد التعب
ل فذلك حق علينا وجب
شديد الوفا بشروط الصحب
قضاه الإله وما قد كتب
سيعقبه الروح بعد النصيب
وما مسه من رهيج التعب
ت وتبأ لها من يد ثم تب
ين من المجد كل أغر أقب
ليعرف مقدار من قد حجب
من ويعلو الدخان شبا اللهب
ب وتجلي عن القلب تلك الثوب
وليس له فرج يرتقب
به قد أقام لوهم الريب
تقبل نعليه قبل الركب
ل وذاق حلاوة عقبي الكرب
يشب له قبل نار العطب
علام أقام به واكتأب
وضيق المعاش وقبح الرتب

وعاد إلى ما ترى ليتـه أقام لنا شرعه المنتخب
وأحيا رسوم الهدى والتقى وجدد ما عمه قد خرب
ولكن من مال نحو الهوى سيلقى غداً كل ما قد كسب
فصبراً على ناثبات الزمان إذا شئت تشرب كأس الضرب
فلو علم العبد عقبى الجفا سعى في اكتساب الجفا واجتناب
ستطلع شمس جزا الاعتقال ونجم حسودكم قد غرب
وسامح فظمى قريب النتائج سريع ولادته مقتضب
فأنت بنظمك أعجلتني وأخجلتني يارفع الرتب
بعثتم لنا عقـد در النظام فكان الجزا سبعة من خشب
ولازت بدران لعين العلا وروحاً لجسم علوم الأدب

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله جواباً على السيد شرف الإسلام رحمه الله وقد وصل منه من سجن
صنعا في شهر صفر سنة ١١٤١ هـ إلى حصن شهارة ورقة وريقة وعبارات رشيقة فعجب
لمراها وأناى تخلصت إليه وباب السجن دونه مغلق؟ فكتب في صدر جوابه .

أتى من أسير للغريب خطاب وقد حال بيني وبيننا وحجاب
أناه فأحياء وقد كان ميتاً يكاد عليه أن يهال تراب
فكل شراب ليس في الذوق سائغ وكل طعام فهو عندي صاب
ولم لا وفي بطن السجن أحبة لديهم فؤادى في السجن مصاب

☆ ☆ ☆

وله - رضى الله عنه ، ووجهها إلى أحد إخوانه

هو الهوى فاصطبر فيه لما يجب من حر نار على الأحشاء تائب
ومن غرام ومن وجد ومن أرق ومن دموع على الخدين تذسكب
ومن نحول لجسم كان في دعة ترى السقام به يبرى وينسحب
ومن عتاب عذول كله سفة ومن فؤاد على أحبابه يجب

إن كان تعذيب قلبي في محبتهم يرضيهمو فليهم فيه الذي طلبوا
 لقد تقرر في الأحشاء حبهم سمان عندي إن شطوا وإن قربوا
 هم منيتي وأحبائي ومُطَلَّبي عن حبهم ليس قلب الصب ينقلب
 يا جيرة كلما زدناهم شغفاً زادوا بعداً فأني يدرك الأرب
 هل في خيامكم من مهجتي خبر فإنها بعدكم في الأرض تضطرب
 رِقْوَالها فهي في آثارك رحلت ومالها غيركم في الأرض مُطَلَب
 ويأرياضاً تنزهنا بساحتها أغصانها كل قَدِّ هزه الطرب
 قد أثمرت كل بدر لا نظير له من نوره تستمد الشمس والشهب
 قاس على كل من رقت مدامعه مصدق كل واش قوله كذب
 لا والهوى وليال بالنقا سلفت ما غير حبكم للقلب يحتلب
 قد كنت أحسب أن الصبر يسعدني فخافني بعدكم ما كنت أحسب
 لم يبق لي غير آمال تشوقني إن المنى رقية تشفى بها الكرب

* * *

وله رضى الله عنه إلى السيد العلامة الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله :

أترى يعود من الحى قلبي أم لا فهل عنه الصبا تنفي
 عهدى به مذ ودعوا سحراً ونأوا عن الأجفان بالحب
 تالله ما ارتحلوا مطيهم إلا وأرواح مقدم الركب
 فبقيت آونة أعض يدي وأخط آونة على الترب
 متعرضاً للبرق أنشده يابرق حى منازل السرب
 واشكر يد الأنواف ما برحت تدنيك أدنى الصب للصب
 فلقد حسدتك ما ترى أبداً إلا وأنت معانق السحب
 مازلت مبتهما فهل فرح ذاك التبسم منك بالقرب

وأنا حليف ضنى يؤرقنى
ماغير أصداء تجاوبنى
إن قلت واكربنى سمعت لها
فاغترت أحسبها تشاركنى
والصبر أجذب بمد بعدهم
وانهل طوفان الدموع نخذ
وسقى مكان الصبّ منهملا
واقعد شجائى صوت صادحة
لله ماأحلى مواقعه
باتت تطارحنى فهل عرفت
ومعنف وفى يعنفنى
منشبثا بالنصح يزعمه
قطفت أهزل فى الحديث به
لله ماأحلى مغالطى
قلت النظام كتبت أحرفه
نحو الضيا صدرت أسطره
لم أرض جيداً غيره أبداً
أنى وليس فتى يشابهه
مازال مذ شعرت مشاعره
حتى أناف على معاصره
فالمكرمات عليه عاكفة
قد صار عيناً فى العلوم فلا

ذكراهم وأغص بالشرب
صوتى وتندب فى الهوى ندى
رداً على تقول واكربنى
فى حب من ملكتهم قلبى
وبقرهم قد كان فى خصب
ماشتت من خدى بالقرّب
لما رآه روى من الجذب
غنت على الأغصان بالشعب
فى السمع عند تضايق الكرب
مثلى بقدر مواقع الحب
ويطيل فى التبكيت والعذب
كتشبت الجبرى بالكسب
وأقابل الإيجاب بالسلب
إذ قال ماتخشى من الذنب
نحو امرئ بصفاته يسى
وإلى رفيع جنابه كتيبى
لعمود هذا النظم من صحبى
وابحث وسائل كل ذى لب
نحو العلى والمجد فى وثب
وحوى العلى بالإرث والنكسب
كمكوفه بدقائق الكتب
تعدل إلى التشبيه بالكسب

والنظم إن أجرى البراع به أنساك لطف رقائق الهبي
وله من الأوصاف أعذبها فاحذره من التشبيه بالعذب
لا يستطيع حسابها قلبي بمداده فإلى هنا حسبي

☆ ☆ ☆

كتب السيد ضياء الإسلام إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله إلى السيد العلامة
الزاهد ضياء الدين إسماعيل بن صلاح الأمير رضى الله عنه أحياتا من هجرة شاطب
بائيه موصولة بكاف الخطاب وأجاب عليه فلما اطلع مولانا البدر رضى الله عنه
عليهما قال مقرضا لهما بنثر لم يكتبه ونظم هو قوله مخاطباً صاحب الابتدا .

يا ضياء الدين يا من مجده من نضار المجد والعليا سُبُكْ
قرع السمع نظام منكم هو عندى نخبه من نخبك
رام فكرى ضلة من عقلة أن يدانى رتبة من رتبك
ويجارى إذ يجاريك وقد عجز الماهر أن يلحق بك
قلت دعنى من تجاريك وقف وأرحنى واسترح من تعبك
واستمع نظم جواب خلته بالمفريات من الشهب حُبُكْ
أيها النظم الذى أدهشنى إن فكرى قد غدا من سلبك
قل لمن رام عراضاً لكما هذه أمنيّة من أشمبك

☆ ☆ ☆

وله رضى الله عنه مهنثاً للسيد العلامة بن محمد بن إسحق رحمه الله بالتقدم إلى
صنعا من شاطب بعد طول الغيبة عنها لعل ذلك فى رجب سنة ١١٤٩ هـ ولعله
رجب سنة ١١٣٩ هـ .

لاك البشارة هذا منتهى أربى من الزمان وهذا كل مَطْلَبِ
وذا نهاية آمالي وجملة ما أرجوه من زمنى فى سالف الحقب

فليت شمري أصدق ما يقال لنا
 أفق أفق أيها القلب الذي عبثت
 واعلم بأن الذي مازلت تطلبه
 وقل لدهرك لا عتب عليك وإن
 فاذهب فإناعفونا عنك ما كسبت
 فسيئات الهوى بالوصل قد محيت
 كسوتني حلال البشرى مطرزة
 فالحمد لله ماعينى بدامعة
 أحيت لى روض أنس طال ماعبثت
 هبت فأحرقت الروض النضير به
 فالآن أغصان روض الوصل مائلة
 فهن صندماء مانالت وسام بها
 بمقدم الملك البحر الذى شرقت
 من حاز بالاجتهاد الجود مكتسبا
 فإنه فرع آباء سمووا شرفا
 حوى العلوم بتحقيق وحافضة
 أربى على السعد فى علم البيان كما
 أما المكارم فانسبها إليه فما
 هب أن عندك شكاً فى مواهبه
 يجود بالنفس فى يوم الكفاح وسل
 كأنه الجبل الراسى إذا اشتجرت
 وكم عسى أنا أملى من محافنه
 فقابل النزر فضلاً بالتبول ولا

من اللفا واجتماع الشمل عن كشب
 به الصباة بين اللهو واللعب
 قد نلت فانتد من بعد فى الطلب
 روعت بالبين قبل اليوم والتعب
 كفاك من ألم التشتيت والنصب
 والذنب يغفر بالآتى من القرب
 بمنية القلب لا بالخز والذهب
 من الفراق ولا قلبى بمضطرب
 ريح الندى بالأغصان والعذب
 وصيرت غصنه الخضر كالخشب
 وللبلابل تغريد على القضب
 مصرا وبقداد والمعمور من حلب
 به المعالى إمام العلم والأدب
 وحازه بالتلقى عن أب فأب
 واستوطنوا ذروة العلىا من الرتب
 إذا روى قات هذا الحافظ الذهبى
 نال الذى لم ينله الفاضل الشاى
 لغيره نسبة فيها من النسب
 فسله ماشئت من معروفه يهب
 عنه الرماح تحدث عنه بالعجب
 سمر العوالى وجد الناس فى الهرب
 ومن يرم حصرها فى النظم فهو غبى
 تكشف معانيه واسترها ولا تعب

وخذ من النظم مالا أرتضيه ولو قدرت زينته بالدر والشهب
فإن حقت عندي لا ينفي به نظمي ولو كان معدوداً من النخب
بقيت فينا جمالاً للزمان به تحي العلم والأدب

☆ ☆ ☆

وله تغشاه الله برحمته جواباً على السيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن
إسحق رحمه الله كتبها إليه من هجرة شاطب ولعله عاتب شيخه البدر فيها وجعل
في الكتاب تربه جراً على عادة الخلفاء من بني القاسم في اليمن :

نحوى قد وجهتها كتائباً	مملوءة ألفاظها مقانيباً
في كل لفظ أسد يخاله	سامعها للافتراس واثباً
كأنما ألفاظها آجاءها	فعدّ عنها حذراً مجانباً
كأنها جيش أجش مفضب	سلّ على أقرانه التواضبا
كأنها صواعق محرقة	قرطاسها تحسبه سحائباً
ظفنته من قبل فض ختمه	قد جاءني معاهداً مكاتباً
فراغني لما رأيت شكله	ملطخاً بحمرة جوابنا
أشعرني بأنه ماجاءني	مسالماً بل جاءني محارباً
رفقا بنا رفقا بنا فإننا	نميل عن سفك الدماء جانباً
لا فرقاً منها ولا تهيباً	فليس مثلى للمنايا هائباً
فإنني من عصبية تخالمهم	من فوق هامات العلى عصائباً
كم قطّروا من بطل وكم وكم	قادوا على أعدائهم مواكباً
سل عنهم حصن ظفار ثم سل	مشارك الأقطار والمغاربا
كم حرروا للعلماء من كتب	وللعدي كم وجهوا كتائباً
لو كان لي مثالم عصابة	لم يبق ربع الدين فينا خاربا
لكن أبا الدهر الخؤون أن يرى	فيه لأهل الحق سهماً صائباً

أظن فيه كل ظن حسن فلا يعود الظن إلا خائباً
وكما صادقته مصادقاً عاد عدواً خائناً مكاذباً
محاسنى بعدها مساوياً بما دحى يردّها مثالباً
والى أناساً قد غدوا على الهدى وأهله بما أتوا مصائباً
فيا ابن ودى قف تجد عجائباً واسترو من أخبارهم عجائباً
وابك على الدين الحنيف رائيّاً مما جنوا فقد ثوى ونادباً
حاشا فريقاً فارقونا خفية واستوطنوا بعد أزال شاطباً
لو كانت الدنيا سماً لأصبحوا وهم على أرجائها كواكباً
راحوا يردون الهدى إلى الصبا من بعد أن قد صار شيخاً شائباً
فالت الأقدار عن إسعادهم ولم تقد نحوهم المطالباً
والحكم للأقدار فاصبر قائلاً سبجان من قدرها مواهباً
لكنهم لم يتركوا سجية بها عليهم لا أزال عاتباً
وهى أساليب ذويهم ليتهم لا يعرفون لهم أقارباً
وانظروا إلى نظم آتى منادياً إن القربات غدوا عقارباً
أطال فيه شاكياً منهم كما أطال إذ خاطبني معاتباً
يارا كباً يطوى الفلا إليهم مجاوزاً فى سيره السباباً
قبل ألفاً للندى قد ألفت تحسبها قد خلقت سحاباً
واخصص ضياء الدين من بينهم لأنه قد خصنى مكاتباً
وقل له وافى النظام شاكياً وشاكراً ومادحاً وعاتباً
يلوم لم نصحته مخشناً وما بذاهى همدنى مخاطباً
خشنت نصحى تارة وتارة يكاد من لين يكون ذائباً
ولم أزل فى نصحهم مبالغاً مشافهاً حيناً وحيناً كاتباً
وقد قبلتم بعضه بقولكم والفعل للقول أرى مجانباً

ولم تخص فرقة نصيحتي فكتم أناس قمت فيهم خاطبا
والنصح فرض لازم إن لم تنطق أن تعمل الأرواح والقواضيا
هذا وقد شوقني إلى ربي منازل كم لي بها - ما ربا
وقلت لي من ذا أراه مسعداً يحث نحو مكة النجائب
من لي بها من لي بها ياليتني ضربت في أكنافها المضارب
أرض إذا سرت بهار يخ الصبا ضمخ منها تربها الترائب
تكاد أفلاك السما تلثمها وجداً وتلقى نحوها السكوا كبا
سقياً لدهر سرنى بقربها وساق لي ما كنت منه طالبا
يخدمني بالعين فيما أشتهى فلا أرى عما أروم حاجبا
أقت فيها مقرئاً وقارئاً مطارحاً لأهلها مصاحباً
مطالماً مؤلفاً وطائفاً حول الفناء من ذنوبي تائباً
لو ساعدتني النفس ما فارتها ولا ارتحلت عن رباها غائباً
وإنما حب الفتى أوطانه بالطبع للقلب يكون غالباً
ما خطرت بقلبه إلا انثنى شوقاً إليها للدموع ساكباً
ينكر أيام الصبا وعيشه بطيبه مضمخاً ذوائباً
عسى الضيا يعيد لي سكونها مصفياً فيها لنا المشاربا
من حاز مجدداً ما حواه غيره فلم يدع لغيره مناقبا
لا زلت عيناً للعلوم والعلی تحي لنا ما كان منها ذاهباً

* * *

وله رضى الله عنه إلى والده رحمه الله بعد أن وصل منه تعريف وكان عند بعض
الأصدقاء يتضمن أنه قد وصل إليه تعريف من بعض القضاة من أجل دعوة فأجاب
بالإسعاد .

قد أصبتم ياسيدى بالجواب ورهيمت والله عين الصواب
غير أنا في دعوة الفاضل الندب إمام السكالم في كل باب

وأراه لا يسعد اليوم هذا لقضاحق أصدق الأصحاب
 فاعتذر لي وإن يكن ذا وفاء جاءنا بالعشا إلى أحبائي
 وإذا خاف شؤم حبس وقصر ودفاعا عنا من الحجاب
 فالفلوس الفلوس أنفع شيء فهي أقصى مطالب الطلاب
 يبذل المال من أراد اتصالا أو يوافي على جناح الغراب
 أو يؤخر عشاءه فهو أولى إن أحب الضياء ترك عتابي
 وسلام عليكم وعلى من جاءكم في العشي من أصحابي
 فاعذرونا وإن جنينا فإننا قد جنينا محاسن الأداب
 وأجب سيدي علينا بنظم رائق دونها كؤوس الشراب

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله إلى السيد العلامة الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله .

هل ينال القاب ما طلبا منكم يا حيرة نقبا ويرد الدهر ما سلبا
 فيؤدى بعض ما يجب
 فجنوني بعدكم سفحت عبرة في الخلد قد عبرت لواليكم وجهت لسقت
 أرضكم واخضرت الكشب
 ليت شعري هل هو علموا أن نار الوجد تضطرم ودموع العين تنسجم
 وفؤاد الصب يلتهب
 ليت شعري والحديث شجون هل إذا طال البعادي هون ما بقلبي منكم ويكون
 هجركم فيه هو السبب
 قسما بالحجر والحجر وبكتب الله والسور وحديث الرسل والأثر
 مالنا في غيركم أرب
 أتم سؤلي ومطلي وإليك منتهى طلبي حاضر في القلب لم يغب
 ذكركم والقلب ينقلب

عاذلى خل الملام ولا تكثر التفنيد والعذلا
 لو عرفت الحال كفت إلى وصل من أهواه لى سبب
 يامطيل الخوض فى عذلى طامعاً أن سوف تحدث لى
 سلوة عن هم أملى خوضكم عندى هو اللعب
 أترانى سائلاً لهوى رشاً كل الصفات حوى
 فلذا عنه الجمال روى أن منه صار يحتلب
 رب برق بالهقيق شرى فجرى من مقلتى وشرى
 من جفون الصب لهيب كرى مثله ما باع مكتئب
 عبرت عنا النسيم وقد ضمخت من نشرهم فوقد
 لهب لا يصطليه أحد فى فؤاد مسه النصب
 سائلى عن بهم شففى وبهم إن أعرضوا تلقى
 أصح لى سمعاً هنا وقف إن شأنى كله عجب
 الذى أهواه مفرد بصفات المجد متحد
 مثله فى الناس لا تجد فإليه ينتهى الطلب
 الضيا يحل الكرام ومن حدثت عنه الرماح وعن
 علمه سرّاً لنا وعان كم تفاجئنا به الكتب
 ماجد قد أعجز الكبرا أن يدانوه فلست ترى
 فى بنى الدنيا له نظرا ليس فيما قلته كذب
 فهو فى علم اللسان إمام فاق فى تحقيقه ابن هشام
 وله فيما سواه مقام دونه فى الرفعة الشهب
 بحر جود رده مغرفا جوده ينسيك من سلفا
 من كرام الناس والخلفا فإليه الجود ينتسب

وله رضى الله عنه جوابا على السيد العلامة غفر الدين عبد الله بن إسحق رحمه الله
عن أبيات وصلت منه إلى مولانا البدر إلى شهارة من قصر صنعاء وهو مسجون به
في شهر المحرم سنة ١١٤٤ هـ .

مرحبا يا مرحبا يا مرحبا	بنسيم هب من تلك الربى
أرج الأرجا نشر دلى	إنه من نشر سكان قبا
ذكر الصب بأيام الصبا	فصبا وازداد منه وصبا
هات هل عندكم منهم خبر	شفت الأسماع عنهم بنبا
ليت شعرى ذكر واعدفتى	ما يرى غير هواهم مذهبا
كان من قبل الهوى مجتهدا	فارتضى فى الحب تقليد الظبا
مالها مرعى سوى قلبى ولم	ترض إلا دمع عيني مشربا
أرتضى تعذيب قلبى فى الهوى	ليس قلبى عنكم منقلبا
قسما لو قطعوني إربا	ثم لم أقض لديهم أربا
لم أزد إلا غراما وجوى	وفؤادا خافقا مضطربا
إنما أرجو وحسبى شرفا	أننى فيمن هواكم أحسبا
كأن قلبى وحده يهواكم	فسرى حبكم وانسجبا
ففدا كلى لقلبى فى الهوى	كل عضو بكم قد شيبا
آه من ليلة وصل سلفت	ليتنى راقبت فيها الرقبا
أأشكو وصل من تيمنى	عكس ما يشكو منه الأدبا
وأذم الدهر إذ ساعدنى	بسعاد فرشت الشنبا
فزمان الوصل لاسقيا له	كان فى تعذيب قلبى سببا
ليتنى لم أر منه حاجبا	لسلو القلب منه حجبا
وعيوننا ماضيات لأرى	غير قلبى لظباها مضربا
وإذا هزت قواما مائلا	فله أهتز كلى طربا

أرسلت ليلاً من الشعر غدت
نعم الأوتار من منطقها
ساعة قد أسعدتني باللقا
أزمان الوصل سحراً لك من
أسنى ما كان أغنانى عن
حزناً يا قلب قد أورثتني
إنما ألهبت نيران الهوى
وملأت القلب أطماعاً بما
أسأل الريح وأرتاح إلى
وأخال الورق في أوراقها
وأنا ذا وهذا هل لكم
كان في أرغد عيش ناعم
بين إخوان هم أهل الوفا
ما حسبت البين يدنو بيننا
فاجتمعنا برهة في نعمة
سكن الأحباب قصرًا شائعًا
بل من الريح به قد قصروا
يفزع الطائر إذا مر بهم
هم عيون الناس لاغرو إذا
وسكنا بعدهم ساعى الدرى
ينشر البرق على أكتافه
فيه أقراط حلاها الشهباء
فإذا ماشئت لحنا أعربا
وجفتنى بعد هذا حقباء
زمن ما كنت إلا نصيبا
ذورتى لى ووصلى زينبا
وملأت القلب منى كربا
ثم وليت تشب اللهيبا
لم يداخل قبل هذا أشعبا
رؤية البرق إذا ما التهبها
هتفت شوقاً إلى أهل قبا
في فتى عن أهله مغتربا
لا يرى بين الورى مكتئباً
والهم لاسوى قد نسبها
فأتى مالم أكن محتسباً
ثم صرنا بعدها أيدي سباً
قصرّوا عن كل خل مجبى
فإذا وافى إليهم أدباً
فيولى عن هواهم^(١) هرباً
حاجب عنهم لهم قد حجباً
قد لمسنا من سناه الشهباء
حين يقيم هناك السحبا

تُحسب الجوزاء قنديلا به بأعلى سقفه قد نصبا
 قد فقدنا كل شيء حسن غير ما أهدي إلينا الأدبا
 مثل ما أهدها لي نخر الهدى زينة الدنيا وتاج النجبا
 نخر دين الله من أوصافه أعجزت في عهدهما من حسبا
 ملك وابن ملك لم يكن مجده بين الورى مكنسبا
 بحر جود من أتى ساحله عرف الدر به والذهب
 يشتري بالمال أنواع الثنا فالليه كل مدح جلبا
 بطل أبطل من صولته في الوغى كل شجاع جربا
 يعقد الطير على رايانه إن عدى للحرب منه عصبا
 فهو يقريهن من لحم العدا كل قرم روحه قد سابا
 وسباع الوحش تعدو خلفه لتطفي من عداه السفبا
 فتمود الطير والوحش وقد نال كل منهما ما طلبا
 وإذا هزّ يراعاً وجرى منه بالخط رأيت العجبا
 ينثر اللؤلؤ من أنبوبة بنظام معجز للأدبا
 ولقد أهدي إلينا كلما كاد من رفته أن يشربا
 سال من رفته في رقة خلته خمرأً أتى أو ضربا
 غير أن الرق مما ضمه من شكاه جاءني ملتبها
 من زمان قد تنامى قبجه لا أرى فيه لعيني معجبا
 وأسد الأذن عن أخباره ففى لا تتحف سمعا بنبا
 وشكا من جفوتي عمداً له فأذاب القلب لما عتبا
 أتناسى أنتى حزت الوفا لا أرى فيه لغيري نشبا
 أم نسى أنى فى حبهام راكب كل مهول صمباً
 لا تعاتبني على طول الجفا لست تدري كيف حال الغربا

يا أحبائي رفقاً إننا مثلما أتم منحننا النوبا
لو عرقتم لعذرتن من غدا لأبيه خيفة مجتنباً
كنت لأصبر عنه ساعة فتصبرت برغى حقبا
ثم كَلَّ الصبر إذ طال النوى وانتهى إذ بلغ السيل الزباً
فعسى الشدة تأتي بالرخا وعسى من فرج قد قربا
وعسى من دعوة قد رفعت فلكم قمت بها منتصباً
فابشروا لازتم في نعمة كلما زال الصبا زهر الربا

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه العلامة الزاهد إسماعيل بن محمد العبدى
رحمه الله عن أبيات كتبها من صعدة وأرسلها إلى شهارة سنة ١١٤٢ اثنتين
وأربعين :

أهلا بها فهي عندى غاية الأرب يهتزشوقاً إليها الكل من أدبى
وافت على ظماً منى فمازجها روحى كما مازج الماء ابنة العنب
إن كان يسكر قوماً من كؤوسهم خمر اللدام فسكرى خمرة الأدب
كم بت سهران أشكو طول فرقة من جعلت منزله فى القلب مثل أبى
سَمِيئُهُ من سما فى المجد مرتبة تسمو على الفلك الأعلى من الشهب
عين السكال الذى أنسى ابن مقاتها يراعه إن جرى بالخط فى السكتب
كما بآدابه أنسى بأحمد من له أقرت جميع المعجم والعرب
يا رافلا فى ثياب الزهد من صغر ما اغتر بالفضة البيضاء والذهب
وافى النظام ونار الشوق ملتهب فى القلب مثل التهاب النار بالخطب
وشخصكم فى سواد العين مرتسم مشاهد لى فى بُـنـدٍ ومقرب
وذكركم فى فؤادى كل آونة ذكر الشحيح لما يحوى من النشب
سقى بصعدة أياماً لنا سلفت فيها ندير كؤوس العلم والأدب

يسأل إن جاوز وادى النقا
محاذرا أعين عين بها
حشاشة القلب حشيش لها
قدم مرلى دهر بها حالياً
ونحن فى روض وصال فلا
كناعلى حال يسر الهوى
فهب ريح للنوى عاصف
فليت شعرى والمنى ضلة
مالنوى عندى إلا يد
فكم به لاقيت من فاضل
من عالم بحر ومن ناظم
ولا كياسماعيل بن أصحاب
من خصنى بالود إذ عمى
يامفرداً ضجت لسان الثنا
تحسبنى أنسى أخاك الذى
وأنسى الأيام فى صعدة
إذ كنت أجنى من ثمارها اللقا
دونك نظماً فى قصور غدت
ماذا به غير ثنائى لكم
واعذرتى صارت سهام النوى
وادع له فى كل حال عسى

عن جيرة فى سوحه طنبوا
تنفذ فى القلب ولا تحجب
ومدع العين لها مشرب
والبين عنا نائم مغرب
نخشى من البين ولا نهرب
والدهر فيما نستهي يدأب
من بعده روض اللقا مجذب
هل بعدنا روض اللقا مخصب
بها جزيل الشكر يستوجب
إلى معاليه العلى تنسب
ونائر للدر إذ يكتب
صفاته كالشمس لا تحجب
إحسانه المتصل الأطيب
فى جامع الفضل له تخطب^(١)
بالعلم والأدب يستجلب
سقى رباها مطر صيب
من روض أدايك مايمجب
أبياته مامثلها يكتب
فهو به لاغير يستعذب
ترميه ماعنها له مهرب
بفضلكم يقضى له المأرب

(١) استعارة بالكناية ، وذكر اللسان تخيل وقوله يخطب ترشيح له - منه .

لا برحت مرفوعة نحوكم تحيتى وهى به تعرب
وابق ودم فى نعمة سالماً ينيلك الرحمن ماتطلب

✱ ✱ ✱

وله رضوان الله عليه جوابا على القاضى على بن إسماعيل بن محمد العبدى عن
آيات كتبها إليه وتقاضى جوابها عند قدومه إلى شهاره أيام بقاء مولانا البدر رحمه الله
فيها وهى :

إلى الله أشكو من زمان محارب	معاد لأمجاد كرام أطايب
عفونا عن الأيام كل النوائب	فلا تخش منا بعد ما عتب عائب
فقد حان لى منها الذى كنت أبتغى	ووافى ربانا خير خل وصاحب
فإن كان هذا الدهر قد جاء تائباً	قبلنا قبلنا منه توبة تائب
وأنحفنى من صعدة بأحبى	وأنسى فى غربتى بالأطائب
رأى أنه قد حال بينى أحبى	بصنعا وبينى بالنوى والنوائب
فأبدلنى لى رثى لى ورق لى	نجل كريم الأصل زاكى المناصب
سلوت به عن ذكر صنعا وأهلها	وعديتها للدهر إحدى المناقب
نظامك وافانى فكان لمهجى	ألد وأحلى من لقاء الكواعب
وصفت به حال الزمان وأهله	ولا عجب فالدهر جيم العجائب
وما هذه الأيام إلا مناهل	مكدرة هيهات تصفو لشارب
إذا ماصفت يوماً تكدر صفوها	شهوراً وأعواماً بهذى الشوائب
فصبراً على فقد الأحبة والنوى	ستحمد عقي الصبر من كل غائب
فما قريب تطلع الشمس بالهنا	وتكشف عما غيم هذى السحاب

✱ ✱ ✱

وله رحمه الله جواباً على القاضى على أيضاً رحمه الله

نظم أرق من الشراب	وَأَلَذَّ مِنْ زَمَنِ التَّصَابِي
قد كاد من لطف المعانى	أَنْ يَسِيلَ مِنَ الْكِتَابِ
كالخمر إلا أنه	حِلٌّ أَرَاهُ بِلَا ارْتِيَابِ
لا بل هو السحر الحلال	أَتَى بِأَنْوَاعِ الْعَجَابِ
لا بل هو الدر النفيد	سَأَتَى مِنَ الْبَحْرِ الْعَبَابِ
بحر التحفة والاطمأ	فَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي الْخَطَابِ
تجل الضياء ولا عجب	بِ فَالْنجيب مِنَ النُّجَابِ
من سرنى بقدمه	وَأَزَالَ أَقْيَاهُ الْاِكْتِنَابِ
لله خطرتك التى	مَا كَانَ تَخْطُرُ فِي حَسَابِ
لانى بسفح شهارة	أَحْظَى بِوَصْلِ وَاقْتِرَابِ
ويعود لى زمن المسرة	فِي بِلَادِ الْاِغْتِرَابِ
فَلَا تُشْرِنُ لَهُ الثَّنَا	وَلَا تُطَوِّينَ عَنْهُ عِتَابِ
وَلَا تُغْفِرُنَ لَهُ الذُّنُوبِ	بِ السَّالِفَاتِ إِلَى جُنَابِ
من غربى عن سفح صد	عَا وَابْتِعَادَى عَنْ صَحَابِ
من أرتجى من بعدهم	ظَفَرًا قَرِيبًا بِالْإِيَابِ
وخذ الجواب وإنه	يَنْبِى الْجَوَابُ عَنِ الْجَوَى بِي
وبلا حساب خذ تحي	تَنَا إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ

وله تغشاه الله برحمته رائياً لوالده العلامة الزاهد ضياء الإسلام إسماعيل بن صلاح الأمير بل الله بوابل الرحمة ثراه .

لك الله هذا غاية الخلق ياقلبي
ألم تدر بأننا لاحقون بمن مضى
وما هذه الأيام إلا مفازل
ولا حظ فيها للسرور وإنما
وماهى إلا دار حزن وفتنة
لقد سالتنا برهة ثم آذنت
ولكن بجيش للهوم والأسى
فلا تحسن الدهر فى السلم ساكناً
ومن صحب الأيام^(١) أيقن أنها
لها كل يوم غارة بعد غارة
وقد فرقت بينى وبين أعز من
أبى خير^(٢) من أمسى نزيلاً لربه
إمام التقي والزهد من نال فى العلا
له صبر أيوب وطول مقامه
تقضت له من نحو عشرين حجة
ويصبح فينا كالمعافى بخُلُقِه
وعلامه لم يحمل العلم مكسباً
ولا وطئت رجلاه منزل ظالم
له الأدب الحلو الذى فاق ذوقه

فدع عنك طول النغم والحزن والكرب
قريباً وأنا صائرون إلى الترب
فن منزل ضيق إلى منزل رحب
يلوح ويخفى كالبروق مع السحب
وإن سالت فالسلم يؤذن بالحرب
بحرب بلا طعن هناك ولا ضرب
وقوس من الأحزان أصمت به قلبي
ولكنه فى جمع جيش إلى الوئب
بأفعالها فى الخلق من أخبث الصجب
تفرق ما بين المحبين والحب
على ظمها عندى من العجم والعرب
يقابل بالتمظيم والبشر ولرحب
بما ناله فى الدين مرتبة القطب
ولم يشتك الأسقام إلا إلى الرب
سقيماً فلم يرقد مناً على جنب
وفى خُلُقِه عما يلاقيه ما يبنى
ولا عاش إلا بالخلال من الكسب
ولا مال يوماً للناصب والنصب
حبيب بن أوس والتمامى والهبي

(١) الأيام لا تفعل شيئاً والفاعل هو الله وحده .

(٢) هذا فيه غلو ، فمن أين علمت ذلك .

ويكفيه نحرأ أنه لم يقله في عليك لجدواه فيطرب بالـكذب
فما شعره إلا جواب لفاضل أو الوعظ أو ما بين ندب إلى خطب
إلى خلق منه النسيم تعلمت وأنى لها حسن البشاشة للصحب
على خبرة والله لم أر مثله ولا سمعت أذنأى في الشرق والقرب
على مثله تجري لدموع وتاهب القلوب بلا إثم يخاف ولا عتب
كذا قد غدا نوى لفقدك آدمعاً لعل منامى صار جارك في الترب
فليلي نهار في السهاد وغيره السناه كئيب في سواد من الكرب
وهـ تلك لا ينسى وإن حل في الثرى فشخصك في إنسان عيني وفي لبي
تمثلك الذكري فأنت محادثي

وإن كنت في الجفات والمنزل الرحب
نزلت بها ضعفاً لمن خلق الورى عظيم القرى سبجانه غافر الذنب
هنيئاً مريئاً ما قدمت من الجزا إليه بما قدمت من صالح الكسب
عسى ولعل الله يجمع بيننا هنالك في دار النعيم على قرب
أبمدك لا أهوى الحياة للذة وهل لذة للطعم بعدك والشرب
ولم يبق لى إلا احتساب لأجر ما أصبت به أن احتسابى به حسبي
سلام على مثواك مسك وعنبر يطيب به ما حول قبرك من كشب

ووصل من السيد العلامة إسحق بن يوسف بن المتوكل رحمه الله كتاب إلى
المولى البدر رضى الله عنه سنة ١١٥٧ هـ يطلب منه شيئاً من مؤلفاته فأرسل إليه
بمجموع فيه رسائل ومسائل علمية وكتب إليه .

يا خاطباً لمؤلفاتى راغباً لأجل كفو أنت فى الخطاب
زفت إليك رسائل مامناها مما يزف إلى رقيق جناب

لكن كرهت بأن ترأى عاضلا فأرد خطاباً أتوا لخطابي
فاستجلها في عنفوان شبابها لم تبذل بتداول الأحقاب
ولها كرائم إن أردت وصلها سرحتها نحوى بحسن إياب
جمع الكرائم في نسكاح محرم لو جاز أرسلنا بكل كتاب
واسبل عايتها السترفهى صناعتى لاصنعة الهوى والخطاب

وله رضى الله عنه إلى بعض من عاتبه من بعض إخوانه على انقطاع المكاتبة
وهو المبتدى بقطع كتبه .

أصدود منكم ثم عتاب إن هذا فى الهوى شئ عجاب
ما سمعنا أن جان عاتب أو بأن مجنى عليه يستتاب
بالجفا أتم بدأتم والنوى ما أتانا مثل ما كان خطاب
أين أوراق إلينا ختمت ففضضنا فإذا بكر كعاب
وحروف ككؤوس زوقت نقطها فى شكلها منها حباب
كنت أجنى كل حين كِلماً لفؤادى منه روض مستطاب
هجرتنى برهة أقلامه ثم جاءت فإذا بحر عباب
الطمت أمواجه ذهن فتى فيه من أحداث أياى حراب
خجنوا كيف شتم واجتنوا أدباً منى وقولا لايعاب
لستم أول جان إنه قد جفانا قبلكم قوم صحاب
قد أنسنا بالجفا من كل من قد عرفناه وقد لان الجناح
ما عرفنا للوفا إلا اسمه ليت شعرى هل له منى يصاب
هذه نفثة مسطور فقف يراعى إنما هذا التهاب

وله رحمه الله إلى السيد صفى الدين أحمد بن القاسم بن المتوكل إلى جيلة في شهر
المحرم سنة ١١٧٠ هـ

وحرمة ما بيني وبينك من حب وإن طال عهدي بالعهاد وبالكتب
لأنت أدل الناس عندي محبة فشخصك في عيني وحبك في قلبي
أنحسبني أنسى المودة والإخا وطيب اللقاء دهرًا لمنزلك الرحب
أبي الله أن أنسى الذى كان بيننا فودى ذاك الود فى البعد والقرب
ولا زال ذكرى للقاء بجملة

سقى سوحها الهطال من وابل الشخب
ولم كرامكم إياى فى كل ساعة ولقياكم لى بالبشاشة والرحب
سلام على تلك الديار فذكرها ألد إلى قاي من الارد العذب
سلام على أخلاقك الغر إنها خلأق يسى لطفها كل ذى لب
خلأق طابت فى إرث لأحد من المصطفى خير الورى صفوة الرب
ولا غرو للأبناء إرث أبيهم فيأحبذا مانلت من ذلك القرب
بفرض ورد كان إرث محمد لأحد نجل القاسم العلم الندب
ومن خلق خير الرسل غفرانه لمن أتى مذبذبًا فاغفر فإني ذو ذنب
جفائي لأحبائي وتركى عهادهم كبائر يحوها المتاب إلى الحب
وإني مما قد جنيت لثائب فهل غافر قبح الذى كان من كسبي
عفا الله عنا أجمعين ذنوبنا وأسكننا دار المقامة والقرب
وصل على خير الخلأق أحمد وصل على آل الميامين والصحب
ولا تنسنى بالله يومًا من الدعا سوى كنت حيًّا أو رحلت إلى ربى
فإني لأنساك يومًا من الدعا وذلك فى حفظى لعهديكم حسبي

وله رضى الله عنه إلى صنوه الزاهد الورع صفى الإسلام أحمد بن إسماعيل.
الأمير رحمه الله .

لما عزم للحج هو وولده إسماعيل بن أحمد وتأخر عن الوصول بعد وصول الحجاج
فكتب إليه رحمه الله :

طال التأخر منكم أيها النجب	فسارعوا سارعوا لا مَسَّكُمْ نَصَبُ
شغلتم القاب بالافكار بعدكم	فالقلب لازال في الأفكار ينقلبُ
حيناً نقول أقمتم بالمقام ولا	غزو وحيناً نقول البحر مضطربُ
نسلى النفس والأشواق تعلقنا	ونارها في صميم القلب تلهبُ
وكما مر أسبوع نقول عسى	من بعده تبعث البشرى لنا الكتبُ
نسائل الركب عنكم كل آونة	فلم نجد خبراً يشفى به الوصبُ
إن كان أهلكم البيت الحرام فقل	(يا مطلباً ليس لى فى غيره أرب)
فإنه كل مطلوب لمرتحل	(إليه آل التقصى و انتهى الطلب)
وما إلى البيت والأستار مرتحلى	لكن لمعى إلى عليك ينتسبُ
إلى صلاة بأضعاف مضاعفة	فى أجزها وطواف نوعه يجبُ
وقد أخذتم بحفظ منه متسع	والأجر فى البيت بعد البيت مرتقبُ
تؤنسون به من طال شوقهم	فالقلب ملتهب والدمع منسكبُ
ما بين طفل ومنغور ومحتلم	وكم مجوز من الأرحام تنقحبُ
وشيبة ^(١) لا يرجى غير قربكم	فقربكم ولقاءه كله قربُ
يا حبذا حبذا قول البشير لنا	استبشروا قد أتاكم هذه الكتبُ
أهلاً وسهلاً لقد تم السرور لنا	وهزنا كلنا من قربكم طربُ
وقرت الدين باللقيا ووصلكم	فالحد لله حمداً دائماً يجبُ

وله رحمه الله وقد اطلع على سفينة بعضهم فيها مرأى لجماعة في كلب مات لبعض الشادة فأمرني أن أكتب فيها هذه الآيات فكتبتها فيها بأمره وهى :

كان السفائن سابقاً تأتى بأنواع الخطاب

وصف القدود والحدود	د أو النفور أو الرضاب
أو مدح ملك قد سما	ورق على هام السحاب
أو مدح من حاز الملو	م وصار كالأبحر العباب
أو ذكر أيام الوصا	ل مع الأحبة والشباب
هذى المقاصد للقص	يد وروضهن المستطاب
وسفينة لولاء النج	يب أتت بمرثاة الكلاب
فالشمر أولى بالرنا	ء وبالبكاء والانتحاب
إذ صار طوقاً للكلاب	ب الميمات على الرقاب
هذا هو الخسف الذى	وردت به آى الكتاب
خسف لشمس الشمروا	قمر المنيرة والشهاب
صلوا صلاة كسوفها	إن كان بشرع فى كتاب
فليحتسب أهل القرى	ض لما أتاهم من مصاب

وقال رضى الله عنه ينشد الناس كثيراً هذا البيت :

(ذهب الدين يعاش فى أكنافهم)

فقلت مضمناً له :

من كان غير إلهه مطلوبه	ويرى سؤال سواه أسنى مطلب
ويلوم سكان البسيطة منشدا	فى ذمهم بيتاً بغير تأدب
ذهب الدين يعاش فى أكنافهم	وبقيت فى خلف كجلد الأجر
فأنا الذى أرجو إلهى وحده	فى دفع ما أخشى ونيلى مأربى
فأكف عن كل الأنام ملامتى	إن شئت تقليدى فهذا مذهبي

وقال رضوان الله عليه قال الشاعر يخاطب ممدوحه :

فاصبر اعدتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب

فقلت مخاطبا الرب العزة الغنى المعنى عز وجل :

فأدام علينا عادة عودتنا أقول أرشدنا إلى من نذهب
هيهات أين وليس أين وما لنا والله يوماً عن جنابك مذهب

وقال رحمه الله قال نشوان بن سعيد الحميري العلامة مؤلف شمس العلوم :

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلى على الطاغى أبى لهب

فأجبت عليه بقولي :

إن الصلاة من الرحمن واجبة للآل من آمنوا بالله والكتب
فإن ترى الشرط مفقوداً فليست ترى إلزام يلزم بالطاغى أبى لهب
لقد تجاهلت شرطاً للصلاة وما جهلت إذ أنت بحر العلم والأدب

وقال رحمه الله وهو في السجن :

إذا كان حبي أحداً وحديثه يمدونه ذنباً فلا زلت ذا ذنبي
فلى أسوة بالمصطفى ووصيه فقد حبسا من قبل في ذلك الشعب
بولست أبالي أن جفتني عشرين وربي راض فـرو من دونهم حسبي

وله رضى الله عنه جواباً على السؤال الوارد فى مدلول المذهب وهو الثانى من
جوابيه وسأنى السؤال والجواب الأول فى حرف اللام :

وقفت على السؤال وما حواه وقوف محاول فهم الخطاب
فلما ذقت فحوى ما حواه وقفت على الجوابات العذاب
فيا لله ما أحلى معان وألغاظ أرق من الشراب
حلت لكن خلت عن كل معنى

يسوغ أن يسمى بالجواب
أتسعون الفتى الظمان منكم إذا استسقى بكأس من سراب
خذوا عنى خذوا عنى جواباً وذبا عن بنى أبى تراب
ودونك أيها الخيرار فاسمع جواباً لم يكن لك فى حساب
فذهبننا إذا ما أطلقوه وقرره النجوم من الصحاب
وأطلقه الحق فى الفتاوى وعنونه بمنوان الصواب
وأضحى فى يد الحكم سيفاً تشق به القضايا كالرقاب
وقيده الرؤوس لدى دروس بلفظة مذهب طى الكتاب
وللتمييز يكتبها بحسن فقيه فى المدارس لا يحابى
فذلك مذهب يدعى ليحيى إمام القطر والبحر العباب
هو المتبوع وهو لذك أهل إلى الحراب يفدو والحراب
له عند النقا الأبطال وجد وشغل بالطعان وبالضراب
وعند السلم أقلام تبارى بأقوال تؤيد بالكتاب
وسنة أحمد مهما رواها جهاذة الأئمة والصحاب
لكذلك مايسلسه ثقات إلى المولى الوصى أبى تراب
فإن فقدت أبيع له رجوع لتحصيل القياس بالاكتاب

نخذ هذا جوابك عن سؤال غدا منه فؤادك في التهاب
 وإن ترد النصيحة بعد هذا فألق دلاك في البحر العباب
 علوم الاجتهاد إلى ربها تسامى واقتطف منها الروابي
 وخص محمداً خير البرايا كذاك الآل طراً والصحاب
 بتصلية وتسليم كثيراً تزورهم إلى يوم الحساب

* * *

وله رحمه الله وقد حمل العصا في بعض برارى الروضة لعل ذلك سنة ١١٧٠ هـ .
 ما حملت العصا لضعف والى نى رأيت الرحيل منى قريبا
 فحملت العصا لتذكير نفسى أنتى صرت فى الأنام غريبا

* * *

وله رضى الله عنه . لغزا فى سوق .

أى شىء يحتاج كل إليه وهو لا يعرف الخطا والصوابا
 إسمه مفرد ويأتيك جمعا
 جاء فى الذكر حين تملو الكتابا
 وإذا ما عكسته فهو شىء سكن الأرض والسماء والسحابا
 وبه حرف علة فإذازا ل فأمر فافهم هديت الصوابا

* * *

وله رضى الله عنه وأرضاه :

اه من دهر له حال عجيب ماله قط من الخير نصيب
 خابت الآمال فيما نشتهى والذي نكره فيه لا يخيب

كل يوم وله أجبولة تشغل الأفكار عما يستطيب
كلما أملت صرفاً للجفا قال لي ثوب الجفائوب قشيب
وإذا أملت قرباً منكم قال إن البعد منهم لقريب
نقطع الأيام تسويقاً وإن مر يوم فإلينا لا يؤوب
نحن في الدنيا كركب كلما قطعوا أرضاً تلقأهم كتيب
وكذا الدنيا على من قبلنا ليس فيها أبداعيش خصيب
فالزم الأشغال إن كنت ترى أن هجر الخل للخل يطيب
أو فدعها ثم زرنا تارة إن لداعي شوقنا أنت تجيب
لاتراقب لفراغ مقبل ففراغ المرة في الدنيا غريب
وسلام من أخ في الله قد أوثقته سيئات وذنوب
فأمدوا بالدعا في غيبة فمساه لدعاكم يستجيب

* * *

وله رحمه الله وقد أضاف بعض أصدقائه لصباح العنب والغدا فتراخوا عنه
الوصول فكتب إليهم :

قد قلقنا من تأخركم أيها الإخوان لا لسبب
وانتظرنا بالصباح لكم واعترانا منه بعض سغب
عنب إن ذقته عسل وإذا أبصرت قلت ذهب
يدرك الراءون نشوته فإذا ذاقوه صار صَرَب
والغدا قد أهبوه لكم وأتوا فيه بكل عجب

* * *

وله رحمه الله جواباً على كتاب وصل إليه من الحاج الأفضل سعد الدين بن علي
الولي رحمه الله وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١١٨١ هـ

مرحباً يا مرحباً يا مرحباً	بكتاب من صديق مجتبي
فاض دمعى عند قضى ختمه	إشتياقاً للذى قد كتبنا
ونشرناه نخائلاً نشره	كان مسكاً بل أراه أطيماً
شرحت أسطاره صدرى فهل	هو بلقيس أتفنا من سبا
أم هو الهدهد وافي سوحنا	وأنا من سبأ بنينا
نبأ من أطيب الأنبياء يا	حبذا نبأ ما أعذبا
خبر عن قرّة العين ومن	هو في القلب مقيم عجبنا
من قريب بعدت أوطانه	وهو عندي لا أخاف الرقبنا
إنما يخشاهم من حبه	منه ناء ويرى مقتربنا
وعذولا يعذل الصب إذا	صار من نار الهوى ملتهبا
كلما هبت له ريح الصبا	زال عنه وصبا ثم صبا
مضطوى قلبى على حبكم	نشر الفم ثناء طيباً
للأخى سعد العلى والدين من	هو أنس القربا والقربا
من أنى منزله نال به	كلما يرجو ونال المطلبنا
يتلقاه بوجهه باسم	قائلاً أهلاً وسهلاً مرحباً
دام فى عافية فى نعمة	فى سرور يترقى الرتبنا
رتب المجد بمجود هاتل	من يديه دائماً منسكبنا
بهيات صيرت ما وهبت	كل كف غير كفيه هيا
دام فى خفض من العيش يرى	قدره مرتفعاً منتصبنا
بوسلام الله يغشى سوحه	كلما هبت جنوب وصبا

وصلاة الله تغشى أحدا وبنية العطاء النجباء
وصحابات له قد هاجروا ثم أنصاراً بأوطان قبا

وله رضى الله عنه أيام ظهر أبو علامة وذلك في شهر رجب سنة ١١٦٣ هـ
وأطاعه أكثر الناس وأخرب حصون حاشد وبكيل لعلها تبلغ أربعين حصناً أو تزيد
فقالها قبل أن تتبين حقيقة حاله هـ

أديرت على حى بكيل وحاشد	رحى الويل والإدبار من كل جانب
وصب عليهم سوط ذل ونقمة	فتى ماجد يعزى إلى آل غالب
وخرب ماشادوه من كل معقل	فلست ترى حصناً لهم غير خارب
وقد ضربت في كل سوق عليهم	صوايح ذل صار ضربة لازب
وأنفذ سكان المغارب منهم	وكانوا عليهم من أشد المصائب
يسومونهم سوء العذاب كأنهم	عبيد لهم قد سخروا في المطالب
عجائب أبدتها المقادير بعدها	عجائب تتركها أخف العجائب
يسير بها الشفّار في كل بلدة	ويحدوبها الركبان تحت الكواكب
واخذ خفاش وهو أرفع رتبة	وأعلى منالاً من حصون المغارب
ومن بعده الحصن الذى سار ذكره	عمائم في الجو غر السحاب

وقال رضى الله عنه أخرج ابن السنى وأبو نعيم في الطب ويض له الدليلى من
حديث أنس « إذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا علة فذلك من غش
الإسلام في قلبه » فقلت في معناه

جاء عن المختار خير الورى كما حكاه الثبّت في كتبه
إن من اصفر بلا علة فهو لغش الدين في قلبه

وله رضى الله عنه فى الجنس المركب

وكم من صحيح الجسم يحسب أنه معافى وقد أنحى على القلب ذنبه
سلامات قلب المرء فى حب ربه فعظه وقل مهما سلامات قلبه

وله تغشاه الله رضوانه راثياً للسيد العلامة الفاضل جمال الدين على بن الحسن الديلمي
الدمارى رحمه الله توفى فى شهر ذى القعدة سنة ١١٣٠ ، ثلاثين ومائة وألف

ماذا أتنابه الأخبار والكتب ماذا أتنابه الركبان من خبر
هذا الذى كنت أخشاه وأحذره فى الحوارج ضمف كاد يقعدنى
ياناعياً عالم الدنيا وفاضها نذبت ندباً فريداً فى محاسنه
نذبت من حلل التقوى ملابسه لهفى عليك جمال الدين من علم
قضيت عمرك فى التدريس مجتهداً من للمدارس التدريس بعدك بل
من للسؤالات إن وافقت محبرة من للعلوم علوم الآل ينشرها
طوبى لقبرك ماذا ضم من كرم وافيت ربك فى أبواب طاعته
يلقاك روح وريحان ومغفرة صبراً ذويه فإن الموت غايتنا
ماذا الذى منه دمع العين ينسكب يكاد تحسف منه الشمس والشهب
ياليته غيبتنى قبله الكتب وفى الجوامع منه النار تلهب
تأنّ حسبك قدأوهاى النصّب رفقا فمن ندبه قلبى إذا يجب
وقلت لم بدمع العين أختضب قضيت نجبا لهذا نحن ننتجب
فليبك العلم والتدريس والكتب من للمحارب فى الأسفار ينتدب
من للتلاميذ للتدريس إن طالبوا من بعد طيئك هذا الحادث الكتب
ومن علوم ومن زهد هو العجب يهنيك أنك بالرضوان تنقلب
هذا النعيم الذى ينسى به التعب وكلنا تحت حكم الموت ننسحب

صبراً أولى العلم فالدنيا حقيقتها عند الإله تعالى الله واللعب
 مافاز منها سوى من كان همته تقديم زاد فإن السير مقرب
 ثم السلام على السادات كلهم لانابهم بعد هذا الحادث الثوب
 وقال رحمه الله ملغزاً

ما اسم يرى ممتنعاً وماله من سبب
 وقد أتى مفصفاً عند جميع العرب

وله رحمه الله في مليح لابس شالا أزرق وهو يصلى صلاة غير مستكلمة
 وفيه تورية

يا قرأ في قباء أزرق يغنى عن الطالع والغارب
 ما ارتكب المحذور في عمره لكنه يعبت بالواجب

وقال رضى الله عنه لما وقف على كتاب «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين»
 تأليف الشيخ العالم الأجل محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله فنظم
 هذه الأبيات وأودعها صدر مختصره منه المسمى
 بـ «السيف الباتر في عين الصابر والشاكر» وهى :

عدة الصابرين إن ناب خطب وزمان الفتى كثير الخطوب
 جمعت في غصونها كل معنى فهو نعم الجليس للمكروب
 كم بها من فوائد فاغتنمها فنكات العلوم كنز القلوب
 فارتشفها ثم اقتطف من رباها وتضمخ بعطرها والطيب
 ثم سرح أجفان فكرك إن كند تفتى ناظراً بفكر اللبيب
 تلقى فيها دواء جهلك بالصبر وبالشكر من حكيم طبيب
 واضعاً لانهى في موضع النقـ ب مزىلاً للبس والتنقيب
 جالبا للتحقيق من كل فن فتنعم من ذلك المجلوب

ياله من مؤلف حاز علماً وأتانا بكل معنى غريب
 فالليب اللبيب من أشعر القلب من الصبر كل ثوب قشيب
 حاملاً للذئار أثواب شكر نسجت بالترغيب والترهيب
 واعمري لم أختصره لحشو قد حواه ولا لأمر مرب
 وائن كان بعض ذلك فيه كان لى حاملاً على التهذيب
 غير أنى طالعته ورحيلى هاتف بالنوى لقلبي الحبيب
 والمصا ترحم اليراع بكفى وتنادى قم يامطيل المغيب
 فالتقطت الجواهر التى قد حواها وتبعث كل معنى عجيب
 آخذاً زبدة الحقائق منه ولبا الباب المطلوب
 فهو لاشك سلوة لحزين ولذى الروح فيه أو فى نصيب
 فتمسك به إذ شئت تلقى كل خطب بكل سيف ضروب

وله قدس الله روحه هذه الآيات قالها بعد الواقعة الغريبة من الاعتراض الذى
 تمهق به جهال جبل برط كما سيأتى شرحه (١) :

هذا بلاريب لكل أريب عين الجهاد لمعتد ومرب
 هذى سهام قد أصابت كل من أخطا الصواب فكان غير مصيب
 زوراً وبهتاناً أنوا وتهادوا وجهالة بالرب والمربوب
 أو ليس ربى كافياً لعباده من كيد أهل الريب والكذب

(١) فى حرف الذال وكتب هذه الآيات بعد اطلاعه على أبيات لبعض أهل العصر فى
 هذه الواقعة .

نقد شابهوا الكفار في أقوالهم للرسول بالتهديد والترهيب
ولنخرجك يا شعيب ومثله قالوا للوط وهو غير مريب
فلنا برسل الله أحسن أسوة ولهم بأهل الشرك شر نصيب

وله رحمه الله لما اطلع على التشبيه الذي ابتكره المولى العلامة محمد بن إسحق
رحمه الله للمصطكي عند علوة على القهوة وما يتبعه :

شبهت ما دارت به بقهوة مثل الضرب^(١)
فنجانها بالمصطكي إذ جاء في لون عجب
بوردة قد فتحت رُشَّتْ بمخلول الذهب

وله فيه أيضاً :

قهوتنا رقت وقد^(٢) راقى لكل شارب
فنجانها بالمصطكي جاء بلون عجب
مثل زباد نفشت به خدود الكاعب

وله رضى الله عنه فيه أيضاً :

بمصطكي القهوة في فنجانها المذهب
سطور لاذ فوقها برادة من ذهب

(١) من المظلومان لآل إسحاق وغيرهم .

(٢) قوله : و « قد » وفي نسخة « لذا » .

وله رحمه الله ولعلها جواب على اللولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق.
رحمه الله :

عجباً يعاتبني بلا ذنب من سار عن عيني إلى قلبي
بحر الندى والعلم من ظهرت أوصافه في الشرق والغرب
رققاً فاذا عسى إن لم تزر أوطانكم كتبني
فلقد نزلتم في الفؤاد وهل كتب الفتى يوماً إلى القلب
شرط العهد كما عرفت به عدم اتحاد الحب بالحب
وأنا الذي أهوى وأنت أنا فعتاب نفسك عده عتبي
فاذا أجبته عليك كفت إذاً غيري وهذا غاية الذنب
ولقد عجبت لطول عتبك لي أجهلت أنك ساكن القلب
أظننت أنك صرت منفصلاً لما نأيت كسائر الصحب
قد ساء ظني في مودتكم لما أطلت عليّ في العتب
أوهمتني أني سواك به وبمثل هذا كتبكم تُنبي
هذا يدل بأن ودكم خلق ترفع خرقه كتبني
كن كيف شئت فأنت أنت أنا وأنا وأنت أنا فما ذنبي
أوجب واسلب أيّما صفة أنا أنت في الإيجاب والسلب
أجهلت ما قد كفت تعلمه أيام سربك في الهوى سربي
أيام نجني كل فائدة من يانع التحقيق والرطب
وأنا أبشك كل شاردة وأريد أن ترقى على القطب
فاذكر فدتك النفس مجلسنا في الدرس تذكر كفه ما أنبي
واجعل مكافاتي دعاوك لي إن سرت منفرداً إلى ربي
ورحلت عن وطني وعن سكني وحلت في الألفان والترب

فهنالك تحقيقى يضيع ولا يجدى إذا نوقشت فى ذنبى
وعساه يغفرلى ويرحنى حسى به دون الورى حسى

وله بل الله ثراه بوابل رحته :

قسماً بآيات الكتاب وبربنا منشى السحاب
أن العزيز هو أنه وعذابه فى الاغتراب

وله رضى الله مجيئاً على المولى العلامة شرف الآل الحسن بن إسحق بن المهدي
أحمد بن الحسين رضى الله عنهم .

يا عاتباً لى ما الذى	إلى عتابى ندبك
وأى شىء قد جرى	منى حتى ألهبك
إن كان حجبى لكم	ذنباً فقل ما أذنبك
فيا فؤادى هل سوى	هواهم قد غلبك
ويا منام ناظرى	بالله قل من سلبك
وأنت يا جسى من	ثوب السقام ألبسك
وأنت يالى أبى	من بالغرام خلبك
نخذ شهود الحب من	جوارح لن تلد بك
وامتقص منها كلما	ترى لديها عجبك
ودع خيالاً كاذباً	ولا تصدق ربك
إنى على عهد الوفا	يطربنى ما أطربك
وما أرى لى مشرباً	أرضاه إلا مشربك
وما تركت كتبى	ولا كرهت كتبك
ملامة منى فلا	تلمنى تعتبك

لكن كل حاسد بعينه قد رَقَبَكَ
 يسمي ليسعى بِي كي يكسبني ما أكَسَبَكَ
 فيأزماني هل قضيت ست من جفائي أربك
 كم ذا لما لاشتته تمشي فيه خبيك
 إذا اصطيفت صاحباً أنشبت فيه مخلبك
 تعقل البعض على رغي كأن قد أحربك
 والبعض قد شردته لقد أسأت أدبك
 أسأت في عصابة كنا نراهم قربك
 عسى تنيب بعد ذا فيشتقي من أنبك
 ثم يعود مثنياً عليك من قد تربك
 مولاي خذ نظمي وقل للفظه ما أعذبك
 وخذ سلامي قائلاً لنشره ما أطيبك

قافية التاء

وله رضى الله عنه وعظية قالها في يوم الأحد رابع ربيع الآخر سنة ١١٧٣ هـ
 ثلاث وسبعين ومائة بعد الألف .

عسى توبة تمحي بها كل زلة وتغسل أدران القلوب المريضة
 عسى أو بة من سفرة الجهل والهوى فقد طال في أقطارها تين غربتي
 رحلت صغيراً نحوها فأنا بها إلى أن أَلَمَّ الشيب فيها بلعتي
 ولم أرفيها ما يروق بلى بها تريق دم الأعمار أسياف غفلة
 ونسقيك خراً عتقت من غباوة فيا شربة غطت على كل فكرة
 تناديه فيها الندامة بعدها إذا حصلت منه إفاة صحوة

وهيئات لا يصحون في كل ساعة
فلست تراه الدهر إلا معربداً
أفق أيها القلب الذي فاده الهوى
شربت الأماني بالحقائق ضلة
أجذك ما لدنيا وماذا نعيمها
إذا أدركت فيها مسرة ساعة
وإن عطفك فالعطف عطف توم
رأينا أناساً قد أناخت بسوحهم
فغرتهم حتى استباحوا حريمها
فما هي إلا أن أرتهم نعيمها
أنتهم فأجلت عنهم كل شهوة
فصاروا أحاديثاً لكل محادث
وللعين كانوا قرة ثم أصبحوا
تبدل منها كل شيء بضده
فصحتها والعز والمال بعدها
كذا عكس ذا فارفق بنفسك إنما
وامح نقوش الجاه عن لوح خاطر
فما هو إلا مثل مقلوب اسمه
أرى هذه الأعمار أحلام نائم
وكنا نظن الطيف مازار بالكرى
خليلاً هُبّاً كيف طاب كرا كما
تطير بأرواح العباد فتنتهى
تدار عليه شربة بعد شربة
إلى أن يرى في الكف كأس المنية
وليس له غير المنى من أزمة
وبعت بنفسها ناجزاً بالنسيئة
وهل هي إلا دار بؤس وحسرة
أنتك إساءات تنسيك بالتي
فإياك أن تغتر منهم ————— بمطقة
وقالت خذوا من زهرتي كل منية
وحطوا بها الانتقال من كل شهوة
ومدوا أعناقاً إلى كل لذة
أرادوا وأخلت عنهم كل غرفة
وهم سمر العمار في كل سمرة
وهم عبدة تجرى بها كل عبدة
فإياك أن تغتر منهم ————— برتبة
سقام وذل وافتقار بقلّة
لها ما قضاه الله رب البرية
يرى الجاه عند الناس خير مزية
يهيج قليلاً ثم يطفى بسرعة
ولتهم ————— طيفاً ألمّ بقلتي
فصرنا نراه ما نراه بيقظة
وقد هب في الأرواح روح المنية
إلى دار إسعاد ومنزل شهوة

ألست ترى الأتراب قد رحلوا إلى الـ
مقيمين فيما ينظرون متى متى
وتقبل في جيش قصارى مرامهم
ويحشو عليك التراب كلُّ مشيِّع
فتنزل داراً لا أنيس بها ولا
سوى رحمة الرحمن يا خير راحم
نزلنا ضيوفاً للكرم ومن يكن
لخاشاه من تضيق لحدى وضمه
لك المثل الأعلى فلو نزل امرؤ
فكيف بمن يأوى إلى خير منزل
أيدعو وحاشاه ولا يكرم الذى
بلى إنه يلقاه بالروح والرضا
يماور فيها المصطفى سيد الورى
وصل على المختار والآل أنها
تراب وحلوا في منازل وحشة
تروح إليهم في عشي وبكرة
نزولك فرداً حفرة أى حفرة
ثلاثاً وهذا من فعال الأحبة
خليل هـا تفضى إليه بخلة
أسأنا فقابلنا بعفو ورحمة
مضافا له يلقاه كل عطية
لجسم ضعيف لا يطيق لضفطة
على بشر لقاها أحسن ضيفة
وخير كريم بعد أشرف دعوة^(١)
دعاه بفقران وعفو ومنة
يقال له ادخل في عبادى وجنّى
فياحبذا في جنة الخلد جيرتى
لحسن ختام في نظام القصيدة

وله رحمه الله جواباً على السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله عن
آيات وجهها إليه وإلى عمه المولى الحسن بن إسحق وأرشده أن يستنبط مولانا البدر
في الجواب .

كل أخبار الهوى قد رويت عن غرامى وإليه عزيت
نغذوها عنه لا عن غيره فإليه فى الهوى قد أنهيت
وعليه نشرت أعـالامه وأحاديث سواء طويت
وإليه ملكه منتقل ومقاليد الهوى قد ألقيت

(١) إشارة إلى قوله تعالى « والله يدعو إلى دار السلام » .

قد رقى مرتبة في فنه
 وعليه أنزل آياته
 لا تلوموني على حمل الهوى
 فاقتدوا بي في الهوى إن شئتم
 واقتنوا آثارها فهي التي
 كما دعا داعي الهوى أربابه
 بايعت داعي الهوى حين دعا
 ليت شعري هل لأهل المنحى
 إنهم من بعد أن جد النوى
 وقفت في الدار من بعدهم
 ألصقت حر حشاها بالثرى
 نلتم الأقدام للريح إذا
 كم رعت عهداً لهم ياليتها
 إن جفوها أو رعوا فهي التي
 عجباً من منهل الحب إذا
 أين أيام اللقاء ياليتها
 أم جفها المزمز بعدى مثلاً
 يا أحببائي بسفح المنحى
 إن جفها فكفها عبرتي
 وأظن المزن إذ شاهدتها
 فاسألوا البارق غنى إن شئتم
 فهو يرويها لكم عن خبرة
 والهوى إن حل في نفس فتى

ما أراها قبله قد رقيت
 وبحراب هـواه تليت
 فوساد اللهو بي قد تُنيت
 تدركوا ما فيه نفسي فنيت
 بهدى أهل الثقى قد هديت
 لم يحبه غيرها إذ دعيت
 أنها رقى له ما بقيت
 خبر عن مهجتي ما لقيت
 بلظى هجرهم قد صليت
 تندب الأطلال حتى عميت
 علماً تطفئ لظى ما صليت
 قيل من نشرهم قد عدت
 مثلما ترعاهم قد رعيت
 لهم في كل حال هويت
 شربت نفسي منه ظميت
 بفؤادي وبروحي فديت
 قد جفاني زمني لا جفيت
 هل غصون البان بعدى رويت
 فيها تلك الربي قد سقيت
 قال هذى مؤنة قد كفيت
 فأحاديثي إليه نمت
 فعليه قصتي قد قرئت
 علة ما عنه نفس برئت

ليس يحدى فيه تمليق الرُّقَى
 ليس يشفيها سوى وصل الذى
 ملك العليا ضياء الدين من
 ملك وابن ملك فإلى
 فهو بحر وابن بحر فلذا
 لا أطيل النظم فى أوصافه
 إنما الوصف وتطويل الثنا
 كيف يخفى وصف من جدّد من
 وأعاد النظم روضاً ناضراً
 وإلينا منه نظم قد أتى
 مادحاً للملك الفرد الذى
 طالباً منه جواباً وأرى
 أوعرا فطنته من دهره
 فهو فى بحر اشتغال عنكم
 والذى تذكر من آدابه
 ثم قلم واستقب بدر الهدى
 بنظام لم يدعى زمنى
 كيف يرتاح إلى النظم فتى
 فلماذا حلل الفضل على
 إن جابنا حلية الفضل إلى
 فاكس أبياتى ثياب السمتر إن

أى نفس من هواها رقيت
 بمناها فى هواها رضيت
 يكشف الظالم إذا ما غشيت
 بيته كل المعانى حديث
 بثناءهم أبحر قد عليت
 فهى شمس فى الورى قد جلّيت
 للذى أوصافه قد خفيت
 حلل العليا بروداً بليت
 بعد ما قيل رباه ذويت
 منه أزهار المعانى جنيت
 بمعالیه المعالى حليّت
 صنعة الشعر لديه قليت
 جيش شغل فعليه سبيت
 سفن الشعر لديه أرسيت
 بمد أن جد نواكم نسيت
 فأجابت فطنتى إذ دُعيت
 أصطفى أبياته إذ بنيت
 فى زمان عينه قد عميت
 لابسها عنده ما رويت
 سوقه بقتاعها ما شريت
 خلّتها عن كل حسن عريت

وله رضى الله عنه - قالها في السجن وقد خرج الذميون إلى بيوتهم للسبت وكان مكانه الذى هو مسجون فيه قريباً من دار الضرب :

وجاورت دار الضرب كرها وبئس ذا جوار يهود ما لهم فى الهدى ثبت
مطارقهم من الطوارق للفتى فما لمنام العين فى قربهم بخت
فأنشدت بيتاً قد تقادم عهده ولا عوج فيه لثلى ولا أمت
ومن أعجب الأشياء أنى مسلم حنيف ولكن فى خير أيامى السبت

وله رحمه الله :

طعمت حلاوة الأشياء طراً فلا شئ ألد من السكوت
وخير مجالس الدنيا جميعاً مجالسة الدفاتر فى البيوت

وله رضى الله عنه وأودعها رسالة فى الاستعاذة :

لو الثقلان الإنس والجن أجمعوا يريدون إبلاماً لأصفر نملة
وكان لها رب السموات ناصراً لما ظفروا منها بأذى مضرة

وقع فى ليلة الثلاثاء وصبحه وهى ليلة ١٩ شهر شعبان سنة ١١٨٠ هـ ثمانين ومائة
وألف - ثلج فى صنعنا وماحولها لم يعهد مثله فى الكثرة فأصبحت الأرض والسطوح
ممتلئة منه متراكماً بعضه على بعض وقد كان تقدمه برد شديد من أول شهر رجب
فقال رحمه الله تعالى فى ذلك :

كسا الله وجه الأرض حلة زاهد وألبسها الآفاق أحسن لبسة
وعما قريب يكسها ثوب خضرة يعيد بقاع الأرض روضة جنة
تبارك ربى ثم جل جلاله يرينا من الآيات فى كل لحظة

عجائب دلت أنه الواحد الذى له وحده فى الكون أعظم قدرة

وله رضى الله عنه راثياً لوالده العلامة الفهامة الزاهد الورع إسماعيل بن صلاح
الأمير رحمه الله قال مولانا البدر رحمه الله كانت وفاته يعنى والده الضيا ضحوة
الجمعة ثالث شهر ذى الحجة الحرام سنة ١١٤٦ هـ بصنعا ودفن بجربة الروض وشيعه أمم
لا تخصى ووصل إلينا كتاب وفاته هجرة شهارة بعد العصر من يوم عرفة واتفق
لوفاته من المواقع ما أراق دموع الأعيان وألهب فى كل قلب نيران الأحزان
انتهى كلامه .

أحقا جرى ما يسبل العبرات	ويجرى دماء العين لا الدمعات
وحق له شق القلوب تأسفا	إذا شقت الأثواب بالنكبات
وأن ينحر السلوان فى كل مقلة	ويجرى دم السلوان فى الوجفات
لقد كادروحي أن يفيض من الأسى	وبسلبنى حزنى ثياب حياتى
فيا عين قد أسعدت بالدمع فارفقى	ولا تحرقى الأكوان بالزفرات
وهل نافع دمع يسيل ومهجة	تذوب وعضى حسرة لشفتائى
وأقسم لو كانت جميع جوارحى	عيونا وجاد السكل بالعبرات
لما بررت من نار حربى جذوة	ولو غرفت من دجلة وفرات
بلى فى مقام الصبر لو كان ممكنا	غنى عن دموع العين والحسرات
ولكنه قد عيل كل تصبرى	وما كل صبر فى الخطوب مؤاتى
لقد ضاق ثوب الصبر عن شرماجرى	وكان قديماً سائر النكبات
ولكن لى فى المصطفى ووصيه	وسبطيه والزهر أودى الثغفات ^(١)
مجال لترويد التأسى وسـلوة	فإن التأسى مرهم العثرات

(١) لعله يريد « زين العابدين » و « الثغفات » أثر السجود فى جبهته - منه .

أتى خبر أجرى الدموع وأهلب الـ
فكذبت من هوله ثم ردني
رسائل مثل الشهد لفظا وفعلها
رقوم كأمثال الأرقام سُمِّها
أتى من أزال قاصم الظهر ليتها
بأن قد توى من لا يقاس به الوري
فيا عجاها هل يدفن الزهد والتقى
ضياء الهدى من قد سما بفعاله
به تكشف البلوى ويندفع البلى
عليم حكيم حافظ لسانه
أليف التقى خدن الهدى صاحب العلى
سيمكى عليه كل محراب مسجد
فقد كان قنديل المساجد فى الدجى
وَصُولٌ لأرحام قطوع المظالم
وأزهد خلق الله فى زينة الدنا
ذكى يحل المشكلات بذهنه
مضى طاهر الأثواب مثر من التُّقى
صفات علاه الشمس فى رونق الضحى
ووالله ما بلغت فيما وصفته
وكل على ظهر البسيطة شاهد
وخير الرثا ما كان حقاً وشره
وما كل من يرى حقيق بوصفه

قلوب عقيب العصر من عرفات
رسائل أعلام أتت وثقات
بقلي فعل السم واللسعات
ورب قتيل كان باللفظات
أتت قبل أن يأتى إلى وفاتى
وقد حمل التقوى إلى الحفريات
يهـال عليه الترب بالخشوات
إلى الملاء الأعلى ذوى الدرجات
وتستنزل الأمطار فى الأزمت
وأفعاله إلا عن القربات
حليف كتاب الله فى الخلوات
ويلبس سر بالاً من الظلمات
ينورها بالذكر والصلوات
لطيف السجايا طيب الحركات
وأطمعهم فى الخير والحسنات
وَقُوْرٌ وَقُوْرٌ الصخر فى القلوات
فقير من الزلاّت والهفوات
وهل منكم للشمس فى الضحوات
بلى ما بلغت العشر فى كلاتى
بصدق الذى فاهت به نفثاتى
كلام أتى بالزور والكذبات
ولا كل راث صادق اللفظات

هم آل يحيى بن يحيى وحبذا
وقد أجبوا عين الأنام محمداً
وفاء وخلق كالرياض وهمة
أتانى نظام منك لازلت ناظماً
فإنك قد حزت السكال جميعه
وما زال ذكرى كل يوم وليلة
فسامح أخاً لا يخلق الدهر وده
على أنه قد مازج القلب حبكم
وحبكم فى القرب والبعد واحد
وهنأتنى بالعيد لا زلت عائداً
وعذرك مقبول وحاشاك لم تكن
فإن الوفا طبع لذاتك خلقة
بقيت بقاء الدهر ياطيب الإخا

أناس هم فى الناس صفوة صفوتى
فياحبذا فرع الأصول الزكية
تناطح آفاق السماء العالية
لشمل المعالى خصلة بعد خصلة
وصرت إماماً فى الوفا والمروءة
سجايك لما نلت كل فضيلة
وهل تخلق الأيام ثوب مودتى
فأنت غذا روحى وغاية منيتى
ولكننى أهوى أراك بمقلتى
على السكل فى خير وأكمل صحة
تعاملنى ما عشت يوماً بحفوة
وخلق وهذا لم يكن فى الخليفة
ودمت قرير العين فى خير نعمة

وله رضى الله عنه ملفزاً فى «إلا»

أى حرف تراه وصفا لجمع
لم يكن مفرداً ولا هو جمع
وهب الإعراب جوداً سواء
إن تلوت القرآن لافيته فيه

لم يوافق موصوفه فى الصفات
لم يعرف وليس فى النكرات
واكتفى بالبنا عن الحركات
مقيماً فى معجز الآيات

وكتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله إلى مولانا البدر رحمه الله هذه الأبيات ملفزاً في «باب» .

يامن له الذهن الشريف والذكا	فَسَّرْ لَنَا اسماً أَتَاكَ نَعْتُهُ
أحكامه الفتح لدى المضاف هل	تَحَكَّمْ بِالْفَتْحِ إِذَا أَضَفْتَهُ
وليس ممنوعاً من الجر بلا	شك فَإِنْ أُرِدْتَ ذَا جَرِّهِ
يرفعه ينصبه يحجره	يَكْسِرُهُ الْفِعْلُ إِذَا أُرِدْتَ
والجاهل الصرف يرى جنس الذي	أَلْفَزْتَ فِي الْوَصْفِ الَّذِي وَصَفْتَهُ
ليس له قلب ولا عين على	أَنْ لَهُ رَجُلَيْنِ إِنْ شَاهَدْتَهُ
وحرفه الأول ثلثاه وإن	حَذَفْتَهُ يَبْقَى الَّذِي أَحْبَبْتَهُ
ومن عجيب شأنه أراه إن	قَطَعْتَهُ تَعَمُّداً وَاصْلَتَهُ
في جوفه النار، وإن أخرجتها	مِنْ جَوْفِهِ يَأْسِئُ أَحْرِقْتَهُ
يصلحه البرد ولا ينفع من	بَرْدٍ شَدِيدٍ هَاكَ مَا أَضْمَرْتَهُ

فأجاب مولانا البدر رحمه الله

مولاي خذ نشر الذي طويته	ودونك الباب الذي أغلقتَه
بفتح للمضاف إكراما له	وفتحه بالجر إن أردته
ملازم للرفع حقاً والبناء	وقابل للفتح إن فتحته
يحفظ ما في الدار حفظ حاذق	وجنسه صرف كما ذكرته
أصم لكن إن أتاك طارق	ناداك إن أحبته أدخلته
تمام إن أحببت وهو قائم	يدفع عنك كل أمر خفته
وهو ثلاثي خماسي وإن	طردته فهو كلو عكسته
وصدره البا كما آخره	أب إذا أحببته أكرمته
قلتم لنا ومن عجيب شأنه	أن إذا قطعتَه واصلته

أعجب من هذا بأن خِلَهُ
وليس يدنو للعناق جزؤه
فما أظن النار في ضلوعه
إن يصلح المبرد منه عوجاً
فهل نشرنا ماله طويتم
وهل فتحنا الباب إذا أرْتَجَّتْهُ

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله
لعلها أرسلها إليه عند أن أرسل إليه الأبيات التي في تشبيه المصطكي عند طفوه
على القهوة .

وافت هداياك التي مثلها
حاربها خربت فكبرى الذى
وأسكتنى ثانياً بعد أن
نظم كمثل الراح أحبيته
وشجت بالفعل لتشبيهه
هل قفة أو كرة قد أتت
فضضت عنها ختمهما بعد أن
فأبرزت كأسين قد خلتها
أو حفة من باغة قد طبقت
أوفم ولهان على خدمن
قد كتب اللهو بخط الهوى
أدرت فيها قهوة حلوة
فأبرزت تلك الصفات التي
فصدقت عيني ما كذبت

ما سمعت أذنى ولا قد رأيت
كان قديماً داخلاً كل بيت
كنت المجلى قد غدوت الكمية
كأساً لقد ألفت فيما أتيت
وهكذا كل كمال حويت
من صدف فيها الذى قد هويت
قضيت من تعظيمها ما قضيت
مزابداً قد طليت بالكمية
تفاشد الفاظر هلاً اجتليت
يقول خذ من قبلى ما اشتهيت
فى باطن الفنجان هلاً انتشيت
أحيت من النشوة لى كل ميت
تضمن التشبيه فى كل بيت
إذ ذكرت من لونها ما نسيت

أسائل السلوان من فوقها قد نشرت من نشوتي ما طويت
شبهت سلطان الهوى فوقها من قومه يأمر خذ ما رأيت
فأمنت حين رأت فسكرتي وقالت الآن بهذه اكنفيت
وامثلت منشور ملك الهوى قائلة من بعد ذا لاعصيت
واعذرق فكرى يا جبريل الندى مشئت ما فيه للشعر بيت
دمت قرير العين في نعمة تحذمك الأيام فيما ارتضيت

وله رضى الله عنه خادماً للجناب الإلهى جل وعلا .

كل ما فى الأكوان من آياتك ودليل على كمال صفاتك
كله صادر عن العلم والحكمة من قال غيره من عاداتك
قلت للخل حين أعجزنى الفك ر عن الباهرات من آياتك
سرح الطرف طرف فكرك وانظر وتأمل إلى عجائب ذاتك
كنت من قبل نطفة ذات أمشا ج فمن ذا سواك فى ظلماتك
صرت عظماً من بعد هذا ولجماً سامعاً ناظراً إلى مبصراتك
ذا لسان معبر عن فؤاد مظهر للمراد من كلماتك
طاعمٌ ذائقٌ لكل لذىذ وكريه أذاك من أقواتك
جعل السن مطحناً لك فى القم وغطى حافاته بشفاتك
وجمالاً إذا ابتسمت أو رم ت كلاماً أعان فى لفظاتك
جعل الجفن للعيون غطاء يدفع الواردات من آفاتك
من غبار يفسهاها ودخان ويفطى العيون من حرمانك
جعل الأنف زينة لك فى الوج بهأ تهتدى لمشموماتك
من أياديه إن حباك بأيد وهـداها إلى منافع ذاتك
فبها تدخل الطعام إلى فيه لك وهذا من بعض حسن صفاتك

ثم نفع اليدين يقصر عنه كل عدّ تراه في كلماتك
وتأمل إلى الأصابع وانظر نفعها في الجميع من حركاتك
آه من غفلة أقامت على القذا ب فاضحى في التيه من غفلاتك
يا فؤادى أوفى وقف وتأمل فيك لا فى سواك فى أوقاتك
لو تأملت طول عمرك لم تحب نفعاً حواه عضو بذاتك
فأطل شكر نعمة الواحد الفر د جزيل الهبات طول حياتك

وله رحمه الله مجيباً على السؤال المشهور الذى أورده بعض الذميين ذكره
«المقبلى رحمه الله فى «العلم الشامخ» وقد أجاب عنه عدة من العلماء رحمهم الله .

نعم قد قضى ربى بما هو كائن بهذا أقام الله جل الأذلة
وكفرك مما قد قضاه كما قضى بأفعاله فى خلقه — للبرية
وما سد عنك الباب كلا وإنما آتاك اختياراً وهو أعظم حجة
فأنت سدّدت الباب جهلاً وضلةً كما صنع الضلالُ فى باب حِطّة
كذبت بأن الله قال ارض بالقضاء أيا أمر أن ترضى بكفر وضلة
بلى قال لا تكفر بأمر بالذى نهى عنه هذا منك أعظم فريّة
وصرّح فى الذ كر المبين بنفّيه رضاه به فانظره فى خير سورة
وسبق القضاء^(١) لا يقتضى الجبر هل ترى

إلّٰهَكَ مجبوراً لسبق القضية
فإن قضاه سابق كل كائن لأفعاله قطعاً وفعل البرية
وما أحد ينفى اختيار مكلف سوى جهنم الآتى بكل عجيبة
ومن قال فعل العبد كسب فقد نجا وإن كان هذا الكسب فى بطن خفية

(١) وفى نسخة : لسوق القضاء .

ولكنهم فارقوا جهماً الذي يقول بأن العبد كالشجر التي
 تُنَمِّلُهَا رِيحٌ تَهْبُ بِدَوْحِهَا تميل بها الأغصان في كل هَبَّةٍ
 فلا تدعهم جبرية بعد هذه وأنصف وجانب كل ذي عصبية
 ولو كان هذا السبق عذراً للكافر إِذَا عَذَرَ الْكَفَّارَ بَارِى الْبَرِيَّةِ
 وما شاء منك الكفر قُطْ وَإِنْ قَضَى به فالقضا ليس اختيار المشيئة
 فما هو إلا العلم أنك ترتضى الضـ لالة اختياراً منك أقبح فعلة
 وما العلم إلا سابق غير سائق

كذلك القضا فاعرف أصول الشريعة
 قضى ثم آتاك اختياراً وقد هدى الـ عباد إلى نَجْدَى رَشَادٍ وشقوة
 فأنت الذي اخترت الشقاء على الهدى نخذ شَوْمَ ما قدمت من كل زلة
 وعِلْمُ وصيِّ المصطفى في جوابه على سائل وافى بهذى البلية
 بما هو كل الحق فانظر جوابه تجده شفاء الداء من كل علّة
 ومن لم يكن بالله والرسول مؤمناً فقد فاز بالخسران في كل ملّة
 وصل على المختار والآل إنها ختام بمسك في تمام القصيدة
 وله رضى الله عنه ملفزاً

أى صلاة بطلت من أجل ستر العورة
 وهى أيضاً لا تصح إلا بستر العورة

قافية الشاء المثلثة

ورد إليه رحمه الله سؤال لفظه

وَتِي حَزَنٍ كَالزَّوْجِ دِينًا وَمَذْهَبًا فَمَاتَ فَلَمْ تَلْحَقْ صَدَاقًا وَلَا إِرْتَانًا
 وليست بذى قتل ولا ذى جنابة فَأَنْعَمَ لَنَا يَا صَاحِبَ عَنْ هَذِهِ الْأُنْتَى

فأجابه رضى الله عنه

هذه مملوكة زوجها مالك حاز صداقاً وتراثاً
وهى لم تحو سوى الحزن الذى أورث القلب انكساراً واقتراناً
فعلينا الحمد والشكر لمن جعل المملوك لا يحوى أناتاً

قافية الجيم

جوله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم
الله عن أبيات أرسلها إليه من السجن من قصر صنعنا لعلها فى سنة ١١٥٥ هـ خمس
بوحسين ومائة وألف .

وافت على وفق احتياجى لتجس نبضى للعلاج
جست فلم تر ما يدل به على سوء المزاج
فعدت تأمل أى سقم لا يكون مع اختلاج
خلت به داء الفرا م واسعة المقل السواج
فعدت ترجيه اللقا ء وليس للقيما رراج
جهلت دواء الدافوا ت لاتراجع فى الحجاج
أنا بالذى قد حل بى أدرى وأعرف مامزاجى
قد كان قانون الشفا عندى وتحقيق الخفاجى
ونجوم نضحى تهدى الـ حيران فى ظلم الدياجى
حتى عرفت بنى الزما ن بالاختلاط والامتزاج
خاللتهم جهلاً بهم لا لافتقار واحتياج
فشربت كأس السم من أيديهم من خير حاجـ
من لى بتذكير المعـ رف خائف منهم وراج
كم خلت خلاً صادقا فوجدته عين المداج

دهـ ر بنوه تراهـ مافي المدارس والحجا
 غير الذئباب مع الشيا قد كانت لُذناً بالحصو
 وتُدِيرُ من كأس المعافى فعدى الزمان بخبئه
 فالأرض صارت كلها وتغير الماء الفـرا
 ضربت على هذى القلو فى كل يوم غـارة
 ياقلب ويحك كل هـ فَنَسَلْ عن أهل البسيه
 واقنع بما قال الإماما شمس العلوم ومن لد
 وصف الزمان وأهله وفتحت من باب الملو
 وعلى الخبير سقطت عنـ سلى أَيْبُنْ حالهم
 القح يبعثك عنهم قد كنت منهم ناجياً
 ومضى الشباب ولم أقبـ دار الخلافه لم أقف
 ولاكل شيء آفة خُشْباً فمن ساج وعاج
 لس والمنازل والفتجاج ه أو الثعالب والدجاج
 ن نسيم برق الأنفراج رف كل صافية الزجاج
 حسداً على طيب ابتهاج ذات اضطراب وانزعاج
 ت قطعته دون الأجاج ب همومها ضرب الخراج
 لِلَّهِمَّ تدعو للهِياج م مؤذن بالانفراج
 طة مباح منهم وهاج م أبو العلى من لايداجى
 به البدر من دون السراج وصف الشران من الزجاج
 ك معائباً ذات ارتياج دى من معائبهم بواجى
 من دون عى وارتياج تجد القطيع من القجاج
 من عين أعيان النواجى لـ كف ذى ملك وتاج
 بالباب منه ولا الدراج تأتبه بالأمر المفاجى

قف عن تفاصيل الحديد ث إذا عجزت عن التناجى
 وأثن العنان إلى الثنا ء على بديع الاندماج
 عقد على جيد المعاش لى للزفاف وللزواج
 قد حدثت أن المعاش لى هيئت للازدواج
 جلّت قصيدتك التى جلت على نظم السراجى
 أمت فقت مصلياً فعترت فى أثر العجاج
 أبيات شعري فى معاش نيه سراب فى خفاج
 مثل الزجاج وهل ير جى جبر منكسر الزجاج
 فاستر بفضلك ما ترا • من اختباط واعوجاج

وله رضى الله عنه مجيئاً على الفقيه النبيه الكامل الأديب عبد الوهاب بن محمد
 سداد رحمه الله عن أبيات وصلت منه فى شهر صفر سنة ١١٨١ هـ .

عَذْلُ العَذُولِ لباب السمع ما ولجا كَبَابُ سَمْعِي عن عَذْلِ العَذُولِ حجا
 كأنه خاف من نار الغرام وما درى بأن لنا مما يخاف رجا
 لا تفكرن على أهل الغرام ولا تخاف إن وردوا من بحره لججا
 يرون عَذْباً عذاب العشق أنهم لا يطلبون لهم من ضيقه فرجا
 شأن المحبين فيما نالهم عجب فظامة الهجر أضحت عندهم سرجا
 قد سافروا فى مفازات الهوى طرقا فما يرون بها أمتاً ولا عوجا
 ذق يا عَذُولِ الذى ذاقوه تَدْرٍ بما جهلته وترى مدح السُّلُوِّ هجاً
 لا تسل لا تسل عن قد شغفت به فما سلا حبه إلا عديم حجا
 أنحسب العذل شعراً قد أتى وإلى مسامع القلب قد وافى بغير حجا
 شعر لطيف يكاد السمع يرشفه كأنه الراح بالأرواح قد مزجا

رأيته الدر منظوماً فصرت أرى من بعده كل منظوم غدا سبجا
 إن ينكر الأدبا فضلا خصصت به فقد أمت بما أهديته الحججا
 فإن نظمك قد أزرى بنظمهم فكل نظم سوى ما قلته سمجا
 بالفضل أنت عرفت الفضل ممتدحا لي فانشرحت بما أهديت مبتهجا
 ومن شنانا كما قلتم فلا عجب هل فاضل من لسان الحاسدين نجا
 إن العرائن نلقاها مُحسَّدة في كل عصر فسل من دبٍّ أو درجا
 وغيرهم ماله في الناس تذكره كأنه مارأى الدنيا ولا حرجا
 فالحمد لله حمداً دائماً أبداً إذ نحن في حاق كل الحاسدين شجا
 خدام لي ولهم مابي وما بهم ومات أكثرهم بالقهر معتلجا
 واسلم ودم طالباً للعلم مجتهداً تنل بذهنك في التحقيق كل رجا
 لا زلت لا زلت بدرأ ترتقي رُتَباً من المعالي إليها الكلُّ ما عرجا

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله
 على أبيات معاتبة لعل ذلك في شهر ذى الحجة سنة ١١٤٦ هـ سنة وفاة والده .

أراكك الدهر ترى الموقعة أهدى السبيلين من الحجة
 أما عرفت أنني في الحجة في قلق لا جئني بحجة
 تسمع لي من البكاء رجّة تحسبه بجرأ أتى بالموجة
 فليت من شجّ الزمان شجّة في رأسه حتى يعيد نهجة
 فلا تساعده على ما وجّه فما له فيما أتاه حجة
 وأنصف فدت ذانك كل مهجة وخذ من النظم الذى توجة

قافية الحاء المهملة

وله - بل الله ثراه يوابل الرحمة والغفران .

كم قد بذلنا النصح لكفنا لم نرفى الإخوان منتصحا

بل منهم مبتدع قد غدا سكران من بدعته ما صحا
ومنهم مستكبر لا يرى لنفسه أن يتبع الأصلحا
يقول مثلى لا يرعى تابعا لغيره لست إذا مفلحا
ومنهم القائل لكنه ينكر من عرفه الأرجحا
فلا تراه شاكرا ذا كرا يوما لمن صيره مفلحا
بل ليته يترك ذمّا له فضلا بأن تسمعه مادحا

وقال رحمه الله : اتفق لنا خروج إلى بئر العزب إلى بيت سيدي العلامة عبد الله
ابن أحمد بن إسحاق رحمه الله فلم يخرج معنا فكتبت إليه ارتجالا أستدعيه سنة ١١٧٠ هـ
إحدى ومبشرين ومائة وألف هجرية .

قد نزلنا في سوحك الرّحّب لكن هو جسم وأنت لاشك روحه
أى روح لنا بجسم بالارو ح فمجل بالوصل يُشرق سوحه

وله تغمده الله برحمته

قلب بداء ذنوبه مجروح يغدو بما لا أرتضى ويروح
أعمى بصيرته وسد مسامعا منه أليس به النصيح بصيح
شيب وضعف في القوى مع غربة بعد أصاب أحبتي ونزوح
قد ضم أحبّابي وأترابي ومن عاشرته بعد المات ضريح
كانوا هم الأعيان يشرح قريحهم قلبي فلا شرح ولا مشروح
والقلب مات وصار صدرى قبره فعسى يعود له هنالك روح
وليس الحيا يحويه لكن مقلة يسقيه منها دمعها المسفوح
لكن أصاب القحط دمع محاجري فالدمع من سفح العيون شحيح
يارب عجل غارة تشفى الجوى يجنود عفو للذنوب تريخ
هزمت جيوش السيئات فأسداها كل بسيف جيوشه مذبوح

لو تعلم الأحجار أن بهجتى حجراً لعادت كالحمام تنوح
 لا بل أشد من الحجارة قسوة والنص فيما أدَّعِيه صريح
 ماذا الذى يحبك يا قلبى وهل غير المسيح إذا طلعت يسوع
 ما غير من يحيى العظام من الثرى ولذاته القديس والتسبيح
 رب العباد وخالق السبع الشدا د بفضلہ يغدو الورى ويروحوا
 يارب يا علام كل خفية ما الجهر ما الأسرار ما التصريح

وله رضى الله عنه فى المغيرة

مذ سمعوا مدحى لدهر أهله يستبدلون ذمه عن مدحه
 قالوا فلم تمدح ما نذمه فقلت قد غايرتكم فى قبحه
 لأن من يحقر فهو ظافر عما قريب ظافر بنجحه

وله رحمه الله فى الموازنة

قال خلبى إن لى حيرة عَدَوًا على جار لنا يصلح
 قد رجوا عمداً إلى داره فقلت من يزحمه لا يفلح

قال المعرى

أَخَفْتُمُ السابح فى نُجْبَةٍ ورُعْتُمُ فى الجو ذات الجفاح
 هذا وأنتم عرض للردى فكيف لو خلدتُمُ يا قباح

فقال مولانا البدر رحمه الله

يا برهمي^(١) الشرع ربّي الذي لصيد بر ولبحر أباح
لو كنت تقر الذكر والسنة لا غراء ما قلت لهم يا قباح
فما على من صاد حوتاً ولا ذات جنّاح ما عليه جنّاح

وأجابه أيضاً بقوله

حرمت أكل اللحم يا جاهلاً ولئت من جهلك أهل الصلاح
وربنا مَنْ عَلَيْنَا بما نصيد من حوت وذات الجناح
تفضلاً يامنكرراً فضله فما عَلَيْنَا في مباح جنّاح
قلدت أهل الكفر لكفنا نتبع آيات الكتاب الصّاح

وله رضى الله عنه في القول بالموجب

وشادنٍ وافيٍّ إلى منهلٍ فلم يزل مبتهجاً يمزح
وقال هل تسبح يامالكى قلت نعم فى أدعى أسبح

وله رحمه الله كتبها فى آخر إجازة الفقيه العلامة أحمد بن يحيى الشامى رحمه الله

فارو عني يا صفي الدين ما أنا أرويه على الوجه الصحيح
من علوم المصطفى خير الورى خاتم الرسل وذى القول الرجيم
من أتاننا بالهدى من ربنا وأرانا الحق بالنص الصريح

(١) البراهمة فرقة لا تأكل اللحم ولا تجز ذبح الحيوان ، وكان المرى لا يأكل اللحم ولا يبيع ذبح الحيوان ولذا قال من رثاه بعد موته .
إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرت عليك من دمعى دما

فالهدى فيما أنى عن أحمد فاتبع وجهاً صحيحاً وجهه
 خلنا من قول ذى قول جريح دع متونا وشروحا جلها
 وأطرح ماجاء بالوجه القبيح خل أقوال رجال أصبحت
 عند ذى التحقيق أمثال القروح ونمسك يا ابن يحيى بالتقى
 عندنا بين قتيل وطريح واخلص النية فيما تبتغى
 إن ترد تظفر بالأمر الريح واصطبر للحق فالأعدا له
 إنما النية للفعل كروح واترك الدنيا ولا تحفل بها
 أم تدعو إلى غير الصحيح واطلب الفتح من الله فما
 إنما الراحة في زهد المسيح سلّه من إفضاله ما رُمته
 غيره يأتي بأنواع الفتوح وأقرّ في « فاطر » ما يفتح من
 كلّ حين في غبوق وصبوح وادع يا أحمد لى فى مدتى
 وتأمل قصّتى هود ونوح قد نصحنّا كل من تعرفه
 وإذا صرت إلى بطن الضريح وابدل العلم ولا تبخل به
 قل جزاه الله خيراً من نصيح يلجم الباخل بالهلم غداً
 ما الثنا والأجر إلا للسّميح و صلاة الله تغشى أحدا

[قافية الخاء المعجمة لم أجد فيها شيئاً]

قافية الدال المهملة

وقال رضى الله عنه لما نزع الشيطان وسول لجماعة أن يقتلوه وتجمعوا لذلك
وحال الله - وله الحمد كثيراً - بينهم وبين ما يرومون وجبسوا وأعاد الله كيدهم في
نحورهم فقلت .

شكراً لربى دائماً	أبداً وحسداً
شكراً لما لا أستطيع	ع لشره حصراً وعدا
جاء العدا وتجمعوا	لأذيتى بغياً وحسدا
وأرادوا الأمر العظي	م جهالة منهم وحقدا
سفك الدم للمعصوم بالـ	إيمان عدواناً وعمدا
فكفى إلهي شرهم	فله الثنا ما عشت يهدى
يا أيها الإخوان إني	لم أجد إسمراً وإدا
لم أنه إلا عن مخا	لفة النبي ممن تعدا
المصطفى خير الأنبا	م وآله العالين جدداً
فهم النجوم لم يند	وهم الرجوم لمن تعدى
ونهيته عن جمع الصلا	ة بخارج الأوقات عمدا
ونهيته عن بدع القبو	ر عن ندأ من حلّ لحدا
وعن النجوم وأن فيهـ	بها عندهم نجماً وسعدا
قل للمنجم ما الذى	تجدي النجوم إذا تردى
عرفتكم سنن الهدى	وأبنتها رسماً وحداً
وعلى المنابر والكررا	سى لم أدع للنصح جهداً
أُملي الكتاب وسنة الـ	مختار تفصيلاً وسردا
ومفسراً لكتاب ربى	من به البلغا تحدا
أبرزت فيه نفائاً	أوضحتها حلاً وعقدا

ومزجته بالوعظ ح
ومبلغاً عن أحمد
حتى ملأت بسنة الـ
تبع السعيد طريقي
كان الحديث بأرضكم
حتى نشرت فذونه
ولدرسه ولأخذه
وتنافس العلماء في
هذا بتسخ وذا
ما قلت ذا نغراً ولا
بل قلته متحدثا
رب السموات العلى
بالله قل لى يا عدو
أعلى الرسول وحبه
أم لِمَ نشرت حديثه
أم لِمَ نهيت عن القبا
أم لِمَ أزهّد فى الدُّنَا
أم لِمَ نهيت عن ابتدا
قل ما تشاء فقد سدّد
كانوا بترك مذمتى
من لامنى من بعد ذا
بنى وبين عواذلى
ويساق من هو مجرم

حتى لان قلبه كان صلداً
خير الورى علماً وزهداً
مختار أغواراً ونجداً
فنجاً ونال هُدًى ورشداً
مستغرباً والله جدا
وجلوت منه ما تصدى
من بعدنا كل تصدى
كتب الحديث هوّى ووجداً
بشائها بالمال نقداً
أرجو بنشر العلم جدّاً
بنعيم من أعطى وأجدى
من كلنا آيته عبداً
لى علام تعذلى مُجِداً
وهدايتى حراً وعبداً
وعلى سواه طويت برداً
نُح من بها جهلاً تردى
وأصد عنها الناس صداً
ع هدّ ركن الدين هدّاً
تُسماعى عن فيك سدّاً
إن لم تكن شكراً وحداً
كافيته عكساً وطرداً
إنيّاني الرحمن وفداً
لجنهم والله ورّداً

فأليه يجتمع الخصوص
وهناك ألقى أحمد الـ
فأثبت شكوى ما لقيه
صلى الإله على الرسو
ما صاغت نسائم نجم
مدنى الرّبيّ وزداً ونزداً
م وكل خاف منه يبدى
مختار أو فى الخلق عهدا
ت لأجله ممن تعدى
ل وآله الزاكين جدا
مدنى الرّبيّ وزداً ونزداً

☆☆☆

وللشيخ العلامة عبد الله بن محيى الدين العراسى رحمه الله إلى مولانا البدر
رضى الله عنه

ما قول مولانا الإمام البدر مَنْ
فيما يقال يجوز تأمين لدى الـ
كالباينان ونحوهم من عابد
هل سفة دلت عليه وآية
أم هل قياس يستدل به وإن
فالأمر فى الذكر المبين بقتلهم
فسوى الكتّابى ليس يقبل منه غيـ
أو أن يتوب ومن يتب عن شركه
وإليه قد ذهب الكثير وإنه
إن القياس إذا أتاك مصادماً
بل فى جزيرتنا أتاننا النهى عن
من ذى كتاب أو سواء فليتهم
فأبن لنا ما ذاك عندك راجح
بعلومه شهد العدو الحاسد
إشراك وهو لمن براه جاحد
غير المهيمن بئس ذاك العابد
فى الذكر أنزلها الإله الواحد
كان الكتاب على سواء شاهد
نصّ جلى للقياس معاند
ر القتل والقرآن فيه وارد
فألهنا بالعفو عنه واعد
بالذكر معتضد ونعم العاضد
لكلام بارينا قياس بارد
إبقاء من هو للشرية جاحد
عملوا بما قال الحميد الحامد
ياأيها المولى الأمير المـاجد

صلى عليك الله بعد المصطفى وآل ما مال القضيبي المائد

☆ ☆ ☆

فأجاب مولانا البدر رحمه الله :

يا نحر دين الله يا من نظمه
وإني السؤال وفيه منك نفائس
عن حكم أهل الشرك في أقطارنا
أيحوز بين المسمين بقاؤهم
فاعلم ظفرت من المعارف بالذي
إن الألى قد صنفوا أنواعهم
أهل الكتاب وحكمهم أن يسكنوا
ثم المجوس وحكمهم في حكمهم
ثانيهم العرب وهذا حكمه
السيف أو إسلامه يا حيذا
والثالث العجمي كبشرام ومن
قالوا يحوز لنا بها تأمينه
هذا الذي قد صنفوه وبعد ذا
قلنا لهم هاتوا لنا برهانكم
قالوا القياس على الكتابي الذي
قلنا لهم شرف الكتاب أجاهم
قلنا ويلزمكم بغير تردد
فلتجعلوا الأقسام قسما واحداً
بكماله في كل فن شاهد
ومسائل وشوارد وفوائد
كالباينان ومن سوام جاحد
أبدأ فأين دليل ذا والشاهد
غيظاً يموت بما ظفرت الحاسد
بثلاثة مائتم صنف زائد
خططاً لهم عن أرضنا تتباعد
فالسكل في التحقيق قسم واحد
أمران بالتخير فيه وارد
إن كان للتوفيق منه مساعد
للعجل والشمس المنيرة عابد
أبدأ بجزيته إذا ما ساعدوا
فلنا هنا بحث يراه الناقد
إن كان الإنصاف فيكم قاصد
تأمينه أبدأ عليه شواهد
عن قتلهم إلا إذا ما عاندوا
إلحاق من هو للشريعة جاحد
فقياسهم في ذا وهذا واحد

قالوا إذا لم ترض ماقد صنفوا قلنا أئانا في براءة حكم من فبراة ببراءة قد آذنت منحو بذلك أشهراً معلومة إلا الذين وفوا بعهد منكم أو جاءكم رجل يريد سماعه أن يهتدى مالم فإن أمانه حتى تبلغه محل أمانه إن الكتابين حكمهم الذي إخراجهم حتماً بغير تردد ما ثم شيء للنصوص معارض بمصالح وفوائد وعوائد هذا وتأيد الأمان لكافر ما في براءة غير ما قد سقته تأيد تأمين الكتابي الذي أو ضرب عهد مدة معلومة ويجوز صلح محارب في قوة عشرًا من السنوات إذ خير الوري نخذ الجواب كما تراه محبباً والنظم مفقور إلى توضيحه ثم الصلاة على الذي بعلمه والآل من بعلمهم ويهديهم

هات الصواب وأنت فيه مساعد جحد الإله وبئس ذاك الجاحد منه لكل معاهد قد عاهدوا فإذا انقضت فالسيف فيكم وارد فإلى انقضاء العهد منكم ساعدوا لكلام خالفه ونعم القاصد حتم كما في الذكر قال الواحد واسمع هديت وأنت شخص راشد قد مر لكن ثم شيء زائد عن أرضنا فالنص فيه وارد إلا اعتذار وهو شيء بارد والكل إن حقتهم مفسد لم يأت فيه من الأدلة واحد قسمين ليس سوى وأنت مشاهد وافي بجزيته وليس يعاند من بعدها لا عهد فيما عاهدوا إن كان للإسلام ضعف زائد لبني أبيه لئلا ذلك مساعد فيه مصادر للهدى وموارد نثراً فقيه فوائد وفوائد يهدي إلى نهج الرشاد القاصد هدى الأنام وضل عنه الحاسد

واله - رضى الله عنه - جواباً على والده رحمه الله عن أبيات كتبها إليه من «صنماء» وكان البدر - رحمه الله - مقياً بـ «كحلان» لقراءة «الأزهار» وشرحه يخرضه على العود إلى صنعاء وذكر شيخه العلامة زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله .
قال مولانا البدر : أظن ذلك فى سنة ١١٢٨ هـ ثمان وعشرين - بل ذلك سنة ١١٢٤ هـ اثنين وعشرين ومائة بعد الألف .

بروق بأكناف الحمى تتردد تُقيم فؤاداً للمعنى وتُقعدُ
تدأجى فؤادى أن شرعة الهوى تكاليف منها إن نومك يُفقدُ
وإنك تُضجى سائلَ الدمع سائلاً عن الرِّبع هل فيه الذى كنت أعهـد
فهل آخذٌ عني حديث هو أهمُّ فذلك مرفوع إليهم ومُسندُ

رَوَتْ مَهْجَتِي عَنْ مَقَلَّتِي عَنْ جَفْوَنِهِمْ

بأن لهم سهماً إلى القلب يوردُ
وإن النوى قد فل جديشُ اجتماعنا
فأثَّهَمَ عنهم تارةً ثم أنجد
وخفف ما بى من غرام وغربة
نظام هو الدر النفيس المنضد
ترشَّف ذهني من رحيق بديعة
خرائد في كبري في حُلِّي بلاغة
مشت في رياض الطرس وهى تأرَّد
يخرضني فيه على العلم والتقى
ويدعو إلى العليا ويهوى ويُرشدُ
لعمري لقد أيقظتني وهديتني
فلا زات بالقول السديد تُسدِّدُ
على أنتى بالعلم صب مقيم
وذهني إلى روضاته يتردد
وأظنبت في صنعاء وطيب سكونها
وأن ربوع العلم فيها تُشيدُ
صدقتُ هى الدار التى ليس لئلها
إلى سوحها من رام ما شاء يقصد
فقيها شيوخ للعلوم وللهدى
وكل ذِكْرٍ ذِكْرٍ ذهنه يتوقد
كفاها افتخاراً أن زيداً بربعها
تتبه به الدنيا وتزهو وتسعد
إمامٌ لربيع العلم أضى مجدداً
فلا عجب فهو الإمام الجدد

«وقد جمعت فيها الكمالات كلها
كسا ذهنه ذهني ثياب دقائق
وكم لي من شيخ بها متبحر
فلم أغترب عنها لتفضيل غيرها
ولكن أرى للاغتراب فضيلة
ومن يرتضى طول المُقام بأهله
لعل النوى يُدني إلى رتبة العلى
وأرجو من الرحمن نور هداية
فإننا لنرى دهر تَلَفَعَ أهله

ومن جمعت فيه غدا وهو مفرد
غدا وهو مختال بها متأود
له في العلى مجد أثيل وسؤدد
وقد كان لي فيها عهد ومعهد
تخفف نار الاشتغال وتحمّد
فذلك عن نيل المعالي مُقَيَّدُ
ويشكر بعد الاجتماع ويحمد
تضيء إلى الحق القويم وترشّدُ
بأنواب جهل فالهدى فيه مكمد

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله عن أبيات كتبها إلى شبام أيام
إقامته فيها فتعذر الجواب لأشغال ، ثم لما انتقل رحمه الله إلى شهاره لأسباب أجاب
على والده رحمه الله بقوله :

تجدد البين فاستأنفت في العدد
فكيف غاية ما وصّى لبيد^(١) به
لكنه حين كان البين في سقر
فإنه هجرة عن كل منكرة
مثلى يقيم بأرض لا تقام بها
مثلى يقيم بأرض لا يصاب بها
إن كنت أرضى بحمل الذل في بلد
وكان ما مرّ عندي غاية الأمد
يثنيه في العد لم ينقص ولم يزد
يرضى به ربنا ما فتّ في عضدي
قد أحدثتها ملوك الجور في بلدي
شريعة المصطفى والواحد الصمد
ما تمرّ المرء من مال ومن ولد
[إذا فلا رفعت سوطي إلى يد]

(١) يريد إلى الحول ثم اسم السلام عليهما ومن بك حولاً كاملاً فقد اعتذر عنه

ولا يقيم^(١) على ذل يراد به عَيْرَ الْأَذْلَيْنِ غَيْرُ الْحَيِّ والوئد
لا كنت لا كنت من نسل الرسول إذا

أقت بين ذوى الشجفاء والحسد
الحر يرضى بحمل الصخر من جبل
عالم وفي جيده حبل من المسد
وليس يرضيه حمل الذل في بلد^(٢)
قد فاز فيه بعيش ناعم رَغَدِ
الله يعلم أنى ما رحلت عن الـ
أوطان إلا ونار القعد في كبدي
ولا سمحت بقليا والدى وأخى
لله من والدٍ بَرٍّ ومن ولد
الآخذين صفات المجد عن كل
والفائزين بخلق كالرياض نَدِ
هذا وإنى بحمد الله في بلد
ظفرت فيها بشخص سيد سند^(٣)
إمام علم ومعروف ومكرمة
وسابق في المعالي غير مقتصد
أعنى به شرف الإسلام خير فتى
عند النوائب أضحى خير معتمد
قصده فتلقنتى مكارمه
وصرت في بيته المأنوس كالولد
إن غبت عنكم فروحى في منازلكم
سبحان من صير الرُّوحَيْنِ في جسد
ما غير فَقَدِكُمْ أَشْكُوا تَطَاوُلَهُ
إلى الإله ولا أشكو إلى أحد
الله أرجوه بعد البين يجمعنا
فهو المرجى لنا في حل ذى العقد
ما زلت أعرف منه اللطف متصلا
مهما رَحَلْتُ ومهما كنت في بلدى
إنى لأرجو قريباً جَمَعَ فُرْقَتِنَا
والإتصال على خير يداً بيد
وَدُرُّ نَظْمِ آتَى لم يأت من صدف
ولاروى مثله في غيثة الصفدى^(٤)
قابله بالحصى فاقبله مغتفراً
وقل عفا الله عما جاء من ولدى

(١) تضمين مع تفسير يسير .

(٢) قوله : في بلد - وفي نسخة « في وطن »

(٣) يريد سيدى الحسن بن القاسم رحمه الله .

(٤) يريد به « القيث المذموم شرح لامية العجم » للعلامة الصفدى .

واستقبل العيد عيد النحر في دَعَا
دامت عليكم تحيات مكررة
ونعمة وسرور دائم الأبد
لا تنقضي بانقضاء الدهر والأمد
بعد الرسول ومن بعد الوصي ومن
بعد البتول وأهل البيت ذى الرشد

وله رحمه الله جواباً على والده الضيا أيضاً عن أبيات كتبها إليه بعد وصوله إلى
حصن شهارة وذلك في شهر ذى الحجة سنة ١١٤٥ هـ .

إلى أحاديث الصبا تُسندُ
ومرسل دمعى قدرووه لأنه
وعنى رُؤَاة الحب في الوجد أسندوا
لما أرسلوه من غرامى يشهد
وكم أخذ العشاق من نار صَبَوَتِي
ولى فى الهوى العذرى أرفع رتبة
إلى مثلها أهل الصباة تقصّدُ
وجفنى إذا جن الظلام المَهْدُ
ولا النوم يأتينى ولا الدمع ينفدُ
ومزّج أنسى هل بك الدهر يسعد
وقرة أجفانى وصالٌ يجدد
فرقّصت الأغصان فهى تأود
إلى جيرة بالبعد جاروا فأبعدوا
وزرُ أرض من تهوى لعلك تسعد
فقد كان لى فيها عهاد ومعه
ومن هو بحر للمعارف يوردُ
ومثل إياس فى الذكا يتوقد
إذا قام ليلاً خاشعاً يتهد
وهذا هو الفخر الذى يتأبد
حتى فاحلى عنى تحية وامق
ويا برق خذ من نار وجدى جذوة
وقف بأزال سائلا عن منازل
ببعيشك قبّل كَفَّ أفضل عالم
ومن كأويس فى تمّاه وزهده
ومن هو نور فى المساجد ساطع
فتلك بيوت الله تزهر بنوره

كما أشرقت نوراً بِدُرِّ نِظَامِهِ
 أعاد لها عصر الشَّبَابِ بِمدحها
 إمام الهدى من شيد العلم والعُلَى
 قد أشرف الإسلام أحياء مآثرا
 كريم لطيف حَالَفَ الجود والنَّدَى
 كذا كعبة للفضل نحو فَنَائِهِ
 أتيت إليه لا أريد إقامة
 إلى أن تناسيت الرحيل وصرت في
 وذكري صنعاً وما كنت ناسياً
 أينسى النقي أوطانه ودياره
 قطعتُ بها عصر الشباب مدرساً
 وقد كان طرف الدهر وسناناً نائماً
 وكان لنا فيما يزيد مساعداً
 فما باله أبدى الجفاء لمعرم
 أبعد سكوني حرَّكتني عوامل
 عجبتُ لِسَعْيِ الدهر بيني وبينهم
 إذا ما قربنا منهم أقبل النوى
 فقل لاجتماع الشمل سقياً لعصره
 ويا دَهْرِيَّ الجاني أمانك عَطْفَةً
 ويا دَمْعِيَّ الهتان هل أنت مقلع
 ويا قلبي الوهات صبراً فإنه
 ويا من أقاموا في الفؤاد ترفقوا

شهارة بل كادت لما قال تُنَشِّدُ
 وذكرها إذ كان فيها المؤيد
 وخلف أبناء لما شاد شَيْدُوا
 بها بين أرباب الفضائل يحمد
 فليس له نِدٌّ من الناس يوجد
 يحج جميع العارفين ويقصدوا
 فقَيِّدَنِي إحسانه المتمدد
 رباهُ لتدريس المعارف أقصدُ
 رباه ولكن لوعة تتجدد
 إذا فهو من بين العوالم جَمَدُ
 بها كل فنٍّ والمدارس تشهد
 ونحن بروضات اللوا نتردد
 ويا حبذا دهر بما شئت يسعد
 أحسداً له فالدهر قد قيل يحسد
 وبعد اجتماعي بالأحبة أفردُ
 إلى مَ أراهم يُتِمُّونَ وَأُنْجِدُ
 يُبْعِدُنَا عَنْ دارهم ويشرد
 وحقَّ له مني الثناء الخلدُ
 يفوز بها الصبُّ الغريب المشرَّد
 ويا نوم أجفاني أما لك موعد
 إذا لم يكن صبر فأين التجلُّدُ
 بنا ولنا بالكتب منكم تعهدوا

ولا تتركونا من نظامكم الذي بأمثاله جيد الزمان يقــــلـد
لقد سرنى إذ قلت فيه بأننى حويت الذى أمّلتُ لازلت ترشد
وذكرنى ما كنت من قبل قائلاً بنظم له الأفـواه تملى وتنشد
وإنى لأرجو أن تفوز بنيهـله وتدرئك مجداً ذكره يتخلد
وكل الذى أدركتُ أو أنا مدرئك بفضلك مالى فيه فضل ولا يدُ
فما زلت تدعونى لـكل فضيلة وما زلت تدعوى إلى الإله وتحمد
ودونك نظاماً طال لفظاً وإنه لتقصير منشيه بذلك يشهد
عليك سلام بعد طه وآله على ربّكم فى كل حين يُردّد

* * *

وله - رضى الله عنه جواباً على شيخه العلامة الفهامة الزاهد الورع صلاح الإسلام:
ابن الحسن الأخفش ، بل الله بوابل الرحمة ثراه ، وقد كتب إليه مولانا البدر
رحمه الله اعتذاراً عن حضور قراءة فى « شرح على الكافية ثراً فأجاب شيخه نظاماً
فأجابه نظماً بقوله:

غصن شوق علاه قلبى وغرد وتمشى فى روضة وتأود
قائلاً والأكيد من حرمة الو د وعهد الوداد عهد مؤكد
ونظام وافى إلى بدیع هو كالدر فى الطروس منضد
كل بيت حوى قصوراً من الحس ن فله من بنـاه وشيد
ما سلونا عن روض علم نظير فى رباه التحقيق نهر مطرد
كم تحسّاً من نهر تحقيقه الذهب ن وكـم انتشى ومال وعربد
كم هصرنا فيه ثمار المعانى ورفلنا فى صرح بحث ممرّد
جنة أزلت فجئت عن الوص ف فحاشا نعيمها أن يعدد
أنت رضوانها فيا ليت إنى كنت ما عشت فى رباها أخلد

كنت طيراً ممكناً من رباها ط——اً في فنونها يتردد
غير أن الزمان مدَّ شَبَاكاً وَأَتَنَّا أَشْفَـهُـهُ تَتَصَيَّد
فقدونا لنا الشواغل أصفا د وكم بين مطلق ومقيد
يا إماماً جمعت كل كمال وعجيب إذ أنت في الجمع مفرد
أنت كشف البحث إن دقَّ معنا ه ومفتاحه إذا الباب موصل
لمو تقدمت في الزمان لأضحى من تلاميذك الخليل بن أحمد
وَتَلَقَّيْكَ مِنْكَ الْإِمَامَ الْجَوْنِي ووافاك ثعلب والم——برد
لا تخلني أميل عن طلب العلم م وفي مهجتي هـواه تمهد
هو والله بغيثي ومرادى وفؤادي في حبه قد تعبد
إن سجي الليل كان خلى يراعى وكتابي لا ذات خد مورد
وسميري دفاتر طاب فيها كل معنى يحنيه ذهني فيسعد
والعلی أفوز منك بوقت ليس فيه بالبحث من يتكد
إن ذهني قد كان يدرك شيئاً هو والله زائف ليس ينقد
غير أنا في دهرنا قد بُلِينَا بأناس على الخيالات حُسد
كل من خلته خليلاً أنقنى خَلَّةً بِالْخِيَانَةِ تشهد
ثم أنهي إليك أن زمانی ساد فيه من وجهه سيسود
كل كأس من الخلاء والجوهر ل وعار من الكمال مجرد
فولاة الأنام سود طفأة أو جهول أو ظالم قد تورد
تقبض الواجبات من فقراهم وعلى الأغنياء منهم تردد
عكس ما أنزله الإله من الحق وما قاله النبي محمد
ثم هذا تحسر ليس أخبأ راً ولكن شواظ نار توقد

وابق طوقاخي جيد دهر تسمى بمعالیه کل قَدَمٍ مَبْلَد
وابق فی رفعة وعزٍّ ومجد وسلام علیکمُ یتجدد

وله رضى الله عنه إلى شيخه صلاح الدين أيضاً يطلب منه قرأه في الكشف أوفى
البحر سنة ١١٢٩ هـ تسع وعشرين ومائة بعد الألف .

لعل زمانا بالوصال يـجـود ودهرأ مضي بالرفقتين يـعـود
تزيدون بعداً والهوى ذلك الهوى وتبلى الليالي والغرام جديد
وإن نقل الواشى سُلوَى عنكمُ فدمعى على ما أدعیه شهيد
دوت مهجتي لكن غصن تشوقى يطيب به ریح الغرام تميد
على غصن شوقى حمائم ذكركم تنوح فتُبـكِ القلبَ وهو عميد
سحائب بين أمطرت روضاً وُضِلِمَا لمن بروق حوله ورعود
نما ودُقْهَا إِلَّا رِغَاءَ قَلَائِصَ لمن بما يهوى الفؤاد وخيد
عسى عطفة للدهر لى تهدم النوى فيصبح رُبْعُ الوصل وهو مشيد
إذا الدهر وافى بالسعادة خادماً فكل نحوس الكائنات سمود
وإن لم يكن للدهر عونٌ على الهدى فكل قريب تشتهيه بعيد
ولا أنا بالبأبى العقيق ولا اللوا ولا أنا ممن هيجهته زُرُود
ولكن دياراً للعلی شادها الألى عَفَتْ فبكأها جازع وجليد
عليه يشق المرء حزناً ثيابه وأولى عليها أن تشقَّ جلود
مدارس تدريس خات وتعتظت فأصبح روض العلم وهو حصيد
إذا أنت لم تبك العلوم وأهلها وقد غيتها في السراب لحود
فأنت بهيمى الطباع وإنما قصَّارك ثوبٌ ناعمٌ وثريد
ستبكي العلى قوماً تساموا لنيلها كأن لهم دمع العيون هجود

يميدون منها ما تعفتُ رسومهُ
كمثل صلاح الدين أحيا رياضها
إمام علوم لا يُسَقُّ غباره
غذاني وربَّائي صغيراً بعلمه
ترعرع ذهني في رياض علومه
وإني لأرجو أن يتم فضله
أريد عبور البحر في فُلْكِ درسه
وكم عابرٍ في زورق فيه ما درى
وكشاف جار الله لي نحو أخذه
كنوز من التحقيق فيه وإنما
وذهنك قد أعطى أقاليم بحنه
أفيضوا علينا من ببحر علومكم
ودونك شكوى في فؤادك مثلها
رياح ضلال أفسدت روض ديننا
وقوم لهم في هدم شِرْعَةِ أحمد
وداد بجسم الدين إن طال مكثه
كأن كتاب الله ليس بزاجر
كأن لم يكن يوم يشيب وليده
كفي غربة للدين هذا الذي نرى
ألم تبق في أهل الديانات همه
ألا غضب الله إذ ضاع دينه
فيا حزنا هذى شريعة أحمد
فتضحى عليها للفخار برود
فأورق من روض المعارف عود
وبحرٍ إليه الطالبون وُرد
وما زال بغدوني به ويفيد
وغذاه بالتحقيق وهو وليد
فمن يسعد الملهوف فهو سعيد
فقد راقني دُرُّ حواه نضيد
أبحر لديه أم لديه صعيد
وتحققه شوق إليه شديد
يفوز بها من في العلوم وحيد
عليه لواء خافق وبنود
وجودوا علينا فالسكريم وجود
لها في قلوب المؤمنين وقود
وصقر لأديان الرجال يصيد
مآثر سوء ما هن عديد
حوته ثياب ليلي ولحود
ولا فيه وعد صادق ووعيد
يقال به ذا ما لَدَيَّ عتيد
فليس على ذا الاغتراب مزيد
ألم يبق شخص للطغاة يذود
يسوق جنوداً إثرهُنَّ جنود
تلعب جهال بها وعبيد

نعل الليالى أن تمن بماجد يقيم رسوماً للهدى ويشيد
ونفثة مسطور أتنك فلا تلم إذا لم تزنها بالبديع عقود
ودم وابق فى مجد أميل ورفعة تحفك من كل الجهات سعود

وله رضى الله عنه إلى شيخه العلامة جمال الدين على بن محمد العنسى رحمه الله كتبها
إليه من كلان بعد أن أقام فيها للقراءة وكان قبل خروجه من صنعاء يقرأ على
القاضى المذكور .

لِىَ اللهُ ما قلبى هو الحجر الصُّلْدُ فحَتَّامَ يرمى بأسمه البعد
أَحِبَّائى لا صبر على الهجر والنوى وقد عبثت فينا الصباية والوجد
سلبت السكرى من بعدكم وتعوضت جفوني دماً إذ عوضت منكم الشهد
لقد ظلمتني واستطالت يدُ النوى وقد تركتني لا أفر ولا أهدو
وبالكره بُعِدِي عن أزال وأهلها وفيها إمام العلم من لا له نِدْ
على علا مجدداً وعلماً وسودداً وكل أديب عند آدابه عبد
أخذن العلى أشكو الزمان وفعله يقابلني منه النجافى والصد
يشردني عن دار لهوى وصبوتى إلى بلد أهل الذكاء بها بُلْدُ
إلى بلد لا يرتضى فيه منظر ولا ماؤها عذب ولا عيشها رغد
أقمت بها كرهاً وللدهر حكمة وحكم الليالى لا يطاق له رَدْ
ولا زلت في الدنيا جمالاً لأهلها فأنت إمام العلم والعالمُ الفرد
يقيت إماماً للعلوم وللعلی تُسَيِّدُ ركنا شاده قبلك السَّعْدُ

وله رحمه الله مكاتبا للسيد العلامة عز الإسلام محمد بن إسحق ابن أمير المؤمنين
المهدي أحمد بن الحسن بعد وصول آياته التي أجاز بها قصيدة مولانا البدر رحمه
الله تعالى التي أولها .

* شكت بلسان الحال طوله جفاها *

وأول أبيات السيد محمد بن إسحق :

* أتباع نفسي من سعاد مناها *

ققال البدر رضى الله عنه :

هيبابة حلت وفرط وجد	في مهجتي قبل حلولي مهدي
فيها أقاما وبها قد كنا	والنار تحن في غصون الرند
فاقدح إذا ما شئت منها قبسا	من الغرام تذر كنهه وحدي
شبا فشبا النار في جوانحي	وشيبا بعد فؤادي فودي
ونسمة مذ عبرت بي سحرا	أهدت أريج عنبر وندي
دلت بما قد ضمخت أن لها	بساكني نعمان قرب عهد
ياساكني نعمان في ربكم	ظني له فينا فعال الأند
أقطمته قلبي على تحريمه	وللغرام شرعة لانهدي
فسامه سوء العذاب طاعنا	وضاربا بكفه والند
يشمر الصبر وقد أحصده	بمنجل الهجر وطول البعد
فهو هشيم ورياح هجره	تذروه في الأرض بكل نجد
ويصرف الدمع إلى محاجري	وقد حشاها مبلّة بالشهد
وإن أتيت قال هذا نوبتي	فاضرب بها إن شئت تحظى عندي
أحكامه جارت كما حكمانا	لا غزو في ذا فالملك تعدي
كم بينه وبين خود سمحت	بوصاها عفوا بغبر وعد

لله ما أحلى زمانَ وصلها
 كأنها من الرياض خلقت
 ففترها من كوثر وطرفها
 وعند ما أهويت أجنى خدها
 فقلت يا نفس اثبتى تجلداً
 ولتصمدي بالنظم نحو ماجد
 بدر بأفلاك العلى منازل
 فى العلوم قد سما فى رتبة
 كم مشكلٍ قد حله بذهنه
 فذاك أهل الحل والعقد بلا
 وإن أدير نظمه فى موقف
 وكم أعد من صفات مجده
 دونك يا بدر المعالى كالمأ
 أرسلته مؤكداً مودة
 وقد أنى المرجوح فيه راجحاً
 وطامعاً فى دُرر من عندكم
 ملّح إذ لمّح فى تشبيهه
 على مغانيك سلام طيّب
 ما هو إلا قطعة من شهد
 لا يل أتتنا من جنان الخلد
 من نرجس وخدها من ورد
 أهوى لقطع الوصل كف الصد
 ولا تبينى جزعاً عن جلدى
 فى قصيدى هو بيت القصد
 لذاته وهالة من مجد
 ما اليمى حازها والهندي
 ورب نثر زانه بالعقد
 ريب وسائل هل له من ند
 قلت نجوم سبكت فى عقد
 هيات لا أسطيع عد العد
 ما هو نظمى بلا نظام ودى
 مؤسساً عذرى فيما أبدى
 والنظم للمعنى الظريف يهدى
 فهذه حباله لصيدى
 إلى أمور بذويها تردى
 تُقبل الأقدام بعد الأيدى

وله رحمه الله تعالى إلى المولى عز الإسلام أيضاً على منوال قصائد دارت بين سيدي
إسماعيل بن محمد بن إسحق وأخيه الحسن والمولى الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير والمولى
عبد الله بن إسحق رحمهم الله .

قلب المتيمم كم يذوده	عن تملسه صدوده
وإلى متى لهب الفؤاد	د بهجره يقوى وقوده
ما آن أن يرثي لطر	ف من نواه نايء هجوده
وأنى السهاد كأنه	ظمان من دمعى وروده
أعمى الهوى قابى المعنى	والغرام أتى يقوده
والشقم وافى زائراً	سحقاً له ولمن يريده
وارحمنا لمتيم	وافى عواذله تعوده
فأروه حلف ضنى بضيه	ق عن الخطاب بما يقيده
لا يستطيع تأوّهـاً	لكن تئن له بروده
جس الطيب فلم يجد	من نبضه ما يستفيده
فرثى وقال أرى الفتى	ما فيه من ألم يؤوده
هذى جنایات الغرا	م عليه قد قامت شهوده
ترياقه وصل الذى	فى الحب أسقمه صدوده
أو طيفه إن زاره	فالطيف قد يجدى وروده
قالوا وإنى بالمتيم	م وما يواصله رقوده
قال التناسى للهوى	قالوا وهل ينسى شديده
قال التذكر لليلى	قالوا وهل يبلى جليده
قال التسلى بالصبا	قالوا وذا مما يزيده
قال الرياض يزورها	قالوا وهل إلا خدوده
قال التشاغل بالمديب	ح لما جد قد فاق جوده ^(١)

(١) وفي نسخة « فاض » بدل « فاق » .

يزداد وجداً بالندى
قالوا عسى عز الأنا
إنسان عين زمانه
درأك كل خفية
أما العلم — لوم فإنه
مفتاح بحث مغلق
برصانة ورزاة
بحر الندى والعلم قد
ذو الرأى فى كل الأمو
قد طاب آباء وأب
فالفرع مثل الأصل يأ
قد أحرزوا كل الكما
والتظم أضحو مالكيه
وإليك أبيات النظا
رقت لركة خلقي من
فيكاد يرقص رقها
ويكاد يذكرك نشوة
يعتدو يهيم فى الطريد
لازال من فى مدحه

والبذل إن زادت وقوده
م أردت قال فمن أريده
فى كل مكرمة فريده
لم يبق شىء يستزيده
فى كل تأليف وحيدة
كشاف مشكلة مفيدة
والذهن ملتهب وقوده
ظفرت بما تهوى وروده
رفعنده يُلغى سديده
ماء كما طابت جدوده
بأن يرى شخصاً يسوده
ل فمن علام نستفيده
ه وفيهم يخلو قصيده
م أتت لخدمة من يجيده
فى مدحه نُظمت عقوده
من رقه ويهز جيده
من حمله أيضاً بريده
ق بهذا الختام ويستعيد
نُظمت طالعة سعوده

وله رضى الله عنه مجيئاً على المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله عن أبيات كنى^(١) بها عن معنى أرادته متكللاً على فهم المکتوب إليه للارادة .

قال مولانا البدر رحمه الله وذلك أنه وصل إلينا من الخليفة المنصور رحمه الله خط أمان إلى حصن شهارة ، وأشهد عليه الحكام ، وطلب وصولنا إلى صنعاء ، وهذا لعله كان في شهر محرم سنة ١١٤١ هـ .

فوصل من المولى الحسن رحمه الله ، من القصر - وهو مسجون - الأبيات ، يحذر من الوصول والأغترار بالأمان .

فأجبت بما ذكرناه ولم يقض الله لنا بدخول صنعاء ، في تلك المدة .

مثل يغر بفقش كف الغيد	هيات أن أغتر بالتسويد
ما خلت ذاك النقش إلا حيلة	في الاقتناص لقلب كل عميد
مثل الشباك رأيت نقش أكفها	أقصدت بالتشبيه صيد الصيد
إياك إطلاق اللحاظ فإنه	سبب لأسر القلب بالتهويد
كم من أسير في سلاسل حبها	يعتاض طيب النوم بالنسويد
ولقد خبزت الغانيات فما كها	عهد فلم نقضت سعاد عهدى
سحقاً وبعداً للفواني إن غدت	كسعاد في إخلافاً لوعودى
أنا قد أطمعتك يا عدوى في الهوى	ورأيت رأى سواك غير سديد
قد صنت طرقي أن يكون مسهداً	وحفظت عن جرح الدموع خدودى
لو تسلك العشاق مثل طريقي	لم يشكوا هجراً وقبح صدود
تابع فذتك النفس كل نصيحة	واهد الغريب برأيتك الحمود

(١) في الأصل كبانيا وما أثبتناه هو الصحيح بدليل ما بعده .

وكتب رضى الله عنه إلى السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله
يعاتبه على تأخر المعاهدة ثراً فأجاب بأبيات عنه البدر قدس الله سره يقول .

ما طرق الطرف سوى سُهِدِه	مذ غاب من يفدى بمسوده
ولا سلا عنه فؤادى وهل	يضل بعد البعد عن رشدِه
وداره ذاك الوداد الذى	يقتبس العشق من وجده
إليه ينهى أمر أهل الهوى	فى مبدأ الحب وفى عوده
قد قام فى اللهو بأعبائه	فكل من فى الكون من جنده
وكل نار للهوى أضرمت	فإنما تقدح من زنده
ما غير البين له صَبَوَةٌ	ولا ثناء البعد عن وُدِّه
تشابهت أحواله فى الهوى	فى قرب مَنْ يهوى وفى بعده
مضطرب القلب كثير البكا	لا تقلع الأدمع عن خدِه
مشوش البال فلا هزلُه	يُعرَفُ إن حدث من جدِه
يسائل الريح إذا ما سرت	عن ترجس الروض وعن ورده
ويسأل الباق ماذا الذى	جرّده فى الأفق عن غمده
لا غزو فى استعذاب تعذيبه	فراحة الوهّاب فى كده
يستغفر الله يراعى على	تَنَزُّلِ ما كان من قصده
دعا إليه ذكر عهد الصبا	حيّاً الحيّاً ما مر من عهدِه
وذكر من حاز العلى فى الصبا	بل كاد أن يكمل فى مهده
إمام أهل المجد مَنْ تَعْتَزَى	كلُّ السكالات إلى مجده
بحر من الجود وحاشاه أن	يخاف منه الجزر من مدّه
ينخرنا الركبان عنه بما	يعجز مَنْ يرويه عن عدّه
أنسى بأهل الجود من قبله	وأعجز اللاحق من بعده
علامةٌ كلُّ ذكىّ غدا	يسأله التحقيق من رِفْدِه

فاق بنى الدنيا فقل صادقاً لا تقع العين على نده
 تأتي القوافي طائعات له تُعدُّ في الجملة من وفده
 يعقد منها كل معنى كما يحل ما أشكل من عقده
 وقد حبانى عقد در فيا لله ما أهدها من عقده
 كالشهد والسكر في ذوقه جاء من النحل ومن قنوده
 مستفصلاً عتبي له في الجفا وخلف ما أعهد من وده
 وطول عهدى بكتاب به يشقى القواد الصب من فقده
 هيات لا يشفيه إلا اللقا فرسلكم والكتب لم تجده
 فكيف يستنكر عتياً لمن يراكم الغاية في قصده
 ما غير ذكراكم له راحة فذكركم قد صار من وزده
 يتلوه سرّاً وعـ لانية لا ينتهى بالشغل عن سرده
 أقسم لولا كتبكم قد غدت تماماً كالعقد في نضده
 فارقه من بُعدكم عله وصار لا يطمع في رده
 يا أيها المولى الذى نظمه أشرف ما يهدى إلى عبده
 دونك ما لا يرتضى ناظم تصديره نحوك من عنده
 لا يصدق النظم عليه ولا يدخله المنصف فى حده
 أبياته تنهد أرجاؤها إن نظر الناقد فى نقده
 فسامح المملوك فى نظمه فإن هذا مفتى جهده
 لا زلت غصناً فى رياض العلى ما فاح فى الروض شذى رنده

* * *

وله رضى الله عنه مجيئاً على المولى الضيا أيضاً عن أبيات كتبها إليه وهو إذ ذاك
 معتقل فى قصر صنعا سنة ١١٥٠ هـ خمسين ومائه بعد الألف .

هذا النسيم أتاك من نجد
 وطوى المهامه لا يخاف بها
 والشوق أقوى ما عليه طوى
 حياء فأحيتنى تحيته
 ولت أقدام النسيم ومن
 وحلت من لباته عقداً
 وسألته هل ثم من خبر
 فتبسمت شفتاه قائلة
 عندي عتاب لو يُصَبُّ على
 فالبس لديه السابغات عسى
 وخذ السلاح ولا أراه وأن
 سهم العتاب يكون موقعه
 فأدار كاساً قد تجاذبها
 مزجت حلاوته مرارته
 وطوى عتاباً في بلاغته
 أهدى إلى عتابه فحكي
 مازادنى ذاك العتاب سوى
 كالعشق يستحليه صاحبه
 والخمر يشربها مقارنة
 أظنتم دهرى بحفوته
 إن الوفا بالطبع يصحبنى
 مثلى أخوته وصحبته

متغصلاً من صورة الصد
 برقاً يلوح كصفحة الهندي
 ذو الاشتياق مسافة البعد
 وتلا على صحائف الود
 إجلاله لم أُلِّم الأيدي
 فتساقطت بلالء العقد
 تهديه عن سعدى وعن سعدى
 أنت الغبي جهات ما عندي (١)
 صلد أذاب صلابة الصلد
 تنجيك أن سهامه تردى
 من كل آله غدا يجدى
 فى القلب لافى اللحم والجلد
 لين الخطاب وقسوة الجدد
 كالمُرِّ مازج مالى الشهد
 كالوشى فوق معاطف البرد
 لطف الرياض ونشرها الند
 وجد يضاعفه على وجد
 وبه دواعى السقم والشهد
 لصداعها والإثم والحد
 لطباع مثلى مثله يعدى
 للصحب من مهدي إلى لحدى
 سيان فى قرب وفى بعد

وقديم ودَى لا يغيره
غيرى تغيره حوادنه
ويبيع من عثر الزمان به
أنسيت أياماً سلفن لنا
وعلى تذكّر ما مضى فلنا
ما بالها لم ترع حرمة من
هو في جبين الدهر غرته
وحبسته عن كل مقتبس
إن كان عن لوم تحجّبه
فكذا طباعك غير منكرة
إن جار دهر في تحكّمه
فالبس ثياب الصبر مُعلّمة
وارج الذى تهواه عن كتب
كم حيرة قد أنهموا زمناً
وتعانقوا هم والسرور على
ضحوا بكبش النجس واتخذوا
شربوا كؤوس القرب حالية
غنى على أغصان عيدهم
وبلايل الأفراح قد أخذت
جست بها الأوتار قائلة
وخذ الجواب وعُدّه كرمًا
إنا لفي زمن شواغله
منعت صوارفه دواعيه

دهرى بمحادثة الذى يبدى
ويميل ميّلة كل ذى جد
أن النسبنة ليس كالفقد
فى الحسن مثل سواف الخد
بحث على الأيام لو يُجدى
أضحى لجيد الجدد كالفقد
يادهر تطمسه على عهد
علماً وآباً فمن يُجدى
عنا وعن بخل وعن حقد
فى عكس ما نرجوه والطرّد
فالصبر فيه أنفع الجفد
بالوشى من شكر ومن حمد
فالدهر لا يبقى على عهد
عادوا إلى المألوف من نجد
رغم الزمان تعانق الزند
منه الشوى لضيافة السعد
يستدفعون مرارة البعد
ورق الخلى وصفوة الأيدى
أعوادها بمحائى الورد
يادهر هذا منتهى قصدى
واستره عن بحث وعن نقد
عدة فقد جلت عن العد
وتعاضا قيماناً عندي

كل تغير عن خلائقه حتى السحاب وصادق الرعد
حسبي على زمني وجفوته لطف الإله الواحد الفرد

وله رضى الله عنه مجيئاً على المولى الضيا عن أبيات وصلت منه من السجن سنة ١١٤٣ هـ
ثلاث وأربعين ومائة بعد الألف .

إلى كم أدارى عاذلى ومُنْذِي
أبى لى آبائى أن أفلد فى الهوى
فقد طالما ضيعت فى الحب مهجتي
وكفَيْتُ دمعى وهو من مقلتي دم
وكم بَشَّرَ السلوان قلبى مغالطا
وكم زارنى عن غير وعد معذبي
فما لليالى لا سقى الله عهدا
أعادت منامى لا بصافح مقلتي
واكسو الدجى من لون حالى حُلَّةً
أما آن لأصبح اللقاء منك أوبةً
نعم من تباشير الصّباح إشارة
نظام كمثل الماء لطفاً ورقةً
إذا ما قرأت الشطر منه تصعدت
سمى أبى إن كان تفديك مهجتي
فمثلك يفدى بالأنام جميعهم
فمثلك فيهم لا يكون ولم يكن
يدافع عن أحسابهم بلسانه
يعزّ علينا أن تكون مكبلاً
يعزّ علينا أن تكون محجباً

أمثل بهم فى شِرْعَةِ الحب يَقْدِي
أبعدَ اجتهادى تَدْعُنِي بِالْمَقْدَرِ
والقيت فى كف الصبابة مَقْوَدِي
مخافة أن أضحي نَجْدَ مورد
ونار الهوى تطوى بذيل تجلدى
وأحلى اللقاء ما كان عن غير موعد
تطرّدنى فى الأرض كل مُطَرِّد
وصار سهادى يفتح العين باليد
فيزداد منها ظلمة حين يرتدى
ويا دهر هجرى هل ليلتك من غد
أتت فى نظام بالبديع منضّد
وكلنار من شكواه عند التوقد
من الصدر نار تحرق الرق فى يدي
فأحقر مبذول لأعظم من فُدى
بكل مسود منهم ومُسَوّد
طويل نجاد السيف رَجَبَ المقلد
ويضرب عنهم بالحسام المهند
تبيت على جمر من الكرب موقد
تبيت بطرف بالهموم مُسَهّد

ولا غرو من حاز السكال فإنما
م جعلوا الحراس حولك خيفة
وهون هذا إن عاقبة الأسى
أأطلب غوثاً من غريب وإنه
فلا ترج إلا الله في كل حادث
له الملك في الأكون لا بمؤازر
قريب ولكن بالذنوب تباعدت
فقم قارئاً للباب والباب نادماً
وقم سائلاً والدمع في الخد سائل
وقم زلفاً في الليل إن نشر الدجى
ورد ظلام الليل بالذكر مشرقاً
وأما بنو الدنيا فلا ترج نفعهم
فإني تتبععت الأنام فلم أجد
وقد رضعوا ثدى المهابة كلهم
فلم أزم إلا بالسهم من الدعا
وعما قريب يدرك السهم صيده
وأوصيك بالتقوى لربك إنه
وخذلك من دنياك زاداً فإنما
فعما قريب قد أناخ ركابنا
فإن الليالي كالمرائب تحتنا
فيا حبذا جنات عدن فإنها
وليس لنا إلا الرجاء فإنه

يكون أميراً أو أسيراً لأصيد
لأنك كنز من نضار وعسجد
سرور به يفنى من الفيض حدى
كمثلك يبغي الغيث في كل مقصد
فألق إليه بث شكواك تحمد
ولا بنصير في الدفاع لمعد
مسائلنا عن روض إحسانه الندى
على ما جرى وارفع دعائك يصعد
تجد ما تشا من لطفه وكأن قد
جناح عذاف يلبس الكون عن يد
فقد فاز من بالذكر يهدى ويهتدى
فلا منجد منهم يرجى لمجد
سوى شامت أو حاسد أو مُفَنَّد
وكل بذيل الذل أصبح يرتدى
إلى مقتل الأعداء من قوس مذودى
فكم صاد سهم الليل مهجة أصيد
سيمحمد تقواه الموفق في غد
أقامك في الدنيا لأخذ التزود
بقصر خلى مظلم الجو فدَفَد
تروح بنا في كل حين وتفتدى
تخط رجال القادم المتزود
يبلغنا من فضله خير مقعد

وستراً^(١) على هذا النظام فإنه كثير الحيا من ذهنك المتوقد
أراد لأفراط الحيا يترك الالقا فكم سامنى عذراً لخوف التفقد
ولكن أقالى أبت أن تطيعه فسار بقلب الخائف المنوعد
فلاطفه برأ واعفه عن لطائف تنل بخير لطف من لطيف مؤيد
بقيت لنسا بحرّين بحر بلاغة وبحر ندّى يروى به كل مجتد
وصل على المختار ثم وصّيه وسبطيه والزهرا وآل محمد

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله
رحمهم الله عن أبيات وصلت منه عند وصوله من دمار إلى صنعاً في سنة ١١٥١ يطلب
من مولانا إعائته على أمر طلبه .

كيف لى كيف لى بنيل مرادك وبلوغ المأمول عن إمدادك
يا إمام العلوم فى النظم والذئد ر وكل السكال من أجنادك
وعزير على أن اللىالى وبينها تأتى بغير مرادك
آه لو أنصف الزمان لكانت صادات الأمور عن إيرادك
وسأسعى جهدى وأبذل وسعى فى الذى ترتجيه من إسمعادك

وله-تغمده الله برحمته-جواباً على السيد العلامة أحمد بن الحسن بن إسحق رحمهم
الله عن أبيات وصلت منه بعد وفاة والده الحسن رحمه الله ووفاه المولى العلامة إسماعيل
ابن محمد بن إسحق رحمهم الله يعاتبه على عدم الرثاء لوالده الحسن رحمه الله :

سرى طيفها والطرف منى مسهد ودمعى لورادى المدامع مورد
فصار غريقاً فى بحار مدامى ولم أر طيفاً قبله وهو يلحد
تظن سليمى ياسقى الله عهدا بأنى على العهد الذى كان تعهد
وأن غرامى بعد شيب مفارقى كما عهدت والحد منى أجرد

(١) قوله : « وستراً » وفى نسخة « وعنوا »

وأن زمانى لارعى الله سِرْبُهُ
ولولا النّهى والنّهى عن سبّ دهرها
أما علمت أن المنايا توابت
ثوى والذى بحر المعارف والتقى
فقلت لنفسى الصبر أنخر حلة
وفى حسن عنه وفى ابن شقيقه
وقد كنت غذيت الجميع معارفى
وكنّت أرجى نشرهم ما طويته
فكان قضاء الله سبق أحببى
وصرت غريباً بعدهم فى حثالة
أعاشرهم بالجهل إذ ليس غيره
مواقفهم بالقليل والقال شُيِّدَتْ
وليس خليلي غير من كان هم
ومن مال نحو المال والجاه لم يكن
أجدك ما لدنيا وماذا نعيمها
إذا نال منها طالب ما يرومه
أتاه غداً من خطبها كل فادح
لعمري لقد شاهدت منها عجائباً
رأيت بها أهل المواهب مرة
فما راعهم إلا الرزايا توابت
وأسقتهم كأساً من الذل مُتَرَعّاً
ودانت لمن ناوهم بعض برهة
وقد شاهدت عينك من كان بعده

يوافقنى فيما أروم وأقصّد
لأسمعتها من ذمه ما يُخَلِّد
على رفقة كل بعلياه مفرد
ومن مثله فى زهده كان يوجد
فألبسته ثوباً من الصبر يحمد
لنا عرض فى العلم والبحث يشهد
بما هو فيها فى الطروس مَخَلَّد
إذا ما طوانى بعد موتى مَلَحَدُ
وفيا قضاء الله الله أحد
كأنى لديهم يا ابن ودّى أبلد
لهم مورد يا بُسْ ذلك مورد
فلا حبذا تشييدهم والمشيّد
علوم إلى خير البرية تسند
له خلة عندى ولا لى مقصد
وهل هى إلا جمرّة تتوقد
وساعده المقدور والدهر يسعد
ويلقاه منها كل شيء ينكد
وصاحبنى فيها مسود وسيد
يكاد لهم من طوعه الدهر يسجد
عليهم وقامت فى أذاهم تحشد
وكان لهم فوق السماكين مقعد
على نكد فى كل يوم يجدد
فقالى ووصفى للذى أنت تشهد

حَصِيَّ الْهَدَى أَحْرَقْتَ بِالْعَتَبِ مَهْجَتِي وَأَنْتِ بِهَا رَفَقًا بِنَفْسِكَ أَحَدٌ
 عَتَبْتُ عَلَى تَرْكِ الرِّثَاءِ لِمَا جَد ثَوَى كُلِّ مَجْدٍ إِذْ ثَوَى وَهُوَ مَلْجِدٌ
 سَوَاىَ الَّذِى يَنْسَى الْعَمُودَ وَيُخْلِفُ الْإِلَ وَعُودَ وَيَسْلُو^(١) كُلَّ مَا كَانَ يَعْبُدُ
 وَمَا كَانَ تَرْكِي لِلرِّثَاءِ لِمِثْلِهِ سَلَوًا وَلَا نَسِيَانٍ عَهْدٌ يَوْكُدُ
 أَسْلُو حَبِيبًا طَالَمَا قَدْ مَدَحْتَهُ وَوَصِفِي فِي عَلِيَّاهُ بَاقٍ مَخْلُودُ
 وَكَمْ مِنْ مَدْحٍ قَدْ كَسَانِي كَأَنَّهُ عَقُودٌ عَلَى جِيدِ الْغَوَى يَنْضُدُ
 تَرَكْتُ الرِّثَاءَ إِذْ كَانَ يَحْتَلِبُ الْأَسَى وَجَلَبُ الْأَسَى لِلْعَقْلِ وَالِدِينِ يَفْسُدُ
 أَمْرُنَا بِحَسَنِ الصَّبْرِ فِيمَا يَنْوَبُنَا وَإِنْ ضَاقَ عَنْهُ صَبْرُنَا وَالتَّجَلُّدُ
 سَأَرْتِيهِ لَا بِالنَّظْمِ وَالْفَرْقِ إِنْ مَنَّا سَأَتْلُو لَهُ الْقُرْآنَ وَالنَّاسَ هُجْدُ
 فَمَهْذَى الصَّلَاتِ الْفَائِعَاتِ لِمَنْ ثَوَى وَفِي النَّدْبِ نَهْى فِي الْأَحَادِيثِ مَسْنَدُ
 بَعَثْتُ بِنَظْمٍ عِنْدَ هَجْرِي مَقَالَهُ وَقَدْ نَضَبَ الْبَحْرَ الَّذِى كَانَ يُزِيدُ
 وَقَدْ نَسِيتُ مَنِ الْقَرِيحَةِ ذَكَرَهُ فَأَبْوَابُ أَيْيَاتِ الْقَرِيضِ تَسْدُدُ
 أَذْكَاءَ نَظْمٍ أَمْ كَرُوسَ بَعَثْتَهَا فَإِنِى مِمَّا قَدْ بَعَثْتُ مَعْرَبِدُ
 فَإِنْ كَانَ خَمْرًا فَهُوَ خَمْرٌ مَعْتَقٌ وَإِنْ كَانَ شِعْرًا فَهُوَ لِلشَّعْرِ سَيِّدُ
 وَإِنْ كَانَ مِنْ زَهْرِ الدَّرَارَى فَخَبِذَا وَإِنْ كَانَ مِنْ زَهْرِ الرِّبَا فَهُوَ جَيِّدُ
 وَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَهُوَ مِنْ سِحْرِ بَابِلَ فَهَلْ هُوَ لِلْأَسْحَارِ فِي الشَّعْرِ يَعْبُدُ
 بَعَثْتُ إِلَيْنَا مِنْ نِظَامِكَ جَوْهَرًا لَجِيدِ الْعَلَا طَوْقٌ وَعَقْدٌ مَنْضُدُ
 فَفَقِّهْتُهِ أَلْفًا وَقَابَلْتُ دُرَّهُ بِشَيْءٍ يَسُدُّ السَّمْعَ لَوْ كَانَ يَنْشُدُ
 قَدْ وَنَكَ شَيْئًا يَشْبَهُ النِّظْمَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ دُونَ النَّثْرِ إِنْ كَانَ يَنْقُدُ
 فَلَا زِلْتَ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ مَكْرَمًا تُشِيدُ أَرْكَانَ الْعَمَلِ وَتُجَدِّدُ

* * *

(١) وفي نسخة « وينسى » بدل « ويسلو » .

وله رضى الله عنه مجيباً على السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله.
حين طلب منه أن يصف له رحلته إلى مكة المشرفة للحج في سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين.
ومائة بعد الألف

أتسأل عن رحيلي يا بن ودى	فخذ تفصيل جملة كل فرد
بغير رضا رحلنا عن أزال	وسل ماسال من دمعى نجدى
ولكن نار أشواق ووجد	إلى بيت القصيد لكل قصد
إلى البيت العتيق أجل بيت	سقى مغناه وابل كل رعد
طوبينا كل عمران وقفر	إليه وكل نجد بعد نجد
إلى أن فى رباء حططت رحلى	على نعم خصصت بهن وحدى
فأشكر من حبانى كل فضل	وأحمد عليه بكل حمد
خلا أن الحرارة فى هواه	أشد حرارة من نار وجدى
ولازمنى به ضعف بجسمى	بحيث عجزت عن حملى لبردى
وأقعدنى عن الطاعات ضعفى	فما فيه لنافلة تؤدى
فلم أر نافعاً لدواء جسمى	سوى تركى له من غير قصد
خرجنا قاصدين إلى ديار ^(١)	تخال بها الرياض جنان خلد
تقضى لى بها زمن نفيس ^(٢)	كحلت عليه أجفانى بسهد
ووافانا به زين ^(٣) المعالى	وزينة كل ذى كرم ومجد
فتى إن حلّ أرضاً صار عينا	لها ولأهلها ولكل وفد
حوى علمساً وآداباً وجوداً	ولطفاً ماحكاه نسيم نجد
فكنا نجتنى روضاً ندياً	من الآداب فى هزل وجد
وكم خضنا بجوراً من علوم	بتحقيق تجاوز كل حد

(١) قوله : ديار . يريد بها الطائف .

(٢) ٣٥ يوماً

(٣) هو الشيخ العلامة زين العابدين المتوفى رحمه الله

فلو جمعت لكنت عقد در لجيد الدهر يفضل كل عقد
ورام بأن تزم بنسا المطايا إلى المختار خير بنى معدة
وأن يضجى بطيبة لى قرار يكون إلى موافقى للحدى
ومن لى أن أسير على جفونى وألقى فى ثراه مصون خدى
ولكن عانى عنه أمور سأخفى بعضها والبعض أبدى
وأعظمها فؤاد طار شوقاً إلى بلد بها عضدى وزندى
أبى وأخى هما ريجان قلبى لـكل منهما بالروح أهدى
إلى جبل الوقار وخير بر وأفضل كل ذى علم وزهد
وصنوى فى الشباب حليف تقوى له سمتُ الشيوخ وهذى مهدي
فأقسم مايرى لهما نظير وفش فى تهامة ثم نجد
وإنى بالضياء أبى المعالى ونجل أمامها لحليف وجد
إمام جامع شمل المعالى لذلك قد وقفت عليه ودى
ذكى عالم ملك بليغ تقاصر عن صفات علاه عدى
وبحر مكارم عذب إليه ترى الوفاء فى صدر وورد
سليل أفاضل سادوا وشادوا بيوت المجد فرداً بعد فرد
ضياء الدين خصك كل ودى فهل عهد المودة مثل عهدى
أم البعد الطويل جنى علينا قرب جنابة جابت ببعد
وكونوا كيف شئتم إن عهدى هو العهد القديم وإن وجدى
ودونك وصف حالى فى رحبلى تشاهده كأنك كنت عندى

وله رحمه الله تعالى كتبها إلى الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد التوفى.
رحمه الله إلى طيبة النورة على ما كتبها أفضل الصلاة والسلام مخاطباً أن يبلغ سيد
الكونين صلوات الله وسلامه عليه الصلاة والسلام وما شكاه إليه صلى الله عليه وآله

وسلم وذلك من شهارة أيام إقامته بها في شهر شوال سنة ١١٤١ هـ وأرسلها إلى الشيخ المذكور إذ هو نزيل طيبة المنورة :

يا قزير العين في بلده	طيبة في السفح من أجده
في جوار لا يضام به	هذه الدنيا ويوم غده
دمت في الأنعام متصلا	طارفا منه وفي تله
أبلغ المختار أحمد من	يستمد الكل من مدده
سيد الكونين قاطبة	من أسير الشوق مُتَقَدِّره
عبده ترب النعال له	وهو في الأنساب من ولده
صلوات لا تقضاء لها	بانقضاء الدهر عن مدده
وسلاماً لا يُعَدُّ ولا	يدخل الإمكان في عدده
وتلطف يُعَدُّ ذاك وقل	هل لكم أن تأخذوا بيده
فهو في بحر الذنوب وقد	كاد يلقيه إلى زبده
إنكم إن تأخذوا بيده	لا يَفُتُّ الزند في عضده
وله من بعدُ مسألة	أنت فيها كل معتمده
مطلب ما زلت أطلبه	أقطع الأيام في رصده
فتشفع لي إلى ملك	كل خير فهو من صفده
في بلوغ النفس مطلبها	وخلوص القلب عن كده
تغسل الأكدار عنه عسى	تشرق الأنوار من رشده
لست أرجو غير جاهك في	حل ما قد حل من عقده
يا شفيع الخلق في وطن	شابت الولدان من نكده
وأتوا نوحا وآدم والر	سل الأعيان من ولده
ثم عاد الكل نحوك في	طلب التخليص من كبده
فكشفت السكرب وانقشعت	سحب الأظلام من سدده

وبك الآن استغاث فتى
 يارسول الله كن عضداً
 كارهماً فارقتهم وأباً
 وأخاً أنوار طلعتهم
 وصفيراً لست أعرفه
 وأخلاء ودادهم
 كل هذا في رضاك لما
 من أحاديث لنا رويت
 وإليكم كفه رقت
 فأمدوه برؤسكم
 صلوات الله تغشيك بلا
 وعلى صنوا الرسول ومن
 وعلى الزهرا ومن ولدت
 وعلى الأصحاب من بهم
 وعلى أهل البقيع ومن
 حمزة والطائفين به
 صلوات لا تزال إلى
 أنت أنت الكل من عمده
 لغريب الدار مبعثه
 قطب أهل الأرض في بلده
 ترشد الغاوى إلى رشد
 قطعه الإنسان من كبده
 ليس يخشى حل منعده
 صبح من متن ومن سنده
 ما بها نقد كمنقده
 من يراكم كل مستنده
 وأقبلوا ماجاء من نمده
 أمد يقضى إلى أمد
 هو ليث الله في بلده
 وعلى الأطهار من ولده
 قام هذا الدين من أوده
 وسدوا في الشعب من أحده
 من سيوف الله بل أسده
 أن يعود الروح في جسده

* * *

وله رحمه الله إلى ولده صارم الإسلام إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله إلى مكة
 المشرفة عام مهاجرته بها سنة ١١٦٧ سبعة وستين ومائة وألف .

طال البعاد فهل له بعد
 هل للنوى عهد يعرفه
 كنا نعدُّ شهور فُرقتكم
 ما ملت المرجان من مقلى
 أم هل لغيث وصالكم رعد
 أو ماله رسم ولا حد
 حتى تعدى عامنا القد
 عقداً يبدد شمله الفقد

حتى ارتحلت فساقطت مقلى حباته فشد العقد
 ماثمت برق الشام بعدكم إلا سرى منى الكرى السهد
 وليست نوب العنبر بعدكم حتى تمزق ذلك البرد
 قلت التصبر فيه لى عوض فتوى ووارى جسمه اللحد
 لم يبق لى إلا الرجا سبب فرجاء آمالى به تحـدو

وله - رضى الله عنه - مجيئاً على الفقيه الصالح أحمد السكرى رحمه الله، لما كتب
 إليه يبشره برؤيا صالحة :

صَفِّىْ الهدى ياخير هاد ومهتد ياخير تالٍ لـلـكتاب المـمـجـدِ
 أتاانا نظام سُكَّرِيٍّ فخبذا نظام أتى من أحمد لمحمد
 يخبرنا إن نلت خيراً وإنما هو الخير تضميناً بغير تردد
 فمننا تنال الخير من سنن الهدى وتسلك نهجاً أحدياً محمدى
 فنحن بنسوه مالننا غير نهجه طريق به نهدى الأنام ونهتدى
 فتابعنا فيه سعيد موفق وخالفنا من كان غير مسعّد
 وأنت بحمد الله قد فزت بالهدى عليك سلام من رشيد ومرشد
 وأسأل رب العرش يجمعنا معاً لديه غداً فى خير دار ومقعد
 بمقعد صدق فى جوار محمد نبي الهدى حاوى الفضائل عن يد
 عليه صلاة الله والآل بعده وأزكى سلام دائم متأبد

أورد سيدى العلامة محمد بن هاشم بن يحيى الشامى رحمه الله سؤالاً إلى مولانا
 البدر رضى الله عنه فى مفتتح سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين ومائة بعد الألف عن ثمان
 مسائل وهى : الرفع والضم والتوجه بعد التكبير ، والتورك فى جلسة التشهد ،
 والإشارة بالمسبحة فيه ، وقراءة الفاتحة خلف الإمام ، والدعاء فى الصلاة ، والتأمين ،
 هل قال بها قائل من أهل البيت عليهم السلام :

فأجاب برسالة سماها «المسائل المرضية في اتفاق أهل السنة على سنن الصلاة والزيدية» :

ولما وصل الجواب إلى السائل رحمه الله ، كتب أيّاماً إلى مولانا البدر رحمه الله يشكره على ما أبداه من الحق الواضح ، ويشتمل على ذكر مسائل السؤال .
فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه عليه بقوله :

سؤالكم كان مفتاح الكنوز لأب	واب المعارف منه يجلب الرشد
وافى ودر علوم الآل في صدف	في قعر بحر فلم يظفر به أحد
فغاص ذاك السؤال البحر ثم أتى	بالدر وهو كمثل الشمس يتقد
عقد على عنق الأذهان فأزبه	ذهن شريف لدر القول ينتقد
كذهن سائلنا من كان والده	بحر العلوم فكلَّ نحوه يرد
فيا ابن هاشم لاتنسى أبناك وكن	كهاشم إذ يجمع العلم ينفرد
أنت الشريف فشمّر للعلوم تنل	مالم ينل قبل سعد الدين والعصّد
فالعالم أشرف شيء في الوجود وقد	كادت شمس سماء العلم تُفْتَقَدُ
سقى رياض علوم قد ذوت وغدت	قفرًا فلا مسند فيها ولا سند
عسى عسى ولعل الله يرجعها	روضاً أريضاً به الطلاب قد سعدوا

☆ ☆ ☆

وقال رضى الله عنه لما لم يتركه الجهال من القيل والقال ونسبوا إليه أباطيل الأقوال :

لقد نسب الأنام إلى قولاً	عليهم ربنا في——ه شهيد
وقالوا قد رضينا بابن هند	وقلنا إنه رجل رشيد
كذبتم إنه والله عندي	لفسّيق وشيطان مرید
وملعون بما كسبت يداه	كذلك نجله الطاغى يزيد

☆ ☆ ☆

وله رحمه الله لما وقف على قبر بعض أحبابه :

يا قبور الأحباب هل من مجيب	إن دعاكم دمع الحزين ونادى
إن أقمتم تحت التراب رقوداً	فعليكم ماذا طرفى رقادا

وله رضى الله عنه فى المقابلة :

كيف أخاف الفقر أو عيلة أو أخشى النيران ذات الوقود
وَرَبِّيَ الرزاق ذو رحمة واسعة وهو رحيم ودود

وله رحمه الله فى الاقتباس كتبها على نسخته التى بخطه من الهدى النبوى
لابن القيم :

زاد المعاد حوى رياض معارف قد أينعت وأنت بهدى الهادى
فاجنوا الهداية والتقى من روضه وتزودوا منه نخير الزاد

وله رضوان الله عليه جواب دعوة وصلت إليه من القاضى العلامة إسماعيل بن محمد
العبدى رحمه الله ، وذلك فى مدينة صعدة أيام إقامته بها بعد خروجه من مكة المشرفة :

يامن نفديه بكل ممجد ونراه روحاً للعلی والسود
يانور عين المجد يامن حبه قد حل فى قلبى بأشرف مقعد
رمت الوصال وكيف لى بوصالكم إني أعدد لقاك غاية مقصدى
بلقاك ألقى كل علم نافع وأوافق الآداب عندك عن يد
أُنْسِيتُ غُرْبَتِي التى قد أوحشت بمكارم ومحاسن وتودد
وعلى رَبَّكَ تحية لاتنقضى يامفرداً جمع العلى بتفرد

وقال مولانا البدر رحمه الله لما طارت الأخبار بظهور عالم فى نجد يقال له محمد
ابن عبد الوهاب ووصل إلينا بعض تلاميذه وأخبرنا عن حقائق أحواله وتسميره
فى التقوى وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اشتاقت النفس إلى مكاتبته بهذه
الآيات سنة ١١٦٣ هـ وأرسلناها من طريق مكة المشرفة . وهى :

سلام على نجد ومن حل فى نجد وإن كان تسامى على البعد لا يجدى

لقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت
يذكرني مسرك نجداً وأهله
قفي واسألني عن عالم حلّ سوحها
محمد الهادي لسنة أحمد
لقد أنكرت كل الطوائف قوله
وما كل قول بالقبول مقابلاً
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
وأما أقاويل الرجال فإنها
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه
وينشر جهرًا ما طوى كل جاهل
ويعمر أركان الشريعة هادماً
أعادوا بها معنى سواع ومثله
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
وكم عقروا في سوحها من عقيرة
وكم طائف حول القبور مُقبّل

رُباها وحيها بقمّة الرعد
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً على وجد
به يهتدى من ضل عن منهج الرشـد
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
بلا صَدَرٍ في الحق منهم ولا ورد
ولا كل قول واجب الرد والطرـد
فذلك قول جل قدراً عن الرد
تدور على قدر الأدلة في النقد
يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
ومبتدع منه موافق ما عندي
مشاهد ضل الناس فيها عن الرشـد
يفوث وودّ بُس ذلك من ود
كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
أهلت لغير الله جهلاً على عمد
ويلتمس الأركان منهن بالأيدي

* * *

فصل في تحريق دلائل الخيرات

وحرّق عمداً للدلائل دفترًا
غلوّ نهى عنه الرسول وفرّية
أحاديث لاتعزى إلى عالم ولا

أصاب فقيها ما يجل عن العد
بلامرية فاتركه إن كنت تستهدي
تساوى فلساً إن رجعت إلى النقد

وصيرها الجهال للذكر ضرةً يرى درسها أذكي لديهم من الحمد
أقد سرنى ماجأنى من طريقه وكنت أرى هذى الطريقة لى وحدى

فصل فى ذكر بدعة المذاهب

وأقبح من كل ابتداع سمعته وأنكاه للقلب الموفق للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها بعض بأنياب الأسود والأسنن
يصب عليه سوط ذم وغيبة ويحفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويُعزى إليه كل ما لا يقوله لتنقيصه عند التهامى والنجدى
غيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه غدا يتابع قول الله فى الحل والعقد
ويتبع أقوال النبى محمد وهل غيره بالله فى الشرعى من يهدى
لئن عدّه الجهال ذنباً فحبذا به حبذا يوم انفرادى فى لحدى
علامة جعلتم أيها الناس ديننا لأربعة لاشك فى فضاهم عندى
ثم علماء الدين شرقاً ومغرباً ونور عيون الفضل والحق والزهد
ولكنهم كالفاس ليس كلامهم دليلا ولا تقليدهم فى غد يُجدى
ولا زعموا حاشاهم إن قولهم دليل فيستهدى به كل مستهد
بلى صرحوا أنا نقابل قولهم إذا خالف للنصوص بالقدح والرد

فصل فى الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف

سلام على أهل الحديث فإننى نشأت على حب الأحاديث من مهدى
هم بذلوا فى حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعنى بهم أسلاف أمة أحمد أولئك فى بيت القصيد هم قصدى

أولئك أمثال البخارى ومسلم
 بحور وحاشاهم عن الجزر إنما
 دروا وارتوا من بحر علم محمد
 كفاهم كتاب الله والسنة التي
 أنتم بأهدى أم صحابة أحد
 أولئك أهدى في الطريقة منكم
 وشتان ما بين المقلد في الهدى
 فمن قلده النعمان أصبح شارباً
 ومن يقتدى أضحى إمام معارف
 فمقتدياً في الحق كن لا مقلداً
 وأحد أهل الجد في العلم والجد
 لهم مدد يأتي من الله بالمد
 وليست لهم تلك المذاهب من ورد
 كفته قبلهم صاحب الرسول ذوى الجد
 وأهل الكساهيات ما الشوك كالورد
 فهم قدوتى حتى أوسد في لحدى
 ومن يقتدى والضد يعرف بالضد
 نبیذاً وفيه القول للبعض بالحد
 وكان أويساً في العبادة والزهد
 وخلأخا التقليد في الأسر بالقدر^(١)

فصل في بدعة التصوف وطريقة ابن عربى

وأكفر أهل الأرض من قاله إنه
 سمى كل الكائنات جميعها
 وأن عذاب النار عذب لأهله
 وعباد مجل السامرى على هدى
 وينشدنا عنه نصوص فصوصه
 وكنت امرأة من جند إبليس فارتمى
 فلومات قبلى كنت أدركت بعده
 وكم من ضلال في الفتوحات صدقت
 يوذون عند العجز بالذوق لیتهم
 إله وأن الله جل عن المد
 من الكلب والخنزير والقرد والفهد
 سواء عذاب النار أو جنة الخلد
 ولأنهم في اللوم ليس على رشد
 تنادى خذوا في النظم مضمون ما عندى
 بي الدهر حتى صار إبليس من جندى
 دقائق كفر ليس يدركها بعدى
 به فرقة صاروا الد من اللد
 يذوقون طعم الحق فالحق كالشهر

ففسألهم ما الذوق قالوا مناله
تسترهم بالكشف والذوق أشعرا
ومن يطلب الإنصاف يُدَلِّ بِحجة
وهيهات كلٌّ في الديانة تابع
وقد قال هذا قبلهم كل مشرك
كذلك أصحاب الكتاب تتابعوا
عزيز فلا بالرسم يدرك والحد
بأنهم عن مطلب الحق في بُعد
ويرجع أحيانا ويهدى ويستهدى
أباه كُن الحق في الأب والجد
فهل قدحوى هذى العقيدة من رند
على مذهب الآباء فرداً على فرد

فصل في اغتراب الدين

وهذا اغتراب الدين فاصبر فإننى
إذا ما رأونى عظمونى وإن أُغِبْ
هنيئاً مريئاً فى اغتياي فوائد
يصلى ولى أجر الصلاة وصومه
وكم حاسد قد أنضج الغيظ قلبه
ودونكها تحوى علوماً جليلة
فلا مدحت وصلا لليلى وزينب
إليك طوت عرض الفياق وطولها
أناخت بنجد واستراح ركابها
فأحسِن قراها بالقراءة ناظماً
وصل على المختار والآل إنها
غريب وأصحابى كثير بلا عد
فكم أكلوا لحمى وكم مزقوا جلدى
فكل فتى يفتابنى فبولى مهدى
ولى كل شىء من محاسنه يهدى
ولكنه غيظ الأسير على القيد
منزهة عن وصف قدّ وعن خد
ولا هى ذمت هجر سعدى ولا هند
فكم جاوزت غوراً ونجداً إلى نجد
وعاد خلياً عن رحيل وعن شد
جواباً فقد أضحت لديك من الوفد
لحسن ختام النظم واسطة العقد

ولما اطلع عليها الشيخ العلامة ناصر بن حسين الحبشى رحمه الله راجع مولانا
البدر رضى الله عنه ثراً ونظماً سائلاً عن وجه تصويب تحريق دلائل الخيرات
فأجابه نظماً .

أتانى در النظم من عالم مهدي إلى عالم حبر تقى من نجد

يقرظه فيه لحسن طريقة
لينصر شرع الله ممن أصابه
ولكنه قد حك في الصدر قولكم
أزل ما عساه أن يكون تخيلاً
خله ما أسديت يا عالم الورى
لقد سرنى ما جاءنى منك مرشدا
ليالى قضينا من العلم حقه
خايت إلهى يجمع الشمل بيننا
أحنُّ لأيام الوصال وطيبها
وإنى على شرط المودة والإخا
خدمُ فى رضا مولاك فى كل لحظة

تحلى بها بين الأنام على قصد
بجمل وتقليد الأوائل عن عمد
أصاب فقيها ما يحل عن العد
مفصله فى النثر من واضح الرد
ولا زلت فينا دائماً للهدى تهدى
وذكرنى أيام شافهت بالرشد
وأبدل فيه مسلك النجس بالسعد
نجدد للعلم الشبية بالعهد
ويوهننى أن التأسف لا يجدى
وإن كانت الأجساد منا على بُعد
وذكرُ فإن الذكر ينفع فى الخلد

* * *

فأجاب مولانا البدر رضوان الله عليه :

يسألنى من باهتدأى يستهدى
علام أصوب رأى من أحرق الدلا
وأحسنت باستكشاف ما هو مشكل
وقد قلت فى الأبيات ما أنت عارف
غلوتُ نهى عنه الرسول وقرية
أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا
فهذان من أقوى الأدلة عند من
وأشرحها بالنثر فالنظم قاصر الـ

وذلك هدى المصطفى خير من يهدى
ئل للخيرات من ساكنى نجد
لديك نخذ عنى الجواب الذى أبدى
له من دليل فى الذى قلته عندي
بلا مريّة فاتركه إن كنت تستهدى
تساوى فلساً إن رجعت إلى النقد
يصوبُ تحريق البياض مع الجلد
عبارة عن ذكر الأدلة والسرد

وخير الأمور السالفات على الهدى وشَرُّ الأمور المحدثات على عهد
 وذكرتنى يا بن الحسين ليالياً تقضت لنا بالوصل فى طالع السعد
 نخوض بها فى كل فن بفطنة وذهن يرى أمضى من الصارم الهدى
 ففتح منها كل ما كان مقفلاً ونفتض أبكار المعاني بما تُبدي
 كأنا إذا ما مجلس العلم ضمنا نكون على التحقيق فى جنة الخلد
 فوالله ما فى هذه الدار لذة سوى العلم إن وافقت فى العلم من يهدى
 ذكياً تقيماً منصفاً ليس هم سوى الحق يهدى من يشاء ويستهدى
 قنوعاً من الدنيا كفاه كفافهاً تسر بل فيها بالقناعة والزهد
 يفاصح سُكَّانَ البسيطة طاهر الـ سان سليم الصدر خلواً عن الحقد
 فهذا الذى لو كنت يوماً وجدته ظفرت بما أهوى وجُدت بما عندى
 عسى ولعل الله يجمع شملنا فقد يجمع الله الشيتيين من بُعد
 فتخضر روضات العلوم ونجتى ثمار الهدى والحق من روضها الوردى
 وإلا فصلنى بالدُّعَا كُلِّ ساعة إذا كنت حياً أو رحلت إلى الهدى
 وقل لى جزاء الله خيراً فإنه دعانا إلى نهج الهداية والرشد
 إلى هدى خير المرسلين محمد عليه صلاة الله تترى بلاعد
 وصل على آل السكرام وصحبه الـ فخام ذوى العز المشيد والمجد

ثم قال مولانا البدر رضى الله عنه بعد الآيات المتقدمة مالفظة :
 لما بلغت هذه الآيات نجد ، وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجل عالم
 يسمى مرشد ابن أحمد التميمي كان وصوله فى شهر صفر سنة ١١٧٠ هـ وأقام لدينه
 ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه :
 وفارقنا فى عشرين شوال سنة ١١٧٠ هـ راجعاً إلى وطنه ، ووصل من طريق الحجاز

مع الحجاج ، وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذى وجهنا إليه الأبيات فأخبرنا ببلوغها . ولم يأت بجواب عنها :

وكان قد تقدمه فى الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ عبد الرحمن النجدى .

ووصف من حال محمد بن عبد الوهاب أشياء أنكرناها من سفكه الدماء ونهيه الأموال وتجاريه على قتل النفوس ، ولو بالاغتيال ، وتكفيره الأمة المحمدية فى جميع الأقطار .

فبقينا نتردد فيما نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مرشد ، وله نباهة وأوصل بعض رسائل ابن عبد الوهاب التى جمعها فى وجه تكفيره أهل الإيمان . وقتلهم ونههم ، وحقق لنا أحواله وأقواله وأفعاله .

فرأينا أحواله أحوال رجل ، عرف من الشريعة شطراً ، ولم يعن النظر ، ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ، ويدله على العلوم النافعة . ويفقه فيها .

بل طالع بعضاً من مؤلفات أبى العباس ابن عمه ^(١) ومؤلفات تلميذه ابن القيم الجوزية وقدهما من غير إتيان مع أنهما محرمان التقليد .

ولما حقق لنا أحواله ، ورأينا فى الرسائل أقواله ، وذكر لنا أنه عظم شأنه بوصول الأبيات التى وجهناها إليه وأنه يتعين علينا نقض ما قدمناه ، وحل ما أبرمناه . وكانت أبحاثنا قد طارت كل مطار ، وبلغت غالب الأقطار وأتت فيها جوابات من مكة المشرفة ، ومن البصرة وغيرها ، إلا أنها جوابات خالية عن الإنصاف :

ولما أخذ علينا الشيخ مرشد ذلك ، تعين علينا ، لكلا يكون سبباً فى شئ من هذه الأمور التى ارتكبتها ابن عبد الوهاب المذكور ، كتبت أبحاثاً وشرحها وأكثرت من النقل عن ابن القيم وشيخه ابن تيمية ، لأنهما عمدة الحنابلة . انتهى كلام الوالد البدر رضى الله عنه والأبيات هى ^(١) :

(١) تنبيه : الذى يظهر أن هذه القصيدة مزورة على الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ومختلطة وقد ذكر فى الذى قبلها أن ابن تيمية ابن عم للشيخ محمد بن عبد الوهاب فويل لمجمل الإمام الصنعاني شيخ الإسلام ابن تيمية ونسبه ؟ ولكن قاتل الله المفسدين وكلام الإمام الصنعاني فى مؤلفه « تطهير الاعتقاد » يكفى المُنصف :

(١) هذه القصيدة لم تكن من نظم الأمير محمد بن إسماعيل لأنها تخالف ما ذكره فى كتبه الدالة على حسن اعتقاده مثل « تطهير الاعتقاد عن ذنن الإلحاد » وقد رد الشيخ سليمان بنه سبحانه هذه المنظومة بكتابه المعروف « بترئة الشيخين » وهو مشهور مطبوع .

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي
 ظننت به خيراً وقلت عسى عسى
 فقد خاب فيها الظن لا خاب نصحننا
 وقد جاءنا من أرضه الشيخ مربد
 ومن جاءني من تأليفه برسائل
 ولفق في تكفيرهم كل حجة
 تجارى على إجرأ دماء كل مسلم
 وقد جاءنا عن ربنا في براءة
 وإخواننا سمعناهم الله فاستمع
 وقد قال خير المرسلين نهيت عن
 وقال لهم لا ما أقاموا الصلاة في
 ابن ابن لي لم سفكت دماءهم
 وقد عصموا هذا وهذا بقول لا
 وقال ثلاث لا يحل بغيرها
 وقال علي في الخوارج إنهم
 ولم يحفر الأخدود في باب كندة
 ولكن لقوم قد أتوا لعظيمة
 وهذا هو الكفر الصريح وليس ذا
 وقد قلت في المختار أجمع كل من
 على كفره هذا يقين لأنه
 فذلك لم يجمع على قتله ولا
 وقد أنكر الإجماع أحمد قاتلاً
 كدعواك في أن الصحابة أجمعوا

فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
 نجد ناصحاً يهدي الأنام ويستهدي
 وما كل ظن للحقائق لي مهدي
 فحقق من أحواله كل ما يهدي
 يكفر أهل الأرض على عمد
 تراها كبيت العنكبوت لذي النقد
 مُصَلِّ مُزَكِّ لا يحول عن المهد
 براءتهم عن كل كفر وعن جحد
 لقول الإله الواحد الصمد الفرد
 فما باله لم ينته الرجل النجدي
 أناس أتوا كل القبائح عن قصد
 ولم ذا نهبت المال قصداً على عمد
 إله سوى الله المهيمن ذي الجد
 دم المسلم المعصوم في الحل والعقد
 من الكفر قرأوا بعد فعلهم المُرْدِي
 ليحرقهم فافهمه إن كنت تستهدي
 فقالوا على ربنا منتهى القصد
 برفض ولا رأى الخوارج في المهدى
 حوى عصره من تابعي وذى الرشد
 تسمى نبياً لا كما قلت في الجعد
 سوى خالد ضحى به وهو عن قصد
 لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد
 على قتلهم والسبي والنهب والطرْد

لمن لكاه المال قد كان مانعاً
فقد كان أصناف العصاة ثلاثة
وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم
وهذا العمرى غير ما أنت فيه من
فإنهم قد تابعوك على الهدى
وقد هجروا ما كان من بدع ومن
فمالك في سفك الدما قط حجة
وعامل عباد الله بالالطف وادعهم
ورُدَّ عليهم ما سلبت فإنه
ولا بأناس حسنوا لك ما ترى
يريدون نهب المسلمين وأخذ ما
فراقب إله العرش من قبل أن تُرى
نعم واعلموا أنى أرى كل بدعة
ولا تحسبوا أنى رجعت عن الذى
بلى كل ما فيه هو الحق إنما
وتكفير أهل الأرض لست أقوله
وها أنا أبرأ من فعالك فى الورى
ودونكها منى نصيحة مشفق
وتغلق أبواب النور جميعه
وهذا نطامى جاء والله حجة

وذلك من جهل بصاحبه يردى
كما قد رواه المسندون ذوى النقد
يكفر منهم غير من ضل عن رشد
تجارىك فى قتل لمن كان فى نجد
ولم يجعلوا الله فى الدين من ند
عبادة من حلّ المقابر فى اللحد
حف الله واحذر ما تُسر وما تُبدي
إلى فعل ما يهدى إلى جنة الخلد
حرام ولا تغتر بالعز والجد
فما همهم إلا الأثاث مع النقد
بأيديهم من غير خوف ولا حد
صريعاً فلا شيء يفيد ولا يجدى
ضلالاً على ما قلت فى ذلك العقد
تضمنه نظمى القديم إلى نجد
تجارىك فى سفك الدما ليس من قصدى
كما قلت لا عن دليل به تهدى
فأنت فى هذا مصيب ولا مهدي
عليك عسى تهدي بهذا وتستهدى
وتأتى الأمور الصالحات على قصد
عليك فقابل بالقبول الذى أهدي

☆ ☆ ☆

أنواع الكفر

نعم ثم إن الكفر قسمان فاعلموا وكل من القسمين أحكامه أبدى

الأول :

فكفر اعتقاد حكمه السفك للدهما
إلى أن يقرأوا بالشهادة للذي
وأن يشهدوا أن الرسول محمداً
وأن يشهدوا أن المعاد حقيقة
خلا من له منهم كتاب فإنه الـ

وسبي الذراري واتهاب ذوى الجحد
له الخلق والأمر الإله الذى يهدى
نبي أتى بالحق والنور والرشد
يعيدهم رب العباد الذى يبدى
معاهد والإيفاء حتم لذي العهد

الثانى :

وكفر كمن يأتى الكبار لا سوى
كتارك فرض للصلاة تعمداً
ومن صدق الكهف أو كان آتياً
ومن لأخيه قال يا كافر فقد
وليس بهذا الكفر يصبح خارجاً
وهذا به جمع الأحاديث والذى
بلى بعض هذا الكفر يخرج فاعلا
كمن هو للأصنام يصبح ساجداً
وهذا الذى فصلته الحق فاتبع
وجاء مثل هذا فى التفاف وغيره
فإن قلت قد كفرت من قال إنه
مسماء كل الكائنات جميعها
مع أنه صلى وصام وجانب الله
فقلت استمع منى الجواب ولا تكن
فإن الذى عنه سألت مجاهر

وليس ككفر بالمعيد وبالبدى
وتارك حكم الله فى الحل والعقد
لامرأة فى حشها غير مستهد
بها باء هذا أو بها باء من يبدى
عن الدين فافهم ما أقره عندي
أتى فى كتاب الله ذى العز والمجد
له إن يكن للشرع والدين كالضد
وساب رسول الله فهو أخو الجحد
طريق الهدى إن كنت للحق تستجدى
من الفسق والكفر الذى كله يردي
إله وأن الله جل عن النذ
من الكلب والخنزير والقرد والفهد
وسع فى الدنيا ومال إلى الزهد
غيباً جهولاً للحقائق كاللد
بفنى الإله الواحد الصمد الفرد

وفى نبوءات النبيين كلهم
وتصويب أهل الشرك في شركهم فما
وهرون أخطأ حين لام جماعة
فإن لم يكن هذا هو الكفر كله
فقد كفر الشيخ ابن تيمية ومن
أولئك إذ قالوا الوجود بأسره
وهذا مقال الفلاسفة الأولى
وألف في هذا ابن سبعين كتبه
ولكن أرى الطائي^(٢) أطولهم يداً
وجاء منهم ابن الفارض الشاعر الذي
أجاد نظاماً مثل ما جاد كفره
أنزهه عن كل قول يقوله
وأثنى عليه وهو والله بالثنا
بديع السموات العلى خالق الملا
بدا خلقنا من أرضه ويردنا
فريقين هذا في جهنم نازل
ألا ليت شعري أى دار أزورها
إذا ما ذكرت الذنب خفت جهنما
أليس رحياً بالعباد وغافراً
فقلت نعم لكن أنا مقيداً
فهل أنا ممن شاء غفران ذنبه
هنا قطع الخوف القلوب وأسبل الـ

فما أحد الهادى لدى ذاك بالمهدى
أبو لب إلا كحمزة في الجد^(١)
عكوفاً على عجل يخور ولا يهدى
فمقلك عقل الطفل زُمِّلَ في المهد
سواه من الأعلام في السهل والنجد
هو الله لارب يُمَيِّزُ عن عبد
إلى النار مسرام يقيناً بلا ردّ
وتابعه الجليلُ ويابئس ما يهدى
أتى بفصوص لاتزان بها الأيدي
أتى بعظيم الكفر في روضة الوردى
فسبحان ذى العرش الصبور على العبد
ذو الكفر والتعطيل من كل ذى جحد
حقيق فقل ما شئت في الواحد الفرد
ورازقهم من غير كدّ ولا جهد
إليها ويخرجنا معيداً كما يهدى
وذلك مزفوف إلى جنّة الخلد
فقد طال فكرى في الوعيد وفي الوعد
فقال الرجا بل غير هذا ترى عندى
لما ليس شركاً قاله الرب ذو المجد
بما شاءه فافهم وعَضَّ هنا الأيدي
فياحبذا أم لست من ذلك الورد
سدموع من الأبرار في ساحة الخلد

(٢) ابن العربي .

(١) أى : المظ .

فأسأله حسن الختام فإنه
ومغفرة منه ولطفاً ورحمة
وأرجوه يعفو كل ذنب أتيت به
ويلحقني بالمصطفى وبآله الـ
قصدت بهذا النظم نصيح أحبتي
ووصل على خير الأنام وآله
ورضى على الأصحاب أصحاب أحمد
قال رحمه الله : انتهت في شهر رجب سنة ١١٧٠ هـ سبعين ومائة وألف .

* * *

أرسل السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله بهذه الآيات وجوابها والسائل
المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق قدس الله أرواحهم إلى والدنا البدر قدس
الله روحه .

كيف حكم الإطلاق يا عالم المعص
والعموم العموم إن شابه التخذ
قد سمعنا الخلاف في هذه الأحـ
وبحثنا في غاية السؤال بحثاً
ورأينا الحسين مال مع القو
فهو رأى لا يرفع القيد والقو
ثم ترك التقييد لا يرفع التحـ
فأبن لى ماذا لديك من التحـ

سر وماذا فيه مع التقييد
صيص في الحكم فهو غير مفيد
كلام والاختلاف غير رشيد
قد نفينا لديه طيب الوجود
م وذاك الكلام غير سد يد
ل بهذا يلجى إلى التشريد
سريج فالأمر قد أتى بالوعيد
تبقى واترك طريقة التقليد

* * *

جواب للمولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله :

الجواب الذى وفق الله تعالى حقاً أقل العبيد

عن سؤال الإطلاق ماحكه إذ
إنه ثابت بغير امتراء
صرحوا بالوجوب فيه فراجع
وَادْعُوا أَنْ فِي الْقِيُودِ خِلَافًا
كل قول يكون فيه اختلاف
وخصوص العموم لأبد منه
ثم في الجمع المحلى كلام
قال في مطلق الدليل احتمال
حماله على المقيّد فاعجب
وأطراح الشروط كالرفع في
والصحيح الذي اطمأن له القفا
قول أهل الرجاء فارج مع القو
وابذل الوسع في اجتهاد وخذه

يتراخى عن مطلق التقييد
بدليل من الكتاب المجيد
بحته في نهاية ابن رشيد
طوله وذاك غير سديد
رُدُّهُ لَا تَمِلْ إِلَى الْمَرْدُودِ
فهو قبل الخصوص غير مفيد
ما استفدنا منه سوى التقييد
صالح للتأكيّد والتجريد
كيف تحميل مثقل بقيود
مدحه نصوص للشارع الحمود
ب وأغنى عن كثرة التريد
م تفله من عند رب حميد
عن دليل لا تُفْتِ بِالْعُقَايِدِ

* * *

فأجاب المولى البدر رضى الله عنه

قد نظرنا الأبحاث في غاية السؤ
ونظرنا في المنتهى والحواسي
غير قول الحسين فهو إلى الحـ
قال لم يشروطوا في الإطلاق إلا
والذى عندنا وصح لدينا
ماوراء التلويح نصاً عن الجـ
إن بحث العموم باق ولا تخـ
وأنى في التخصيص بعض حديث

ل وما في نهاية ابن رشيد
فرايت الجميع غير مفيد
ق قريب مافيه من تبعيد
حماله إن أنى على التقييد
بمد طول التفتيش والتريد
هور فيه وصاحب التجريد
صيص فيه فالحكم للتقييد
حسن قيل وهو غير مفيد

شترأخيه والتراخي مُخِلٌّ فاطراً حتماً الحديث للتشديد
ورأينا الرجاء أولى صواباً إن سمحتم بهجر طيب الهجود
ثم سَدَدْتُمْ سَهَامَ دَعَاءِ خَضِبَتْ بالدموع للمعبود
وجعلتم قِيَمَهَا نَهْدَاتٍ صَادِرَاتٍ عَنْ حَرِّ كَرَبٍ شَدِيدٍ

* * *

وله رحمه الله أرسلها إلى الحاج سعد الدين بن عبد الولي صاحب العدين
رحمه الله :

فؤادى على ماتعهدون من الود وعهدى فى حفظى مودتكم عهدى
أراكم بعين القلب إن بعد اللقاء فإن غبتم عني فإنكم عندي
سواي الذي ينسى المودة والإخا ويفرق بين الحب في القرب والبعد
وأما أنا فالبعد عندي زيادة بحبي من أهوى فهذا الذي أبدي
يزيد الهوى مهما تطاولت النوى وإن حل حبي في تهامة أو نجد
أحب أناساً في دمشق وجيرة ببغداد أو من حل في السند والهند
إذا كان في حب الحديث طريقه طريق فيهمدي بالحديث ويستهدى
أحبك سعد الدين لا حب واحد بحبك لي والقلب يشهد بالود
سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لا تقابل بالرد
وحب نذاك أم الوفود فخبذا تلقيك للوفاد بالرحب والرفد

* * *

ولما طلب الفقيه الفاضل النبيل ضياء الدين سعيد بن حسن العنسى رحمه الله
من مولانا الوالد البدر رضى الله عنه إجازة كتب له إجازة أبيات لامية ستأتى
في حرف اللام فعاود الطلب لإجازة خاصة فى مؤلفات البدر رضى الله عنه وتسميتها
فكتب له ما لفظه :

وإني نظامك ياسعيد فكأنه عقد فريد

مثل الدرادی خِلْمُهُ أو أنه درّ نضید
 أو أنه الروض النضیر ولا نظیر له أُرید
 وطلبت منی أن أجیز مؤلفاتی لا أُرید
 وأعد أسماء لها لتنال منها ما ترید
 فلقَدْ أَجَزْتُكَ فاستمع أسماء بعض یاسعید
 سبل السلام مؤلف جزءان یعشقه الرشید
 وبمنحة الفکار ما ضوء النهار بها یزید
 جزءان فی القطع الكبیر بها فوائد لا تبید
 ولعمدة الأحكام حاشیة بها بحث مفید
 ولنا علی التفتیح شرح لا یدعه المستفید
 ولجامع الشرح الصغیر مؤلف شرح سدید
 وحوته أربعة من الـ أجزاء فیها ما ترید
 ولنا نظام فی الوصی وشرحه در نضید
 ونظام کافلنا الأصلى شرحه شرح مفید
 ولنا علی نظم الإمام م محمد تشرح مجید
 رب العواصم من غدا أهل الذکاء له ورود
 وكذا لنا جمع الشیخ ت ویاله جمع عدید
 وبمكة الأحرار الـ ف والمقام له شهید
 وبها کتاب السیف وه و مؤلف حلو فرید
 ولنا علی التیسیر ت میر به مَن الحمید
 ولنا المسائل والرسا ثل عَدُّها أمر بعید
 والکل من فضل الإله له الثناء كما یرید

والله لولا فضله
للعلم أهْلِي فلا
حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الصِّبَا
وكفاني الدنيا فعي
وعن المناصب صانني
عُرِضْتُ عَلَى فَأَعْرَضْتُ
لا تَرْضَى إِلَّا الْمَا
والآن قد قرب الرحـ
قد مات أترابي وأحـ
نزلوا اللحد فأشرقت
والله أبقاني ومـ
فله الحمد كلهم
أوصي سعيداً بالتَّقَى
واحذر من الدنيا فما
دار تدور بمكرها
وتراه يجمعها حلا
أريد في الدنيا الخلو
اغتر قوم بالخطو
مالملك إلا الزهد ما
فازهد تكن ملكاً عزيز
والعلم أنغر ملبس
تبلى ولا يبلى وإن
أَنَّى قَتَى قَدَمٌ بَلِيدٌ
أهوى سواه ولا أريد
فأنابه كلف عميد
شئ في الوري عيش رغيد
فأنا لرتبتها زهيد
عن تلك نفس لي شرود
رف والعلوم هي السعود
يل وقد مضى عمر مديد
بابي وضمهم الصعيد
بنزولهم تلك اللحدود
ع بالحواس كما أريد
وهو الفنى وهو الحميد
إن التَّقَى هو السعيد
يفتر بالدنيا رشيد
يلهو بها الرجل البليد
لأ أو حراماً يستزيد
دوليس في الدنيا خلود
ظ وزينت لهم الجردود
فيه الجنود ولا البنود
زأ لا تقاد ولا تقود
فالبس هو الثوب الجديد
ضمت جوارحك اللحدود

كم قد تقضى قبلنا علم وجبار عنيد
 فأخو العلوم كأنه ما بيننا حتى شهيد
 يلى علينا علمه فنفيد منه ونستفيد
 ويزوره منا الدعا والمدح والقول الحميد
 وأخو التجبر مساله ذكر ولا حق أكيد
 وكذلك من جعل العلو م حباله وبها يصيد
 ماهمه إلا الحرا م يصيده ويستصيد
 كم جامع للعلم أضحى وهو شيطان مرید
 فالجهل أولى من علو م للمعاصى لا تذود
 والله يرحمنا فيد قانا بها كرم وجود
 ويخيرنا من حرنا رو العباد لها وقود
 م والحجارة كلما نضجت تبدلت الجلود
 عجبا تطيب لنا الحيا ة وبعدها هذا الوعيد
 ياليت شعرى هل قلو ب فى الصدور أم الحديد
 ثم الصلاة على الذى بوجوده افتخر الوجود
 والآل من أضحى لهم قصر من العليا مشيد
 من حُبهم فرض على ال أعيان ليس به جحود
 هو فرض عين والأدل ة بالذى قلنا شهود

وله رضى الله عنه كتبها آخر إجازة للمولى العلامة الفهامة نحر الدين عبد الله
 ابن أحمد بن إسحق بن إبراهيم رحمهم الله فى شهر ربيع الأول سنة ١١٨٢ هـ
 اثنين وثمانين ومائة بعد الألف .

أجزتك يا ابن ودّى ماتريد بما فيه تقييد واستفيد

أجزتك إذ طلبت وأنت بحر
أجزت الأمهات وهن سِتٌّ
لأن بناء أحكام البرايا
أضاع الخمسة الأحكام من لم
فيالله كم علم حوته
ولى فيها سماعات على مَنْ
وغير الست مما قد أجزنا
وكل مؤلف لى ياحبيبي
ولازم سُنَّة المختار درساً
ولا تشغل بغير العلم وقتاً
فأهل العلم أملاك البرايا
وصِلْنِي بالدعا فى كل حين
وعذراً فى الذى منى تراه
فذا جهد المقل فلا تلغى
أَمِنْ بعد الثمانين اللواقى
أراها صيرت فكرى بليداً
وأسأله الرضا فى كل حين
وينزلنا به جنات عدن
وصل على النبى والآل طراً

يحق لثقلنا فيه الورود
إليها كل ذى علم يعود
بها دارت وهن لها عمود
يجب الست وهو بها عميد
فليس على معارفها مزيد
تَزَيْنَ من وجودهم الوجود
أجزتك أيها الفخر الفريد
أجزتك فارو منها ماتريد
وتدريسا وإن رغم الحسود
وهل بسواه يشتغل السعيد
وكل سواهم لهم جنود
خصوصاً إذ منازلنا اللحدود
فليس كما تريد ولا أريد
وعفوا أيها المولى المفيد
قطعت يكون لى عقد فريد
وما هو قبل مقدمها بليد
وتوفيقاً إلى التقوى يقود
تكون بها الإقامة والخلود
فهم شمس أنار بها الوجود

* * *

وقال رضى الله عنه جواباً على أبيات وصلت إليه من المولى العلامة عبد القادر بن
أحمد رحمه الله من كوكبان فى جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة
بعد الألف .

مارحلتى عن مقلتى وسوادى بل نزلتم فى مهجتى وفؤادى

أأنت عندي في كل حين مقيم
وجليسى إن كنت بين أناسي
فججيب ذكر الوداع ودمع الـ
كم بعيد هو القريب إلى القلب
ليس قرب الأجسام عندي قرباً
لست أشكو بعاد من غاب عني
مثل تلميذنا العزيز أبي إبراهيم
نور عين الذكا ونادرة الدهـ
لو تقدم زمانه عضد الديـ
أو تقدم على الشريف وسعد الدـ
لينا لو منه الذي لم ينالوا
قد أتانا نظامك العذب يشكو
نحن نشكو مثل الذي أنت تشكو
غير أن العينين تطلب حقاً
أن ترى من تحبه ولهذا
وإذا لم تر الذي هي تهوى
ببياض يأتي بأخبار حب
مثلاً ترجمت حروف أتننا
أفهمتنا كل المراد وراقت
وعليك السلام مَنِّي يترى

عند إصدار القول والإيراد
ثم أولى في حالة الانفراد
هين منكم يسيل سيل الوادي
ب وقريب في غاية الابتعاد
إنما القرب في صميم الفؤاد
فهو عندي في روضة من وادي
هم نخر الآباء والأجداد
ر ومن نار ذهنه في اتقاد
ن لكنت له عليه الأيادي
ين كانا له من القصاص
من علوم جلّت عن التعداد
من ثناء عن قربنا وبعاد
مع أنا نراك في كل ناد
صادقاً ثابتاً من الميلاذ
قال موسى الكليم هذا مرادى
قنعت من وصاله بالثماذ
ترجمتها عنه لسان المداذ
كخضاب في وجنة لسُعاد
دُمت في نعمة بنيل المراد
لا إلى غاية له بالفـ

* * *

اتفقت حادثة غربية في شهر صفر سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة بعد الألف
يوهى أنها وصلت كتب من جبل برط من القضاة بنى العنسى الساكنين فيه إلى أهل

هجرة حوث وغيرهم يذكرون فيها أنها حدثت في « صنعا » أمور منكرة وهي أن السيد الإمام شيخ الإسلام العلامة الفهامة مجدد شريعة المختار البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير بل الله بوابل الغفران ثراه وأسكنه بمجوحة الجنان خالف مذهب أهل البيت عليهم السلام وصار مبالغاً في ذلك وذكروا أموراً يضحك منها القرطاس والقلم وتخزيهم في الخشر بين الأمم :

ما ضرَّ نهر الفرات يوماً إذ بال بعض الكلاب فيه
ولما اطلع رحمه الله على كتبهم الخزية لهم يوم القيامة ، أجاب عليهم يديع النظام
الذي يعجز كل نظام .

نظم هو السحر الحلال فبينوا مع فعله هذا أدلة حله
تقال تجاوز الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه :

بذكرك يارب الخلائق أبتدى	محمد جزيل سرمدى مؤبد
وشكر كثير للإله مصلياً	على أحمد المختار والآل عن يد
رأيت كتاباً فيه كل عجيبة	ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وسودّ فيه كاتبوه مقالةً	سَيَسْوُدُّ منها وجه كل مسود
جهول بأولاد البتول وحيدر	يقول ومن ذا ابن الأمير محمد
أنا الشمس في جوّ السماء منيرة	بها يهتدى من شاعرنى ويقتدى
أنا هاشمى فاطمى نسبتي	إلى حسنٍ سيّط الرسول محمد
ومذهبي التوحيد والعدل لاسوى	وهذا لعمرى دين كل موحد ^(١)
فنحن بنو الزهراء وأبناء حيدر	ورثنا العلى عن كل عال ممجّد
فجِدِّى خير الرسل أحمد من به	براق سرى ليلاً إلى خير مقعد
ووالدى المولى الأمير ابن حمزة	عماد الهدى حتف على كل معتد
إمام جهاد دوّخ الأرض كلها	وأجرى دم الأعداء فى كل فدّ فِد

(١) من كان له معرفة بمذاهب المعتزلة وعقيدة الأمير محمد يجزم أن هذا البيت مفسوس عليه فتوحيد المعتزلة لإنكار الصفات الإلهية والعدل عندكم لإنكار القدر وهذان أصلان من أصولهم الخمسة .

وقد فتحت صنفاً بأسيافٍ جِدِّنا
سل المهجم المعروف ^(١) من ذا أباحه
مع صنوه المنصور أفضل قائم
إمام الهدى عبد الإله ابن حمزة
هو الجبل البحر الذي بعلمه
وفي سفح كحلان غدا قبر ^(٢) جدنا
أولئك آبائي إذا كنت جاهلاً
ورثناهم علماء وزهداً وسوداً
ورثت علوم الآل طراً وبعدها
ودرست في العلمين أعلام عصرنا
كذلك تفسير الكتاب حفظته
على كل كرسي وفي كل مسجد
لِي الخطَّابُ الغُرُّ التي كل خاطب
وَأَلَقْتُ في كل العلوم مؤلفاً
وسارت مسير الشمس في كل بلدة
ولي في أمير المؤمنين قصائد ^(٣)
وشرحت لها شرح نفيس مهذب
وأصلحت ما بين الأئمة قد جرى
ثلاثة إصلاح ورابعها الذي
رجوت بها لطف الإله ورحمة
ولم أُرِدِ الدنيا الدُّنْيَا أو أُرِدْ

وأهلك فيها كل باغ ومفسد
وأخرب فيها كل قصر مشيد
من الآل وأسأل كل هاد ومهتد
ومن بظفار فاز في خير مشهد
جميع الوري ما بين مُقْتِ ومقتدى
وزوَّارُه فيه تروح وتقتدى
ونحن بنوهم سيّداً بعد سيّد
وسل من تشا يا جاهلاً أصل محتدى
حفظت بحمد الله سنة أحمد
فكل تلاميذي فصل وتنشيد
ودرست في التفسير كل موحد
فكل بما قلناه يهدي ويهتدى
بها خاطب في كل أرض ومسجد
بها يهتدى أهل العلوم ويقتدى
ويجمل هذا كل قدم مُبَلِّد
بها تطرب الأسماع من كل مُنشد
نشرت بها كل الفضائل عن يد
وأطفأت ناراً شَبَّها كل مفسد
جری بین مولانا الإمام وأحمد
أفوز بها في يوم حشري وفي غد
عمارة قصر في أزال مشيد

(١) قوله : المعروف . وفي نسخة « المشهور » .

(٢) الأمير يحيى بن حمزة بن سليمان . (٣) وفي نسخة : قصيدة .

ولا قطعة اقتطعتها أو ولاية
ولا كيلة لى من زكاة ولم أذق
كما هو دأب الناس فى كل مورد
لها حبة يوماً ولا لمست يدي

جواب قولهم مَنْ شيوخه فى العلم

وأما شيوخى فى العلوم فإنهم
أَعَدُّ منهم لا أَعَدُّ جميعهم
فمنهم أبى شمس الزهادة والتقى
وزيد إمام العلم نجل محمد
قرأت عليه فى العلوم ولم أزل
ومنهم صلاح ابن الحسين وحبذا
له فى نظم بامتداحى وكم أتى
وشيوخى فى نَحْوِ وفقه ومنطق
له فى امتداحى كل نظم كأنه
وفى طبية الفيحاء شيوخى ومكة
أئمة علم ليس فى الناس مثلهم
نغذ بعض أشيأى إذا كنت جاهلاً
وما قلت ذا غرراً ولا الفخر شيمتى
فكان علينا واجب كشف جهلكم
أما فيكم من يستحى من إلهه
أما فيكم من راقب الله ساعة
لكم كل عام مخرج تخرجونه
وما الله عما تعملون بفاقل
لقد كان فى أسلافكم شيعة لنا

أئمة أهل الأرض فى كل مشهد
ومن رام عَدَّ الشُّهُبَ لم تتعدد
وبحر علوم الآل أبناء أحمد
أبوه حفيد القاسم بن محمد
أروح إليه كل يوم وأغتنى
إمام بأثواب الزهادة مرتدى
إلى منزل لى فى زودة وتردد
قريبكم القاضى على بن محمد
عقود لآل أو عقود زبرجد
شيوخ علمى فى الحديث الحمدي
لهم سَنَدٌ عالٍ على كل مسند
وربى فى كل المعارف مرشدى
ولكن جهلتم سيداً من مسود
بنظم كدُرٍّ فى الطروس منضد
أما فيكم من يهرب الخزى فى غد
وتاب فقد أفسدتم الأرض عن يد
لنهب الرعايا فى إعانة مفسد
وربك بالمرصاد فلنترصد
يحبون أولاد النبی محمد

كمن ألف الإرشاد والدرر التي
 ومشهده في بلدتي بين جيرتي
 وعندى تأليف له في^(١) مطرف
 أبان به تصويب^(٢) جدى لقتلهم
 لعلمكم لا تعرفون جدودكم
 كفى المرء عيباً جهله بجدوده
 وقتلنا بأنا مخرجون محمداً
 كذبتم ويأبى الله والله غالب
 ويأباه مولانا الإمام الذى علا
 إمام الهدى بحر الندى قاصم العدى
 ويأباه من أبناء أحمد عصابة
 بنو القاسم المنصور من في شهارة
 هم قد أذاقوا كل باغ ومعتد
 وفيهم تلاميذ لنا وهم أنا
 ويأباه من كان الوصى نجاره
 وفي الناس ناس يعقلون وفيهم
 وعندى سهام ليس تخطيء مقتلا
 إذا أنا في الأسحار أرسلت سهمها
 ويأباه من كانت بصنعاء داره
 بلى كل من في الكون يابى مقالكم
 وقتلنا بأن ابن الأمير محمداً

غدت في أصول الفقه خير مجلد
 ومسكن آبائى وموضع مولدى
 وأتباعه من كل قدم مقلد
 وتخريبه في أرضهم كل مسجد
 وهم كنجوم فرقد بعد فرقد
 وهم نخره عند التفاخر في الندى
 وأهليه من صنعا بغير تردد
 ولن ينصر الرحمن أفعال معتد
 على هامة العليا أنخر مقعد
 طويل نجاد السيف رَحْب المقلد
 هم زبدة الأشراف في كل مشهد
 له مشهد من تربة المسك نجتدى
 كؤوس المنايا من شفار المشهد
 فنحن وهم من فرع دوحة أحمد
 وكل تقى صالح متعهد
 حياء وخوف من عذاب مؤبد
 سهام دعاء بعد كل تهجد
 فوالله ما تخطى مذابح حسدى
 هم جيرتى من سيد ومسود
 وينكره من مُتهمين ومنجد
 يخالف أهل البيت من غير مسعد

(١) سماه التمييز بين الإسلام وبين الطرقية الطغام - منه .

(٢) الإمام المنصور بالله ، عبد الله بن حمزة .

وليس اختلاف الآل في العلم ضائراً
 فقد خالف الهادي بنوه محمد
 وخالفه المنصور والناصر الذي
 وكم من خلاف بين صنوين قد جرى
 وشاهد الأزهار والفيث فانظروا
 أي جهلكم أن تعرفوا الحق والهدى
 لقد بلغ الشيطان منكم مراده
 أفيقوا أفيقوا من جهالتكم ولا
 وتوبوا إلى الله الذي هو قادر
 أجاب عليكم أهل حوث وبيّنوا
 وقد نصحوا لو تقبلون وإنما
 دليل على أن العناد مرامكم
 أبانوا لكم وجّه الحقائق كلها
 جزى الله عنا أهل حوث ذوى التقى
 بخير جزاء في الدناء وجنة النعيم
 وحياتهم منى بكل تحية
 ومن كوكبان قد أنتكم نصائح
 وأوضحوا الأمر الذي فيه خوضكم
 ونصح صحيح لا يقول بمثله
 جزى الله خيراً كل من نصح الورى
 ومن سفتح صنعا من إمام معارف (١)
 أتاكم بتأليف له طاب نشره

ولا هو عيب عند كل موحد
 وأحمد وانظر كتبهم وتفقد
 يأمل سقياً للإمام الجدد
 أبى طالب ثم الإمام المؤيد
 وفي البحر المهدى ما يروى الصدى
 فأنكرتم الأمرين من غير مرشد
 وأعدكم من مكره كل مرصد
 تظنوا بأن الحق يدفع باليد
 على كل شيء وهو منكم بمرصّد
 لكم كل بحث بالدليل المؤكد
 جوابكم في غلظة وتشدد
 ومن عاند الحق القويم فمعد
 فأعرضتم إعراض من ليس يهتدى
 فكم فيهم من عابد متعبد
 عيم جزاهم بالنعيم الخلد
 وزادهم من فضله المتجدد
 وفيها براهين بقول مجود
 بكل كلام بالدليل مؤيد
 سوى رُكّع من خشية الله سُجّد
 بكل دليل في المقال مسدّد
 ومن باذل نصح العباد ومرشد
 ويّين وجه الحق في كل مقصد

(١) هو السيد العلامة الحسين بن مهدي النعمي رحمه الله ألف مؤلفاً في الرد عليهم .

فهدى من فتى الله بالحق قائل
 كذا من ذمار قد أتتكم رسائل
 وأنتم عسى بهديكم الله إنه
 فربى يهدى من يشاء إلى الهدى
 تزودوا التقوى لسيركم إلى
 يلاقيكم فيها نكير ومنكر
 ووالله ما يسألكم عن مذاهب
 نصحنكم والله وصى بنصحكم
 فإن تهتدوا فالأجر بينى وبينكم
 وصل على الهادى إلى الخير كله
 وصل على آل النجوم لمهتد
 وأسأله لطفاً وعفواً ورحمة
 بقول صحيح بالأدلة مسند
 وليس يرد الحق من كان يهتدى
 هو الهادى الفتاح كل مسدد
 ويقبل توب النادم المتعمد
 لحدوكم يا حبيب ———— إذا من تزود
 ويسألكم عن ربكم ومحمد
 شفقتم بها جهلاً على شر مقصد
 فهل عاقل فيكم لنصحى يهتدى
 وإلا فإن الأجر لى لتوحدى
 محمد المختار أفضل مرشد
 ومن هم رجوم الجاهل المنرد
 أفوز بها مهما نزلت بملحدى

* * *

وله رضى الله عنه فى إرسال المثل مع الهزل الذى يراد به الجِد موريا باسمه
 وهو مما يضحك اليراع ويهز إلى الهزل الطباع .

وأبله وافى إلى حضرتى ملتبهاً من حـره متقد
 وقال قد ألقنى هزلهم فقلت لا تهزل مع من يجد

* * *

وله رحمه الله فى اللف والنثر ثلاثة بثلاثة :

يقول حبيبى وقد زارنى وعندى إلى الروض وجد وُجد
 أنهوى الرياض وأزهارها وعندى من الروض مالا يعد
 فنفغرى وقدى وخدى بها أقاح وغصن رطيب وورد

* * *

وله رضوان الله عليه راثياً للسيد العلامة الورع التقي جمال الإسلام على بن يحيى
ابن أحمد لقمان رحمه الله وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة سابع عشر صفر الظفر
سنة ١١٣٢ هـ وقبر بحصن الظفير .

دع اللوم إن سالت دموعي على خدي
فما لليالى لاسقى الله عهدا
خليلى هل من سامح بدموعه
فحق على الأعيان صب دموعها
جمال الهدى حلف الدفاتر والعلی
تقى صبور ناسك متعفف
فيا لهف نفسى ما حياى بعده
فدينك لو أن القدى كان نافعا
فمثلك عين مارأت فى زهادة
وفى خلق يحكى النسيم لطافة
صدعت بقول الحق فى كل موقف
فكنت على الفجار صابا وعلما
وليت قضاء المسلمين بصولة
وجاهرت أهل الظلم بالحق معلنا
ووافقا خطب الموت فى دار هجرة
ليبك عليك الفقه إن كان با كيا
وبيك عليك الليل إذ كنت قاطعا
كذلك يبكيك النهار بعبرة
طيب يداوى الجاهلين بفقته
سقى الله قبرا ضم أوصالك التى
وهنت يا حصن الظفير بقبره

فقد جاءنى ما لا يقوم به وجدى
تروعا فى كل ذى سؤدد فرد
فإن دموعى لا تفيد ولا تجدى
فقد مات عين الفضل بل شامة المجد
خليل التقي رب الديانة والزهد
صفات معاليه تعالت عن العدا
ويا ليتنى من قبله ضمنى لحدى
لكل خطير القدر مرتفع الجد
وفى عمل بر أجلك عن ندد
ومن دونه فى النشر راحة الند
وما هبت ذابطش سوى الواحد الفرد
وكنت إلى الأخيار أحلى من الشهد
تذيب بها من كان أفسى من الصل
وجاهرتهم لما تعدوا على الحد
فيا هجرة كانت إلى جنة الخلد
فرب خنى عن غوامضه تبدى
لأسحاره بين التهجد والورد
يساجل فيها طائب العلم والرشد
فكم جاهل يبرى وكم حائر يهدى
ضمت عليها حسن فعلك والقصد
ويا قبره طوبى للحدك من الحد

لقد زدت فخراً فوق فخر حويته قديماً بيحياك العباد وبالمهدى
ولولا التقى والصبر شدا قلوبنا لطارت من الحزن المبرح والوجد
ولولا يقيني أنه في كرامة وفي جنة المأوى لذبت من الفقد
عليك من الرحمن عفو ورحمة ومنا سلام لا يُقدَّر بالحد
يقول له رضوان فيها مؤرخاً على ابن يحيى ابن لقمان بالخلد

قال مولانا البدر رضى الله عنه بيت التاريخ لسيدنا ضياء الإسلام زيد بن علي
ابن قيس الحيوانى رحمه الله من أربعة أبيات له .
وله رحمه الله إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله أرسلها
إليه في شهر رمضان الكريم سنة ١١٣٢ هـ اثنتين وثلاثين ومائة بعد الألف .

لا صبر لا صبر على ذا البعاد فاسلك بنا الرفق ونهج السداد
واستعمل الإنصاف إن كنت قد حزت السويداء وحلت السواد
أسقمت بالهجر فؤادا غدا فيه لكم منى صحيح الوداد
فراجع العدل وخلّ الجفا لا تجعل البعد عذر البعاد
واركب جواد الشوق تكف الرجا فالشوق للمشتاق نعم الجواد
فروضة التدريس مشتاقة إليك لو كانت تبث المراد
قالت ألا قوموا بنا نحوه فإنه إنسان عين الفؤاد
إني أحب المرء ذا فطنة وأكره القدم عريض الوساد
أهوى طويل المجد لا غيره وإن غدا فيها طويل النجاد
يا نخبه^(١) القلب علام الجفا لنخبة الفكر وسفر العباد
أعضلت إذ أرسلت لى مسندا عذرك ذا الردود فى الانتقاد
علم حديث المصطفى روضة يطوفها من همه الاجتهاد
فما قرأت النحو حباً له ولا أصول الفقه منا المراد

(١) يريد بهجة المحافل العلامة يحيى بن أبى بكر العامرى رحمه الله .

وإنما الكل له وصلة فاقطع إلى لقياء أقصى البلاد
وما أنا - والله - من أهله وإننى أحقر هذا البعاد
الكن قدنا من قدنا به ومن يرينا منه سبل الرشاد
علّ الليالى أن ترينى امرأة من أهله ألقى إليه القياد
وهذه نفثة حُبّ سرت تُلقى إليكم ما أسر الفؤاد
وأبلغ المولى جمال الهدى كذاك صِنَوِيهِ وبِخَلِّ العباد
والشر فى بخل الجمالى ومن ترونه أهلاً لحفظ الوداد
مِنّى سلاماً طيباً نَشْرُهُ أخلى من النوم لأهل الشهاد
وأبلغوا مولاي سَامِي الذُرَى عَزَّ الهدى أسنى سلام يراد
وأشركونا فى دعاكم عسى يرحمنا الرحمن يوم المعاد

* * *

وله رضى الله عنه إلى شيخه القاضى العلامة على بن محمد العنسى رحمه الله أيام
تقرأته عليه متشوقاً إليه وقد خرج محترفاً إلى بئر العزب .

ألا إن شوقى لا يحد له حد وصارم وجدى لا يَكِلُّ له حد
وقد حمل القلب الرقيق من النوى شدائد لا يقوى لها الحجر الصلْد
أَحْبَابِي طال البَيْنُ بينى وبينكم فياليت شعرى هل لِبُعْدِكُمُ بعد
وهل لزمان الهجر حدٌّ وغاية فأصبر حتى ينتهى ذلك الحد
فَسُقِيًّا لأيامها أَلِفَ اللقا وسحقاً لأيامها ألف الصد
اتهى الذى وجدته منها ولعلها طويلة .

* * *

وله تغشاه - الله بواسع رحمته - إلى المولى أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب
العالمين رحمه الله ، وفيها نصائح فى عدم تصديق النجمين بما يبدونه من الأكاذيب
العل ذلك فى سنة ١١٧٠ هجرية سبعين ومائة وألف .

أهنيك بالعام الجديد وإنما
 فأنت جمال العام والدهر كله
 بك الله زان الدهر ياعين أهله
 إذا الناس زانتهم صفات كالم
 وقارٌ وتديير وحسنُ سياسةٍ
 ولطفٌ ورِيَّةٌ بالحب وقسوةٌ
 صفات كمال لو يفوز ببعضها
 مواهب من رب الأنام ولم يكن
 مع أن الأبناء الأئمة من بنوا
 أولئك أرباب المكارم والعلی
 فلا زالت منصور اللواء مظفراً
 وقابلك الإقبال بالسعد كله
 تبارك من أولاك كل فضيلة
 فَحَصَّنَ ما أولاك من كل نعمة
 فمن ألبس النعماء برداً من الثنا
 أدام عليه كل فضل ونعمة
 ولا تستمم من عابد لنجومه
 أكاذيب يملها لكل مغفلٍ
 يقولون هذا العام فيه فواضع
 يقولونه في عامنا الماضي الذي
 ووالله ما عند النجوم دلالة
 ووالله ما غير الإله بعالم
 فثَبَّتْ بالذي أولاك من كل مِنَّةٍ
 أهني بك العام الجديد على عمد
 وأنت إمام العصر في الحل والعقد
 وخصك منه بالمهابة والجد
 فأنت الذي زنت الصفات بما تبدى
 وخلق كطيب الندِّ من غير ما ندَّ
 بكل عدوٍّ من حسود ومن ضدَّ
 فتى من بنى الدنيا لنال ذرى المجد
 يمد كريم في الجدود ولا جد
 منار المعالي بالعوالى وبالهدى
 بهم يهتدى من شاء منا ويستهدى
 بكل عدوٍّ ظافراً بذوى الجحد
 وعاد الذي عاداك بالعكس والطرده
 وأوزعك الشكر المقابل بالرغد
 بحصن من الشكر للطرز بالحمد
 وأفرده للواجد الصمد الفرد
 مضاعفة من غير رسم ولا حد
 تقاويم زورٍ ليس تُغْنِي ولا تُجْدِي
 يصدقها من ضل عن طرق الرشد
 وفيه وفيه ما يسر وما يُرْدِي
 تقضى بخيرات تجلُّ عن العد
 على نحس يوم في الزمان ولا سعد
 بما في غد مما يسر وما يبدى
 وولاك من حل في السهل والنجد

أهنيك بالعام الجديد وإنما
 فأنت جمال العام والدهر كله
 بك الله زان الدهر ياعين أهله
 إذا الناس زانتهم صفات كالم
 وقارٌ وتديير وحسنُ سياسةٍ
 ولطفٌ ورِيَّةٌ بالحب وقسوةٌ
 صفات كمال لو يفوز ببعضها
 مواهب من رب الأنام ولم يكن
 مع أن الأبناء الأئمة من بنوا
 أولئك أرباب المكارم والعلی
 فلا زالت منصور اللواء مظفراً
 وقابلك الإقبال بالسعد كله
 تبارك من أولاك كل فضيلة
 فَحَصَّنَ ما أولاك من كل نعمة
 فمن ألبس النعماء برداً من الثنا
 أدام عليه كل فضل ونعمة
 ولا تستمم من عابد لنجومه
 أكاذيب يملها لكل مغفلٍ
 يقولون هذا العام فيه فواضع
 يقولونه في عامنا الماضي الذي
 ووالله ما عند النجوم دلالة
 ووالله ما غير الإله بعالم
 فثَبَّتْ بالذي أولاك من كل مِنَّةٍ

وَأَلْبَسَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ الْيَوْمَ حُلَّةً تَفَزُّ فِي غَدٍ بِالزَّجَرِ مِنْ صَادِقِ الرَّعْدِ
وَلَا زِلْتَ تُثْبِلِي كُلَّ عَامٍ وَتَلْبَسِ الْإِ جَدِيدٍ مِنَ الْأَعْوَامِ عَدًّا بِلَا عَدِّ
مَطْرُزَةً أَيْامَهَا وَشَهْوَرَهَا بِخَيْرِ طَرَاظٍ مِنْ عَلِيٍّ وَمَنْ يَجِدِ
وَهَذَا دَعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ فَأَنْتَ لَجِيدِ الدَّهْرِ وَاسْطَةُ الْعَقْدِ

قافية الراء المهملة

قال رضى الله عنه حدث مع الحقير محمد بن إسماعيل الأمير إسهال شديد
من شهر ذى الحجة سنة ١١٧٢ هـ ولم ينفع علاج غير الدعاء فعافاني الله ومن بالشفاء
فى نصف شهر صفر سنة ١١٧٣ هـ وكنت قلت هذه الأبيات ومن بعدها رأيت أثر
الإجابة ورأيت فى النوم ما يدل على مهلة سبع سنين والله أعلم . توفى قدس الله سره
فى ثالث شعبان سنة ١١٨٢ هـ فكانت مدة المهلة تسع سنين ونصف .

قال عبد مَسَّه طول الضرب يأمر النفس بخير منتظر
قف على الباب إذا كان السحر وإذا جن ظلام واعتكر
واقرع المغلق منه بالدعا فالدعا مفتاح أبواب الظفر
وليسكن حال سجود إنه أقرب الأحوال من رب القدر
قل على الباب فقير سائل سائل الدمع ضعيف محتقر
قلت ادعوني أستجب يا حبيذا وعدَّ الخيرَ وبالحير أمر
فمن استكبر عنه داخل داخر من بعد هذا فى سقر
وقريب ومحجب للدعا إن أسر العبد حيناً أو جهر
فالدعا مُنْحُ العبادات كما جاءنا نصٌّ بهذا فى الخبر
يفضب الرب على ترك الدعاء عكس ما يعرف من طبع البشر
ومع العبد إله إن دعا ولمن يدعوه ويرجوه غفر

أمر العبد بأن يطلبه
 إن للداعي منه خصلة
 نيل ما يطلب أو دفع الذي
 إن ربى لكريم يَسْتَجِي
 فاسألوا عافية منه فني
 يا إلهي أرتجى عافية
 ضرر أضعف ذاتي والقوى
 ثاني الضعفين فالطف وأعث
 كم إغاثات وكم من دعوة
 كم عليّ صبح من علته
 إن أيوب ينادي ربه
 وهب الأهل وأعطي مثلهم
 ولذي النون وقد ناداه من
 حين نجّاه من الغم فهل
 كلمات قد تلقى آدم
 ولنوح كان منه مِنَّةٌ
 وخليل الله لما قال لا
 ولموسى كم إجاباتٍ وقد
 بعصاه وبها البحر غدا
 ولإسرائيل كما أن شكا

كلما يرجوه من أى وطر
 من ثلاث صبح هذا في الأثر^(١)
 يخشى أو للقاء يدخر
 أن يرد العبد من غير ظفر
 فضلها جاء حديث ابن عمر
 من أياديك بها دفع الضرر
 وأنا قد صرت في ضعف الكبير
 وارفع السوء بآيات السور
 قد أجيت بعد يأسٍ قد حضر
 حمد الله تعالى وشكر
 مَسْتَجِي الضرر فلم يبق الضرر
 رحمةً منه لمن كان صبر
 ظلمات البحر إذ فيه استقر
 بعد ذا شكٍّ لعبد ذى نظر
 كان فيها الفوز منه والظفر
 إذ يناديه تعالى لا تذر
 تُخْزِنِي لُبِّي بِذَنْبٍ قد حضر
 فجر المساء عيونا من حجر
 وهو قاع صفصف لما عبر
 ردّ من يهواه إذ ردّ البصر

(١) هذا نظير قول والده الضيا رحمه الله ولا بد أن يستجاب الدعاء وإن كان بإحدى
 المراتب المعاني .

رسليان رجا من ربه
سَخَّرَ الجن مع الإنس له
مَنْطِقَ الطير لقد عَلَّمَهُ
وكذا صالح أعطى ناقة
جعل الماء تعالى قسمة
دَرَّهًا رِزْقًا لهم لكنهم
قام أشقى القوم بغيًا بينهم
أخذتهم صيحة واحدة
أبرأ الأكمة عيسى وكذا
وختام الرسل كم من دعوة
كلا يطلبه يسره
يا قديرًا يا عظيمًا شأنه
يا مغيثًا كل من لاذ به
وسواهم وهم أضعافهم
يا إلهي يا مجيبًا للدعا
عَافِنِي من علة أنت بها
ليس إلا منك أرجو كشفها
دَاوِنِي واشف ولاطف وأغث
لا تخينني وحاشاك الرجا
صلوات الله تغشي أحداً
وعلى الآل مصاييح الهدى
مُلْكَ ما لم يُعْطِهِ اللهُ بَشَرَ
وطيور الجو من كل مقر
وله الريح مطيع إن أمر
نتجت للقوم من صم الحجر
كل يوم كل شرب محتضر
قد أتوا من كفرهم إحدى السكبر
عن تَوَاطٍ فتعاطى فقفر
ما لهم من بعدها من مستقر
نفخ الروح بطير من مدر
قد أجيبت مثل لمح بالبصر
ووقاه ربه من كل شر
بهر الألباب من أهل الذكر
قد ذكرنا بعضهم ممن ظهر
ذكرهم في الذكر إجمالاً ذكر
كل خير منك عندي منتظر
عالم من قبل إيجاد البشر
يا مليكا لقوانا والقدر
وادفع الشر إذا الشر حضر
وأقلني يا مُقِيلًا مَنْ عَثَرَ
صفوة الصفوة من آل مُنْصَر
عِثْرَةِ الطهر الميامين الْفُرَزِ

هودونكم هـ هذا النظام فإنه
يُخَبِّرُكُمْ أَنِّي بِمَا قَدْ ظَنَنْتُمْ
وَأَنِّي لَا أَرْضَى سِوَى الْآلِ قُدْوَةً
بِهَٰذِي رَسُولَ اللَّهِ وَالْآلِ أَهْتَدِي
وَصَلُّوا عَلَى أَهْلِ الْكَسَاءِ مُحَمَّدٍ
كَذَا الْآلِ أَرْبَابُ الْهُدَى سَادَةُ الْوَرَى
خطابٌ لِمَنْ وَافَاهُ مِنْ أَىِّ مَعْشَرٍ
بَرَىءٍ وَمَا خَالَفَ الْحَقَّ مَبْتَرَى
أُولَٰئِكَ آبَائِي وَذَخْرِي الْحَشْرَى
فَإِنَّا إِنَّا إِلَّا أَحَدِيٌّ وَحِيدِي
وَفَاطِمَةُ وَالسَّيِّدَيْنِ وَحِيدِ
وَمَنْ ضَمَخَتْ أَوْصَافُهُمْ كُلُّ مَنْبَرٍ

* * *

وله رضى الله عنه سؤال يفعم الحبيب في رد إلزامه وينقاد إلى تسليم ما حواه
في التزمه ويتضح بما تضمنه العالم العامل ويعرض عنها كل جاهل وغافل ونسأل الله
الهداية إلى سنن الهدى والاهتداء بهدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

سؤالٌ فهل مُنِّتٍ عَلَيْهِ يُحَرَّرُ
وَيَتْرَكُنَا مِنْ قَوْلِ زَيْدٍ وَعَمْرٍ
رَوَاهُ ثِقَاتٌ لَيْسَ فِيهِمْ مَدْلَسٌ
يُبَيِّنُ مَا وَجَّهَ الْمَكُوسُ الَّتِي غَدَتْ
أَجَاءَ عَنِ الْخُتَارِ حَرْفٍ بِحِلِّهَا
وَيُوضِحُ لِي مَنْ كَانَ مَكَّاسٌ أَحْمَدُ
وَفِي مَكَّةَ مَنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ فَتْحِهَا
وَمَنْ كَانَ فِي هَذِي السَّوَا حِلَّ قَاعِدًا
وَيُعْطَى أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُ جَرَايَةٌ
فَبَيْنَا نَرْجِيهِمُ الْإِنْكَارَ مِنْكَرٍ
كُنْى حَزَنًا فِي الدِّينِ أَنَّ حَمَاتِهِ
مَتَى يَنْصُرَ الْإِسْلَامَ مِمَّا أَصَابَهُ
وَيُفَرِّزُ بَرَهَانًا صَحِيحًا وَيُزَبِّرُ
وَلَكِنْ كِتَابٌ أَوْ حَدِيثٌ مُحَرَّرُ
وَلَا عِلَّةَ فِيهِ بِهَا يَتَغَيَّرُ
عَلَى كُلِّ مَالٍ فِي الْبِلَادِ تَصْدُرُ
فِيَا حَبِذَا إِنْ كَانَ ذَا الْخَبَرِ يَخْبِرُ
بَطِييَّةٍ إِذْ فِيهَا النَّبِيُّ الْمُطَهَّرُ
يَفْتَحُ أَمْوَالَ الْحَبِيجِ وَيَنْثُرُ
يَبَاشِرُ أَمْوَالَ الْعِبَادِ وَيَعْمُرُ
وَهَذَا لِعَمْرَى فِي الْحَقِيقَةِ أَنْكَرُ
إِذَا لَهْمُ قَسَطٍ مِنَ السَّحْتِ أَكْبَرُ
إِذَا خَذَلُوهُ قُلُوبُنَا كَيْفَ يَنْصُرُ
إِذَا كَانَ مِنْ يُرْجَى يُخَافُ وَيُحْذَرُ

وما بال إقطاع البلاد لسادق
 فيأخذها منهم غني ومترف
 ينفذون منها في اليهود صديقهم
 أليس أبوك لأك في فيه تمرّة
 دعاها لتنفير الطباع غسالة
 وعرج على حكام شرعة أحمد
 تحاليتهم أكل الرشا فكأننا
 وساجلتهم عما لكم في ضلالهم
 إذا لم تساعدكم على هفواتهم
 وإن خضتم في قصة كان همكم
 ونأخذ منكم أجرة ثم بعدها
 وما شأن تقبيل البلاد وإنه
 أفيقوا أفيقوا وانصحوأ أمراءكم
 وهبوا فقد طال المنام عن الهدى
 وقد كان حكم الدين فيكم معرفا
 وأقسم لو كنتم على الدين والهدى
 ولكن أضعتم نصيحهم وأطعتم
 ألم تسمعوا ما جاءنا في كتابنا
 وكم قص فيه الله من خبر الآلى
 ودونكم هذا السؤال الذي على
 فإن تقبلوها فالرجوع إلى الهدى
 وإن تهملوها فالويل عليكم
 وموقف فصل فيه أعدل حاكم

لهم في العلى بيت من المجد يزهر
 ورُب فقير دمه يتحدّر
 فيمشى في صراط الهوى يتبخر
 فأخرجها المختار وهو مغير
 فما بالهم لم ينفروا حين نفروا
 وقل لهم حتى م بالشرع تسخروا
 يدار عليكم في المواقف سُكر
 وقلتم لنا رزق لديهم مقرر
 جفونا وأقصونا وللرزق قفروا
 تطاف محلات الشجار وتنظر
 نواعدكم حتى تملوا وتضجروا
 لفارقة في الدين للناس تُفقر
 عساكم لما أسلفتموه تُكفروا
 إلى أن طفت من منكر القوم أبحر
 فها هو من هذى المناكر أنكر
 وناصحتهم ما طفوا وتجبروا
 أوامرهم فاستأثروا وتكبروا
 فكم فيه من وعظ لمن يتدبر
 عصوه فأبقام قليلا ودمروا
 غضون معانيه النصيحة تحظر
 بأهل النهى والدين أجدى وأجدر
 ويلقاكم موت وقبر ومحشر
 سواه لديه من يُسرّ ويجهر

وله رضى الله عنه فى آخر إجازة أجاز بها السيد العلامة جمال الدين على بن محمد
تهان رحمه الله أحد علماء مدينة زمار فى شهر ذى القعدة سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين
بعد المائة والألف توفى رحمه الله فى شهر جمادى الآخرة سنة ١١٨٦ هـ .

أجزتك يا على وأنت عندى كأولادى الصغار مع الكبار
أحبك حبهم ولنا اتصالٌ بأباءكم علماء كبار
ثم أحوالنا ولم علينا حقوق لا يقوم بها اقتدارى
سقى أجدائهم غيث مغيثٌ من الرضوان فى كل الديار
أجزتك ما سمعنا عن شيوخ من العلماء أعلام بحار
من الحرمين بعضهم وبعض بـ «صنما» خير أوطانى ودارى
سمعنا علم خير الرسل منهم وعلم الآل من خير الخيار
فأسند ما تريد إلى مما سترويه على علماء ذمار
فأوصيكم بتقوى الله حقاً تفوز بما تريد بكل دار
فى الدنيا تكون بها عزيزاً وفى الأخرى ستنزل خير دار
تجارو خير رسل الله طراً فيا لله من دار وجار
وصلنى بالدعا ما دمت حياً وميتاً كى تقال به عثارى
وصل على الرسول وخير آلٍ وسلم فى مساك وفى النهار

* * *

وله رضى الله عنه رائياً لشيخه الزاهد السيد العلامة الورع صلاح بن الحسين
الأخفش رضى الله تعالى عنه .

أجابت دموع العين وامتنع الصبرُ وهيأت أين الصبر إن عظم الأمرُ
أتى فادح ليس الرواسى ثقلاً يضيق به بحر البسيطة والبرُ
وحادث خطبٍ والحوادث جمة تمر به العليا وتنطمس الزهر
أناعى المعالى والمعارف والهدى تأن فما قلت ينقصم الظهر

أندرى بن تنعى وما أنت قائل
فما للنجوم الساريات مضيئة
مصائبُ عرا الدين الحنيف وأهله
ثوى فى الثرى من لا يقاس به الورى
فيا قبره حياك وابل رحمة
أندرى بن قد حل سُوحك أنه
إمام علوم الآل أحفظ من روى
نشافى التقي من قبل شدّ إزاره
يقضى ساعات النهار عبادة
وإن لبس الليل الظلام رأيته
يردد آيات الكتاب تلاوة
سببكي عليه الليل والشمس والضحي
وتبكي بيوت الله إذ كان نورها
وما شربت أجفانه لذة الكرى
فيا ليت شعري هل تهجده غدا
« وليس ينام الليل من همه التقي
وما نظر الدنيا بعين عناية
وصام عن الدنيا وعن كل لذة
وكان صلاح الدين للدين كاسمه
يصول على العاصين غير مراقب
رسائله أهوى من السيف موقعا
فيا جبل التحقيق والزهد والتقى
هنيئاً مريئاً جنة الخلد إنها

فيا ليت سمى من نذاك به وقبر
إذا كان حقاً ما به أخبر السفر
وخص به علم الشريعة والذكر
فيا عجبا من ذا الذى ضمه القبر
وبل ثراك الدمع إن فاته القطر
إمام به والله يفتخر الفخر
يضيق عن الأسفار ما وسع الصدر
فشده من شرعة المصطفى الأزر
ودرساً وتديراً إلى أن قضى العمر
وقد لبس الحراب وهو له وكر
يلين لها لو كان يستمع الصخر
ويبكي عليه الفجر والعصر والظهر
فأرجاؤها من بعد مظلمة قفر
كان لذيذ النوم فى حكمه سكر
مجرداً له أم نومه طعمه مر
وإن نعست عيناه أيقظه الفكر
فسيان فيها عنده العسر واليسر
وأفطر فى الفردوس يا حبذا الفطر
ولا غرو إن مس الهدى بعده الضر
سوى الله لامن عنده النهى والأمر
ففى كل قلب ظالم يلهب الجمر
ويا من به قد كان يفتخر الدهر
محط رجال للذى ذخره الذخر

فعزى إذا فهو إنسان عينها
 لئن كان تعرفونى لذكراه هزة
 فقد صار تعرفونى لمثواه عبدة
 وجادت عليه بالدموع محاجرى
 وقد كان يحشو الدرسمعى فهل ترى
 رحلت وقد أبقيت فى القلب حسرة
 فيا لهف نفسى بل ولهف ذوى التقى
 إخواننا فى الدين إن مصابنا
 فلولاً التأسى أن كلا إلى الفنا
 لكان حقيقة أن تفيض نفوسنا
 وطيب ثناه لا يفى لى بنشره
 ولولا الرثا من سنة الناس لم أقل
 ولكن حسناً رثى سيد الورى
 وحيدة والآل من طيب ذكرهم
 لقد أصبحت عمية قد مسها الضر
 كما انتفض العصفور بلله القطر
 تسيل بها من مقلتى أدمع حر
 وعهدى بدعى وهو من مقلتى نزر
 استحال بجفنى إذ جرى وهو محر
 تدوم إلى أن بيننا يجمع الحشر
 عليك وهل يعنى التلهف والذكر
 عظيم به ضاق التصبُّر والصبر
 وكل من الأحياء غايته القبر
 وحق لها لوجاش حزناً به الصدر
 نظام ولا يدنو إلى حصره النثر
 نظاماً فعن أوصافه يقصر الشعر
 عليه صلاة الله ما تلى الذكر
 يطيب به طى المقالات والنشر



وله رضى الله عنه راثياً للسيد العلامة قطب الدين وعماد الزهادة الورع يحيى
 ابن محمد الحوثى رحمه الله كانت وفاته فى حوث ليلة الجمعة ٣ رمضان سنة ١١٥٢ هـ
 اثنتين وخمسين ومائة وألف .

خطبٌ عظيم فمنه الدمع ينفحدر
 وفادح يظلم الآفاق موقعه
 صك المسامع لما جاءنا خبر
 فإن جزعنا فمثل الخطب يُجزعنا
 وحادث كاد منه القلب ينفطر
 تكاد تحسف منه الشمس والقمر
 يا ليتته ما أأانا ذلك الخبر
 وإن صرنا فإننا معشر صُبر

وإني كتاب فليت الكف ما حملت
وأسطر أشعلت في القلب نار أسى
يا موت لم تبق من أختيارنا أحداً
لجعتنا بهما الدين خير فتى
علامةً عاملٌ والعلم زينته
وزاهد في زمان قل زاهده
قد علم الناس طاعات الإله فكم
وكم أزال طواغيتاً بهمته
أعلى منار الهدى فالشرع مرتفع
وكم يناصر أقواماً لموعظة
وكان أنساً لأهل الفضل قاطبة
لو كان يفدى فديناه بكل فتى
لكنه الموت لا يبقى على أحدٍ
سقى وحيا ثراه كل آونة
ورحمة الله تغشاه ولا برحت

ذاك الكتاب ولا وافي به بشر
فالدمع منحدر والقلب مستعر
كأنما أنت بالأختيار مختبر
من آل طه فما تُبقى ولا تذر
تقوى الإله وإلا فهو محتقر
وراعب في أجور منه تدخر
قد تابع الحق من آثاره زمر
لم تبق عينٌ لها في حوث أو أثر^(١)
وللمنع بالنع أنحى وهو منكسر
تكاد تنشق من ألفاظه الحجر
فليته مد في أيامه العمر
زاكى النجار له في قومه خطر
فليس ينجى الفدى منه ولا الحذر
دمعُ العيون إذا ما فاته المطر
تتلى على قبره الآيات والشور

☆ ☆ ☆

(١) كان قبائل حاشد يدخلون « حوث » لأحكام الطاغوت ، ففي بعض الأيام جاءوا على عاداتهم لحكم الطاغوت فجمع السيد يحيى رحمه الله السادة والفقهاء وقال لهم : الآن وجب الجهاد وخرجوا جمعوا للقائهم إلى خارج حوث ، ف وقعت بينهم مناوشة بالأحجار ورجع القبائل منهزمين ، وانقطع الحكم في « حوث » إلى الآن . جزاءه الله خيراً .

وله - رحمه الله - راثياً لولده بعض الأعيان درج قبل التكليف وكان يسبح
الليل رحمه الله (١).

جربى القضا بشمول الموت للبشر
لا تمنع الملك المرهوب أهفته
هى المنية لا تبقى على أحد
وما البقاء بدار لا بقاء بها
غدارة ما وقت يوماً لصاحبها
عجبت منا نرجى كل آونة
فكيف نصبوا إلى الدنيا وزهرتها
ونحن من غير شك لاحقون بهم
نرى كأننا قعود فى منازلنا
أستغفر الله هذى حكمة خفيت
صبراً ضياء الهدى فالموت غاية من
فما لسهم المنايا حين توتره
فالصبر أحسن درع أنت لابسه
وفى التأسي سلوان وموعظة
تأس واذكر فكمن صاحب وأخ
ومن حبيب لقد وسدت راحته
بالأمس فارقنا من كان يسمعنا
مضى صغيراً ولا ذنب يعاب به
فالمحمد لله حمداً غير منحصر
ولا الغوانى حسان الدلّ والخور
فليس حادثها فينا بمتكر
قد كدرت صفو من فيها من البشر
ولا انتهى أحدٌ منها إلى وطر
إخواننا ثم نلقهم إلى الحفر
من بعدهم إن هذا غاية الغر
قطعا فنحن على جُرح من السفر
ونحن نرحل فى الأصال والبكر
حتى كأننا رأينا النفع فى الضرر
على البسيطة من بدو ومن حضر
قوس المقادير غير الصبر من وزر
عند الحوادث فى ورد وفى صدر
وعبرة لصحيح الفكر تعتبر
فارقته ومليك كان ذا خطر
خديك وسدته بالترب والحجر
بصوته الذكر والتسبيح فى السحر
وأى ذنب على المدفون فى الصغر

(١) هو السيد إسماعيل بن محمد فابع رحمه الله . نشأ هذا الولد فى العبادة ومات صغيراً .

سقى وحيًا نراه كل آونة أجر التلاوة للآيات والسور
تأس بالمصطفى المختار من مضر صلى الله على المختار من مضر
 وآله الغر سادات الأنام ومن جاءت ممادحهم في الذكر والأثر

وله رضى الله عنه إلى بعض إخوانه وقد عاتبه أنه تغير عن حاله :

عذراً إلى مولاي عذراً من غير ذنب جئت جهرأ
لكن أسأت بي الظنوا ن وملت أنى جئت إمرأ
وزعمت أنى حلت عن عهدي وأنى جئت نُكُرا
ألهبت في قلبي بقو لك يا أخى والله جعرا
والله والله العظيـم م مؤكداً قَسَمَى مبرا
ماملت عن عهدي وعن ودى ولا أحدثت أمرا
والله ما أبدى الجفا جهرأ ولا أخفيه سرا
هذا ولا أنا سىء أخلاق ألقى مكفهر
إنى أبسط من لقي ت فلا ترانى مزوئرا
وأكون عبداً للجلد س وفى الفعل أكون حرا
فعجبت ثم عجبت منه لك وصارت الأفكار حيرى
هذا وأنت إلى فؤا دى أقرب الإخوان طرا
وتراك عيني نورها وتراك بين الناس بدرا
إنى أعدُّ أحبتي من فضة وأراك تبر
عجنت بمبك طينتي فنشأت أحمل منه وقرا
صدقوا إذا ما الشىء جا وز حده وعلاه قدرا
أضحي يشابه ضده فلذاك خلت الحلو مرا
قد كنت أحسب أن قد بك ممتل حلماً وصبرا

فإذا جنيت حقيقة لقيتني عفواً وعذراً
 والله لولا أننى أهوى لقلب الخلل جبراً
 ما جبرت كفى النظراً م ولا كتبت بذاك سطراً
 ما يلقى الأعذار إلا من لزند الذنب أورى
 إني إذا خلى جفاً أو ملنى أو مال شبراً
 أعرضت عنه مجاملاً ما لم أجد فى الوصل أجراً
 فى نفس حر لا تذلل لمن لذيل الحب جراً
 وشهامة وترفع عن لابس تيهاً وكبراً
 فلذاك ما قبلت كف مملك نهيكاً وأمرأ
 ولذلك ما أجريت فى مدحى له فى الرق جبراً
 ولذلك ما وجهت نحو و وزير ملك قط شعراً
 فبكسرة فى كسر يد تى صار عندى ملك كسرى
 لولا مخافة جاهل سيظنه للنفس شكراً
 لقصصت من مكنون أخبارى لكم نظاماً ونثراً
 ونظمت منه رقائماً يقذفن فى الأسماع دُراً
 والافتخار مذمة فإلى هنا قلمى سيجراً

* * *

أنشد ابن الجوزى رحمه الله فى كتابه «صيد الخاطر» أياتاً أولها خطاباً للرب
 سبحانه وتعالى إلى أن قال رضى الله عنه :

لم تدع لى الذنوب عندك عذراً طالما قد قبلت عذرى دهرأ
 ثم إن لم تصل فعاقب بما شئت ولا تجعل العقوبة هجراً

* * *

قَالَ مَوْلَانَا الْبَدْر :

لَا تَعَاقِبْ وَاجْعَلْ فِي الْعَفْوِ سِتْرًا أَنْتَ بِالْعَفْوِ وَالْمَكَارِمِ أُخْرَى
أَنَا عَبْدٌ أَتَيْتُ كُلَّ قَبِيحٍ وَارْتَكَبْتَ الذُّنُوبَ سِرًّا وَجَهْرًا
لَيْسَ لِي مِنْ ذَخِيرَةٍ أَرْتَجِيهَا مَا سِوَى عَفْوِهِ أَرْجِيهِ ذَخْرًا
غَاغَرَ الذَّنْبُ قَابِلَ التَّوْبِ فَاغْفِرْ لِمَسِيءٍ عَلَيْهِ نِعْمَاكَ تَنْزِي

* * *

وَكُتِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى نَسْخَتِهِ الَّتِي بَخَّطَهُ مِنَ الْهُدَى النَّبَوِيِّ .

أَتَعَبْتُ نَفْسِي فِي تَحْصِيلِهِ فَعَسَى أَفُوزُ بِالْهُدَى فِي مُسْتَقْبَلِ الْعَمْرِ
قَدْ أَعْرَضَ النَّاسُ عَنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَقَدْ أَصَحَّتْ أُمَّتُهُ فِي بَاطِنِ الْحَفْرِ
وَالَّذِينَ عَادَ إِلَى أَوْطَانِ غَرْبَتِهِ كَمَا بَدَأَ صَدَقَ الْخِتَارُ فِي الْخَبْرِ
مَذْفَاتِنِي مِنْ أَسَاطِينِ الْحَدِيثِ لَقَا سَلِيَتْ نَفْسِي عَنِ الْأَعْيَانِ بِالْأَثْرِ

* * *

وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَدِّ غَزَوَاتِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

غَزَا الْمُصْطَفَى سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً وَقَاتَلَ فِي تِسْعٍ فَأَوْلَاهَا بَدْرَ
وَأَحَدَ حَنْزِينَ وَالْمُرَيْسِيعِ خَيْبَرَ قَرِيبَةَ وَالْأَحْزَابِ فَتَحَ بِهِ النُّصْرَ
وَذُو قَرْدٍ جَاءَ فِي الْأَنْظُمِ تَاسِعًا وَلَيْسَ عَلَى التَّرْتِيبِ كَانَ لَهَا الذِّكْرُ
وَقَدْ قَتَلَ الْخِتَارُ فِيهَا بِنَفْسِهِ أَبْيَا بِأَحَدٍ حِينَ أُرْدِيَ بِهِ الْكَفْرُ

* * *

وَلَهُ تَغْشَاهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ .

إِذَا كَانَ عَمْرُ الْمَرْءِ عَصْرَ سُرُورِهِ فَقَدْ عَاشَ كُلُّ النَّاسِ عَمْرًا بِأَعْمَرِ
فَمَا أَحَدٌ فِي الْكُفْرِ يَعْطَى مَسْرَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ أَوْ يَعْشَى بِأَعْسَرِ

فلا بد من عسر ويسر وقرحة مع فرحة وهى الأقل من الدهر
فكن راضياً بالله فى كل حالة فإن الرضا فيه السرور لمن يدرى

وله رضى الله عنه إلى الشيخ الكريم محمد بن سالم وصال الأحسائي رحمه الله
محياً عن كتب وصلت منه يخبر فيها بارتحاله إلى مكة سنة ١١٢٧ بعد إقامته فى صنعاء
وقراءته بعض كتب النحو لديه .

أُقلِّبُ قلباً بعد بعدك فى الجمر وأسبل دمعاً فى خدودى كالعطر
وأسأل عنكم كل غاد ورائح وهيهات ما الأخبار تغنى عن الخبر
إذا قطعت أيدى النوى حبل وصلنا رجعنا إلى حسن التأسي والصبر
عسى ولعل الدهر يجمع شملنا فقد ربما نيل الوصال من الهجر
سلام على أخلاقك الغر إنها ألد إلى الوسنان من نومة الفجر
سلام على الأخ الكريم ابن سالم سمي حبيب الله فى الشرف الوفر
فتى كملت أخلاقه فنظيره يمز إذا فشتته فى بنى الدهر
وحق علوم قد أدرنا كؤوسها تشتتها الأذهان أحلى من الخمر
وطيب اجتماع مرّ كالطيف فى الكرى وأيام وصل لا تعد من العمر
لأنت وإن طال النوى وتباعدت ديارك لا ينساك قلبى من الذكر
أينساك قلب أنت فيه وإنما ترحلت عن عيني وخيمت فى فكركى
وقد وصلت منكم إلى رسائل

(جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى)

فإن تجمع الأيام بينى وبينكم فذاك الذى أرجو وإن غيت فى القبر
فسل لى من الرحمن عفواً ورحمة ومغفرة والستر فى الحشر والنشر
وإما بلغتكم مكة فى سلامة فلا تنسنى فى البيت والركن والحجر
وقل رب قد خلفت شيخى متيماً إلى طيبة والبيت أدمعه تجرى

يتوق إلى البيت العتيق وطيبه ويعجز عن قطع المفاوز والبحر
وسلم على المختار إن زرت قبره وقل ابنك المسكين ذوالذنب والوزر
أقام بصنعا جسمه وفؤاده بطيبة في قيد المحبة والأسر
لعل الذي عم الأنام بفضله يباغنا تلك المواطن في العمر

وله رحمه الله إلى الشيخ محمد المذكور جواباً عن أبيات ضمنها قول الشاعر :

صاح إن كنت بالمدارك غراً ثم أبصرت حاذقا لا تمارى
مستحقراً لشعره والجواب هو

بنتُ فُكر وافت كشمس النهار فعلت في الفؤاد فعل العقار
عطرت سوحنا بطيب شذاها حين وافت كالعادة المعطار
وأضأت أرجاءنا فحسبنا الشمس قد أشرقت من الطومار
يا لها من خريدة صاغها الفك ر فأزرت بسائر الأشعار
هي روض سقاه سحب المعاني فأتانا بطيب الأثمار
قد سمعنا فيها طيور المعاني ساجعات تغنى عن الأوتار
جنة أزلقت وسيقت إلينا فغرفنا نعيم تلك الدار
أنت أعطيت من خصال المعالي جملا لا تعد بالقمقمار
قد أعلمنا أن المعالي عطايا ما به ذا مخالف أو ماري
أنت ربان كل بحر نظام جئت بالفلك حاملا للدراري
أنت أرضاً نشأت في سوحها الرح ب لأرض الكرام والأحجار
قل لأرض الحسا افتخاراً وتزاحم مصرراً وكل الديار
قد وثقنا أن العلوم ستحييا بك في جملة من الأقطار

وعلمنا أن سوف تطلع بدرأ ساطعاً في محافل الأخبار
 است - والله - بالمدارك غراً بل خبيراً عرقها باختبار
 ملك ذهن به تفض المعاني وغرام بالعلم لا بالجوار
 فانفق العمر في طلابك للعلم م ففي العلم غاية الافتخار
 كن بعلم اللسان صبياً معني وبعلم الكتاب والآثار
 وتطلب علم الحديث سماعاً من شيوخ روضة في الأسفار
 إن علم الحديث علم رجال أنفقوا فيه طيب الأعمار
 بحثوا عن صحيحه باجتهاد وقروه على شيوخ كبار
 لا تبدل عنه بعلم مدى الدهر ر فقيه نفائس الأخبار
 أنا صب إليه ياليت شعري هل أبارى شيوخه وأجارى
 ليت شعري هل في الوجود إمام حافظ مثل مسلم والبخاري
 كنت أعملت في لقاء المطايا سائراً في مهامه وقفار
 وبذلت النفيس في الأخذ عنه سائحاً بالأوطان والأوطار
 وعلى سوحك الرحيب سلام دائم في الأصال والأبكار
 ثم عذراً إذ رأيت نظامي في اختلال وركة وانكسار
 فيراعي أنشأه في حال شغل لم يعربه قط بالأفكار

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله :

قرت العـين ببشرى وردت سرّاً وجهـاً
 بمنـامات أراها قد أتت بالوصل سرا
 نلتقى في الليل حتى أتمنى الليل شهراً

فسواد الليل أعلى من بياض الصبح قدراً
 إن في الرؤيا من الرؤ ية في التحقيق شطراً
 ولها نشر فقل سب حان من بالروح أسرى
 وهى من أصدق ما يه دى إلى الإنسان بشراً
 صدق الله بها الخ تار في أحـدٍ وبدرأ
 والعلامات أراها بالذى نهواه تترى
 من منام ونظام رائق بالنظم أزرى
 شرحت أسطره منى بما أهواه صدرا
 جاءنا باليسر والبش ر فولى العسر قسراً
 أمراً بالصبر والشك ر فصبراً ثم شكراً
 مخبراً أن سوف يحلو ما تجرعناه مرا
 من بعد طال حتى أعجز الحاسب حصراً
 وانتهى لما تنهى ومضى عنا ومرا
 ودنى الوصل فيا لله ما أهنا وأمراً
 فكأن قد جمع الشم ل بمن أهواه طراً
 وكأني من ضياء الد ين قد شاهدت بدراً
 ولئنا منه كفاً قد غدت للجود بحراً
 ثم صار البين أخبأ راً كما قد كان خُبراً
 فترقب عن قريب ما به بشرت جهراً
 دمت في أرغد عيش لا ترى بؤساً وضراً
 وصلاة الله لا زأ لت على المختار تترى

وعلى الآل جميعاً قرناء الذكر ذكراً

وله رحمه الله إلى والده رضى الله عنه وذلك لما تأثر والده في شهر ذى الحجة سنة ١١٤١ هـ ومن الله عليه بالعافية كتب إليه هذه الأبيات من شهارة .

له الحمد حمداً لا يلم به الحصر
بعافية عادت على من بمهجتي
ضياء الهدى وفى الكتاب مبشراً
بعاداً وأشجان الما بمهجتي
وقد كنت أشكو البين وهو بلية
فأنسى به ما حلّ في ذاتك التي
وددت وهل تغنى الودادة أنه
على أنه قد حلّ بي ضعف ما بكم
فلو أن قلباً طار عن مستقره
ولولا الذى لا تجهلون لزرتكم
وما زلت في ليل من الهم مظلم
ومذواف العشر الشهيرة لم أزل
وللناس في العيد ارتياح وراحة
فما العيد إلا يوم وفى كتابكم
وفيه نشرنا للهناء مطارفاً
وعادلى الأنس الذى وصف عشره

على نعمة مثلها يقصر الشكر
إذا قبلت يفدى وحق لها الفخر
وقد كان في الأحشاء يلتهب الجمر
ولونزلا بالصخر ما احتمل الصخر
لعمري عن أمثالها يعجز الصبر
تدقق عنها الزهد والعلم والذكر
يحل بجسمى ضره ولك الأجر
هموم وأشجان أثارها الفكر
لوافقكم قلب له أنتم الوكر
ويهدى لكم لو صبح أن يوهب العمر
إخال بأن اليوم من طوله شهر
يساورنى همى فلا كانت العشر
ولى دونهم مالا يحيط به الشعر
نحرت به همى وذاك هو الفخر
يطررها الحمد للسكر والشكر
يقصّر عن تفصيله النظم والنثر

له الحمد يكسو العبد ثوب سقامه ويخلعه عنه وقد عظم الأجر
وماهى إلا نعمة جلّ شكرها وإن سال من أجفان أولادك القطر
فإننا لنرجو أن تنال مثوبة تخفف وزراً منه ينقصم الظهر
وَصِلْنِي فَضْلاً بالدعاء مكرراً وقل ولدى برٍّ وإن قصر البرُّ
وإنّا لنرجو أن يكون اجتماعنا قريباً وأن العسر يتبعه اليسر
ولى حسن ظن لا يخيب فكم وكم حَبَانِي فَضْلاً عنه قد عجز الحصر
وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ ثُمَّ وَصِيَّهِ وفاطمة والآل ما تُتْلَى الذكر

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله عن أبيات وصلت منه إلى شهاره
بشرى بحدوث ولده إبراهيم بن محمد رحمه الله .

تَبَسَّمَ ثغر الدهر وافتقر بالبشرِ وهبَّ نسيم طيّبُ العُرفِ والنشرِ
ووافى نظام بالمسرة والهنا يحل عن التشبيه بالسحر والدر
أتانى وأهدانى المسرات كلها وزاد على ما ليس يخطر فى فكرى
ضياء الهدى وافى النظام مبشرا بما يوجب الحمد الجزيل مع الشكر
بما مَنْ ذُو الْمَنِّ الجزيل لعبده بهمد بشير بالسعادة والبشر
سعيداً ومسعوداً يكون وقرة لعين العلى والعلم والفضل والبر
لقد سرّنى ما سرّكم من قدومه وأشعرنى أن سوف يشمر بالفخر
وأن يتحلّى بالمكانم والعلى ويصبح فرداً فى المحامد والذكر
يواصله أهل القراءة والقرى فيقرى على كل المعالى من يقرى
وبخاً له بخاً إن جـده الـ إمامان فى أهل المسكارم والعصر
عسى يهتدى فى دينه بهداها ليظفر بالذكر الجميل مع الأجر

* * *

وله رحمه الله جواباً على المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله عن أبيات وصلت منه من محل اعتقاله بقصر « صنعا » الحمية .

عبر الصبا سحراً بكيرة حاجر
فوجدت منه ريح من أحببته
فالريح قد وافت إلى يعقوب من
إن كان مرتداً بصيراً بعدما
فأنا الذي من نشرهم قد عادلى
تالله لو بعثوا بشير قدومهم
شَبَّبَ بسكان العقيق فإنه
ودَعَ الأُحبة باللَّوى فلعلهم
وتوهموا لما رأوا نار الجوى
إنى لفسـيرهم أعد ضيافة
ورأوا دماً تُجْرِيهِ مِنِّى أدمعى
قسماً لقد جهلوا بأن هوامُ
وملا جميع جوانحى وجوارحى
فعلى سواهم لا أبيت مسهداً
وإذا خلوت مفكراً فبذكرهم
ولقد بخلت بقطرة من أدمعى
من بعد ما قد كنت أبذل كلما
قد كنت أدعى قبل ذاك بحاتم
إن يجهلوا قد رى فلست بماجب
هذا بن إسحق الذى جمع العلى
جهات عشائره علاه وإنما

فأنت إلى المضى بنشر عاطر
فطمعت فى عدل الحبيب الجائر
قَبِلَ البشير بوصل حب هاجر
وافى القميص وزال ضُرُّ الناظر
روحي وكادت أن تقر نواظرى
لدفعت فى بشراه كل ذخائر
ما زال منهملاً بصحن محاجرى
مَلُوكَ إِذَا نَزَلَتْهُمْ فى الخاطر
تهدى الشراة لدى الظلام السار
والنار نار قرى لأى مسافر
قالوا وقد نحر الكرى للزائر
غَطَّى على بصرى وسد بصائرى
فجوارحى فى الهجر مثل ضمايرى
وإلى سواهم لست أرفع ناظرى
هيهات يخطر غيرهم فى خاطرى
تجرى لغير ذوى الجمال الباهر
عندى لكل مسائل ومسامر
والآن أعرف فى الأنام بمادر
أو يجهلوا وَجَدِى فليس بضائرى
فقد فريداً فى الزمان الآخر
يتجاهلون فخذ مقالة خابر

انتهت هذه القصيدة : قلت . وهى عندى من جيد أشعاره وبديع أفكاره وكل شعره حسن بليغ فصيح ، فله دره وقدر - فى الفردوس - سره . كاتبها السيد أحمد بن محمد الشرفى .

وله رضى الله عنه كتبها فى صدر كتاب له من شهارة ولم أجد منها غير مرقم :

كم تحيات طوبناها لكم فى جيوب الريح هل عنها نشر
ثم قلنا زُرُّهُمْ فى خفية فى سواد الليل أو وقت السحر
وانتظرنا عودها من سفحكم كأنظار المعجم عصر المنتظر
ليت شعرى هل بها قد شمعت حرس الدار فذاتها بشر
أترامهم قيدوا زيج الصبا هل لها ساق كأقدام للبشر
فأجاب وهو إذ ذاك فى سجن المنصور الحسين وأبدع ما شاء بأبيات منها :

فلموع البرق قد أخبرنا أنهم فى ضحك وقت السمر
فاضحكوا . لا زلتم فى نعمة منكم الهرق ومن عيني المطر

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه عن قوله « فلموع البرق الخ » :

آه من برق إليكم قد زوى أننى فى ضحك وقت السمر
لا يريد الصب أن يكذبه فكأنكم أسند عنه من خبر
وإذا صدقه ساءكم فالذى عندى من العذر ظهر
إنه خاف بأن يوحشكم إن روى عنى لكم ما قد نظر
حين أخفت نار وجدى ضوؤه ورمته إذ رآته بشر
فأتاها خاضعاً مستجدياً طالباً من ضوئها بعض أثر
فحبته جذوة من نارها قسماً لولا سناها ما ظهر
وأراد الصب أن يصبحه جذوة تحرق من ضل وضر

من وشاة شددوا ما بيننا غير أن البرق عنه ما استقر
 سمع الأنة فارتاع لها قال ذا رعد فقالوا ومطر
 إنها أنة صُبَّ قد قضى نحيه وجداً ولم يقض وطر
 بعدها الطوفان من أدمعه فأنج إن كان ينجيك الحذر
 فرقاً من فرق أفق السماء لبس السحب قميصاً ثم زر
 وغدا ينظرها مسترقاً ما تراه كلما لاح استتر
 وأتى ريح الصبا من سفحكم قلت يا ريح لقد طال السفر
 رُحْتَ مِنْ عِنْدِي نَسِيماً فَلَمَّا عدت يا ريح سُمُوماً للبشر
 فأجابت لا تعفني فقد كان في أمري لغيري مزدجر
 جئت محبوبك في مجلسه قاعداً في خلقه بعض الكدر
 لم يقم لي مثلاً ما أعده لعناق بل رآني واكفر
 ثم أومى لي أن أقعد ههنا خلف ذا الستر وللجفن كسر
 فعلى أعين ترقبنا ليته لم يبق للعين أثر
 فإذا السجانُ خلني قائلاً هل لديكم من نسيم قد عبر
 فلقد أُلزِمْتُ أن أسجبه قال ما عندي من هذا خبر
 قلت يا ريح وماذا الافترا حسبك الله أما خِفتَ سقر
 هذه أشعاره تشعنا أنه في البحر يختار الدرر
 أورقي في أفق السموات العلى فأنى بالشهب نظماً إذ شعر
 أو خلا فافتض أبكار العلى وحبانا كل معنى مبتكر
 أو له الآداب قيدت فنهي بالذى يهواه فيها وأمر
 أو له قلب صبور لا يرى فارغاً إن مسه سهم القدر

أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ أَنْ يُعْقِبَهُ رَاحَةً تَنْسِيهِ أَنْوَاعَ الضَّرَرِ
مُطْلَعًا شَمْسَ وَصَالٍ أَشْرَقَتْ وَيرِينَا مِنْهُ وَجْهًا كَالْقَمَرِ
وَيَرِينَا رَاحَةً تَنْلُفُكُمْهَا طَالَمَا أَبْكَتَ مِنَ الْجُودِ الْمَطَرُ

وله رضى الله عنه جوابا على سيدى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله .

أَحْلَى الْهَوَى مَا كَانَ جَهْرًا وَأَمْرَهُ مَا كَانَ سِرًّا
وَمَحَاوِلُ كَتَمِ الْهَوَى هَتَكَ السَّقَامَ عَلَيْهِ سِتْرًا
وَوُشَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُهُ فَفَشَا لَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرًا
وَمَعْنَى فِي حُبِّ مَنْ أَجْفَانُهُ يَبْعَثُنْ سِحْرًا
وَيَقُولُ قَوْلَ مَنَاصِحَ لَنْ نَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا
فَأَقُولُ دَعْنِي إِنْ نَصَحَ حَكُّ وَالْعَتَابُ أَرَاهُ هُجْرًا
هِيَهَاتَ أَسْلُو حُبِّ مَنْ قَادَ الْفَوَادِ هَوَاهُ قَسْرًا
رَشَاءً تَلْعَبُ بِالْقَلْبِ ب فَمُغْرَمٌ مِنْهَا وَمُغْرَا
كَالْفُصْنِ إِلَّا أَنَهَا لَا تَتَمُرُّ الْأَغْصَانُ بِدْرَا
وَالْجَفْنُ كَالْهِنْدِيِّ إِلَّا أَنَّهُ بِالْفَتَكِ أَدْرَا
هَذَا بِنَظَرْتَهُ يَقُو دَجَافِلًا قَتْلًا وَأَسْرَا
وَتَلْهَبُ الْوَجَنَاتُ قَدْ أَصَلَى فَوَادِي مِنْهُ جَمْرَا
سَلَبَ الْعَيُونَ رِقَادَهَا أَذْلا تَرَى عَيْنِيهِ سَكْرَا
أَنْفَقْتُ عَمْرِي فِي هَوَا ه وَذَقْتُ مِنْهُ الْخَلْوُ مُرًّا
وَإِذَا شَكُوتُ لَهُ الْغَرَا مَ يَزِيدُنِي صَدًّا وَهَجْرَا
عَجِبًا لِقَسْوَةِ قَلْبِهِ أَنْتَرَاهُ فِي أَحْشَاءِ صَخْرَا
يَا قَلْبَ وَيْحَكَ أَنْتَ مَلَكْتُ الْقِيَادِ وَكُنْتُ حُرًّا

فأفق في نظم الضيا درر تصاغ لديه شعرا
بسليك بل ينسبك في الة تحقيق عن رشا وعذرا
سرحت طرفي في ربا ض بدبعه سطرأ فسطرا
فرايت أغصانا من ال ألفاظ قد أثمرن درا
وجنيت منه معانيا أحلى من الحلو وأمرا
لله درك من فتى متضلعا أدبا ونفرا
جلكيت في مضمار أر باب الذكا نظما ونثرا
لاغروا إن حزت الكما ل فقد حواه أبوك طرا
وأراه خصك بالنفد س سماحة منه وبرأ
وبعث نحوى غادة وسألتني في ذاك مهرا
هيفاء في حلل البلاء غة تترك الأذهان حيرى
لولا اقتراحك للجوا ب لآأرقت لذلك حبرا
أنى يساعدنى القرى ض وقد هجرت الشعر دهرأ
من حكم دهر جائز وكفى به للمرء عذرا
يعطى الأراذل والأفا ضل عامدا رفعا وكسرا
وبذاك تنكسر القلو ب وعل بعد الكسر جبرا
لازلت سلطان الكما ل مملكا نهيا وأمر
تحى العلاء وتعيضها من بعد هذا الطى نشرأ

* * *

وله رضى الله عنه مكاتبا له أيضا من شهارة في شهر جمادى سنة ١١٤٧ وقد تأخرت منه الكتب وكان مولانا البدر رحمه الله حى وذلك بعد وفاة والده رضى الله عنه والمولى الضيا رحمه الله في الاعتقال بقصر « صنعا » .

قف بالمناظر في العالى من الحجر
 محجَّب لا كما يهوى عن النظر
 إنشاد من يتقن التحريك بالوتر
 فإن كتبك نور السمع والبصر
 أمسى عليلا بداء البين في فكَّر
 قنعت قسراً عن الأعيان بالأثر
 وليس عندي أعوان على السهر
 رأيتهن منيخات عن السفر
 من الستائر ملقاة على الجدر
 ترجو الرحيل إلى بدو ولا حضر
 خلع الحلى ولا تهوى سوى السمر
 كأنها قلب جبار من البشر
 عذري طبع خليع غير معتذر
 خصم ألد له قلب من الحجر
 عنوانه أول الإصباح في السحر
 به أميز بين الترب والشجر
 به الأمانى بلا خوف ولا حذر
 أو طالب حاجة قد فاز بالظفر
 واسودَّ من لونها المبيض من شعري
 ولا حظني عيون الحور بالخور
 حاشاك تقطع معتادا من البدر
 من الجنان وفي روض وفي نهر
 في كل حين من الآصال والبكر

ياسارى الريح ساعدنى على وطرى
 مبلغاً لرسالاتى إلى ملك
 ومنشداً بلسان حشوه درر
 لا تترك الكتب عنى كل آونة
 ففى الإشارات هاتيك الشفاء لمن
 لما سمى لدهر فى تفريق ألفتينا
 أسامر البرق لاعينى بنائمة
 إذا نظرت نجوم الليل أرقبها
 كأنها شمسات فى مزرقه
 أو الدنانير فى كف البخيل فما
 أو مثل أقراط خود لا ترى أبدا
 والليل ملق على الآفاق حلته
 أو أنها المهجر قد غطى فؤاد فتى
 أو مثل دين على حر يطالبه
 فما صباحى سوى لقيا كتابكم
 أفضه فيرى الفجر منتشرا
 كأنه وصل من أهواه قد وفدت
 أو معسر جاء ما يهواه من سعة
 قرأت منه سطورا فرجت كرباً
 وغاد عصر شبابى فى كهولته
 فكيف تقطع عنى مابه سعتى
 فكنتم بعد من قد صار فى غرف
 أعنى الضيا سقى الرضوان تربته

ككتبه سلوة للقلب فارجة
 بقيت فينا جمالا للوجود فقد
 علم تطرز بالآداب حلите
 قف بالفواصل من علم الأصول تجد
 أنست شواردها أغنت فوائدها
 ولطف طبع إذا قسنا النسيم به
 وجود كفة لو أن البحر ساجله
 هذا نظام يكاد اللطف يجعله
 ويرقص الكون إعجابا برقيقته
 ككتبته وفؤادي حشوه قلق
 في كل جارحة أجفان ثاكلة
 أظنها رائداً للموت بطرقنا
 فبالدعاء أميدونا ولا سيما
 إني لأعجب من قرب الرحيل ومن
 مالى سوى حسن ظني إن رحمته
 وإن لي من أجل الخلق مرتبة
 صلى الإله على طه وعترته

للكرب دافعة لاهم والضجر
 زين الوجود بفضل منك مشتهر
 كالوشى يزهبه الغالى من الحبر
 ملاً المسامع والأفواه والفكر
 عن المطول من كتب ومختصر
 قال النسيم تقاس العين بالأثر
 لعاد ييساً بلا حاء من الحفر
 طوقاً على العنق أو كُخلاً على البصر
 ويدرك الشيخ منه نشوة الصغر
 والجسم يدمع من حمّاه كالطر
 تبكى بدمع كمثل النار مستعر
 يسوقنا مثل ما قد جاء فى الأثر
 إذا نزلنا غداً فى باطن الحفر
 فقد التزود للآتى من السفر
 تنيلنى من رضاه منتهى وطرى
 شفاعته تدفع المكروه من حذى
 فإنهم صفوة البارى من البشر

* * *

وله رضى الله عنه قالها أيام بقائه فى « الطائف » بعد تمام الحج المبارك فى غرة
 سنة ١١٤٠ هـ وأرسلها إلى كافة السادة الأعلام الكرماء الأجداد الفخاموهم :
 المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله وكافة آل إسحق وذلك أنه لما
 ادعى المولى محمد بن إسحق ودعا الحسين بن المتوكل واشتعلت نار الفتنة بين الداعيين ،
 خرج الوالد البدر رحمه الله إلى الحج ، فأرآ من الفتن ، ثم جاءته الأخبار باستيلاء بنى
 إسحق على اليمن ، فكتب إليهم بهذه الآيات ، ثم قلب الدهر لهم ظهر الحزن وتمت
 الخلافة للمصور الحسين بن المتوكل ، واتفقت عجائب ، يطول شرحها .

أخبرونا تفضلا مالذي كا
هل وَلَيْتُمْ أمر العباد بعدل
وهدمتم ماشيدوا من ضلال
قَسَمًا إن فعلتكم ذا وهذا
وتركتكم قبض المكوس وقلتم
وقبضتم أعيان ما تُخْرِجُ الأر
وصرفتم أعيانها في أناسٍ
وأنانا بصيفة الحصر فيهم
وسلكتم في فطره القطر هذا
وصنعتم في أنصباء المواشي
وجعلتم وزيركم كُلَّ بَرٍّ
ثم وليتم العدول رعايا
كل يوم يَلْقَوْنَ كل عناء
تارة يَأْتِي المشر بالجو
وانظروا كل ماحواه (سماعا)
قد أتى فيه كل ما قَبِحَ العه
فلهذا أحلت نصحي عليه
كيف يقوى على النظام فؤاد
وترامت به الديار فترمي
كم طوينا من مَهْمِهِ وجبال
لورأيتم كرا^(١) لفارقتم النو

ن وماذا جرت به الأقدار
وأزلتم ما قد تجاروا وجاروا
وأشدتم ما شاده الأخيار
إن أنتم في عصرنا الأبرار
إن أخذ المكوس عارًا ونار
ض كما كان يفعل الخنثار
خصَّهم في كتابه القهار
أَفَهَلْ عندكم على ذا غُبارُ
فعليه قد دلت الآثار
ماروثه فيها لنا الأخيار
وعزلتم من كلهم أوزار
كم فكم قد وَلِيَهُمُ الأشرار
وعليهم رحي الضلال تُدَارُ
روأخرى القباض والعشار
فهو نظم في طَيِّهِ الأسرار
ل ونَصُّ الكتابِ والآثار
عند أن أعجزتني الأشعار
شنته الهموم والأفكار
ه ديار وتلتقيه ديار
عجزت عن صعودها الأطيار
م وقلتم مامثل هذا يسار

(١) الجبل المعروف تحت الطائف .

أوسر يقيم في خبث^(١) نعمان قلتم ما بهذا يُكَلِّفُ الجبار
غير أنا لما نزلنا بأرض قد تغشت أرجاءها الأنوار
مارأينا تلك العظام شيناً واغتفرنا وحق منا اغتفار
حبذا بلدة^(٢) بها قد نزلنا وإليها انتهت بنا الأسفار

* * *

ومن هنا للشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى رحمه الله :

بلد ما أقول فيها وقد أظنب فيها الإله والخنار
بلد من شعارها التَّجُّ والتَّجُّ يقينا وحبذاك الشعار
بلد لم يزل بها العفو والغفوان ينمو وتحبط الأوزار
وبها البيت والخطيم وفيها تنجلي من إلهنا آثار
حين طفنا بها ننادى بلبَّيْـكَ وسعديك أيها الغفار
وصعدنا لموقف الحج في له خير لصبحها إسفار
عَرَقاتُ التي تعارف أرواح وفيها حقا تُقَالُ العنار
وازدلفنا بها نَوُومٌ جميعاً ثم جئنا مِنِّي ونعم الديار
ونحرنها بها الضحايا سماناً وبرى الجمار تطفى النار
وأقمنا بها ليالي أنسٍ ليس فيها همٌّ ولا أكذار
ثم طفنا بها وبالسعى فزنا وعلى المروتين كان للدار
ورجونا القبول من خالق الخلق لمق تعالى ففضله مِدرار
ودعونا والله يعلم أنا ماسَمُونًا فيحسن التذكار
سادة قادة كراماً أجيالاً لهم في القلوب منا قرار
بدعاه مشفع بابتهال والتجاء قد زانه الافتقار

(١) خبث ينفذ منه إلى عرفات .

(٢) مكة المكرمة .

ورجعنا من مكة نقصد الطائف
واقطفنا لطائف الطائف
حبذا هذه الديار فلولاً
لأخذنا بها دياراً وأهلاً
حبذا بلدة بها لذة العيب
بلد أخصبت رياضاً وأرضاً
بلد خصصت بما هو فيها
بلد لم يزل بها الروح للروح
بلد لم تزل بها صحة الجسد
بضياحبرها^(١) الذي حل فيها
ابن عم النبي أفضل عبد
خصه المصطفى بدعوة خير
فمن نار لحرها إشعار
وفي الروض تقطف الأنوار
حب من لا يقر عنهم قرار
وسلونا أرضاً إليها يسار
ش وكأس السرور فيها يدار
وتفتت في دوحها الأطيار
من حبورتني به الأكدار
ح وكم قد جرت بها أنهار
سم وتغشى أرجاءها الأنوار
وتلقت علومه الأحبار
ساد قوما هم سادة أخيار
فتوات من سره الأسرار

* * *

وله -- رضى الله عنه -- جواباً على الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى
رحمه الله عن أبيات وصلت منه :

يا زين أرباب السكال ومن غدا
بحر البراع تراه يقذف دائماً
والصدر بحر فوائد وشوارد
وأفانى النظم الذى أفاظه
يصف اشتياقاً فى فؤادى منه ما
وقس الفؤاد على الفؤاد مقرباً
لكنه وفى النظام وفى القوى
مضى فتور كدت منه أذتر

(١) عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

فاعذر وسامح في التخلف إنه حظي يعاملني بما يستنكر
بلغ إلى القاضي العمد تحية من طيها أرجاؤكم تتعطر
وعليك ألف تحية وبقيت في أفق المعالي والكمال تصدر

ولما استدعى سيدي المولى العلامة بدر الإسلام محمد بن زيد بن التوكل رحمه الله
من الوالد البدر رحمه الله شرحه على الجامع الصغير المسمى بالتنوير أرسل إليه بالجزء
الأول منه فطالعه أشهر آثم أرجعه وقد كتب على ظهره أياتاً يمدحومؤلفه رحمه الله
فلما رأى الوالد البدر ما كتب وذلك في سنة ١١٥٨ أجاب عليه بقوله :

وافي إلى سوج الأمير من ماجد ملكٍ خطير
نظم هو السحر الحلا ل والقلائد في النحور
لا بل هو الروض النض ير بلى يحل عن الظير
كالزهر أو كالزهر لا ما للزواهر والزهور
أو كالدّام ولا أرى ضم الفظام إلى النحور
هذي كنوس ذوى التقى أنقيس كاسات الفجور
أبيات نظمك حيّرت فكرى فدلّ على قصورى
وأنا الخبير ولى بقا ل لقد سقطت على الخبير
حتى لقد أظهرت مع جزة فخار لها ضميرى
لا غرو إن حزت القليل من الكمال مع الكثير
هلا تركت لنا اليس ير فنحن نقنع باليسير
حتى تجارى نظمكم للدر بالدر الفثير
لله درك من إمام عارف بحر غزير

وَأَفَانِيَّ التَّنْوِيرِ بِهِ - رِزْقَ الْكَبِيرِ مَعَ الصَّغِيرِ
 يَزْهُو بِمَا خَلَعَ الْإِيرَا - عَ عَلَيْهِ مِنْ وَشَى الْخَرِيرِ
 فَسَوَادِهِ وَيَبَاضُهُ - لَيْلَ عَلَى صَفْحَاتِ نَوْرِ
 أَضْحَى بِنُورِكَ زَاهِرَا - يَزْهُو عَلَى فَتْحِ الْقَدِيرِ
 وَأَتَى عَلَيْكُمْ شَاكِرَا - شَكَرَا إِلَى يَوْمِ النَّشُورِ
 دَامَتْ عَلَيْكَ تَحِيَّتِي - تُهْدَى عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على السيد الإمام العلامة الكامل ضياء الدين عيسى
 ابن محمد بن عبد القادر رحمه الله عن أبيات كتبها إلى مولانا البدر من شبام في شهر
 شوال سنة ١١٤٠ هـ أربعين ومائة وألف.

مَا يَصَانُ الْغَرَامُ بِالتَّسْتِيرِ - فَابْرَزِ الْمُسْتَكْنَ طَى الضَّمِيرِ
 ثُمَّ بُعْجَ بِالْهُوَى وَنَادِ جَهَارًا - مَنْ مُجِيرِ مَنْ الْهُوَى مِنْ مُجِيرِ
 فِي الْغَرَامِ الْمُذَرِّ لِلصَّبِّ عَذْرُ - فَلِهَذَا أَضْحَى عَذْوِي عَذِيرِ
 كَانَ مِنْ قَبْلُ ذَا يَجْذِبُ جَهْلًا - مِنْهُ إِنْ الْإِغْرَا مِنَ التَّحْذِيرِ
 رَفَعَ الْعَذْلَ إِذْ رَأَى الْعَذْرَ لِلصَّبِّ - صَرِيحًا فِي جَفْنِهَا الْمَكْسُورِ
 قَدْ مَلَكَتِ الْفَوَادِ يَا أُخْتَ سَعْدٍ - فَاعْدِلِي فِي مَحَبَّتِي أَوْ فَجُورِي
 صَرْتُ رَقَّ الْهُوَى وَلَا يَبْتَغِي الرِّ - قِي كِتَابًا فِي الرِّقِّ بِالْتَحْرِيرِ
 لَسْتُ أَرْضَى إِلَّا مَكَاتِبَةَ الْمَو - لِي إِمَامَ التَّحْرِيرِ وَالتَّقْرِيرِ
 مَفْرَدٍ جَامِعٍ لَشَمْلِ الْمَعَالِي - سَالِمٍ جَمْعِهِ عَنِ التَّكْسِيرِ
 يَا ضِيَاءَ الْهُدَى بَعَثْتَ بِدُرٍّ - مَا رَأَيْنَا نَظِيرَهُ فِي الْبَحُورِ
 وَالْفَوَانِي تَوَدُّ لِي حُلًّا مِنْهَا - حِينَ تَجْلِي قَلَانْدًا فِي النَّحُورِ
 أَمْدَامًا أَهْدَيْتَ لِي أَمَ نِظَامًا - فِعْلُهُ فِي الْعُقُولِ فِعْلُ الْخُحُورِ
 أَمْ رِيَاضًا بِقَاعِنِ رِقَاعٍ - أَثْمَرْتُ بِالْمَنْظُومِ وَالنَّشُورِ

ام أتنا من بَابِلِ سحر هارو تَ وماروت في بطون السطور
 يا إمام العلوم عقلا ونقلا وعظما مبعجلاً في الصدور
 خذ جواباً آياته في قصور عن نظام آياته كالقصور
 ما أتى بالجفاس واللف والنش ر ولا بالتعجيز والتصدير
 لست أرضى تستطيره لكن التبع جيز منكم دعا إلى التسطير
 زاد طولاً لنقصه عنه في الطو ل فهذا التطويل من تقصيري
 دُمْتَ في نعمة ودامت صلاة وسلامٌ على البشير النذير
 وعلى آله الذين ثنّاهم قد أتنا في آية التطهير

* * *

وله بل الله بوابل الرضوان ثراه جواباً على الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيحي
 رحمه الله عن بيت مفرد عتاب لما تأخر جواب مقطوع أرسله إلى مولانا البدر وهو:

عدم الجواب هو الذي قد دلني بقصور شعري

والجواب هو

آيات شعرك لا قصور بها وهي القصور لكل من يدرى
 ترك الإجابة ماله سبب غير اعتقادي الضعف في شعري
 أيجوز أن أعطى الحصى عوضاً مني على عقدي من الدر
 لما تقاضيت الجواب قضى بالعفو عن نظمي وعن نثري
 فخذ الجواب ولا تؤاخذني يا شمس واغفر زلة البدر

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه المذكور أيضاً :

إن كان من يبغضنا كارها لنشرنا الحق على المنبر
 وكلنا أمليه عن أحمد من صفة المبعث والحشر

أو ذكرنا جنات عدن وما
 وأمرنا بالعرف إخواننا
 وأن يصلوا الخمس في وقتها
 وأن يزكوا وأن يصوموا وأن
 أو كارها تفسيرنا ما أتى
 أو دعوة الخلق إلى ربهم
 أو ذكرنا أحد خير الوري
 أو ذكرنا بدرأ وأحدًا وما
 أو ذكرنا إنم الربا والزنا
 أو ذكر أهل البيت أهل التقى
 أو صحبة من بذلوا أنفسا
 إن كارها هذا وهذا وذا
 فياصفي الدين من نظمه
 عقد نظام منك قد جاءني
 نظم إذا قيس به غيره
 وصفت فيه أن أهل التقى
 يرضون ما فئت به خاطباً
 فالمصطفى قام كذا خاطباً
 فقال هذا ناصح صادق
 ماضر إلا نفسه من غدا
 يا أحمد جوزيت عن أحمد

في النار من هول لمن يجترى
 ونهيم جهراً عن المنكر
 جماعة في الجامع الأزهر
 يصوموا السنون في الأشهر^(١)
 عن ربنا ذى العزة الأكبر
 جهراً دلى الكرمى والمنبر
 ساقهم من حوضه الكوثرى
 جاء من الأخبار عن خير
 والضرب بالأوتار والمسكر
 سائلة تمنى إلى حيدر
 سالت على الصارم والسمهرى
 فبيننا الموقف في المحشر
 في رتبة تسمو على المشتري
 مفصل بالدر والجوهـ
 كان السهى قد قابل المشتري
 من عالم أو فاضل خير
 وليس يرضاه الجهول الجرى
 فمنهم المؤمن والمترى
 وقال هذا كاذب^(٢) مفترى
 يكذب الحق ولم يشعر
 وآله في يومك الآخر

(١) ثلاثة أيام من كل شهر سنة أبى القاسم صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) في الأصل « كاتب » والصواب ما أثبتناه لأن الكذاب لم يثبوا النبي بأنه كاتب .

فأنت حسان الزمان الذى قد ساد فى الحبر والنظر
يا واحد الآداب فى عصره ليس على الله بمستنكر^(١)

* * *

وله رحمه الله جواباً على المولى العلامة النبيه عبد الرحمن بن علي بن إسحق
رحمه الله عن أبيات وصلت منه فى شهر شوال سنة ١١٧٨ هـ والجواب فى غير بحر
الأصل .

خلعت ردى التشيب عن منكب الفكر	فقد أخذ الشيب الشيبه من عمرى
ولما رأيت النسر عز ابن دايرة	وعشعش فى وكره جاش له صدرى
وجاوزتها سبعا وسبعين حجة	فقد يضت شعرى وقد سودت شعرى
فأصبح فخما فى رماد تفكرى	وأضحت أكف الذاريات له تدرى
ومن صحب الدينأ رأى كل عبرة	وفى نفسه يلقي العجائب من الأمر
سهرت ومابى علة تمنع السكرى	وصرت غريبا بين أهلى وفى قطرى
إذا ما لقيت الناس لم أدر من هم	لأنهم أبناء أبناء من أدرى
وهم إن أرادوا أنسكرونى كأنهم	يقولون هذا جاء من هرمى مضرى
وما الشعر إلا للشيبه والصبا	ومن بعد ذا ما للشيوخ وللشعر
وما الشعر إلا كالقوانى إذا رأت	بشعرك شيبا لم تترك إلى الحشر
أمن بعد نثر الشيب نظم شبيبتى	أتوق إلى نظم القريض أو النثر
ولا أرتضى للشيب ذما فإنه	وقار وفيه الاعتبار لمن يدرى
سلوت به عن كل غيدا وأغيد	فلا أشتكى هجرا لشمس ولا بدر
ولكن أبيتا سببتنى كأنها	عيون المها بين الرصافة والجسر
إذا ارتشفت من كأسهن مسامعى	جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

(١) صدر قول الشاعر :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

ولما اطلع المولى الفهامة العلامة عبد القادر بن أحمد رحمه الله على آيات المولى
عبد الرحمن بن علي رحمه الله وجواب مولانا البدر رضى الله عنه كتب إلى المولى
البدر آياتاً في بحر جوابه وأرسلها من كوكبان في شهر ذى القعدة سنة ١١٧٨ هـ
فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه .

على قَدَرٍ قد جاء في ليلة القدر	كتاب حبيب طيب النشر والبشر
وشعر أتاني جل قَدَرٍ عن السَّحَرِ	وزاد على نور الدراري والدر
فلم أدر ما أوصافه غير أنني	غدوت لدى أوصافه حائر الفكر
شكا من نوى قَدَرٍ عهداً ومارى	عساه نوى وصلاً ينوب عن الهجر
فرب انفصال كان للوصل وصلة	كما أن بعد العسر يسرين في الذِّكْرِ
ترقب طلوع الشمس بالوصل والتمنا	فنظمتك بشري بالتبشير للفرج
وإن ظلام البعد قد آن أن يُرى	بياض اجتماع قد شفى علة الصدر
ويخصر روض الوصل بعد دواءه	وأغصانه تختال في الحلل الخضفر
فيامن إليه ينتهي الفهم والذكا	ويا فخر أهل العصر حسبك من فخر
جمعت كمالاتٍ ولُطفَ شمائل	فأنت فريد العصر نادرة الدهر
تقضت لنا أعوام وصل كأنما	يرى عامنا في سرعة السير كالشهر
وليس لنا إلا المعارف لذة	وهل غيرها بالله كأس من السكر
وكنا وأتم في اجتماع كأننا	خليطان من ماء الغمامة والخمر
وليس لنا شغل سوى العلم ليته	يدوم لنا في القبر والحشر والنشر
فوالله ما أخشى من الموت إنما	أخاف فراق العلم والدرس والذكر
وإلا فما الدنيا وماذا نعیمها	مصائبها في كل ناحية تمرى
ألست ترى فيها وتسمع كلما	كرهت وتلقى دائماً كل ذى شر
وتأنيك أحياناً بكل مغفل	جهول على أعطافه حلل الكبر
بلى إنها دار التقي لمن اتقى	ومزرعة الأبرار للعمل البر
وتدخر الطاعات فيها لوقتها	ويا حبذا الطاعات للعبد من ذخ

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة عبد الرحمن بن على بن إسحق
رحمه الله :

زارت وقد ولى الهوى العذرى عنى وأولى غاية الهجر
أنى بواصلنى الغرام وقد ولى للشيب سياسة العمر
من بعد أن عزل الشباب سقى عصر الشباب سحائب القطر
لله ما أعلى إمارته متصرفاً بالنقى والأمر
فمن التفرُّل فكرتى عزلت وكذا عن التشيب فى شغرى
فالشيب والتشيب ما اجتماعا مالاظماً واصحبة النسر
وملاعب الذات قد هجرت وصلى وحق لمثلها هجرى
ماذا ترجى من وصال فتى خلع العذار عن الهوى المذرى
وأرى الفوانى إن نظرن إلى شيبى نظرن بأعين شذر
صارت لدى كأنها عدم وأنا لديها ساكن القبر
ورد الخلود لدى فما للورد من طى ولا نشر
وكذاك رمان الفهود غدت كالورم من ألم على الصدر
لا الطيف يطرق مقلقى ولا أشكو الجفا وتطاول الهجر
وأرى الرقيب هو القريب كما نواشى صديق صادق السر
فمرفت حقاً أنه غلط وصف النساء بمحاسن الشعر
تشبيه أعينها وقامتها بالسيف مساوياً وبالسمر
والشعر بالليل البهيم به أفرط مثل الأنجم الزهر
هذا أراه كله غلطاً قد ثبت عنه توبة القسر
وأرى الورى طراً بتجربة ما فيه من شمس ولا بدر
إلا الذى حلّ السما وأنى بمنافع جلت عن الحصر
مالدلى بعد المشيب سوى كأس النظام أداره الفخرى

أهـى السماء أم الرياض فقد جاءت لنا بالزهر والزهر
وكأنها من بابل عصرت فأتت بأنواع من السحر
أما الحقيقة فهي معجزة ولذا تحير عندها فكري
يا فخر دين الله من فخرت بنظامه صنعاً على مضر
بحر من الآداب قد قذفت أعلامه بمحاسن الدر
وذكرت ما قد كان من نفر كل لعرضي منهم يفري
بل بالفوا وأراد كلهم أن يوردوا جسمي إلى قبرى
وتصدروا لأذيتي ولقد ملأت محبة مثلهم صدرى
أبناء إخوان لنا درجوا كانوا العيون بأوجه الدهر
كنا وهم روحان في جسد ولأنت يافتخر الهدى تدرى
وأنا أبو أبنائهم فلما جعلوا عقوقى عناية البر
والكل من بحرى قد اغترفوا وبه قد اعترفوا بلا نكر
أشعارهم بمدائحي ملأت سفن القريض بكل ما بحر
حياء الحياء مشواهم وسقى جدنا حواهم وابل الأجر
وبقيت بعدهم تعيد لنا آثارهم بالنظم والنثر
ومكارم نشرت فلو سبقت لم يبق للطائي من نشر
واسلم ودم في نعمة فلقد طوّلت إذ قصرت في الشعر
فاعذر وسامح واغتفر وأنل أبيات شعري حلة الستر

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على القاضى النبيه محسن بن إسماعيل عطف الله رحمه الله
عن أبيات وصلت منه من كوكبان يستدعى راقم الأحرف (١) والصنو إسماعيل بن أحمد
الأمير رحمه الله وطلب الإذن من المولى البدر رحمه الله :

بعثت بشعر أم بمقد من الدر فما أنا لأدرى وإن كنت قد أدرى

(١) أى جامع الديوان المولى العلامة الحافظ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير رضى الله عنهم .

وما كنت أدري أن في كوكبان ما
 سماء عند أكناف السما فخصاؤه
 فيلتقط النّظامُ منه نظامه
 ووافي نظام للحسان مُحَبَّرٌ
 صدقت فقس وُدِّي بودك إنما الـ
 وكنا تُرَجِّي منك وصلاً مُعْجِلاً
 وما كنت إلا مُخْبِراً لى إنما
 وراح سليماً ثم عاد مكسراً
 وقد كان شيعياً فعاد مسائلاً
 فيا ابن الضياء عاد الضياء لك شاكراً
 وعدت بات العيد عندي جازماً
 بصنعاء دار العلم والحلم والتقى
 ولا غرو إن آثرت أهلاً ووالداً
 ذوى العلم في كل الفنون وعندهم
 وما زلت تستدعي الضياء وابن عمه
 إلى سُوحِكِ الرَّحْبِ الرحيب الذي غدت
 يصابغ به نظم من السكوكب الدرى
 بترتبه نوع من الأنجم الزهر
 فيأتى بما فيه تحير ذو الفكر
 بحسن وداد منه قد حل في الصدر
 وداد قياسي كما قيل في الشعر^(١)
 فأشعر منك الشعر بالبعد والهجر
 تبلغ إسماعيل^(٢) من فاز بالسكبر
 على جمل من فوق تبين به يسرى
 لذي الطب في صنعاء عن مذهب الجبر
 بحسن تلقية وبالبشر وبالبر
 وتحضر في نحر الضحايا نحر
 سقى سوحها طال سجب من القطر
 علينا وآثرت الملوك ذوى الأمر
 تجد معدناً إن شئت للنظم والنثر
 وتأخذ رأيي في الضياء وفي الفخر
 إلى سُوحِكِ الرَّحْبِ الرحيب الذي غدت

منازله للضيف كالبيت والحجب

نعم قد أذنا للضياء دون صِنْوِهِ فإنك تدري أنه عمدة البدر

(١) قال الشاعر :

قس فؤادي على فؤادك في الود فإن الوداد علم قياسي

(٢) هو الطبيب إسماعيل العجمي خرج مع القاضي محسن إلى كوكبان وافق أنه سقط في
 باب مطهر في بيت القاضي محسن فكسر رجله أو آلمها من دون كسر وعاد إلى صنعاء مريضاً
 وكان قبل خروجه معه يقرأ على مولانا البدر رحمه الله .

إذا ما أردنا أى سفر أتى به ونجد منى فيما أريد من الأمر
أذنت لإسماعيل يوما وثانيا وخمسة أيام بيوميه فى السفر
فأول يوم للصفى ^(١) زيارة يُقبل كفاً تبدل العسر باليسر
وثانيه ضيف عندكم وثلاثة يزور بها الأعيان فى ذلك القطر
سلام عليكم بعد سيدي الصنى إمام العلى لا زال فى أطيب العمر

* * *

نشيد ابن أبى الحديد رحمه الله لنفسه مخاطباً رب العزة :

فيك يا أغلوطة الفكر تاه عقلى وانقضى عمرى
سافرت فيك العقول فما رجحت إلّا عنّا السفر
رجعت حيرى وما وقفت لا على عين ولا أثر
فلجى الله الألى زعموا إنك المعروف بالنظر
كذبوا أن الذى زعموا خارج عن قدرة البشر

* * *

تقال مولانا البدر رحمه الله ردا عليه فى إطلاقه أغلوطة على الله عز وجل وغيره
ذلك مما فاه به :

إطلاق أغلوطة عليه كما قد قلته لا يسوغ فى النظر
فليس فى الذكر ما ذكرت ولا روى لنا فى الصحيح فى الأثر
لو سافرت منكم العقول إلى بحر الهدى فى سفان الفكر
بحر كتاب الإله لا تقلبت حالية من حلاه بالدرر
لكنها سافرت على طرق قد حار خريتها عن السفر

(١) هو المولى العلامة أحمد بن محمد بن الحسين رحمه الله .

سار بها الجبانى وشيعته
فلا تلح الألى فما طلبوا
فإنهم أجمعين قد وقفوا
هذى السموات من مؤثرها
وأنت من نطفة مخلقة
والعقل حتى غدوت فى جدل
قال إله الجميع عز وفى
تعلم علم اليقين أن لنا
قف ولا تقف غير منهجه
واشدد رحال الأفكار للسفر
تظفر بالحق إن ترده كما
فما انتهوا كلهم إلى وطير
عيناً ولا غيرهم من البشر
على الذى قد نفيت من أثر
والأرض فى تربها وفى الحجر
حباك بالسمع منه والبصر
فأنت أنت الدليل فى النظر
أنفسكم فانظروا واعتبر
رباً عليه الدليل فى النظر
ينجيك يوم الحساب من سقر
إلى رياض الآيات والسور
غيرك منها قد عاد بالظفر

* * *

وله تعالى الله برحمته :

أدام علينا ربنا كل نعمة
وأصلح أعمالى جميعاً وقادنى
وضاعف ما أعطى ووفّق للشكر
إلى كل خير عند خاتمة العمر

* * *

وقال رحمه الله أخبرنى الفقيه أحمد بن على التهمى رحمه الله أنه رأى فى نومه
عوزة فيها كتب حفظ منه قوله . وتهدى من تشاء إلى النور . فقلت :

لك الحمد كل الفضل منك وإنما
وتجذب من أحبيته بعناية
تخص بتوفيق ولطف وتدير
إليك وتهدى من تشاء إلى النور

* * *

وكتب رضى الله عنه على نسخته من «إيثار الحق على الخلق» تأليف الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله بالفظه «اتفق في سفرنا إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وعشرين ومائة وألف أنه أصاب هذه النسخة ونسخة أخرى من الإيثار بل وخصهما من بين كتب كثيرة ، فلما رأيت اختصاصهما بذلك ، قلت :

أنظر إلى الإيثار كيف أصابه عين الكمال لنصرة الإيثار
فإذا نظرت إليه فلتك^(١) مُنته عن حملك الأسفار في الأسفار

* * *

وله رضى الله عنه في العذار في معنى سبق إليه المولى القاسم بن حسين بن إسحاق رحمه الله :

لاح عذار الحبيب يوما فقال والدمع منه جار
أرش بالدمع صحن خدى ويكنس الحسن بالعذار^(٢)

* * *

وله رحمه الله آمين :

إنما سمي العذار عذاراً لاعذارى إذا هتكت العذارا

(١) على طريقة «ولو أن واث» .

(٢) قال سيدى القاسم رحمه الله : وهو معنى غير مستبوق :

تعذر من أحب فراح يبكى	وسلب الحسن عار أى عار
وقد غسلت محاسن وجنتية	بأدمعه ومكنه العذار
ولامولى الحسن بن إسحاق في معناه :	
تعذر من أحب فقلت عني	ترجل يا هوام بالسلا
فقد كنس الزمان جمال خلى	وألقى فوق خديه العمامة
وقال فيه أيضاً :	

فقد كنس الزمان جمال خلى	فقلنا لا هوام ارحل بالسلامة
فإن العذار تترك عن قريب	إذا طرحت بها حتم العمامة

كيف لا أمتطى الفسرام إليه وهو روض وكان قدما قفارا

وله رضى الله عنه فى الرد على المعنى الأول وحسن التعليل :

إنما هبت الريح على خـ د حبيبي فأنثرت فيه غـبره
فكنسناه بالمعذار فأضحى وهو بدر قد خلص السحب أسره

ووصلت إليه آيات من المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله وهى
بشارة برؤيا صالحة فأجاب عليه فى خينه :

لله بحرٌ منك زاخره أعطى الآلى والجد-واهر
قلدت علقى بالـد أبح والمنامح والمفاخر
ما لـلاشـلافة واليتي مة عنده كفؤ معاصر
ما أنت إلا آية فقت الأوائل والأواخر^(١)
إن جئت بالفظم البدي ع أتيت بالدرر الفواخر
أو خضت فى بحر المعـا رف جاء ما بهر النواظر
ولقد أتتني منك مـة جرة بها أبدأ أفـاخر
وبشارة من صادق قرت بها منا النواظر
تسنيزه رب العرش لى بالحق فى كل المنابر
يـنى وبين حواسدى يوم به تُنبلى السرائر

(١) قد كتب فى الأصل رواية أخرى بدل « فقت الخ » وهو (فاق الأزامر والزوامر).

ولما أراد الأنخ العلامة الفهامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله العزم إلى بيت
الله الحرام للحج واستأذن والده البدر رحمه الله فأذن له وكان عزمه في يوم الأحد
ثامن عشر شهر جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة وألف كتب
مولانا البدر رضى الله عنه هذه الأيات ، وهى قوله :

ولما عرأى الضعف من كل جانب	وجاوزت ما فوق الثمانين من عمرى
عجزت عن الأسفار قصدا لمكة	وطيبة دار المصطفى مفخر الفخر
بعثت إليها من يعز فراقه	علينا ودعم العين منهمل يجرى
بنيّ القى بالعلم والحلم والحجى	أحاط وأضحى وهو من ولد بكرى
يقوم مقامى فى القى أنا طالب	من الله ربي خالقى واسيع البر
حبيب الدعا جزل العطا غافر الخطأ	ومن أترجاه أيفقر لى إصرى
ويرحمى قبل المات برحة	بها تشرق الأنوار فى اللحد والقبر
يثبتنى عند السؤال به ولا	أقول بقبرى المسائل لا أدرى
فذلك قول المنافق لا سوى	وإنى بالإيمان منشرح الصدر
خدمت كتاب الله والسنة التى	أمتناعن المختار من صحبه الغر
نشرت لواها فى ديارى ولم يكن	لواها بمنشور وسائل من يدري
وأرجو بأن يبقى الذى قد نشرته	بها دائما حتى يدوم إلى الحشر
ليجرى لمن قد سن ذلك أجره	كما صح فى الأخبار عند ذوى القدر
فيارب أصلح لى أمورى مطهرا	لقلبي عن أدران ذنبي والوزر
وزدنا هدى يهدى جوارحنا إلى	مرادك فى سر الأمور وفى الجهر
إلهى ووقفنى لما ترتضى فقد	تعاظم ما فرطت فى صالف العمر
أتيت الذى لا ترتضيه تجاريا	وأعرضت عما فيه فوزى من الأجر
وأنت مع هذا لك الحمد مسيل	علينا سرايلا طوالا من السر
مدرت علينا سحب نعاك دائما	وكم تمنحنا بالتناصر والفقر

ولا بالفنى المطنى ولكن بحالة
وهبت لى الأولاد ثم جعلتهم
فردم هدى واهد الجميع إلى الذى
وأختم أقوالى بقول شهادة
بأنك أنت الله لا رب غيره
ليخبرني به أرضاً مواتاً وهذه الـ
لغيب إيماناً يقينا وفكرة
تصور على الآفاق ينظر ما بها
فتزداد إيماناً على كل لحظة
وياسيد الرسل الكرام شفاعاً
قائى قد أوديت فيك لنصرى
وكم رام أقوام وهموا بسفكهم
كما هم أقوام بخير الورى فلم
وأسأله صبرا على فقد من سرى
ولكنه مذ كان فيك مسيره
وهزته نار الاشتياق فقلبه
وكان إلى المختار جُلُّ اختياره
سمحنا به فاسمح بكل كرامة
وحفّ به الأطفاف من كل جانب
بنيّ وصليّ بالدعا كل لحظة
وسلّ لى الدعا من كل شخص تخاله
وصل على المختار وآل دائماً

هى الوسط الممود جل عن الشكر
أفاضل فضلاً منك يا نافذ الأمر
به ترتضى فى الجهر منا وفى السر
هى القول منى دائماً مدة الدهر
وليس سواه خالق منزل القطر
قلوب مواتٍ فاحيها منك بالذكر
بها فتح أسرار السرائر بالسر
من الحكم اللاتى تجلّ عن الحصر
كإيمان أصحاب الرسول ذوى بدر
أفوز بها فى يوم حشرى والنشر
لسنتك الغراء فى البر والبحر
دى فأبى الرحمن نيل بالضر
ينالوا سوى خزى ووزر على وزر
إليك وكنا لا نحب بأن يسرى
إلى البيت ذى الأمتار والركن والحجر
لشدتها كالتقدير كان على الحجر
إلى روضة قد جاورت تربة القبر
له وتلقى طيَّ نجواه بالنشر
ولا يلتقى عسراً ببجر ولا برّ
ولا تنسى فى ساعة منك عن ذكرى
تقياً ومن بر ومن عالم حبر
وحسب رسول الله أشياء الغر

وقال رضى الله عنه في التلخيص للحافظ بن حجر رحمه الله إن العبادلة إذا أطلقوا ، ثلاثة . ابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وجزم بهذا وكرره ، وذكرهم الزمخشري وغيره كذلك قلت :

إن العبادلة الأخيار إن ذُكروا فهم كما قاله العلامة ابن حجر
الحبر البحر ثم ابن مسعود كما نقلوا وثالث الكل عبد الله نجل عمر
والجد^(١) زاد ابن عمرو والزيبر معاً ولم يعد ابن مسعود فقيه نظير

• • •

البحر : هو عبد الله بن عباس . وفي القاموس أربعة : ابن عباس ، وابن عمر وابن
الزيبر ، وابن عمرو ؛ وقال : وليس ابن مسعود منهم :

وله رحمه الله في الإيهام :

وفتّى أتانى سائلا عن كل إشكال خطير
ويقول هل لي من نظير قلت^(٢) مالك من نظير

* * *

وله رضى الله عنه :

ومليكٍ عنه ما شئت فقل ما على ذكراه في ذاك وزر
إذ لأموال الورى في داره ولأوزار له لَفٌّ ونشر

* * *

وله رحمه الله في المراجعة ستة بسة :

وحبيبٍ طول الهجر ولم يجز إلا مَدَمَعٌ لى مستمر
ثم وافانى وقد أتلفنى فاتحاً باب عتاب وهو مُرّ
قلتُ أغلق قال لِمَ قلتُ جفا قال عمداً قلت عمداً قال صبر

✻ ✻ ✻

(١) صاحب القاموس المحيط .

(٢) في الأصل « قلت » وما أثبتناه هو الموافق للوزن .

وله رحمه الله في الجناس المركب .

وكم غافلٍ غره مَدَحَ بخطبته راقياً منبراً
تبخرت بها لإطرائه ونازع في الكبريا من برا

وقال رضى الله عنه: وصل إلينا من سيدى العلامة زين العابدين بدين محمد الخالد
رحمه الله هذا اللغز وهو قوله :

يا عالماً قد شاع فينا ذكره	وقد علّأ في العالمين قدره
ما اسم رباعى يكون خُمسُهُ	ونصفه بغير شك عشره
في قلبه نار وطود شامخ	وقد يرى مصحفاً مقره
ورفعه حتم وجاز فتحه	في نصبه ولا يجوز جره
واللوح والقلم فيه ظاهر	وقد أبيض طيّبه ونشره
وفيه للبارى مدح وثنا	وفيه حمده وفيه شكره
يجوز عند الشافعى نقله	وعند كل مدّة وقصره
ولا يجوز نقله في موضع	بلا خلاف قُله وكثره
ليس بمخلوق ولا بخالق	ومن يقل ذلك حلّ كفره
وليس بالقرآن فافهمه نعم	كُرّر في القرآن أيضاً ذكره
أجب فإني لك قد أوضحتَه	بنظم عقد جوهرى دره
لا زلت في عزٍّ وسَعْدٍ دائماً	في ظل عيش قد حلا ممره

فقلت مجيباً عليه :

يا فاضلاً وافى إلينا شعره	وجاءنا ما قد أجاد فكره
نظم حلا على اللسان لفظه	كما حلا ضميره وستره

ما غير ذى ذهن وفكر جيد يعلن بالتحقيق ما يسمه
وقد أصابت فكرتى فيما أرى وما طويت فى نظامى نشره
وذلك القرآن فهو خمسة فى الوزن لكن دون ذلك زبره^(١)
ونصفه^(٢) فى سور فى عشرة ثنتان مع خمس فمـ هذا كسره^(٣)
تضمه فوق عقود خمسة من قبل^(٤) حشر والحساب حشره
فى قلبه نار صدقم وكذا قاف المحيط قد حواه صدره
وقد يرى مصحفاً فى لفظه كما يرى مصحفاً مقره^(٥)
ورفعه تعظيمه وفتحـه جاز لمن يقرأ منه كسره
وجره يحرم إذ فيه له إهانة يحمل عنها قدومه
واللوح فيه ذكره وطيه يجوز لثالث كذا نشره
والروح قد علما فيه الثنا له الثنا وهو العظيم بره
ونقله عند الجميع جائز فكيف خمس الشافى دوه
وقلت أيضاً لا يجوز نقله بلا خلاف قلبه وكثوه
أراك تعنى حمله لراحل إلى ديار من تنهى كفره
لا نقله تلاوة لمن به جنابة فالخلف شاع ذكره
فى كونه ايس بمخلوق ولا بخالق من قال حل كفره
وقلت ما القرآن تعنى فلقد حار هنا على اللبيب فكوه
تريد ليس لفظه مفرداً عن المفاهيم فمـ هذا قمره

(١) أى : كسبه .

(٢) أى نصف عدد سورته سبع وخسون وهو النصف الأول إلى آخر سورة الحديد .
والنصف الثانى من « قد سمع » ثلاثة أجزاء ، عشر القرآن ، باعتبار الأجزاء .

(٣) أى كسر سبع وأعشاره خسون .

(٤) أى من « قد سمع » عشر القرآن لأنه ثلاثة أجزاء .

(٥) أى مصحفاً لفظاً ومعنى ، كما إذا أردت « قرء » المتردد بين الحين والظاهر ، فتصغيره
لفظه أن القرآن العظيم مفرد ، وهذا مثنى ، وأما معنى « فقره » الصحائف أى المرقوم فيها .

بل المراد اللفظ والمعنى كما أشعرنا بما ذكرنا شعره
فهل أصاب الفكر فيما قاله أم لا؟ فعذراً فالتقصير عذره

وله رضى الله عنه ملغزاً إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله :

أى ضميرٍ بارزٍ ولا يرى مستترا
وإن تشأ أعربته إعراب جمع كُسِّرا
وإن تشأ فثَّنْه وجمعه قد ذُكِّرا
حيثما يرى معرفاً وتارة مُنْكَرَا
أين لييب عارف يُظهر ماقد أضمرَا

فأجاب رحمه الله :

بأيها المولى الذى بعلمه فاق الورى
ألغزت فى اللفظ الذى ضميره قد ظهرا
حروفه أربعة إن كُتِبَتْ بلا مِرَا
إن عوض الأول منها ألفاً وحررا
أراه من ألقاب مَنْ أجاد فيما أضمرَا
وإن حذف لامة منه وحرف أخرَا
أنبا عن ضم فهل كشفت ماقد سترَا

وله رحمه الله فى حصر معانى الأمر ، وهى ستة عشر

رشاً^١ دى أباح وأوجب^٢ فتنى وطوى لى التهديد^٣ فى انذاره^٤
وامتن^٥ بالإكرام^٦ وهو يهينى^٧ فإذا ندبت^٨ فقل قَتِيلُ عِدَارِهِ
(١٤ - ديوان الصنماني)

أعجزت^١ قلبي أنت محتقر^٢ له سويت^٣ وقتي ليله بنهاره
صيرتني^٤ خبراً ليسخر^٥ بي العدا بلغ العدو^٦ مناه^٧ في مضماره
فلا أدعون^٨ أقول يامن^٩ أمره كن لا تعذب^{١٠} من صليت^{١١} بناره

* * *

وله رضى الله عنه في تشبيه المصطكى عند طفوه على القهوة :
طفنا على قهوتنا المصطكى نخلة من لونه الأزهر
شبيهة سلطان مضى حكمه فما يرى في كاغد أحمر

* * *

وله رحمه الله مشيراً إلى ما نظمه المولى محمد بن إسحق رحمه الله في ذلك التشبيه :
رأيت تشبيه مولانا فقلت لقد أتى بنوع من التشبيه مبتكر^(١)
أما أنا فرأيت الكأس راحته تجود بالتبر أحياناً وبالثرر
وتارة خلعت منه مطرزة تعلو على كل ذي لون من البشر
مذ جاور البحر كأساً من أنامله أبدى عجائب قد دقت^٢ عن النظر
قد قيل جاور بجرأ تغن أو ملكا ففاز إذ جاور الأمرين بالظفر
فلا تلمنى إذا شبهت راحته بالكأس وهو عيون المال لا المطر

* * *

وله رضى الله عنه في جمع الأسماء الحسنى ولم يكتب منها إلا مارقم هنا :
قف وقفة العبد الذليل الحقير بباب مولاه العزيز^١ الكبير^٢
قف قائلاً سرّاً وجهراً له هذا مقام العائذ المستجير
بالمالك^٣ الحق^٤ الإله^٥ الذى له الثنا وهو العظيم^٦ القدير^٧

(١) وهو قوله : وهو أول من اخترع هذا التشبيه .

ناولنى الدّم الأغنى قهوة ردت لى النشا بعد ماذهب

طفاعليها المصطكى فأشبهت فصعقيق فيه نقش من ذهب

وقد تبعه جماعة كثيرون من آل إسحق رحمه الله .

الواحد^٨ القدوس^٩ سبحانه
 الحكيم^{١٤} العدل^{١٥} الجيب^{١٦} الذي
 الماجد^{١٧} القهار^{١٨} والواحد^{١٩} النوا
 راقب^{٢٠}ه فيما أنت آت به
 وإنه الحي^{٢١} الولي^{٢٢} المميت^{٢٣}
 ليس يخاف الفقر من ربه
 هو السلام^{٢٤} المؤمن^{٢٥} البر^{٢٦} من
 الأحد^{٢٧} الفرد^{٢٨} الرشيد^{٢٩} الذي
 الهادي^{٣٠} الباقي^{٣١} الحليم^{٣٢} الذي
 الخافض^{٣٣} الرافع^{٣٤} من شاء
 الصمد^{٣٥} المقصود في كل ما
 رازقنا^{٣٦} هل نحتشى فاقة
 المحصى^{٣٧} المبدى^{٣٨} المعيد^{٣٩} الذي
 الخالق^{٤٠} الرب^{٤١} الكريم^{٤٢} الشكور^{٤٣}
 كل عسير فليديه يسير
 ب^{٤٤} تب تلق لديه الحـ^{٤٥}بور
 فهو عليم^{٤٦} وسميع^{٤٧} بصير^{٤٨}
 فتق به في كل شأن خطير
 هو الغني^{٤٩} المغني^{٥٠} اللطيف^{٥١} الخبير^{٥٢}
 إليه لا غير يكون المصـ^{٥٣}ير
 من وصفه النور^{٥٤} ومنه الصبور^{٥٥}
 من حلمه ستر جميع الأمور
 القابض^{٥٦} الباسط^{٥٧} وهو الغفور^{٥٨}
 ترجو من دفع جميع الشرور
 وكل مخـ^{٥٩}لوق إليه فقير
 بنفخة يبعث من في القبور

وله رضى الله عنه في جمع صيغ الأدا من الصحابي رضى الله عنه :

لفظ الصحابي إذا روى خبراً
 سمعته ثم قال ثم أمر
 عن البشير الفذير خير بشر
 ثم أمرنا وقيت كل ضرر
 كانوا وكنا مقيداً بخبر
 ثم من السنة ثم عنه وذل

وله رضى الله عنه :

بالأمس تقسم لي بأن ستصوُنني
 وتصون ما ألقى من الأخبار
 واليوم صرت تشيعه وتذيعه
 فلأنت غرّ بال على الأسرار

وقال قدس الله روحه :

صار عند استعمال الطيب وشم رائحته يصلى من شمه على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فسئلت هل ورد بذلك أثر؟ فقلت : لا أعرفه ، ثم خطر لي هذان البيتان فقلت :

يقولون هل عند الطيب يذكر أحمد فهل عندكم من سنة فيه تؤثر
فقلت لهم لا إنما الطيب أحمد فنذكره والشيء بالشيء يذكر

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله عن أبيات عتاب للبدر وإخوانه وأولاده من آل إسحق رحمهم الله كيف طاب لهم النزاه في الرياض وإخوانهم في السجن :

نظامك وافانا فضاك به الصدر وضاق علينا المنزل الرحب والبر
وحَقَّكَ يَا بَدْرَ الْعَلَى لَيْسَ مُشْرِقًا لنا مجلس قد غاب عن أفقه البدر
ولكننا لما أُصِيبْنَا بِفَقْدِكُمْ ومد عليكم ذلك العمر
فزعنا إلى الروض الذي منه خُلِقْكُمْ عسى يتسلى بالنفير لنا الفكر
فما زادنا إلا جَوَى وَصَبَابَةً ومن نار شوق كاد يحترق الزهر
على أنه لولا رجاء خلاصكم سريعاً لذاب القلب مما جنى الهجر
ولكننا في كل حين ولحظة نَرْجَى لَكُمْ قَرَبًا يَجُودُ بِهِ الدَّهْرُ
فتنجاب عنا ظلمة الهجر والنوى ومن خمرة اللُقيَا يَحِلُّ لَنَا الشُّكْرُ
ونعفر للدهر المسيء ذنوبه ونلبس هذا الكون ما نسج الشكر

مما وجد منسوباً للبدر رضى الله عنه ولم توجد في حرف الراء في الأم وإنما
ألقها القاضى العلامة محمد بن عبد الملك رحمه الله في آخر الديوان لكون المحل في
الأم ضيقاً وأنا نقلتها هنا :

سما عباد الله أهل البصائر	لقول له ينفي منام النواظر
فشقوا ثياب الصبر عند سماعه	وصبوا من الأجفان دمع الحاجر
ولا تحسبوا هذا وفاء بحق مَنْ	تَقْضَى وَأُخِّى فِي مَضِيقِ الْمَقَابِرِ
فقد قام ناعى الدين فيكم منادياً	بأرفع صوت فوق أعلى المنابر
وأسمع سكان البسيطة كلها	فما مؤمن للسامعين بعاذر
أوقر على الأسماع أم في أَكِنَّةٍ	قلوب البرايا أم حَمَى في البصائر
أيدفن فيما بينكم شرعُ أحمد	ويهدم من بنيانه كل عامر
ولم يُرَ محزوناً عليه كأنما	دفنتم عدواً فقدده غير ضائر
شكلكم أين التناصح للهدى	وأين التماسى للعلی والمفاخر
أضعتم وصايا المصطفى وهجرتم	طريقته في نهيه والأوامر
وجئتم بأمر منه يبكى ذُو والهدى	ويضعك منه كل رجس وخاسر
وتشمت من أفعالكم كل ملة	ويصبح مسروراً بها كل كافر
فيا عصبه ضلّت عن الحق والهدى	ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
بأى ملوك الأرض كان اقتداؤكم	فما لكم في فعلكم من مناظر
أنافستمُ الحجاج في قُبْحِ فعله	ففعلكم في الجور فعلُ مفاخر
يفديكم إبليس حين يراكمُ	يقول بكم والله قَرْتٌ نواظري
نبتتم كتاب الله خلف ظهركم	ولم تعملوا منه بنص وظاهر
خراجية صيرتم الأرض كلها	وضمنتم العمال شر المعاشر
لذلك الرعايا في البلاد تفرقت	وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقدرضيت بالعُشْر من مالها لها	وتسعة أعشار تصير لعاشر
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما	حوتّه وما قد أحرزت من ذخائر

إذا سئلت عن جوركم وفعالكم
فقل لقضاء السؤلادرّ درهم
أما أخذ الميثاق ربّي عليكم
قفتم بأخذ السحت منهم وبالرّشأ
معاذير راجت عند إبليس لاسوى
وقلتم لمولى الأمر يأخذ مالهم
وما خاف مولاكم عليهم وإنما
ويأخذ بالمنقول منهم عقارهم
ويكنز ما فيها يسكوى جبينه
ويا عصابة من هاشم قاسمية
ومن دون هذا أخرج الترك جدكم
وأحلتكم ما حرم الله جهرة
وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا
وقلتم نرى فيها مصالح للورى
تساوئتم فى كل قبج فعلتم
أأحللتم أخذ الزكاة وأكلها
وردتكم نصّ الكتاب بمنعكم
أتيتم بأصناف الضلالات كلها
وأما الجزاءات التى كلّ ليلة
ففى بردقان أنفقت وحشية
لقد أثرت هذى القبايح بينكم
لما قدرأينا فى الحسين بن طالب

أجابت علينا بالدموع البوارد
أمالكم فى نصحتهم سهم قاصر
بأن تنصحو بالحق أهل المناكر
ودافتم عنهم بسيف المعادر
وما هى إلا ضحكة فى المسامر
إذا ما عليهم خاف سطوة جائر
غدا منفقا أموالهم فى العائر
ويعرض عما قد تلى فى التكاثر
مع الظهر منه يوم كشف السرائر
إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
ولو عاش أخلاكم بحدّ البواتر
وشر ذنوب الخلق ذنب المجاهر
وتوفيرها ظلماً على كل تاجر
وربكم أدرى بكل الضائر
أكابركم فى فعلهم كالأصاغر
كإحلال أهل السبت صيد الجزائر
فقيراً وإعطا الفنى المكائر
وجئتم بأنواع الأمور المناكر
تسمى سياراً وهى إحدى الفواقر
وخمر لخمّار ولهو لسامر
وقد ظهرت فى كل بادٍ وحاضر
وتقطيعه ملقى بجنب المقار

وبان لسكم من غير شك غريمه
وتحايتكم الجاني لأجل قرابة
أكبركم قد مُيزُوا لصلاحهم
بأقطاءهم ما حرم الله أخذه
وأشنع خطبٍ ما يقول خطيبكم
منابر كانت للمواعظ والهدى
ملائمت بلاد الله جوراً وجثمتُ
ووليتتم أمر العباد شراركم
وقد كنتم ترمون من كان قبلكم
وقاتم نرى المهدي قد بان جوره
صدقتم لقد كان الظلوم وإنما
فسكل فتى قد كان يشكو فعالة
وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت
ولا أمر الشجنى يأخذ مالها
فبِالْأَخْذِ كَمْ قَدْ اغْلَقَتْ مِنْ مَدَارِسِ
وَكَمْ فِي زَبِيدٍ أَغْلَقَتْ مِنْ مَسَاجِدِ
وَفِي آنَسٍ كَمْ قَرْيَةٍ قَدْ تَعَطَّلَتْ
وَلَوْ تَشْتَرِي تِلْكَ الْمَسَاجِدَ بِاعِهَا
وَيَا وَزَرَاءِ السُّوءِ يَاشِرُ فِرْقَةٍ
إِلَى أَى حَيْنٍ فِي الضَّلَالَةِ أَنْتُمْ
أَمَّا بِالْحَرْبِيِّ الشَّقَى اعْتَبِرْتُمْ

ولكن طرحتم فوقه ثوب سائر
وخشيّة أن يُخزِيكم في المحاضر
وإغضائهم عن موجبات الأوامر
فسحقاً وبعداً بعدذا للأكابر
من السكذب المنشور فوق المنابر
فما بالها عادت لسُخْرَةٍ ساخر
بما سُوِّدَتْ منه وجوه الدفاتر
وَوَخَّوْلْتُمْ أَعْمَالَكُمْ كُلَّ مَا كَرِ
بِظَلْمٍ وَجور قد جرا في العشائر
لسكل سميع في الأنام وناظر
بظلمكم قد صار أعدل جائر
وسيرته قد صار أحسن شاكر
مساجدنا في عصره كفّ قادر
فيا بئس مأمور ويا خِزْيَ آمِر
وكم من سبيل قد غدا غير عامر
وأغلق فيها مسجد للأشاعر
مساجدُها عن كل تالٍ وذاكر
ببخس وما بالي بصفقة خامر
وأخبت أعوان لناءٍ وآمر
جهلتم بأن الله أقدر قادر
ففي فعله للخلق أعظم زاجر

هو الرأس في كل الضلالات كلها
ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه
وقلتم نرى الأجبار أمواهم لهم
ولكن دعوا آل الخليفة كلهم
ومن خفتم من شره وفساده
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم
فأفعلكم لو رمت حصراً لعدّها
وياعلماء الدين مالي أراكم
أما الأمر بالمعروف والنهي فرفضكم
فإن هم عصوكم فاهجروهم وهاجروا
إذا كان هذا حال قاض وعالم
ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا
فما الله عما تعملون بغافل
وقد أرسل الآيات منه مخوفاً
رماكم بقحط ما سمعنا بمثله
أجيبوا عباد الله صوت مناصح
وقوموا سراغاً نحو نصره دينكم
وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا

وأول من شاد الضلال لآخر
وزدتم على ماشده من مناصر
خذوها عليهم يا ولاية البنادر
وأعوانه من حاكم ومؤازر
كردمان وابن الحاج أهل العشائر
فلا تشتموا من بعد هذا بكافر
لأنيت في الدنيا مداد الخابر
تفاضيتهم عن منكرات الأوامر
فأعرضتم عن ذاك إعراض هاجر
تنالوا بنصر الدين أجر المهاجر
وحال وزير أو أمير مظاهر
صواعق قهار وسطوة قادر^(١)
ولكنه يـمـلى لطاغ وفاجر
ولكن غفلتم عن سماع الزواجر
وحبس سحاب بالإغاثـة ماطر
دعاكم^(٢) بصوت ماله من مناصر
إذا رمتهم في الحشر غفران غافر
على المصطفى والآل أهل الفاخر

* * *

(١) وفي نسخة بدل « قادر » « جائر » وما أنبتناه هو الأليق بالمقام .

(٢) دعاكم ، أي الدين .

قافية الزاى المعجمة

قال المعري :

كم غودرت غادة كعاب وعمرت أمها العجوز
أحرزها الولدان خوفاً والقبر حرزها ——— احريز
يجوز أن تخطى المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

فقال مولانا البدر رضى الله عنه بحبها على البيت الأخير :

والله ما أخطت المنايا ولا عليها الخطا يجوز
وإنما خالق البرايا الواحد القاهر العزيز
قدّر آجالهم كما شا الطفل والكهل والعجوز
فن تعامى وكان أعمى أنى لنيل الهدى يجوز

قافية السين المهملة

وكتب إليه رحمه الله المولى العلامة الكامل ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله من قصر صنعا وهو في الاعتقال عقيب وصوله أميراً من بندر الخا وذلك في عاشر جمادى الآخرة سنة ١١٤١ هـ أياتا بدیعة وأرسلها إلى البدر رحمه الله إلى شهارة على خفية من العيون يصف فيها بعض ما نزل به من الدهر الخؤون ويعتذر عن المعاهدة فأجاب عليه مولانا البدر رحمه الله نظماً وبثراً لا يحسن ترك مثله هنا وهو :

إن في إلباس القلب الصبر لسولة ؛ وإن في النظر في أخبار من سلف لأسوة ؛

ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى

عرقم ما قصه الله تعالى من أنباء يوسف الصديق ؛ من إلقائه في الجب العميق ،

ومن يعه بثمان بئس كما يباع الرقيق ، ومن كيده بالفاحشة ، وشهادة قيصه له بالبراءة بلسان التزويق ، ومن إيداعه في السجن بضع سنين في نهاية الضيق ، ثم آل أمره إلى أن ملك الرقاب كلها ، وألقيت إليه مقاليد الأمور دقها وجلها ، وشرقت شمس الفرج بعد ظلمة ليلة الامتحان ، وعلل بالتقوى والصبر ذلك العظيم من الامتتان (١) فعليك أيها المكروب بالصبر والتقوى ، إذا أحبت أن ترشف كؤوس الحلوى عند كشف هذه البلوى ، ويعظم الفرج بعظم الصبر ، والصبر يعظم بعظم البلية ، وأشد البلاء بالسجن للنفوس الآتية ، لذلك خصص الصديق بالذكر في قوله ، أخرجني من السجن تعظيماً لهذه المنة ، وفيه أى دليل على أنه من أشد ما أصيب به من المحنة ، ألا تراه لم يذكر نجاته من الجب المظلم ، ولا خلوصه من الرق المؤلم ، ليرشد إلى عظم هذه المنة ، كما أرشد سليمان إلى عظم ذلك عند تهديد الهدهد بقوله ولأسجنه (٢) ، وليس هذا من تعظيماً للمصيبة بل استجلاباً لسعائب الصبر المظلمة على ساحة القلب ، المذهبة لحرارة الكرب ، كما أنى كثيراً ما أذكر قول الصديق ، « وجاء بكم من البدو » تعظيماً منه على هذه المنة ، كما عظم ماقرنها بها ، فخصص هاتين المنتين من بين المنة التي من الله عليه وعلى قرابته بها ، من رد بصر أبيه ، وقبول توبة إخوته ، وغير ذلك إرشاداً منه إلى عظم الاجتماع بالأحبة ، بعد الافتراق فأنا أوطن نفسي في الصبر على الغربة ، طمعاً في نيل هذه المنة ، فقد تشاركنا نحن وأتم في هاتين الغريبتين وخص كل واحد منا بأحد الطرفين ، وعن قريب تنقشع سحابة هذا الاعتراب ، ويخرج من السجن من به من الأحبة مصاب ، ونقول كما قال :

وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأحسن أخلاق الرجال التجمل

ونقول: فهذا شأن رأس أسوة المسجونين ، وكم عدد لكم من عظماء أهل البيت المطهرين ، آخر من شاهدناه ، ، والدكم العلامة البحر ، سليم القلب البر ، إتفق له في أيام ابن عمه (٣) ، ما يقال لكم فيه ، وصاحب البيت أدري بالذى فيه . وكم من إمام صده السجن عن نظر البرق ، وحجب عنه غربها والشرق ، كمن قال :

(١) حيث قال « أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر الآية » فجعل.

التقوى والصبر علة الامتتان .

(٢) التلاوة « لأذبحنه »

(٣) هو التوكل القاسم بن الحسين سجنه ثلاث سنين أو أقل .

وبداله من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنعا أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يُطق نظراً إليه وصده سجاجته
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سحّت به أجفانه

* * *

أنشده أبو الفرج فى أغانيه لبعض من لسعته من العالويين أفاعى أعاديته على أن.
هذا شيخكم لم يخض مع الحائضين، ولم يضرب بسهم مع الرؤساء ولا المرء وسين، أركبه
الدهر غارب الاغتراب، وأفرده عن الديار، والأجباب، لم يزل تتراعى به الديار،
حق كأنه كرة فى كف الليل والنهار . .

كأنما صيغ من حلٍّ ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرعه

* * *

حتى أنها إلى شامخ تعد على هامته عمام الغيوم، ويلتمس من ساحته، دارى
النجوم، لا يرقى إليه العقاب، ولا ينزل الأرض إلا من ذروته السحاب .

أصاحب فيه البرم والنسر والقطا وصحبها للمرء أجدى وأجدر

* * *

حاشاه ماجداً أنسانا بالأوطان، بما أسبل من محاسنه والإحسان تنشده لسان.
المقال، ولا يبلغ فى وصفه القول وإن طال . .

ولا عيب فيه سوى أن النزىل به يلهو عن الأهل والأوطان والحشم

* * *

ذلك بقية الآل . ونور حذقة السكال، شرف الإسلام، الحسن بن القاسم
ابن الإمام، أطال الله أيامه، وأدام إنعامه، وإخواناً مؤمنين، يرتشفون لدينا كاسات
العلوم، ويذاكروننا مذاكرة أولى الفهوم، ويذكروننا تلك الأيام، التى نام عنا
الدهر فيها، ثم استيقظ من نومه يحاسبنا عليها نحن وأتم تنساقى كؤوس التحقيق،
ونستنشق أريج رياض التدقيق.

أيام نحن وما يُحشى تفرقنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا

* * *

ألا إن الله - وله الحمد - جبر ألم الفراق ، بترياق هذه الأوراق ، فلقد صارت تسلي
القلوب ، وتنزل منزلة لقيا المحبوب ، ولقد وافاني رقمك الذي يسترق الأفكار ،
ونظامك الذي لا يقاس به شيء من الأشعار ، ولولا تقاضى الجواب ، لما جرى
قلمي بحرف من هذا الخطاب المسوق في قالب هيئة النظام ، وليس منه بل ولا يعد
من الكلام . .

أنا زُتْ شَكَّ ألهبت طيَّ قرطاس	لقد أحرقت قلبي المعنى وأنفاسي
لك الله أحرقت الفؤاد تعمداً	وأنت مقيم فيه في ربع إيناسي
يحاسنكم فكرى ويلهو بذكركم	إذا أنا فرد أو بساحة جلاسي
أفكر في دهر تغير طبعه	فجاء بأنواع تسوء وأجناس
هو الدهر هذا طبعه مذعرفته	يقدم أقدام الأنام على الرأس
أظن به صرعاً شديداً أصابه	فهل من طبيب يعرف النبض جساس
وإلا فهل قيـد وزند وكية	وشدله من بعد هذا بأمراس ^(١)
سقى الله إذ كان الزمان بعقله	وإن كان فيه الطيش من عصر إلياس
وكانت توافينا رقاعك روضة	تبسم بالمشور والورد والآس
يباكرنا عُرْفُ النسيم بنشرها	فنعرفها من قبل لمس لقرطاس
ونزق إتيان الرسول كأنما الذ	سيم رسول كان من جملة الناس
فما بالها عادت سموماً وعادت الر	قاع أفاعٍ مجرقات لأنفاسي
خليلى رفقا إنما القلب مضغة	أتحسبه في مهجتي جبلاً راسي
على أنه لو كان صخرأً لدَّكَّه	نِظَامُ رِثَا الخنسا منه كقياس
ألم يكفنى أن الزمان يظننى	له كرة يرمى بها كل ديماس ^(٢)

(١) المرس : محرك « الحبل » جمعه « مروس » وجمع الجمع « أمراس » عن القاموس .

(٢) الديماس - بالكسر - الكرة والسرب عن القاموس وجمعه دياميس .

وأن الليالي صولجان بكفه
 فطوراً بأعلى الشاخات وتارة
 وحيناً يوافينا بكل مغفلٍ
 على أنه ما العيش من بعد فقدكم
 ولا الشمس بالشمس المنيرة في الضحى
 ولا الليل بالليل الذي كنت آلفاً
 وليس نهاري بالنهار الذي مضى
 أرى الدهر عمداً حزاً مارناً أنفه
 وألقى عن العلياء حلةً جيدها
 فصبراً على ما الصبر يعجز دونه
 وما الدهر إلا غائط ولربما
 فثق بالذي تهوى سريعاً ممجلاً
 وكم قد رأينا بالحق أهلة
 ولكن بأقدار يقدرها الذي
 فنادر به سرراً وجهراً فإنه
 ترقب منه غيث لطف ورحمة
 ويخضر منه روض علم وحكمة
 ودونك نظماً قد عرى عن تغزل

يخاذف بي عمداً على غير مقياس
 ببطن قفار بين وحش ونسناس
 وحيناً بإخوان كرام وأكياس
 بعيش وليس الناس عندي بالناس
 ولا البدر بالبدر المنير بأغلاس
 يوافي بنوم طيبٍ مُثْقِلٍ راسي
 قد التبسا من بعدكم أي لباس
 وأنف العلى من غير جرم بأمواس
 وألبسها أثواب تُكَلِّ وإبلاس
 ففي الصبر رَوْحٌ للحزين وإيناس
 تذكر من قرب كما يذكر الناسي
 ولا تقطعن حبل التَّرجى بالناس
 تجلت بلا طَبِّ هناك ولا آس
 له الأمر في الأكوام من غير لباس
 مجيب سيجلو كل هم ووسواس
 تطهر هذا القطر من كل أنجاس
 ويصبح أمر الدين ما فيه من باس
 ولطف ومن شكوى الزمان غدا كاسي

* * *

وكتب إليه رحمه الله المولى العلامة العلم القاسم بن الحسين بن إسحق رحمه الله
 نظماً ونثرأ صبة رسالة له في المطلق والمقيد فأجاب رضى الله عنه في يوم وصول
 المرسل منه ثراً وهو ذهني مولاي أعزك الله، وصلني ما لا أستطيع أن أضفه ، ولا يطيق
 فكركي أن يدخل غرفه ، ولا يهتدي فكركي الضئيل ، إلى ولوج ذلك الظل .

الظليل ، ولا يدخل تحت لفظي الحقير ، أن يجد عبارة تؤدي ما يستحقه ذلك القادم من التبجيل والتوقير ، وقد كنا قديماً عرفنا الآداب ، ورأينا ما يدور بين المنشئين والكتاب ، وسمعنا مطارحة الأدباء ، ووقفنا على ما انتقاء صاحب ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا وطالعنا ما جمعه صاحب اليتيمة ، من كل درة يتيمة ، وعرفنا ما في ذخيرة ابن بسام ، من بدائع أهل المغرب في النثر والنظام ، وارتشفنا من سلافة ابن معصوم ، كسات مترعة من المنثور والمنظوم ، فلا وحرمة الآداب ، وما أظن على ذهني من ملاح الكتاب ، ما قرع سمعي ، ولا دخل ربيعي ، ولا رأت عيني ولا تشفت أذني ، بأشرف من مرقوم ، وافاني عند الإشراق ، يتهادى بين الجزالة والسلاسة في ذلك المهرق ، قد مزج فيه النظام ، بدر النثر ، فرأيت الروض حف فيه الأكام ، بالزهر ولم أفر إلى الآن بعين تسريح طرفي في سطوره ، واجتلا سواد عيني لبياض منظومه ومنثوره ، واكتعال أجفاني بأنوار ذلك الخط الباهر ، أما وأن طرفي أطاق افتضاض بكر تلك الألفاظ ، أو أحاط علماً بذلك الروض الناضر ، فلا ومن جعل من البيان سحراً ، ولا أظنه يطبق الفكر الصحو من مكر تلك الألفاظ شهراً ، فأطلب من مولانا أيده الله ، كمال الإمهال عن الجواب حتى يذهب هلال ، ويبدو هلال ، والله يحرس تلك الدات الملكية ، ويديم رياض تلك الأخلاق الرضية وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أجاب الوالد البدر رضى الله عنه نظماً في غرة محرم سنة ١١٥٦ هـ ست وخمسين ومائة وألف وكتب رسالة جواباً على الرسالة الواصلة إليه في ذلك البحث فقال :

شرفتني ببيدع طرسك وسقيتني من دَنِّ دِيسِك
أطلعت في أفق البلا غة من نظامك نور شمسك
عجباً لشمس أشرقت أنوارها بظلام نفسك
أحييت يا عَلمَ العلى بيت القريض بروح طلسك^(١)
قل للنظام وقد ثوى قم نافضاً لتراب رمسك
قد عاد روحك يا قرىض وصار يومك فوق أمسك
أصبحت روضاً ناضراً بعد لدوا وطوال يُيسِك

وغدوت في حُلَلِ البلا غة رافلا من بعد خلسك
 وحويت جوهرها الفريد وأصبحت فصلا لجنسك
 أو لا ترى ماجاء منه ه نخذ صحيفته وأمسك
 وافي لتقرير القوا عد قاصداً تصحيح أسك
 وأتى بتسهيل القوا ند شارحاً آثار قسك
 فيقين أرباب العلى عند المحقق دون حدك
 وكذلك أشعار الورى فنضارها في وزن فلنسك
 فلکم بتعليق القوا ند أشرفت أجياد طرسك
 لازال من أوراقه يُجَنَى لنا أثمار غرسك
 وبقيت في روض الهنا تفتّر منه ثغور أنسك

* * *

يقبل الروضة التي علاها بالمعارف مورق ، والعقوة التي أسفلها بالعوارف مغدق ،
 روضة العلوم والآداب ، لا روضة النخيل والأعنان ، روضة الأدب الغض ، ونهر
 البلاغة المرفض ، وإذا عظم الشأن ، عدل عن تقييل الأكف إلى تقييل الحيطان .
 تقبل أفواه الملوك بساطه ويكبر عنه كنه وبراجمه

* * *

بل إذا اشتد الولوع ؛ قبل ما أحاط من الربوع .
 أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدار

* * *

كيف تقبل السحاب الهاطلة ، كيف تقبل يدآ طوقت أياديها الأجياد العاطلة ،
 كيف تقييل بحر يقذف بالدرر ، كيف تدنو الشفاة من كف أخجل نداء المطر ،
 كف إذا رقم الأسجاع ، أتى بما لا يستطاع ، أو نظم القريض ، أعاد بقاع أهل الأدب
 إلى الحضيض ، وقذف إلى الأسماع درآ ، وحقق للناظرين أن من البيان لسحراً ،
 بينا أنت ترى الأوراق في الحديقة أراق الحديقة ، في الأوراق على الحقيقة ، ينخل

إليك أنه أعيد بديع الزمان ، وأن تلقى ما يليقه يراعيه لاقيت قسا وسحبان ، كل من حاول مجاراته عد متجارياً ، وكل من تعرض لمعارضته فقد جهل قدر نفسه وزاد في جهله تمادياً ، ولذا وثبت إلى الدعاء لمولانا العلامة الحلال ، وبحر العلوم والآداب الذي ليس له ساحل ، علم الأعلام ، وصفوة أئمة الإسلام ، القاسم بن الحسين ، صان الله كمالاته عن العين ، كما صانها من كل عيب وشين وأحيا بحياته العلوم ، وأينع من أغصان أقلامه طيب كل منشور ومنظوم وأعاد بدروسه المدارس الدارسة ، وقيد بذكاه أوابد المعاني حتى تصير آهلة آنسة ، وأطلع شمس درايتسه في الآفاق ، ورفع راية روايته على كل لواء خفاق ، حتى يقول من لاقاه إذا اكتحل طرفه بأنوار محياه .

ولقيت كل العالمين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصر

* * *

ولازال رافلا في حلل الكمال ، لابساً لخلع الفضل التي لا تنسج إلا من الإعظام والإجلال ، ولا برج مطلعاً علينا من أفق كماله ، شمس إحسانه وأفضاله ، فنتالعه من مطالعه بحوراً تقذف بالدرر إلى الأسماع ، وتأخذ من نغمت عباراته طرياً يحل بالإجماع ، لا يضرب بوتر ، ولا يختص بسمر ، شعراً :

قطف الرجال القول قبل نباته وقطفت أنت القول لما نوراً

* * *

هذا وإن وافانا الجامع لجوامع الأنس ، والأخذ بجامع النفس ، ما هو على صفحات الفؤاد من كل عذب ، أعذب ، وما هو إلى مخبات الضائر من كل طيب أطيب ، فأعاد لنا في الكهولة زمن الصبا ، وأهدى لنا روح نسيم الصبا ، فله روضه الأريض ما أطيب جنه ، والله خطه القويم ما أجمل محياه ، والله لفظه ما أعذب على الأنفواء وجبذا جبذا ما تضمنه معناه ، من كل معنى قد حوى أعلاه وأنها ، وقد شفع وتره بالأبحاث التي دقت معانيها ، ودقت ألفاظها ومبانيها ، وأدرت من كؤوس التحقيق ما يسكر الأذهان ، وأوقدت من جوار الأشكال ما يوقظ الوجدان جمعت بين المتقابلين جلالة ودقة ، وأوجبت لسامعها الصفتين جزالة ورقة ، لو قرعت أذهان الفحول ، من أئمة الأصول ، لأقروا بأن ذلك مما لا يحصله صاحب الحاصل ولا المحصول ، وإنه

لا يفتض بكرها ذهن الآمدى ، وإن طال به الأمد ، ولا يقتصرها القرافي وإن برز
 بدقة نظره على كل أحد ، وقد جرى طرف فكرى فى مقيدها والمطلق ، وطار إلى
 سماء تحقيقها طائر ذهنى وحلق ، حتى آنس من جانب طورها ناراً ؟ ؛ أضأت له منها
 مهامها وقفارا ، فاهتدى بها إلى التوغل فى تلك المهامه الفيسح ، حتى أخرج القول
 السقيم من الصحيح ، وحل على دعواه عقال الأشكال ، وفص من ختامه الأقوال ،
 وصير ليله نهاراً ، وظلمته أنواراً ، ووعره سهلاً ، وعلقمه عسلاً وخله خمرآ ،
 وحشفه تمرآ ، فجناه اليراع إلى أطباق الأوراق ، وقدمه إلى المولى الذى لا يعترى
 بذر إنصافه محاق ، راجياً من ذهنه الذى لا يخبو نار ذكاه ، أن يتصفح ما قدمه إليه
 لسان اليراع وأبداه ، من حل تلك المشكلات ومداواة تلك الأسئلة الواردات ، فإن
 رآه صحيحاً فماهى إلا من بركات مذاكرته وإن كان سقيماً فمن قصور الحبيب وضعف
 حافظته وذاك كرتة ، وليعذر - أبقاه الله - عن تأخير الجواب ، وإتيانه من بعد ذلك ماشياً
 فى غير جادة الصواب ، فإنه وافق من الأشغال ، ما يعجز عنه التفصيل بل الإجمال ،
 والله يحرس تلك الذات المسكلة ، والصفات التى هى على صفة كل كامل مفضلة ،
 والسلام ورحمة الله وبركاته ، على تلك الحضرة العلية ، والروضة الندية .
 وله رضى الله عنه :

خبرت جل البرايا وذقت أبناء جنسى
 فما رأيت وفيّاً (وما أبرئ نفسي)

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه العلامة على بن إسماعيل العبدى رحمه الله
 لما أنشده البيتين المتقدمين فكتب أبيتاً فى وزنها وكان قدم إلى شهارة أيام بقاء
 البدر فيها وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ١١٤١هـ إحدى وأربعين ومائة وألف .

بالله هل نور شمس أطلعت فى أفق طرس
 أم جئت بالسحر شعراً لقد تحير حدى
 فيما على أفدى ياخير أبناء جنسى
 ذكرتنى بفظام قد كان عفى منسى

قد كان يأتي يراعى بكل نوع وجنس
إذ كان للدهر عقل وحسن فكر وحسن
وها هو اليوم عارٍ عن عقله غير مكسى
قد عاد حتى دهر من بعد ما كان إنسى
فغار بحر نظامى وفلك فكرى أرسى
هذى طلائع سعد قد أذهبت كل نحس
تلوح من نور نظم مبشرات لنفسى

* * *

وله رحمه الله جواباً على المذكور أيضاً .

أعدت لي الصبا وزمان أنسى بنظم لا يقاس بنظم قس
فعدت به كائن في أزال أضاحك والدى وأخى وعزى
جمال الدين ودك في فؤادى ووُدُّ أيبك حل محل نفسى
حوينم كل مكرمة ولطف وسدتم في العوالم خير جنس
فنظمكم وحظكم عقود تزين بالحاسن كل طرس
نظام قد عرى عنه المعرى وخط لابن مقلة صار ينسى
وسعدى قد أتانى مذ أتيتم وغاب بأنسكم لى كل نحس
وشرفتم شهارة إذ أقمتم بها فكأنها روضات قدس
وأحيا لى صفى الدين فيها من التحقيق ماقد كان أنسى
فشكراً للزمان فقد حبانى بشيء لا يصل إليه حدسى
أتانى بالذى أهواه عفواً ورد تفضلا أيام أنسى
ودونك من تحياتى سلاماً يزورك فى الصباح وحين تمسى

* * *

وله رضى الله عنه مما قاله فى السجن :

جفانى من قد كنت أهوى اقترابه وحتى منامى قد جفانى فى حبسى
إذا كان نومي ساعد الناس فى الجفا فى ثقة بالله تقوى بها نفسى

* * *

ومما قاله فى السجن أيضاً :

قضيت فى الحبس الشريف ليالياً لا تعرف الأجفان طيب نَعَاسى
فكأن نومي عن لقاء نواظرى فى الحبس مثلى عن لقاء أفاسى
لا يطرق العينين خوف مطارق أو خوف أصوات من الحراس
عنه ولكن ليس يأخذ مقلتى نومٌ ولا سِنَّةٌ بغير قياس
يارب عجل بالنجاة وأعطنى أجراً أفوز به غداً فى الناس

* * *

واجعل فراق النوم نوراً ساطعاً أنجوبه من ظلمة الأرماس

* * *

وله رحمه الله إلى ولده الصارم العلامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله وكان فى حدة
يأذى متنزهاً صنعا حماها الله :

لا زلتم فى نفس فى ليلكم والفلس
وفى النهار إذ غدا كلُّ بنور مكثس
فى حدة فحسها يغنى عن الأندلس
زهراؤه^(١) كزهرة فى حدة من نرجس
أنهارها تبلبلت تحت الفصوص الميس
تمسبها راقصة بحركات الجرس
مثل الغواني خلتها أو كالجوار الكنس

(١) يقال إن الزهرا فى الأندلس متزّه بناه الناصر ، ليس فى الدنيا مثله .

حميسها مطرد يطردهم الأنفس
 سبجان من أخرجه من حجر مُنْبَجِس
 قد ضربت أشجارها خيام وَشْيٍ سِنْدَسِي
 فالأصل منها ثابت والفرع مثل الأطلس
 هُنْتُتَ يا صارمنا ما نلتَهُ من نفس
 وأذكره بما في حدة دار النعيم لأنسى
 دار أعدت للذى يحسن فعلاً لا ألبسى
 ولا برحت تالياً منزل روح القدس
 كلام رب العرش رب العزة المقدس
 مسبحاً معظماً ذاك الجذاب الأقدس
 من كل من في الكون من

فضل الإله المكنس.

وصلّ ما عشت على أصل الهدى المؤسس
 محمد والآل أرباب الكساء الملبس
 ألبسهم يا حبيذاً من مُلبِسٍ ومُلبَسٍ
 ورضّ عن من بذلوا نفوسهم للأَنْفُسِ
 من الثواب والجزا يا حبيذاً من أنفُسِ

وله رحمه الله جواباً على الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيحي رحمه الله :
 صفّي الهدى أبدعت فيما نظمته فذاك بنو الآداب بالمال والنفس
 إذا الشعراء جاءوا بقرآن شعرهم فشعرك في أشعارهم آية الكرسي

وله رضى الله عنه وقد منع بعض إخوانه من الدخول إليه إلى السجن :
 أذا الود بعد البعد قلبي ما أنسى وصلاً لنا قد كان في السجن من أنسى
 ولا بيننا هذا الذى كان بيننا ولا دُرِسَ الوقت المشيّد بالدرس
 ولكنهم أقصوك أقصى ما ربي وأذنوا أناساً صوروا صورة الإنس
 وخصوك بالفضل المشتت بيننا لأنك في نوع المعارف من جنسى

وله رضوان الله عليه مهنتاً إمام التدقيق وحامل لواء التحقيق . ضياء الإسلام
 زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله بأعراس :

ليهنك إذ زُفْتُ إليك عروس من الغيد في ثوب العفاف تيمس
 ولاحت نجوم السعد وهى زواهر وغابت بمن الله عنك نحوُسُ
 وجاءك رأس العيد بالوصل مذعنًا لأنك في أهل الكمال رئيس
 فطبقت الآفاق نوراً وأشرقت بدور كمال الهنأ وشموس
 لقد ملئت كل القلوب مسرةً وقرت وطابت أعين ونفوس
 فكل محب وجهه متهلل سروراً وبشراً والعدو عبوس
 جنيت ثمار الوصل من أغصن الهنأ ووافاك أنس كامل وأنيس
 ولا زلت في ثوب المسرة رافلا تدور بما تهوى عليك كؤوس

قافية الضاد المعجمة

لما ألف المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله نظم الهدى النبوى وشرحه بعد أن أشار عليه مولانا البدر أن يشرحه ، وكان قد طاب منه شرحه ، وكان مقيماً في شهارة ، وهو أى المولى الحسن في سجن صنعا ، فكان يرسل إلى مولانا البدر كل أسبوع بما ينظمه ويصلح فيه أشياء ، ويصوب أشياء ، ثم كذلك شرحه ، كان يرسل إليه لإصلاحه حتى كمل الجزء الأول ثم أراد تكميل باقيه وسلوك تلك الطريقة في إمرار نظر مولانا البدر رحمه الله ، فكتب أحياناً إلى مولانا البدر قبل الإرسال بما يريد إرساله ، وقد كانت سبقت جفوة عن المعاهدة من الجانبين ، فأجاب عليه الوالد البدر رضى الله عنه بقوله :

أت وخيول الهم في القلب ترتكض	ورأيت من نار الشواغل أبيض
وقدهيض فكري من أمور تعاضمت	فليس إلى شيء من المجد ينهض
وقد كان قدماً لا يجاريه ماجد	ولو أنه يعلو البراق ويركض
فما زال دهرى لا رعى الله سربه	على كل ما لا أشتهيه يحرض
إذا رمت أمراً مد كفيه شلتاً	فإلى عرق بعد ذلك ينبض
وأقعدنى عن كل عز أرومه	وعرضنى قسراً لما عنه أعرض
ويرفعنى فيما يظن وإنى	أراه برفعى في الحقيقة يخفض
خلا إنه أبقي لقلبي راحة الـ	رسائل عندي للأحبة تعرض
أقبلها من قبل فضّ ختامها	والصقها حينما بقلب يمرض
تجاذبها عيني هناك ومسمى	تكاد لها عيني من الكف تقبض
ومد لها قلبي يداً من أهابه	نفت عليها ناره فهي ترمض
ولما دخلنا في رياض نظامها	رأينا الذي قد كان للعجز يفرض
وعاد إلى الإمكان ما كان قبلها	محالاً وأضحى معجزاً ليس ينقض
وسابقتني بالعدر عن طول جفوتي	والطف فيه إذ بقاي يعرض
نعم أنا عين المذنبين بجفوتي	وها أنا منكم للرضا أتعرض

عسى عطفة منكم تُكفّر ما جرى فأني بعذري عاجز لست أنهض
فقدما عهدنا المكرمات خيامها عليك وأما عن سواك تقوض
وأنحلتني بحراً من العلم زاخراً وخوضتني مالم أكن أتخوض
تواضعت عن عز وأنهضت همتي لما أنت مني في الحقيقة أنهض
فأهلاً وسهلاً إن أمرك واجب علينا كفرض في الشريعة يفرض
بقيت إماماً للمعالي مملّكاً أزمتهما فسيما تروم تقوض
سلام على عليك مسكّ وعنبر تطيب به الأكران إبانَ ينفض
وإني بادٍ إن حضرت وإن أنا بدوت فلا أبدى ولا أعرض

* * *

وقال قدس الله سره حضرت مسجد الأبهر للقراءة على القاضي العلامة « جمال الدين علي بن محمد العنسي » رحمه الله في « الخبيص » فلم يصل ، وكان شخص يقال له محسن قد كدر بالله بكلام فترك الخروج لذلك .

فكتبنا إليه وهي من أول شيء نظمناه في سن ست عشرة سنة :

جمال الهدى أوحشت لازلت مؤنساً فهل منع الولي عن الرق عارضُ
وشرح الخبيص قد حلالى بقر بكم وها هو لما غبت صابٌ وحامض
فلا تظلم المملوك إن كان محسن أساء فأني للردة حافظ^(١)

* * *

وتخلف المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله عن القراءة في ضوء النهار على مولانا البدر وكان المعلى والقراءة له وكان تخلفه بالبقاء في بئر العزب فأحب من يحضر معه للقراءة أن يحرك همته بالعتاب على التخلف فكتب إليه مولانا البدر رضى الله عنه :

مثلى بهذا منك لا يرضى فدع التغافل وأترك الإغضا
خَلَّ التنزه في الرياض لمن بسوى المعالي نفسه ترضى

إياك تلهيك الغصون إذا مالت يعانق بعضها بعضا
 أو تزدهيك عيون نرجسها فتخالها لدبولها مَرَضَى
 ما يرتضى هذا سوى رجل ما حركت منه العلى نبضا
 يهفو إذا مر النسيم به وراء حقير الماء مَرِضَا
 قد أهمل العليا فاستَ ترى نَفْلاً يقوم به ولا فرضا
 أما الذى أجفان همته لا تعرف الإغفاء والإغضا
 فبغير هذا نفسه ألفت ورات ظلال رياضها رَمَضَا
 ما روضة إلا العلوم فلا تجنى سوى زهر العلا غَضَا
 جلساؤه فيها دفاترها فيها يلاقى كلما يرضى
 جلساء لا يخشى جَلِيسهم عِرْضاً يمزق منه أو عرضا
 فعلامَ يامن سيف فطنته من كل صارم فطنة أمضا
 أضربت صفحا عن ماذا كرة أجمعت حبك للعلى بُغْضَا

* * *

وله رضى الله عنه مضمناً لتشبيه المصطكى طافياً على القهوة :
 أدت علينا قهوة أخرفية فتاة كغصن كاديدن من الأرض
 وقد عطرت بالمصطكى قبل كأسها فشبهتها والارتشاف به يقضى
 كأذيال خُودٍ أقبلت فى غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

* * *

قافية الطاء المهملة

وله رحمه الله :

ومترفٍ يذكر أحواله من سعة النعمة والغبطة
 وهو يشط الثوب فى غفلة قلت له قد زادت الشطة ^(١)

(١) تورية باعتبار المعنى العرفى .

قافية العين المهملة

وله رضى الله عنه لما كتب البيت المشهور فى الأنفاس الرحمانية فى الإفاضة
للمدينة جواباً على رسالة وصلت إليه من المدينة المنورة للشيخ أبى الحسن السندى
رحمه الله والبيت هو :

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع

فرد عليه قوله :

لقد خلطت بالابتداع عقائدُ	ترى كل ذى علم عليها يدافع
يدافع عما أسس الناس قبله	ويبنى على ما أسسوا ويشايخ
وتعمى على الإنصاف عين كاله	وتسده عنه عند ذاك المسامع
لقد فاض بحر الابتداع وأصبحت	قلوب ذوى التقليد منه المصانع
خليلى ما لى لا أرى غير منصف	أقام على باب الهداية مانع
نعم إن أرباب المذاهب أصبحوا	وكلُّ على ما يرتضيه يدافع
يرد الذى لا يرتضيه برأيه	ويحسب أن الحق للرأى تابع
إذا آيةٌ صكت مسامع قلبه	وجاءت بما لا يرتضى من يتابع
يقوم على ساق لتأويل لفظها	وصرف معانيها إلى ما يشايخ
وكم من حديث نحوه قد توجهت	وجوه من التأويل شوه شئاع
فمن لك بالفحل الذى لا تهوله	سيوف ابتداع جردت وزعازع
ألمات الهوى من قلبه فإذا آتى	إليه الهدى من ربه لا ينزاع
فكل مقال غير قول محمد	عن الله أو عنه فذاك قعاقع
وكل بياض سودته محابر	بأرائها فهم — والديار بلاقع
خليلى قوما واقرعا باب فتحه	فذلك مفتوح لمن هو قارع
فمنه تعالى فيض كل هداية	ومنه يُرجى كل ما هو نافع
إلهى وهذا جهد من هو ناصح	عسى وعسى فى الناس للنصح سامع

وله رضى الله عنه إلى والده رحمه الله كتبها من المواهب سنة ١١٢٥ هـ خمس وعشرين بعد المائة والألف وكان وصوله إليها لأجل رحم له هنالك فرأى فيها عجائب وقد دعا المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد رحمه الله كما أشار إليه بقوله قل لمن قام الح. وقد كان حوصرت صنعا بأجناده من قبائل القبلة .

يا رفاقاً حلوا بأكناف صنعا
حل بيني وبينكم ريبُ دهر
ولئن صرت مفرداً عن رباكم
وجفا جفنى المنام وقد صا
وبلاد بها أقت على الكر
بلدة أخصبت من الظلم والجو
حرفة الساكنين فيها نفاق
وإذا ما الجهمول وافى رباها
وإذا الفاضل اللبيب أتاها
ويسود السودان فيها فلا عز
فهم الآمرون فيها بما شا
فأقم مأتم الشريعة أوقم
قل لمن قام حاملاً راية الحق
يا خليلي من هاشم عجب بنجد
طال هذا المطال ياليت شعري
لا تجهم — ز — إلا إلى مقعد الملد
بلدة العلم كم بها لك شيخاً
والفتى من يذيق أعداه ضرّاً
ولذيذ لمن أراد المعلى

ليت شعري بعد التباعد رجعتي
يُبطل الوصل بالقطيعة قطعاً
فمَنِّي ودادكم صار جمعاً
ر لطول البعاد نوحى دمعاً
ه وطوعاً لحكم دهرى وسمعاً
ر فضاقت بها الشريعة ذرعاً
واختلاق وبالنميمة يسعى
نال خفضاً من عيشه ثم رفعا
نال صرفاً عنها وأعطى منعاً
وإذا أخضت الشريعة تنعى
وا ولا يعقلون عقلاً ولا شرعاً
سُلّ سيفاً تترك به القوم صرعى
متى للنزال تدعو وتدعى
وبسّلع دعنى ونجداً وسامعاً
أى حين تنير دخيلك نفعاً
لك وصنعاً أحسن بها منك صنعا
هى أولى بأن تصان ووثرعى
ويذيق الأحباب عزا ونفعاً
أن يرى لاسيوف فى الحرب لمعا

وتراه عند اشتجار العوالى زائراً للعدو يسقيه صرعا
 فالعالى نتـائج للعوالى فازدع أصلها لتجنى قرعاً
 وأجرفيها الدما لتحصد مجداً قد رسا أصله وتنظر ينما
 فتدارك بقية الدين إن كذمت لإخياً ميت الدين تسعى
 آح من دهرك الخوون لقد صا ر عدواً لذى الفضائل طبعاً
 آه للعالم كم يهان ذووه وإلى كم يلقون ذلاً ووضعاً
 وسلام على جانبك منى كل حين يهدى ويعرب رفعا

وله رحمه الله وقد خرج إلى الروضة مع رفقة من الإخوان فكتب إليه والده
 رضى الله عنه أياتاً يعاتبه فأجاب عنه بقوله :

بستان أنس به أقمنا أجاد فيه الربيع صُنْعاً
 مع رفقة كلهم نجومٌ أطف أهل الزمان طبعاً
 وأعين الزهر شاخصاتٌ تحسب فيها الرّذاذَ دمعاً
 تعثر فيه النسيم وهناً ولم تثر للتراب نقعاً
 حديثنا كله عجيب تصفى إليه الحمام سمعاً
 لكنّ عقد الوصال منا منقسم إذا نأيت قطعاً
 أنت جمال الوجود طبعاً وأنت روح الزمان وضعاً
 لكنها صنعة الليالى قد أقسمت لا تُتِمّ جمعاً
 تنصب للاجتماع سهماً وتبتغى للوصال رفعا
 مهما رأت كعبة اجتماع طافت بها للوداع سبعة

وله رضى الله عنه مجيآ على المولى الوالد السيد النبیه الجلیل جمال الدین علی بن
إبراهیم بن علی بن الإمام الحسن رحمهم الله تعالى .

لا والغرام وما تُجِنُّ الأضلع
وخُفوقِ قلب لا یقر قراره
ما زادنی العذال إلا صَبْوَةً
یا عاذلی کرر ملامک فیهمُ
إقدح بذکرهم زِنَادَ صبا بقی
من لی بذکرهم ولو بمِلامة
إنی لآخذ من ملامک ذکرهم
فینات سمی قاطفات زَهْرَه
حدث فإن جوارحی قد أنصنت
یا جیره رحلوا وفی أظعانهم
ردوا لنا شمس الجبال فإننی
إن تفکروا هذا فإن أدلتی
وصبابة وکأبة وتأوه
لکن إذا قلت حظوظ مقیم
لا شافع یجدی ولا طول البکا
یا قلب دع هذا الجبال فإن فی
فقتش صدور کتابه تنظر بها
یا من له الخلق التی من لطفها
هی مقلّة فی الجد وهو ابن له
لله ما کتب الیراع وما أتى
وعلی عَلاک من الحب تحیة

من مهجة بید الهوى تنقطع
مُضْنَى بغیر هوا کم لا یولع
وجوى وفرط صبا بة لا تدفع
واعجب للوم من عذول ینفع
إن شئت تنظر نار شوق تلع
إنی أراه ألدّ شیء یُسْمَع
وسواه حشو فی الکلام مضیع
من شوک لفظ باللامة یُرْع
ولکل جارحة لقولک مسمع
شمس لها فوق الهوادج مطلع
من غیر شک فی هوا کم یوشع
سقم یدبّ وعبرة لا تقلع
وتملق وتشوّق وتولّع
عند الأحبة لیس شیء ینجع
یشفی ققل لی أى شیء یُصنع
نظم ابن إبراهیم دُرّ یودع
عقد المعانی بالبدیع یرضع
کدنا وحَقِّک فی احتسابها نطمع
فی الخط وهو أبو العلا إذ یدع
طیُّ الرقاع وما لسمی یرفع
منها تعطرت الجهات الأربع

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة الفهامة عز الدين مجد بن إسحاق بن
أمير المؤمنين بعد وفاة أخيه المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله تعالى
راثياً ومؤسياً .

أبعد اليوم تدخر الدموعا	وقد وافاك ما ينفي الهجوعا
وبعد اليوم يبخل كل جفن	فجد بالدمع واجعله نجيعا
أتى خطب تنخر الشهب منه	ويمنع هوله الشمس الطلوعا
فغادر كل ذى جفن قريح	وغادر كل ذى لب صريعا
قضى البحر الذى قد كان برّا	وللعافين قد أضى ربيعاً
إمام معارف وعوارف قف	على بحريه مغترفاً سريعاً
تل ماشئت من علم وجود	وآداب بها تنسى البديعاً
ونظم إن قرأت له حروفاً	يكاد يكلف الطير الوقوعا
خلت عنه الديار فكدت أدعو	ملث الغيث أعطشها ربوعاً
ولو قبل الحمام لنا فداءً	فديناه بمن نهوى جميعاً
وهيات المنايا لاتحابي	ولا تقبل فداءً أو شفيعاً
فصبراً يا شقيق أخى المعالى	لخطب أزم القلب الصدوعا
ومثلك لا يراع لهول خطب	وإن صار الصبور به جزوعا
ومهما عشت فينا لا نبالى	أعاش الناس أم ماتوا جميعاً
فما فقد العفاة كريم قوم	وقد وجدوا نذاك لهم سميعاً
كذا العلماء لم تفقد إماماً	بمطلبهم أصولاً أو فروعا
فقد وجدوك بحر ندى وعلم	يفيض جدأً ومعروفاً وسيعاً
أحاط الله من ريب الليالى	عليك أبالضيا سوراً منيعاً

ولما أقام الوالد البدر رحمه الله بحصن شهارة في سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين بعد
 المائة والألف وتزوج هنالك واقتضى الحال فراق زوجته الشريفة ابنة المولى العلامة
 هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله ، وكانت خرجت إلى شبام أيام بقائه بها ثم عادت إلى
 صنعاء مع عزمه إلى شهارة ، وهى والددة الصنو العلامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله .
 كتب إليه المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله - وكان مسجوناً بقصر
 صنعاء - أيباناً يعاتبه فيها على فراق زوجته الشريفة والتزوج ، وجعلها على لسان
 الشريفة رحمه الله .

فأجاب عليه مولانا البدر ، رضى الله عنه بقوله :

أَبْرَقُ بَدَأَ أُمُّ زَحْرَحَ الْيَوْمَ بُرُقُ	لسلمى فهذا نورها يتسطع
أُمُّ ابْنَسَمْتُ عَجَبًا لَمَّا قَالَ قَاتِلُ	بَأْتَى لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ مُضِيعُ
لَحَى اللَّهُ هَذَا النَّاسَ أَيْنَ عَقُولُهُمْ	يقولون ما ليست له الأذن تسمع
وَقَدْ أَثْرَوْا إِذْ كَثُرُوا فِي مَقَالِمِ	وقد ساءها ماشيهوه وشنعوا
فَقَدْ أَرْسَلْتُ رِيحُ الصَّبَا بِرِسَالَةٍ	وفي طيها عَثَبٌ لَطِيفٌ مَرْوَعُ
يَكَادُ يَسِيلُ الدَّمْعُ لَوْ كَانَ مُمْكِنًا	ولكنه لم يبق للعين مدمع
تَوَالَتْ عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ فَلَمْ يَزَلْ	عليها بقدر الحادثات يوزع
فَأَفْنَيْتَهُ وَالْحَادِثَاتُ بِأَسْرَهَا	كَأَنِّي أَسْقِيهَا بِدَمْعِي وَأَزْرَعُ
بِرُوحِي ذَاكَ الْعَتَبِ مِنْ خَيْرِ عَاتِبِ	وإن كان فيه ما يهول ويفزع
أَحْبَابِي مَا عَنْكُمْ تَبَدَّلْتُ رَاضِيًا	ولكن لأمر ليس في الكتب يرفع
سَأْمَلِي عَلَيْكُمْ مَا يَسِرُّ قُلُوبَكُمْ	إذا مسحاب البين عنا تقشع
لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لَكُمْ وَضَلُّ غَيْرِكُمْ	خلاف الذى كنا له نتوقع
وَعَرَّفَنِي أَنَّ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ غَيْرِكُمْ	فما الشمس إلا أتم حين تطلع
وَلَوْ كُنْتُ بِالْشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُحَاجِبًا	لقلت لكم قد حل في الشرع أربع
وَقُلْنَا لَكُمْ خَيْرَ النَّبِيِّينَ أَحْمَدُ	توفى عن تسع وذاك المشرع
وَقُلْنَا لَكُمْ أَصْحَابَهُ لَا غَتْرَابَهُمْ	عن الأهل في أسفارهم قد تمتعوا

على أنكم لو تعلمون محلكم بقلبي لما نزلت من العين أدمع
وقلتم لنا زد ما تريد فإنما تزيد لنا حباً بما أنت تصنع
فلمست ترى في الناس ما عشت غيرنا ولسنا نرى يا بدر غيرك يولع
فلا تخش من عتبٍ إليك موجّه وحاشا يوافي سوحك اليوم تبع
وإنا لفي خير إذا كنت سالماً وعما قريب شملنا سوف يجمع
فهنيئت ما أعطيت من كل نعمة عدوك نخفوض وشأنك يرفع

* * *

وله رضى الله عنه حبيباً على الفقيه العارف محمد بن إسماعيل بن محمد العبدى
رحمه الله عن أبيات وصلت منه من صعدة إلى شهارة في شعبان سنة ١١٤٤ هـ
أربع وأربعين ومائة وألف .

أشمس اللقاء قد راقتني منك مطلع وإني إلى إشراقه أتطلع
فهدى النوى للقلب أعظم مفرع ولم يبق من فقد الأحبة مفرع
فإن نطق الصبر ضاق عن النوى وعهدى بصبرى وهو من قبل أوسع
وقد كان دمع العين عوناً على النوى ولكنه لم يبق للعين مدمع
تقصى عليه الحول والحول بعده وغرب النوى من مقلة الصب ينزع
ففارقنى دمعى وصبرى وودعا فلم أدر أئى الظاعنين أودع
أقاتلنى ظلماً بما دل قدها وأصل الهوى من فرعها يتفرع
فريدة حسن إن تثنت بقدها تنادى ألا هدى المحاسن أجمع
يريك نهراً وجهها وهو مسفر وليلا إذا ما الشعر للوجه برقع
هى الشمس لكن ليس للشمس مقلة سها السحر ماير الرق عنه يدفع
مراض ضعاف صح للصب أنها تضر قوى القلب حيناً وتنقع
مفوقة من غير قصد سهاها فتصد عمداً كل قلب وتصدع
إذا سجدت أقراطها فوق شعرها فتلك نجوم الأفق فى الليل رُكع

وإني في أسر الهوى منك موقع
 على خفض عيش ماظفناه يرفع
 فتضحك إعجاباً لما هي تسمع
 إلى الحشر لاشمس على الأفق تطلع
 فإن سواد الليل للقلب أنفع
 ويصرف عنا من كرهنا ويمنع
 عدو بتفريق الأحبة مولع
 وسارت فسار القلب ساعة ودعوا
 فنفسى بوعدي من وصالك تقنع
 وما خلت أن النرجس الغض يدمع
 عليك حرام بعد ذا ليس يرجع
 وشاء وعذالا أشاعوا وشيعوا
 على سوى أنى حفظت وضيعوا
 وكلى لمن يدعو إلى الحب مسمع
 غراب بتشتيت الأحبة أسقع
 أكف النوى هل فيك للصبر موضع
 فكل بعيد عن قريب سيرجع
 وأبدله مالم يكن فيه يطمع
 فكأس الأمانى بالملاقاة مترع
 سحابة صيف عن قريب تقشع
 ويشرق نور البدر والشمس يجمع
 على أن هذا في سما المجد يطلع
 لدُرِّ بلى هذا من الدر أرفع

أما أنفراي عند قلبك موقع
 سقى ليلة مرت على حلو وصلها
 أثبت لها وجدى وأبكى صباية
 وددتُ بأن الليل دام وإنه
 فما ضرنا إلا بياضُ نهارنا
 يقود إلينا من نحب وصاله
 فلم أنس إذ وافى الصباح كأنه
 فقامت لتوديعي فقامت قيامتي
 فقلت عديني واخلفيني وما طلي
 فصبت عيوناً من عيون فواتر
 وقالت لسان الدهر إن وصالها
 فكان كما قال الزمان وساعدتُ
 وما نقم الأحباب في شريعة الهوى
 أصم إذا في حبهام لام لا ثم
 حمام اللوى صبراً إذا صاح في الزبأ
 وبأبها القلب الذي عيشتُ به
 تجلد ولا تهلك أسى وصبابة
 فكم عطف الدهر الخوون لنازح
 لئن عطلت كأس من الوصل حلوة
 وإن أطبقتُ سحب البعاد فإنها
 وعما قريب تنجلي ظلمة النوى
 أريد سمي لا الذى هو في السما
 فيا يدر قد وافى النظام وإنه

يضع لديه المسك إن ضاع في الربا
يقود حبيباً عفده وهو مبغض
وأطول باعاً من نظام ذوى الثهى
شكرتم به أيام وصل تصرمت
صدقم سقى عصر اللقاء كل ديمة
تقضت وما قضيت منها لبانة
فهل عائد ذاك الزمان الذى مضى
عسى زمن يابدر يجمع شملنا^(١)
فينشر ما يطوى البعاد من الجوى
بقيت لجيد الدهر أنحر زينة
مفاد مفيد سابق كل سابق
وصل على المختار طه وآله

فأضوع منه النظم والمساك أضيع
ويعجب منه البحترى وبغزع
فقس الأيادى قد غدا وهو أصع
وهجراً شكوتم للقلوب يُقطع
لقد كان لى فيه مصيف ومرعب
وولت فأولتنى جوى يتنوع
وهل صلة من عادة الحى تنفع
وشمس الألقا من بعد ذا البعد تطلع
ويطوى من الأوراق هذا التوجع
كأنك عقد بالمعالى مرصع
تنال من الأيام ما فيه تطمع
صلاة وتسالجا إلى الحشر ترفع

* * *

وله رضى الله عنه وأرضاه جواباً على الفقيه العالم أحمد بن إسماعيل القرشى رحمه الله .

كم ذا التلعب يا غزال الأجرع
ملاح برق الثغر فى أفق الشنا البيض
ولا هـ كم أشكو جفاه فيثنى
فيزيد بالغصن الرطيب تولى
وبمهجتي زمناً مضى فى قريهم
وأيام تكتمنى رياض وصالمهم
والعين تلهو فى محاسن من هوت
والأذن سكرى من شراب حديثهم

بفؤاد صب بالصبابة مولع
إلا انهل أحمر أدمعى
والدهر عنا نأتم لم يفزع
فبييت دهرى سائلاً عن موضعى
والدهر يحتمها بغير تمنع
فلذاك تهزأ بالعدول ولا تعى

(١) وفى نسخة « بيننا » بدل « شملنا » .

في روضة للوصل ليس قدردها
 وزهورها مقل وسجع طيورها
 تالله لو دامت ليالي وصلهم
 لكنه نصب الفراق حباثلا
 فبقيت مسلوب الفؤاد مشرداً
 لولا نظام للصفي صفا به
 نظم عليه من البديع ملابس
 أرددت شمس النظم بعد أفولها
 ما كنت أحسب قبل أن رقاءه
 حتى أقام البيّنات بأنه
 وحوى الفضائل كلها فبذاته
 علم وأخلاق وطيب أرومة
 ففضى بأنك للبلاغة مالك
 يا أحمد القرشي هذا معجز
 وإليكما خجلاء أقمدها الحيا
 لسكن لفرط ودادكم أرسلتها
 واعدن صفي الدين إن حروفها
 مما جنته يد الخطوب على الذي
 أعنى جمال الدين والدنيا الذي^(١)
 فاسبل عليها الستر إن ترزظمها
 إلا غصون لا تلين لمواع
 صوت الحلى على ذوات البرقع
 لم أشك من نار الغرام بأضام
 رفعتهم فأنجّر قاي الموجد
 عني الرقاد مكابداً لتوجعي
 عيشي وأشرق منه نوراً مربعي
 كالوشى بين مدبج وموشع
 لا شك أنك في النظام كيوشع
 صدف تواتيني بدر مبدع
 سحر وأبرز حجة لم تدفع
 حف السكال من الجهات الأربع
 ورقيق نظم قد حلا في مسمي
 حقاً وأن سواك فيها مدع
 أفنى البلاغة للنبوة تدعى
 عن أن تلم بسوح مجد أرفع
 وعسى تطيب بشرك المتضوع
 رقت على عجل بقلب مفرع
 قد كان طود تزهّد وتورع
 بسوى الزهادة والتقى لم يولع
 لم يحو حسن ختامها والمطلع

* * *

(١) أظنه الوالد العلامة علي بن يحيى لقمان رحمه الله .

موله رحمه الله في أيام بقاءه في السجن .

من الجهات الأربع الموانع حفت بنا فالنوم عنا شاسع
مفالق مطارق زوايق من حرس تحويهم الشوارع

✱ ✱ ✱

ولما اطلع رضى الله عنه على هذين البيتين قبل رحلته لطلب الحديث وسماعه :

إن علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع الاتباع
فإذا جن ليهم كتبوه وإذا أصبحوا غدوا للسمع

✱ ✱ ✱

قال رحمه الله :

قد أردنا السماع لكن فقدنا من يفيد الأسماع بالأسماع
فخرجنا إلى الوجدادة لما لم نجد عارفاً بها في البقاع
فلسان الأسفار تملئ ومنها يتلقى سراً لسان اليراع

✱ ✱ ✱

موله رضى الله عنه جواباً على الفقيه أحمد بن حسين الرقيحي رحمه الله :

ستطلع شمس الوصل بعد أفولها فتشرق أرجاء لنا وربوع
فلا تياسن إن طال ليل بعادهم فقد حان من شمس اللقاء طلوع

✱ ✱ ✱

وله رحمه الله لما بلغ سن السبع والسبعين قالها في رمضان سنة ١١٧٧هـ
سبع وسبعين ومائة وألف .

وصديق لي صدوق في الذي أهواه يسعى
سمع الأنفة منى فامتلت عيناه دمعاً
قال ما تشكو ابن لي قلت سبعين وسبعاً

وله رضوان الله عليه من آيات لم أجد منها غير ما رقم هنا .
 إذا جاء طوفان المعارف والذكا ونادت جيوش الحق هل سامع موع
 هناك ترى أطفال كل عبارة تفر من الأذهان خوفاً إلى السمع
 فتدعى بها الأذان عند ازدحامها فيفسلها ما فاض منها من الدمع

* * *

وله رضى الله عنه :

وسائل يسألني عن فتى يحسبني في وصفه بارعا
 يقول لي حد لنا وصفه قلت له خذ جامعا مانعا

* * *

وله رحمه الله في القول الموجب :

يقول لي الحبيب ألت تبكى فقلت بلى ولكن نزل دمعى
 فقال لي العذول أراك تصغى فقلت لذكركم أصفيت سمعى

* * *

وله رضى الله عنه موريا :

وشادن يقول ما قولك في حسنى أعندى الجمال البارع
 ما الطرف ما يوسف في جماله فقلت ماض وله مضارع

* * *

وله رحمه الله في صدر كتاب من مكة المشرفة في شهر ذى الحجة سنة ١١٣٩ هـ تسع
 وثلاثين ومائة وألف إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله تعالى .

ولقد ذكرتك عند أن جدّ النوى والصحب بين مودع ومشيع
 ولمشققهم أدمع منهلة كالغيث إلا أنها لم تقلع
 وذكرتكم لما ارتحلت مطيتى ورحلت عن وطنى وجدت بأدمعى
 وذكرتكم في كل أسفارى فما من منزل إلا وأنت به معى
 وسل الديار العمارات وأهلها إن شئت واسئل كل أرض بلقع
 وسل البروق الشاميات فإنها لا تستمد بغير نار الأضلاع

أفتذكروننا مثل ذكرانا لكم يا حبذا إن كان غير مضيع
 أم قد تناسيتهم عهداً بالحى وليالياً مرت بذات الأجرع
 أيام تجمعنا العلوم فبحثنا يصبو إليه كل حبر ألمى
 وإذا تجاذبنا النظام أتى لنا ما لم يمر ألد منه بسمع
 وإليك يا عين المكارم والعلی رقت على عجل بغير تصنع
 قصداً لتذكير العهد وإمنى لم أنس ذكراكم بأشرف موضع

* * *

وله قدس روحه فى عليين :

وثقيل تغذى العيون بمرآ ه وتأبى حديثه . الأسماع
 قال لى ما سكنت إلا اغتصاباً قلت لا غرو إن قلتك البقاع

* * *

وله نور الله برحمته ضريحه إلى القاضى العلامة الحسن بن على البهكلى رحمه الله
 معاتباً لترك المعاهدة وكان بينهما ألفة أيام الطلب فكتب إليه بعد أن صار حاكماً
 فى أبى عريش .

سلا إن مررتم عن فؤادى على سلم وقولا له طال الوقوف بذا الربع
 ولا تسمعه فى الخطاب ملامة فلا جفونى ما تمسكن من جدعى
 فلوم جفون الصب أولى وإنما يرق لها لما تفرق بالدمع
 وتصرف دمعاً ثم تمنع نومها وما انتفعت يوماً بصرف ولا منع
 وغانية بالجزع حلت وحليت به ففى لاستخدام قلبى تستدعى
 تعاملنى بالفصل إن رمت وصلها كائن معدود من الجمل السبع
 وما علمت أن التضاد مصحح وقد عده أهل البيان من الجمع

فإني مأسور وتلك طليقة
وأنصب نفسي في هواها وإنما
أفيقا فقد غالطت في البحث مقصدي
ولكن إذا عرجتما بتهامة
وقولاله هل جاز في شرعة الوفا
وهيهات يفتي بالجواز وإنما
وماذا الذي أنساه ذكر أخوتي
فإنهم سموا الرسالة رفعة
أزهدّه في الخمول وإنه
وحصل مملوكا وداراً وبغلة
وإني على ما كان يعهد خامل
فما أنا إلا السيف كان قرابه
وإني في روض العلوم نخيم
ودونك ذهني فهو يثمر دائماً
ونقطف من روض العلوم معارفاً
ويطعمها أذهان قوم تسابقوا
وتأقت إلى أوطان مكة همي
وقلت عسى ألقى خليلاً مهذباً
فلم ألق إلا جاهلاً متصوفاً
يخطف للقلب الضعيف بدفنه
وإلا فتى قد نال حظاً من العلي
ويحسب دعوى الاجتهاد محالة
كأن كتاب الله والسنة التي

فلوعظفت ما كان ذلك بالبدع
أجر بذاك النصب أنسى إلى الرفع
فوالله ما بالجزع قلبي ولا سلم
فعوجا بها واسفتيا بها حاكم الشرع
مقاطعة الإخوان أو صبح في السمع
أريد بذا إزماء حجة القطع
وهلا رفا خرق التهاجر بالرقع
لترقع قلباً هذه المجر بالصدع
سما جُلُّ أثراني إلى الجاه والوسع
وأسرج مركوباً وسرج بالشمع
ولم أتحول عن طريقي وعن وضعي
خمولاً فهُزَّ السيف تسمع بالوقع
مقيم على حصد الفوائد ولزوع
فوائد تجني في الدفاتر للنفع
وفي طبق التعبير تبرز للدفع
إلى طلب العليا يهشون بالطبع
فحملها ما ليس يحمله وسعى
يساعد بالإنصاف في الأصل والفرع
يرى أن أهل الأرض من خدم الشُّع
وبالرقص والثوب المرقع والتبع
ولكن يرى التقليد من موجب الشرع
ولا فرق في الظنّي لديه ولا القطعي
أمرنا بها قد أخذنا باطن السبع

فقلت لنفسى إن فى العود راحة وبعد اختيار الناس قد طالب لى ربى
ولى جلساء لا يمل حديثهم يناجون طرفى بالأحاديث لاسمى
سأجعلهم ماعشت أهلى وجيرتى وأسلو بهم عن مفرد الناس والجمع

* * *

قافية الفاء

وله رضى الله عنه إلى عالم بغداد الشيخ العلامة صبغة الله أفندى أرسلها إليه بيد
تلميذه السيد منصور الواصل إلى صنعاء فى سنة ١١٨٠ هـ .

حتام أنت على الغرام معننى ثقل بلومك كيف شئت وخفف
إن الملامة كالمدامة فاسقنى كأس الملام فليست بالمستنكف
شوك الملامة منه أظف ذكرهم كالورد فاصنع ما تريد وعنف
ماأت بالتافى بلومك حبهم عنى ولا أنا عنهم بالمتقف
لا تحسبن حبي لهم عرضاً أتى (كفى بهم طبعاً بغير تكلف)
هم عدتى هم عُمَدَتى هم سلوتي وهم الأساء لسكل صب مدنف
قد بعث روحى منهم فى حبهم وعفوت عن ثمن به مستخلف
فقبولهم روحى هو الثمن الذى لأبتغى فيه نقادة صيرفى
قف بالديار ترى جمال جلالهم متأملاً فيما تراه وفى وفى
هذى منازل من أحب فقف بها إن كنت تسعدنى بغير توقف
واطو المهامه فى ملاقات المها إن كنت تزعم أنك اخل الوفى
من يطومنشور الفضاض وضلهم نال الذى يهواه غير معنف
هل تسعف الأيام يوماً باللقا ياخيمة المسعى إذا لم تسعف
إن فات طرفى الاكتحال بنورهم فحديثهم فى السمع مثل القرقف
دارت على سمعى كؤوس حديثهم فرشفت بالآذان ما لم يرشف

منصور منصور أدار كؤوسه
بصفات شيخ شيوخ بغداد الذى
العالم ابن العالم البحر الذى
أنشدته لما أطل صفاتكم
ياأخت سعد من حبيب جَسَنِي
فنظرت مالم تنظري وسمعت ما
حدث ولا حرج عن البحر الذى
قف فى بحار علومه تجد الذى
بحر العوارف والمعارف فاغترف
ياصبغة الله الذى أوصافه
صدرت إليكم عن وداد صادق
من سفح صنعا جادها سبل الحيا
قصدتك تقصد دعوة فى خلوة
دعوة أخ لأخ بظهر الغيب دء
فارفع بها كفيك فى الأسحار أو
قل رب نج محمدأ بمحمد
صلى عليه الله ثم عليهم

مملوءة بسلافة السر الخفى
أوصافه كالراح للمستوصف
كل امرئ من بحره مستغرف
وأنى بكل معرب ومعرف
برسالة أهـديتها بتلطف
لم تسمعى وعرفت مالم تعرفى
يروى ظمأك غرفت أم لم تغرف
يحويه كل مصنف ومؤلف
من أى بحريه تنل ماتسكتفى
صبغت فؤادى صبغة الخلل الوفى
والأذن تعشق بالمماع وتشتفى
حتى تظل تربقها كالرفرف
أو فى اجتماع وانفراد أو وفى
وة صادق لحبه برى وفى
عقب الصلاة وعند نشر المصحف
وذويه من أهوال يوم الموقف
أزكى الصلاة مع السلام الأعرف

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله من شهادة ينصحه
العلما في سنة ، بعد أن استقر بحضرة الإمام النصور بالله رحمه الله بعد أن استقرت
الأحوال بينهما ، وبلغ مولانا البدر أن رعاياه في البلاد التي إليه من وصاب وحيس
وعافش ، يسلك عماله فيها مسالك أهل الجور ، فنصحهم في قالب المسئلة بقوله :

الحمد لله الذى لا ينفى	بحمده كل شكور وفى
ثم صلاة الله تترى على	مختار والآل ومن يقتنى
طريقهم كالبدر بدر الهدى	من لاسواه اليوم من منصف
ودعوة أسأل من فضله	أنجوبها من شدة الموقف
من بعد إهداء سلامى إلى	مقامه الكعبة المعتنى
فها هنا مسئلة أوردت	من صاحب برٍّ حقٍّ وفى
دافعه فى كلامه قاله	وهو بما أبدى لا يشتفى
مع أننى أعطيت عند المرآ	بادرة تهزأ بالمرهف
قال أليس الظلم فى شرعنا	محرم قلت له بل وفى
قال وما يأتيه عمالنا	تذكره أولست بالمنصف
قلت ولا ينكره جاهل	فلا تسمى خلق الأغلف
قال فهذا عز أهل الهدى	لكل ما يأتونه مقتنى
وقد دعا الناس إلى ضدها	بمقول العسال والمشرقى
وكم رسالات له حبرت	ترشف بالأسماع كالقرقف
وكان ما كان وخاب الرجا	والأمر لله به نكتفى
ونال منها بعض مارامه	فى قبض ما يصرف فى المصرف
والأمر والنهى له فى الذى	إليه من مقو ومستضعف
وما نراه فاعلا فيهما ^(١)	ماقاله وهو الصدوق الرقى

بلادها مثل سواها وسل
 وكل ما يقبض من مالها
 لافرق في التحقيق ما بينهم
 فعند ذا أخمى قوله
 فقلت هبه مثلما قلته
 هل حاسد أنت لما ناله
 فقال بل حُبًا وخوفًا على
 قلت أراه عالمًا إن يرد
 فقال هذا مقصدي لاسوى
 وما أتى فيه فبندی لكم
 برئت من ديني إذا جاءني
 فلم أجد بدا سوى رفع ما
 أروى له مدار مسترويًا

* * *
 كتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه
 كتابا وأبياتا من هجرة شاطب في شهر جمادى الأولى سنة ١١٣٦ هـ ست وثلاثين
 ومائة وألف بعد خروج والده ومن معه لناواة الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين
 رحمه الله وادعى والده وتسكنى بالمؤيد فأجاب عليه البدر رحمه الله بقوله :

إن كنت ترضى في الهوى بتلافى
 هيئات قد أخذ الغرام بمقودى
 وأدر على سمعى حديث المنتقى
 وادرك بقية مغرم قد أظهرت
 يا صاحبي بجرمة الودّ الذى
 إن جت ما حرم الكارم والعلّى
 وحللتما في عصبية علوية
 فاصنع مرادك آمنًا لخلافى
 فرضيت بالأخلاف والإسراف
 قسمًا بحقك ما سواه سلافى
 أجفانه سرّ الفرام الخلافى
 يبنى وبينكم وبالإنصاف
 من بعد طى مهامه وفياق
 هم زبدة الكرماء والأشراف

من بعد لثكما الأكف نيابة
 قولاً لمن أهدى إلى نظامه
 لا فض فوك لقد صدقت بذمة
 أنا قد حابت الدهر أشطاره وقد
 ونظمت فيه وفي بنيه قصائد
 سُخِّقاً لأبناء الزمان فإنهم
 وذكرت من يدعو إلى نهج الهدى
 فهو الجدير بما يروم وإنه
 قد حاز كل فضيلة شرطوا وقد
 تالله لم أر مُذَكِّراً لِكَماله
 لكنه يدعو أناساً همهم
 صم عن الداعي وإن قالوا له
 قوم عن العليا قعود جثم
 لا يفضبون على الشريعة إن غدت
 أعنى بهم من يزعمون بأنهم
 أو فرقة قد صار بين ظهورهم
 قل لي فأى عصابة يرجى بها
 إن كان عندك من يدير عليهم
 من دون هتك محارم وأرامل
 فأدره لا تخشى عليهم رأفتي
 ما لم فإن الصلح خير إنه
 قد صالح الحسن بن هندی وهو في الـ
 وأتى بجيش كالجبال يقودهم

عنى وإبلاغ السلام الشافى
 بشكاية الدهر المقوم الجافى
 وعلى الخبير سقطت والعراف
 جربت خائن أهله والوافى
 متفائرات أبجراً وقوافى
 ما فيهم صافى الوداد مُصاف
 ويريد منه حياة ربع عاف
 وأبيك كفو المرام وكافى
 جمعت لديه محاسن الإنصاف
 إلا الذى من جملة الأغلاف
 فى خصب عيشهم وفى إسراف
 قولاً ففعلهم لذلك منصف
 ليسوا بأهل صفائح وصحاف
 منهدة الأرجاء والأكناف
 رأس الورى والناس كالأخفاف
 من كاذب ومخائل حلاف
 نصر الهدى ونكاية الألفاف
 كأس الردى بالسمر والأسياف
 ومدائن ومعاقل وضفاف
 مثلى يحن على الجهول الجافى
 قد سنّه الأسلاف للأخلاف
 أبطال من أبناء عبد مناف
 يمشون فى ظل القنا الرعاف

وكذا الحسين السبط قال بِكَرْبَلَا
إِنِّي سَارِجٌ طَيِّبَةٌ أَوْ أُنْتَحَى
أَخْذًا عَنِ الثُّبَلَا وَدَعِ مَا قَالَهُ
وَذَكَرْتَ أَنَّ الصَّلَحَ تَرْضَاهُ إِذَا
وَأَزِيلُ مِنْ ظَلَمِ الرِّعَايَا كُلِّهَا
وَأَرَاكَ قَدْ دَرَمْتَ الْحَالَ وَمِثْلُ ذَا
إِنِّي وَمَنْ يَبْتَئِ الْإِمَامَ عَصَابَةً
مُسْتَرْزَقُونَ مِنَ الرِّعَايَا لِيَتَّهِمُوا
بَلْ يَأْخُذُونَ مِنَ الرِّعَايَا كُلِّهَا
أَنْتَظِنُ مِنْكُمْ بَلِيَّ أَمْرِ الْوَرَى
لَا بَلْ يَقُولُ عِظَامُهُ لِي لَازِمٌ
أَعْطَى الصَّغِيرَ مَعَ الْكَبِيرِ مَعْمَمًا
وَإِذَا أَرَادَ خِلَافَ هَذَا أَشْعَلُوا
قَسَمًا لَقَدْ فَسَدَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ
فَالرَّأْيُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَرْجُو بَأْنَ
أَنْ يَتْرَكَ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ لِأَهْلِهِ
مُتَجَنِّبًا أَبْوَابَهُمْ وَفَعَالَهُمْ
وَخِذْ الْجَوَابَ عَنِ الْبَدِيعِ مَجْرَدًا
حَلُولُهُ جَبْرًا لَضَعْفِ نِظَامِهِ
وَأَرَدْتَ إِبْلَاغَ النَّصِيحِ وَبَعْدَ ذَا

لَأَمِيرِهَا^(١) دَعْنِي وَخَلِّ خِلَافِي
تَقْرَأُ وَإِلَّا فَالْأَمِيرُ^(٢) أَوَافِي
مَنْ لَمْ يُلِمْ بِرَتَبَةِ الْإِنْصَافِ
تَرَكَ الْهَوَى ذُو الْجَوْرِ وَالْإِسْرَافِ
هُوَ لِلشَّرِيعَةِ وَالْعُقُولِ مَنَافٍ
عَنْ ذَهْنِكَ الْوَقَادِ لَيْسَ بِخَافٍ
فِي الْعَدِّ قَدْ زَادُوا عَلَى الْآلَافِ
قَنَعُوا بِأَكْلِ فَرَائِضِ^(٣) الْأَصْنَافِ
يُحَوِّنُهُ كَرِهًا بَلَا اسْتِغْنَاكَ
يَلْقَى قَرَابَتَهُ بَلَا اسْتِخْفَافٍ
بَلْ ذَلِكَ الْمَقْصُودُ فِي اسْتِخْلَافِ
ذَاتِ الْخِمَارِ وَرَبَّةِ الْأَشْنَافِ
فِي الْأَرْضِ نَارِي فَتَنَةٍ وَخِلَافٍ
فَالْكُلُّ عَنْ نَصْرِ الْهَدَى مُتَجَانِفٍ
يَلْقَى الْإِلَهَ كَمَثَلِ بَشَرِ الْخَافِ^(٤)
مُتَسَرِّبًا ثَوْبِي هَدَى وَعُفَافٍ
مُتَحَلِّيًا بِمَحَاسِنِ الْأَوْصَافِ
مَا فِيهِ مِنْ نَكْتٍ تُعَدُّ لَطَافٍ
فَاقْبَلْهُ عَنْ دَرَرٍ مِنَ الْأَصْدَافِ
فَالْحَقُّ قَوْلُ مُؤَلِّفِ الْأَتْخَافِ^(٥)

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص . (٢) هو يزيد بن معاوية لعنه الله .

(٣) الثمانية المذكورة في آية مصارف الزكاة .

(٤) رجل من الصالحين مشهور . (٥) القاضي صالح المقبلي .

ثم السلام على ربكم كلّمًا ذكر الأليف معاهد الآلاف

* * *

وكتب المولى العلامة عبد القادر بن أحمد رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه من كوكبان في شهر صفر سنة ١١٧٣ هـ أبياتاً معاهدة فأجاب عليه :

قد شف جسمى طول ما أنشوف	لمشرف بلقائه أتشرف
مالي ووصف الغانيات وقد مضى	زمن الصبا وسلوت عما يوصف
قد كنت بالتشبيب عصر شببتي	والدهر فيما أرتضى متصرف
أدر الرقاع على الأحبة أكوّساً	برقيق شعر ما سواه القرقف
ما دأته إلا الرقاع وكرمه	فكرت بغير بنانه لا يقطف
فإذا ترشفت المسامع لفظه	خلت القلوب من المسامع ترشف
وإذا عطفت على الرياض بوصفها	خلت النصوص لرقه تتعطف
إذ كان لى إخوان لطف كلهم	بالطبع لا بتكلف يتلطفوا
لا يعرفون سوى الوفاء من خلة	إن الجفاء منكر لا يعرف
إن قلت شعراً أنشدوه تباهاً	كل إلى ما قلته متشوف
هذا يبائع فى تحفظه وذا	ببراعه خليلة يستوقف
وإذا أديرت للعلوم مسائل	وغدت سيوف البحث منها ترهف
شاهدت فرسان الذكاء كأنهم	فى حلبة كل محفل منصف
ورأيت أقلام الفوائد قد غدت	كمناقر للطير كل يخطف
لمنى على قوم سقام حينهم	كأساً لها كل البرايا ترشف
والآن صرنا فى زمان كله	ذنب فعنه وعن بنيه أصدف
فبمدحنا ما قد مضى من دهرنا	سقياً له عن ذم هذا نصرف
وأقول حياه وحياء أهله	حذراً وخوفاً من زمان يخلف

فأعطف عنان يراع نظمك واصفاً
 عقد من الياقوت قد قلده
 ففضضته فأفاض بحر مدامعى
 من طيب أيام تقضت ليتها
 كانت موافقنا بكل خريدة
 أنراه غاظ الدهر طيّب وصلنا
 أم عين حاسدنا أصيبت بالعمى
 وعسى وعلى وبعد هذا غيره
 وإليكها قد ألبست من لطفها
 صدرت ولى أكم نجد لى بالدعا
 من جاء منه عقد در يرصف
 جيد اليراع ورصفته الأحرف
 وذكرت مالم أنس مما أعرف
 دامت ونفديها بما يستطرف
 من كل فائدة تروق المنصف
 فسمى إلى تفریقنا يتعجرف
 نظرت فصارت حسرة تتاهف
 فرجاً اللقا من خير ما يستشرف
 برد بمدحك والثناء مفوف
 ففساه بعد دعاك لا يتوقف

ووصل من المولى العلامة عبد القادر بن أحمد رضى الله عنه أبيات في شهر المحرم سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين ومائة وألف أرسلها من كوكبان فأجاب عليه مولانا البدر بقوله وأصحها سؤالاً :

أهذا الذى فى كأس نظمك قرقف
 تحير فكبرى فى حقيقته فما
 نظمت الدرارى عقد نظم وجئتنا
 تحداً بها أهل البلاغة وأدعى الذ
 فإنى قد آمنت أنك شاعر
 تبارك من أعطاك بحر بلاغة
 فلو كنت فى الدهر القديم لما غدا
 ولا أحمد فيها^(٢) حميد نظامه
 ولا ابن سليمان^(٤) بمعجز أحمد
 أبى لى أم السحر الحلال المزخرف
 أظنك إلا فى النجوم تصرف
 بمعجزة عن مثلها لست أصدف
 بوة فيها يتبسوك ويعرفوا
 فلا تتحدانى ولا نتعرف
 فكل بليغ من معانيك يغرف
 حبيب^(١) حبيباً بالبلاغة بوصف
 ولا لابن برد^(٣) منه برد مؤفوف
 وذكر حبيب فى القلوب يؤلف

سقى الله دهرأ ضم شملئ بشملكم
 وكنا كندماقن جزيمة برهة
 وعرف جمعاً كان في الحسن مفرداً
 على رغبة الأوراق تجمع بيننا
 أنى وهو في شرخ الشباب كأنما
 فإلا فاه شعري وهو شيخ على العصا
 حكى كل نظم حال من هو ناظم
 ومن خرف قد خاض في غير بحر كم
 فأسبل عليه حلة العذر سائراً
 على خفض عيش مثله لا يكيف
 من الدهر حتى ساء منه التصرف
 وشتت شمالاً كان في الوصف يوسف
 بنظمكم وصل لشملئ يؤلف
 على خده ورد الشيبنة يقطف
 معانيه إن حققها فهي تحرف
 ولا عجب فالفرع بالأصل يعرف
 خشى غرقاً إن خاضه وهو مدرف
 عيوب معانيه فلا تتكشف

* * *

وله رضى الله عنه :

فكرت من أهوى لمن لامنى فقال صفة علنى أعرف
 قلت سباني حبه جملة فقال زدنى أيها الواصف
 قلت الذى نكرت إذا النهى بما عدا الجملة لا يوصف^(١)

* * *

وله رضى الله عنه مجيباً على بعض إخوانه العاتبين في ترك المعاهدة أيام الفتنة ولعله
 الولي العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله .

أما الوداد فوددى أنت عارفه والله ما نكرت منه معارفه
 يأبى فؤادى أن ينسى الحبيب كما تأبى المودة أن تنسى عوارفه
 ولا امتناع عهادى عنك عن ملل وإنما منعت عنه صوارفه

(١) إشارة إلى قولهم وتوصف النكرة بالجملة الخبرية .

تمضى الليالى وأفكارى مشتتة مما أشاهده بما أنت عارفه
فالدين ليس له راع ولست ترى من الخلائق إلا من يخالفه
كم من أمور عن التعبير تعجزنى وبحر نظمى يبدى العجز غارفه
لكنه ليس فى الدنيا أخو ثقة أملى له ما يراعى النوم عارفه
ما فى البرية إنسان أطارحه شكوى الزمان ولا خلُّ أتاحفه
تحت الثرى صار إخوان الصفا فسقى أيامهم من سحب الدمع واكِفَه
سوى الضياع غدا منه الوفا خلُّقا فليس فى الخلق إنسان يضايقه
فتى تردى رداء المجد أجمعه ورد منه على العليا صوانفه
صفاته تعجز الأقلام إن رُقمتْ فليس يبلغ فيه الوصف واصفه
وافى إلينا نظام منه تحسبه دُرًّا على الجيد قد ألقاه راصفه
حوى بإيجازه الإعجاز يا عجبا منى أجبت ونظمى لا يناصفه

* * *

وله رضى الله عنه فى إنكار الألقاب المبتدعة .

تسمى بنور الدين وهو ظلامه وهذا بشمس الدين وهو له خسف
وذا شرف الإسلام يدعوه قومه وقد نالهم من جورهم كلهم عسف
رويدك يامسكين سوف ترى غدا إذا نصب الميزان وانتشر الصحف
بماذا تسمى هل سعيد وحيدا أو اسم شقى بئس ذا ذلك الوصف

* * *

قافية القاف

وله رضى الله عنه إلى الشيخ العلامة محمد بن سالم وصال الأحسائي بعد كتب
وصلت منه من مكة بعد قضائه الحج في سنة ١١٢٨ هـ ثمان وعشرين ومائة وألف .

فؤادى إلى لقياكم الدهر مشتاق	وقلب وإن جد النوى لك خفاق
وعين جرت منها عيونٌ لبعدمكم	وللدمع في خد المحبين إهراق
وما مهجة الوهّان إلا أسيرة	وقيد الهوى لا يرتجى عنه إطلاق
كفى للمُعنى بالغرام وشجوه	فيا عجباً ما للعواذل إشفاق
فيا عاذلى كن عاذرى إن مهجتي	تقسمها بين ووجد وأشواق
لقد فتكت أيدى النوى بمتيم	فمنه إرعاد عليه وإبراق
يمز على قلبي فراق محمد	وأن يتنأى منه خلق وأخلاق
فتى هو للأرواح رَوْحٌ وراحة	فَمَنْ بعد المروح هم وإطراق
أيا ابن وصال أين وصلك إننى	أرى الإسم ما لمعناه مصداق
إذا زرت أرضاً كنت إنسان عينها	كأنك نور والمواطن أحداق
نجيد أزال بعد بعدك عاطل	وكان عليه من معاليك أطواق
أقت بها تجنى العلوم بمفحل الـ	سيراع وأوراق الفوائد أطباق
وفارقتنى حتى خيالك لم يزر	وهل هدأت لى بعد بُعدِكَ آماق
لئن فرقت بينى وبينك غربة	فقد جمعتنا بعد ذلك أوراق
إذا اعتل قلب الصب بالبعد والنوى	فإن وريقاتِ الأحبة درياق
ووافى كتاب منك أسكن رَوْعِي	وبرد قلباً فيه للبين إحراق
كلام هو السحر الحلال وإننى	لنى سكرة منه ومالى إفراق
وأودعته نظماً بديعاً كأنه	هو الدر عقدًا والقراطيس أعناق
فلو قدرته بنت تسعين حجة	لأضحي عليها للملاحة وإشراق

فضضت له ختماً ففاضت مدامعي
وسرحت طرفي في رياض سطوره
وصفت به البيت العتيق وطيبة
منازل فيها للعبادات رونق
منازل فيها بحر عفو ورحمة
تشقى إليها العبس كل تنوفة
سلام على تلك المعاهد من فتى
ولا برحت تهدي إليك تحية
وصل على المختار والآل كلما
سروراً ففى خدّئ للدمع أسواق
فما هو إلا البحر بالدر دَفَاق
سقاها من صوب السحاب غيداق
وفيهما لرقّ الذنب مَنْ وإعتاق
فللذنب محو في ذراها وإغراق
وللعبس في قطع المهامه إءناق
له نحوها وجد وجدّ وأشواق
تطيب بها من جَوّ أرضك آفاق
سرت بين إخوان المحبة أوراق

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
رحمه الله :

ما آن للماذل أن يفلقا
مالى على بابك من طاقة
ضيعت هذا النصح عندي كما
تركته رهنا لديه فقد
ما القلب إلا طائر في الهوى
يا عجبا يرقى على قدمه
بل لا عجيب ففصون النقا
والقلب ظرف مستقر له
يا ساحر الأجفان صل ساهراً
حيران لا يعرف مما به
باب عتاب ويرى مشفقاً
ولما تملأه من ملتقى
ضيعت قلبي عند غصن النقا
كاد وحق البين أن يفلقا
لذاك قد صيد بسهم المفا^(١)
ودمع عيني أبداً مارق
صارت لأطيار الحمى مرتقى
فلا عجيب إن به علماً
من سحر عينيك عديم الرقى
شاماً ولا غرباً ولا مشرقاً

(١) من الترخيم للضرورة والمراد « المقل » والألف للاطلاق .

لا يهتدى وجهاً لمقصوده
 حتى يرى وجهاً له مشرقاً
 مسكران من خمر الهوى لا يرى
 منذ احتسا خمرته مفرقاً
 إلا بأن ننظر أجفانه
 من حبه وجهاً ولو مفرقاً
 قال لى الناصح فى حبه
 تروم يامسكين منه اللقا
 هيهات لا تدرك مارمته
 حتى تُرى فى حبه كاللقاً
 لا تنفع الحيلة فى بابه
 لا القاصما فيه ولا النافقا
 إلا ينفع الدمع ولو أنه
 كان دماً من جفنه مطبقاً
 ولار قبر النار نار الجوى
 ولو غدا منها الفتى محرقاً
 ما غير تمزيقك ثوب النوى
 وهتك ما بينكم لفقا
 حتى يرى سوح ضيا العلى
 والجد فيه حاملاً صبخقا
 فتى حوى كل كمال ومن
 ينكر هذا عده أحقاً
 وقل له يسمع نظماً له
 ينظر روضاً مشمراً مورقاً
 واحضر إذا ما شئت تدريسه
 ترى له يخضع من حقاً
 وليحترس من نار ذهن له
 فإنسى أخشى بأن يحرقاً
 وليفترف من بحر احسانه
 فالكل منه قد سقى واستقى
 وإن تسلم من بعد عن خلقه
 فإنى أرى بأهل لأن
 لست أرى بأهل لأن
 ما هو إلا خلق لطفه
 يقال كالروض ولن أصدقا
 من كل لطف قد غدا أرشقا
 يسترق الأبواب حتى لقد
 كفت أرى مثلى لن يسرقاً
 فاسترقت أخلاقه جملتى
 وكفت من قبل فتى مطلقاً
 أن غبت عنه لأرى موثقاً
 ولم يزل يبعث لى نظمه
 يحسب مثلى شاعراً مُفلقاً
 وقد أتانى منه نظم فهل

وقد كان لي بحر نظام وقد غاض فنه الآن لا يستقي
وقد ذوى روض المعالي وهل للروض إن لم تسقه مرتقه
وكيف لاوالجبل أضحي يُرى غير لواه اليوم لن يحققا
وكما قلنا عسى أفلت سحابه أرعد إذ أبرقا
والعلم قد نكس أعلامه منكسراً من شوم ماقد لقا
والجبل ينمو كل حين فلا يأتي إلا فيلقاً فيلقا
وكم وكم أسرد من ذا الذي ليس له من سامع ملتقا

فاعطف عنان القول من بعد ذا

مهنتاً بالعيد خِذْنِ التُّقَى
هنيئتي بالعيد يا من أرى هنيئة العيد به أليقا
فأنت في جيد العلي والدُّنَا طوق به هذا وذا طوقا

وقال رضي الله عنه لما استأذني سيدي العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله في شرح منظومتي للكافل المسماة «بغية الأمل» وأذنت له وأخذ في ذلك كتب إلينا عمه السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله يذكر أنه ماتم شرح المنظومة بل صار مشغولاً بالحمام وكانا جميعاً في السجن في قصر صنعا فكتبنا إلى الضيا رحمه الله مداعباً وذا كراً له أنه وصى به عمه رحمه الله تعالى .

أشغلت بالورقا عن الأوراق ياراقياً في المجد خير مراق
فرغت سمعك لاستماع مطوّق يشد وفيبعث لا عِجَّ الأشواق
طوراً يغني للخلي وتارة يبكي الشَّجِيء بدمعه المهرق
وإذا تأملت الحمام وجدته يُبكي كما أبكي فراق رفاق
إذ فارقت إلهاً وروضاً يانعاً ونأت عن الأغصان والأوراق

وغدت بسجن ضيق فكأنها
 عات لها الأغصان أقفاصاً كما
 فعدت مطوقة وأنت مطوق
 لا تشغل الفكر الشريف بشجوها
 لم يتم مازال يفرى قلبه
 حتى غدا نقلا لكل خريدة
 دع شرح بغيته وطارح نظمه
 وإلى متى شغل القواد بفكره
 قد مات سعد الدين والعصبة الذي
 ودع العضول مع النظام وهات لي
 وصف الحدود مع القدود وخلنا
 ولقد وشى بك من وشى متحرشاً
 الله ما أحلى طريقته التي
 طوراً كما رق النسيم وتارة
 لا غرو فهو البحر كل غريبة
 خلق الملوك ولطف إخوان الصفا
 ومواهب عمت عموم الغيث بل
 ومعارف وعوارف ولطائف
 للناس خلف في سيادة غيره
 لا زال سجب نواله وكاله
 قد نازعت ملكا بطول شقاق
 عاد الحسام مطوقاً للساق
 في الساق أنت وتلك في الأعناق
 وشرح هواك لأعشق العشاق
 بقنا القدود وصارم الأحداق
 تبتاعه الأخطا في الأسواق
 يا منيتي يبيدائع ورقاق
 في قول كل محقق سباق
 كانت يده يداً على الخذاق
 نظماً كنظم مصارع العشاق
 من مبحث التقييد والإطلاق
 متطلباً للعتب والإقلاق
 مازال يسلكها بحسن سياق
 يحكي لنا الأطواق في الأعناق
 منه بمن المانع الخلاق
 ورقائق الصابي أبي إسحاق
 سارت مسير الشمس في الآفاق
 للطالبين سـوالف وبواق
 وعلى سيادته أذعنوا بوفاق
 يفتش البلاد بوابل غيداق

وله رحمه الله إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله كتبها إليه من
شهارة وأرسلها إليه إلى الروضة .

يا نسيم أذكي لهيب اشتياقي قل لهم إن سكنتم في جنانٍ
فهو في النار في عذاب الفراق لا يذوق المنام طرقي المعنى
وصبوحى من أدمعى واغترباقي ما سميرى إلا تذكر أيا
م تقضت والعيش حلو المذاق هل عساها تعود يوما من الده
ر وتقضى من عمرنا بالبواق في رياض غنت على دوحها الور
قُ ومالت أغصانها للعناق وعيون الزهور من أثر الط
ل كصبَّ أبكاه بعد التلاق وإذا ما النسيم هبَّ أفاضتُ
لؤلؤ الطلِّ راحة الأوراق ولدينا من الرياض رياض
نحتملها من طيب الأخلاق علم الدين مَنْ إليه المعالي
مسنداتٌ بالبتِّ والاتِّفاق فاق أبناء عصره فلهم ———
طار عنه التناء في الآفاق قد تولى فصل القضا في شباب
ثم فاق الشيوخ عند السباق كم قضايا ما افتضها فكر قاض
حلها ذهنه كحلِّ الوثاق بحر علم وبحر جود فردَّ ما
شئت تظفر يداك بالأرزاق يا خليلي بل سيدى ونصيرى
وشريكى في طيب الأعراق لست أشكو إليك غير فراق
طال بينى وبين ———كم يارفاق قد تقضى حولٌ وحولٌ تدانِ
والنوى ثوبه جديد الرواق كلما قلت قد تناها تبعدى
مثل ليل الصدود للعشاق ليس أنسى غير الرجا لتفضيه وما جاءنى من الأوراق
وهى أحلى من الكرى للأماق فهى كالوصل واللقا لفؤادى
فصلونا بها ولا تقطعنا فهى كحل يهذى إلى الاحداق

وَأَمِدُّوا بدعوة تذهب الْبَيْنَ سريعاً وتأتينا بالتلاق
وعليكم تحية لا تقضى مثل حُبِّي لكم وطول اشتياقي

* * *

وله رضى الله عنه .

قال لى اللائم لما رأى تعلق القلب بغصن النقا
أقطع علاقات الهوى تسترح فقلت أو تسمع منى المقال
قلبي ظرف مستقر له فلا تلهى إن به علقا

* * *

وله رحمه الله مما قال فى السجن :

أراد منامى أن يواصل مقلتي وما عاقه عن وصلها قبلُ عائق
فما راعه إلا المطارق حوله ففرَّ ونادى أن هذى صواعق

* * *

وله رضى الله عنه عند الوقوف على حديث البطاقة المشهورة :

مهما تفكرت فى ذنوبى خفت على قلبى احتراقه
لسكنه ينطفى لهيبى بذكر ما جاء فى البطاقة

* * *

ولما بلغ رحمه الله سنة ١١٨٠هـ وكانت موفية لثمانين سنة من عمره قال نحدثاً
بنعمة الله عليه وأورد قبلها أحاديث من بلغ هذا وتحدث بنعمة الله عليه ،
وسماها « القول المتين ، فى بشرى من بلغ سن الثمانين » .

الحمد كل الحمد للخلاق رب العباد قاسم الأرزاق
ولك الحمد كلها من كلنا حمداً يعم الحمد باستغراق
ألبستنى حُلَّ الثناء تفضلاً ونشرتها فضلاً على الآفاق
حتى أنتفى بالثناء رقاع مَنْ أدرى ولا أدرى بلا استحقاق

ودعونا لنا فأجب دعاهم واجزم
وأنا الذي ألبست نفسي حلة
فسترتها فضلاً وأظهرت الذي
ألهمتني كسب العلوم مسخراً
في كل فن قد أخذنا عنهم
بذلوا نفوسهم وكتبهم لنا
فجزاهم الرحمن خير جزائه
حتى إذا أدركت منهم بغيقي
ما زلت أغذوم بما علمتني
ما منهم إلا إمام فاضل
ما بين تأليف ونظم فائق
حتى إذا شب المشيب بعارضى
ألهمتني نشر الحديث وسنة الم
طلعت بها شمس الحديث فأقشعت
فهدى الإله إلى الحديث جماعة
ثبتوا على قدم الهدى وجماعة
وتشددوا تهـددوا لكنها
رد الإله مكاييداً منهم وما
وصدعت بالتفسير للقرآن في
لقد استفادوا منه كل إفادة
ففتح من الله الكريم ومنة

خيراً ولاطف صحبتي ورفاق
منسوجة بقبايح الأخلاق
ألبستني فلك النساء الباقي^(١)
لى كل شيخ عالم سباق
فى الليل أحياناً وفى الإشراف
فكانها كتبى بغير فراق
أما جزاى لهم فغير مطاف
درست أعياناً من الخذاق
حتى سموا ورقوا أجل مراق
ظهرت فضائله على الأوراق
ينسبك بالصايب أبى إسحق
ومضى الشباب وكان خير رواق
ختار حتى أشرقت آفاق
ظلم ابتداع ما لها من راق
فازوا به إذ وقفوا لوفاق
قاموا على ساق لحرب رفاق
عادت نكابتهم إلى الإخفاق
راموه للأرواح من إزهاق
أمم هم الأعيان فى الأحداق
ما لم يروه قبل فى الأوراق
مدد آتى من قائم الأرزاق

(١) دعاؤه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم « يا من أظهر الجميل وستر القبيح »
رضى الله عنه .

لا مانع لعطائه أيضاً ولا
 أرجو بهذا كله عفو الذي
 وكذا بإصلاحى ثلاث طوائف
 ما بين قاسم الإمام وفتية
 فتن بها نهبت هناك طوائف
 وكذا الحسين وأصله العلم الذى
 وكذا الحسين وصنوه فتنوا الملا
 تسع من السنوات كان بقاءها
 آمنت بإصلاحى لتلك معاشر
 والزابع الإصلاح بين إمامنا
 جعل الإله صلاحهم لسعائى
 وعففت عن أموالهم لاقطعة
 أو كيلة من أى مخزان فلا
 عرضوا على وزارة وولاية
 جعل الوزارة والولاية لذى
 وأنى برزق واسع يربو على
 أرجو الجزا من خالق السبع العلا
 يوم يشيب الطفل من أهواله
 هذا كما أمر الإله تحدث
 أنفقت عمرى فى رضاه بفضله
 والآن سئى فى الثمانين التى
 تمت فيها بالحواس وبالذى
 وأقول فى هذا النظام مخاطباً

مُعْطٍ لمنع الواحد الرزاق
 عمّ الوجود بجوده الدفاق
 قد أشعلوا فى الأرض نار شقاق
 من آله ومُ بنو إسحق
 وطوائف فروا من الإشفاق
 ضربت له العليا أجل رواق
 وتقطعت طرق عن الطراق
 فتضيق عن تفصيلها أوراق
 وبه الدما حقت عن الأهراق
 وأخى أبيه طيب الأعراق
 ما بينهم بالصدق والأصداق
 أقطعت أو مكس من الأسواق
 أشكو من الخزان والسواق
 فوقانى الرحمن أفضل واق
 فى العلم ربى صادق الميثاق
 ما فيه حاجة ملبسى ومذاق
 فى يوم فقر الخلق والإملاق
 والناس سكرى لا بكأس دهاق
 بالفضل والإنعام والإنفاق
 وعساه كالمضى يكون الباقي
 بلغتها فضلا من الخلاق
 أهواه من ولد ومن أرزاق
 نفسى التى هى أنفس الأعلاق

يا ابن الضيا خالفت والدك الضيا
يا ابن الضيا أين الزهادة والتقى
يا ابن الضيا قرب الرحيل ولا أرى
يا ابن الضيا قف سائلا متضرعا
يا ابن الضيا قل شاب عبدك آبقا
يا ابن الضيا ماذا تقول لسائل
يا ابن الضياء ما خفت يوم الحشر والـ
فأجبتها يا نفس قد طولت في التهم
أنا في غد ضيف الكريم وضيفه
هذا هو الضيف اللئيم لأنه
وهو الذي عم الأنام بفضله
والزاد كل الزاد في التوحيد والـ
وأنا بحمد الله ربى مؤمن
وبذا أجيب مسائل في حفرتي
هذا بفضل الله ربى وحده
بل فضله بعد الملمات مضاعف
سل سورة الأنعام والأعراف تذا
وكذاك « غافر » والتي من قبلها
أو ما علمت بأن رحمته التي
من مؤمن أو كافر ومنافق
بل كل ما في الكون من أفضاله
بل والجمادات التي من في أرضه
أو ما الدينار وهو حجارة

فعدوت للدنيا من العشاق
وهما صفات أيبك باستحقاق
زادا لديك يعد للإنفاق
بالباب واطرقه مع الطراق
فعسى عساه يمن بالإعتاق
في اللحد إن وفاك بالمطراق
ميزان عند تطاير الأوراق
ويل والإزعاج والإقلاق
لا يحملن الخبز في الأطباق
وصف الكريم بأقبح الأخلاق
إحسانه الأطواق في الأعناق
إيمان بالراق لسبع طباق
ما شيب إيماني بشوب نفاق
وبه ختام القول عند سباق
والفضل عند الموت منه باق
أتت النصوص به على الإطلاق
ق نصوصها في هذه بوقاق
بهما صفات العفو للخلاق
عمت جميع الخلق في الآفاق
أو فاسق من أعظم الفساق
حتى الغراب وربة الأطواق
في فضل موجدتها بلا استحقاق
كل الأنام له من العشاق

واللؤلؤ المعروف أضحى زينة للغانيات يُرى على الأعناق
والفضل هذا كله من رحمة لا غير من بها الإله الباقي
ولديه مدخر لنا من فضله تسعون مع تسع^(١) ليوم مساق^(٢)
سيضم هذا ربنا من فوقها فتكون عشر الألف للإنفاق
ويُفيضها يوم الحساب على الخلا ثق منة في يوم كشف الساق
جاءت بما قلت النصوص صحيحة من حافظ عن حافظ سباق
ثبتت عن المختار أحمد من رقى ظهر البراق وحبذا من راق
صلى عليه الله خير صلاته والآل أرباب التقى السباق

* * *

وله رضى الله عنه في ثقل .

وثقل كلفت نفسي لقا وهذا تكليف مالا يطاق
أنقذوني منه ولو بماتى رب موت يلد منه المذاق

* * *

ولما اطلع رحمه الله على قول ابن الراوندى .

كم عاقل عاقل أعيت مذهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً
هذا الذى ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقاً

* * *

قال رحمه الله بعد البيت الأول :

هذا الذى زاد أهل العلم معرفة وزادهم بالإله الحق تصديقاً
فليس بالجهل صار الرزق مقتبظاً وليس بالمقل صار الرزق محجوقاً

(١) إشارة إلى حديث معناه « إن الله مائة رحمة إلخ أخر منها لعبادى يوم القيامة تسعة

وتسعين رحمة »

(٢) اقتباس من قوله تعالى « إلى ربك يومئذ المساق » والمساق مصدر ميمي بمعنى السوق،

وهو على حد قوله تعالى « وإلى المصير » والمراد بيوم المساق : يوم القيامة .

وإنما هي أزراق مقسّدة بحكمة الله فاسئل منه توفيقاً

* * *

وله رضى الله عنه في صدر أبيات إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق
رحمه الله .

أيها العاتب رفقا ليس ما تعقب حقا

إن عتبي لك أولى غير أن العفو أبقي

أنت أهملت كتابي وهو قد وافاك رقا

* * *

وله رضوان الله عليه إلى السيد العلامة قاسم الرموزي رحمه الله بعد اطلاعه
على مؤلفه المسمى « صفوة العاصر في آداب المعاصر » .
فكتب إليه مقرر ضاله (١) ...

مولاي السيد العلامة ، السالك مسالك الجلال والاستقامة ، علم الإسلام ،
وواسطة عقد هذا النظام ، المحب وقف على هذا التأليف وقوف شحيح ضاع في
الترب خاتمه ، والتأملت عليه شفاف قلبه كما التأملت على الزهر كائمه ، وقلت عند
ما قرأت سطرأ منها ، وقد ثملت من خمرها ، وارتشفت رباها :

ياله من مؤلف هو ينسى بالأغاني وروضة المشتاق

قلت لما ثملت منه أهذى خرة أم به غنى إسحق

أم هو السحر لا وأستغفر الله ه فهذا السحر كالدرياق

جنة أينعت وروض أريض فانتطفها بالذهن والأحداق

وتنسم منه روائح لطف واتخذة عقداً على الأعناق

(١) التقرير والتفريط بمعنى واحد وهو المدح إلا أن التفريط خاص بالمدح والتقرير
من الأضداد يستعمل للمدح والذم جاء في القاموس المحيط ، التقرير : المدح والذم ضد
والتفريط : مدح الإنسان وهو حي بحق أو باطل وهما يتقاربان المدح ، يمدح كل صاحبه
وأهل اليمن ونجد والعراق يبدلون الظاد ، ضاداً ، يقولون في مستهل كتبهم أو خاتمتها
تقارير الكتاب ، ودرج الشاميون ، والمصريون ، والهنود ، والآراك على التعبير بالظاء ،
فيقولون « التقارير » ولكل من الفريقين شاهد في اللغة كما نقله صاحب القاموس وغيره .

أَدْنَتْ نَحْوَكُ السُّكُوكِ حَتَّى
وَكَلَامُ تَنْشِيهِ أَنْتَ فَلَا غَرْ
إِنْ نَطَقْتُمْ فَالْفَرْ مِنْ فَيْكِ دُرٌّ
قَدْ بَلَّغْتُمْ مِنَ الْبَلَاغَةِ شَأَوًا
أَنْتَ إِنْسَانٌ كُلُّ عَيْنٍ كَالِ
فَابِقٍ كَالْبَدْرِ فِي عُلُوٍّ وَنُورٍ
وَسَلَامٍ عَلَيْكَ مِنْ رَقٍّ وَدَدٍّ
عَنْ هَوَا كَمْ حَاشَاهُ مِنْ إِفْرَاقٍ

* * *

وله رضى الله عنه جوابا على الفقيه العلامة أحمد بن يحيى الشامي رحمه الله
بمحروس شهارة :

وَافِي نِظَامِكَ أَيُّهَا الْفَذُّ الَّذِي
نَظُمَ أَرْقَ مِنَ التَّسِيمِ لَطَافَةً
تَشْكُو الزَّمَانَ وَكَمْ شَكَاهُ أَخُو الْفَتَى
وَهَضُمْتَ رَتْبَتَكَ الَّتِي حَلِيَّتُهَا
وَاللَّهُ لَسْتُ بِدُونِهِمْ فِي رَتْبَةٍ
وَلَبِستُ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مِطَارِفًا
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَا ذَكَرْتَ وَهَكَذَا
حَازَ الْكَمَالَ وَجَازَ خَيْرَ ظُرَائِفِهِ
وَأَلَذَّ مِنْ لَهْوِ الْفَتَى بِمَعَانِقِهِ
لَمَّا رَمَاهُ تَعَمُّدًا بِبِوَاتِقِهِ
فِي الْعِلْمِ إِذَا أُدْرِكْتَهُ بِمِخَالِقِهِ
وَلَقَدْ أَخَذْتَ كَأَخْذِهِمْ بِسَوَابِقِهِ
وَعُدُوتٍ فِيهَا مِنْ أَجْلِ بَطَارِقِهِ
حَالِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَخِلَائِقِهِ

* * *

قافية الكاف

وله تغمده الله برحمته راثيا للمولى العلامة شرف الآل الزاهد الورع الحسن بن
القاسم بن المؤيد رحمه الله تعالى :

ثَوَى جِبِلَّ الْعِلْمِ الَّذِي طَالَ وَانْدَكَّ
هُوَ الْخَطْبُ قَدْ أَصْلَى الْحِشَالِبَ الْأَسَى
فَقُلْ لِلْعَفَاةِ السَّائِلِينَ تَوَقَّفُوا
وَأَصْبَحَ عَقْدُ الْجُودِ وَالْعِلْمِ مِنْفَكَ
فَكَمْ مَهْجَةٍ أَنْسَكِي وَكَمْ مَقْلَةٍ أَبْكِي
وَلَا تَطْلُقُوا سَفْنَ الْمَطَالِبِ وَالْفَلَكَ

فقد غاض بحر الجود بعد اضطرابه
 ففتى همة إثثار من كان مُعدماً
 أبا كان للأيتام بعد أبيهم
 حلیم إذا الجاني أتاه كأنه
 ويُلْبِسُ من وافته في برد روعة
 يرى زهرة الدنيا هباء زهادة
 على مثله تُذْرى العيون دموعها
 ولا ألتقى قلنا نصك تأسيًا
 سَأبْكِيه لا كالخود يقصر حقها
 سلام على تلك الشمائل إنها
 سلام على تلك الشمائل إنها
 سقى جدًا قد ضمه غيث رحمة

* * *

وله قدس الله روحه في عليين :

حسبك الله لم أطلت جفاكا
 يا رشيقي القوام رق لقلب
 إن في القلب من جفاك لهيبًا
 أقسمت مقلتي مذغبت عنها
 فتعطف ورق وارث الحالى
 ليت شعري على م طولت هجرى
 يا سقى الله عصر وصل تقضى
 أنا والله لا أحول عن العـ

لحب معذب بهـواكا
 خافق لا يريد غير إقفاكا
 فترفق لا يحترق مأواكا
 أن تشن الدموع حتى تراكا
 وتفضل برّد روح فداكا
 وإلى كم أذوق مرّ جفاكا
 وعسى أن ترده لى عساكا
 دولا أرتضى بخيل سواكا

* * *

وله رحمه الله في الهزل الذي يراد به الجد :

يقول من في علمه يدعى بأنه قد فاق أهل الذكا
قد دق عن فكرى مادققوا فقلت دع مَادَق عن فكركا

* * *

قافية اللام

وقال رضى الله عنه نفثة مسطور ، وكلمة جاشت بها الصدور ، عند تغير
الأمور :

هل في الرفاق مقيم مثلى	أملى عليه ومنه أستملى
طوراً أسليته وآونة	لجأيسه بمحدثه يسلى
وأبث ماعندى وآمن من	تسديده لقوارع العذل
ويقول قد لاقيتُ قبلك من	ليلى كما لاقيت من جل
يرح الخفا ماللغرام ولى	حاشا يلم بمثله مثلى
ياسعد فى دهرى وفتنته	شغل لقلبي أيما شغل
إب الزمان وقيت فتنته	أضحى بلا لب ولا عقل
قد صار فى حال منكرة	لا يعرف التمييز فى فعل
كنا نؤمل أن يميز فى الـ	أحكام بين الرأس والرجل
وإذا قد التبسا عليه وقد	عكس القضية عكسها الكلى
تبعاً لوجهك يازمان لقد	أدريت شأو المجد والفضل
وهدمت عمداً كل قاعدة	عمرت لأهل العقل والنقل
صار المقدم تالياً وأنت	هذى النتائج لا على شكل
وخفضت مرفوعاً بلا سبب	أكذا يجازى كل ذى نبل
وفصلتني عن جملى غلطاً	أجهلت باب الفصل والوصل
حَتَّامَ ترمى كل ذى شرف	وتصيب أهل النبيل بالنبيل

صبراً عساه يحى معتذراً ويظهر الأوساخ بالنفس
 ويعض من ندم أنامله ودموعه في الخلد كالوبل
 ونظل في ظل الأمان وقد نشر الزمان مطارف العدل
 وسحائب الإقبال قد سكبت وبلّ الهنا لإزالة الحبل
 فهناك أفسو الدهر من كلى حُللاً حلت كرفائق الحلى
 ثق بالذى تهواه يا أملى سترى قريباً صدق ما أملى

* * *

أنشد الثعالبي رحمه الله في يتيمة الدهر لأبي سعيد الرمى محمد بن محمد عرف جده
 برستم في مدح صاحب ابن عباد قال الثعالبي إنه جمع محاسنه ولطائفه فيها وهى :

سلام على رمل الحمى عدد الرمل وحق لها التسليم من عاشق مثلى
 وقفت وقوف الفيث بين طلوه بمنسكب سح ومنسجم وبل
 ومادمت حتى رامنى الرّئم رمة وأذرف آماق الحمى الدمع من أجلى
 خليلي قد عذبتاني ملامة كأن لم يقف في دمنة أحد قبلى
 ومما شجاني والعواذل وقف ولى أذن صمت هناك عن العذل
 ظباء سرت بالأبطحين عواطلا وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل
 تبدلن أسماء سوى ما عرفتها لهن فلا تدعى بسعدى ولا جمل
 تشابهن إحداقاً وطول سوائف وخص الغواني بالملاحة والذل
 ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوا ولم ندر مالون الخضاب من الكحل
 ذكرت بها من لست أنسى دنوها وإن بعدت والشيء يذكر بالمثل
 سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى سواجم تغنى جانبيه عن الوبل
 ولا برحت عيني تنوب عن الحيا بدمع على تلك المناهل منهل
 مغاني الغواني والشبيبة والصبا ومأوى اللوالى والعشيرة والأهل

وما كان يخلو بارق الجو من هوى
ولكننى أمسى بغير الهوى شغلى
فراح بنابى ذكرهن وهاجنى
كما هاج ليث الغاب وغوغة الشبل
وكم قد رحلت العيش فى طلب العلى
فلما بكت سعدى حططت بهارحلى
نزلت على الأيام ضيفاً فلم أجد
قوى عندها غير النزول بلا نزل
وقد سامنى أهلى المقام بذلة
ولست بأهل للذى سامنى أهلى
سبيل الغنى رَحْبٌ على كل سالك
فإلى أمشى فيه فى مدرج النمل

* * *

وعارضها مولانا البدر رضى الله عنه فقال:

سلام على الدار التى جمعت شملى
وشمل الذى أهواه فى زمن الوصل
بها نلت ما تهوى النفوس وترضى
فأمل إذا وافقت سمعاً لمستمل
حلت بها عنى عقود تمنى
وحليت جبدى بالفضائل والفضل
قطعت بها عصر الصبا بين حيرة
لإحسانهم عاد الأجانب هم أهلى
فلم أر إلا باسماء عند خدمتى
فن واضع رحلى ومن حامل نعلى
أحكمت فى أموالهم فتصرفى
تصرفهم فيها وفعلهم فعلى
وأقسم لولا حرمة الشرع بيننا
لقالوا تحكم فى البنين وفى الأهل
وكم روضة قد أنزلونا كأنها
رياض جنان الخلد شكلاً على شكل
يبيل فيها النهر حتى كأنه
فأطيارها غنت وصفق نهرها
وقد طرزت أرض الرياض يدُ الحيا
وقد فرشتها عبقرى زهورها
وكانت سليمى ياسقى الله عهدا
تراسل سراً بالرسائل والرسلى
(١٨ - ديوان الصنعانى)

تسائل حيناً كيف أصبحت بعدنا

فقلت لرجوى الوصل أصبحت في فضل
فقلت ولم ترجو الوصال وإنما قصارى وصال أن تعود إلى فصل
أمالك في مرّ الجديدين عبرة بلى إن في مرّ الجديدين ما يبلى
يُغيّر كل الكائنات مرورها ويلحق فيها الطفل بالشيخ والكهل
فسرح طرف الفكر في الأرض هل ترى

سوى ذى عناء من أذاها وذى شغل
تذكر فكم فارقت من كل ماجد ومن عالم بحر وغمر أخى جهل
دع الناس واذكر ما فقدت من القوى فمالك عندى عبرة لذوى العقل
رياض شباب كنت أحسب أنها تدوم كأنى مارأيت فتى قبلى
وصبح شبابى مثل لمعة بارق كأن سواد الشعر نوع من الظل
غزاه بياض الشيب من كل جانب كنتصر للخد فى لونه الأصلى
ولم يدرأنى لا أريد انتصاره إلى الله من نصر يعود إلى قتلى
فما الشيب إلا من جيوش منيتى يقيم قليلاً ثم يرحل بى كلّى
فما باله إن كان ينصر لونه ويزعم أن الغز قد كان من أجلى
أضر بأسنانى وكانت كلؤلؤ يضم لثائى سمطها غير منحل
فصيرها سلكاً وعاد كلؤلؤ يشور على رغى من العقد منسل
وقد عاد رمح القد قوساً كأنه يحاول رمياً للمنية بالنبل
وهيهات لا تغنى القسي عن الردى ولا الأسل الخطى عن دفعها يسلى
وكادت خطاى أحسن الله سعيها يروم بمشاهها مساجلة المل
فما هذه الدنيا بدار إقامة فما بالنا كل تراه بلا عقل
أما لو عقلنا ما غفلنا عن الذى يراد بنا فالحكم لله ذى الفضل

قوله رحمه الله :

عبد أساء ثم أتى فارعاً باب كريم لا يرد السؤال
أتاني المطلوب من فضله وزادني من فضله ما أنال
يلطف بي في كل حال أتى فالحمد لله على كل حال

* * *

ووصل إليه رحمه الله هذا السؤال من الشيخ العلامة عبد الله بن محيي الدين
العراسي رحمه الله :

يا أيها البدر المنير والذي بشمس علمه الظلام ينجلي
كيف اقتصاص الله للجما من الـ قرنا وكل منهما لم يعقل
وإنما العقاب فرع العقل فالـ حروى في ذلك أي مشكل
فطالما أملت أن أرى له حلا ومنك أرتجى مؤملي

* * *

فأجاب رضي الله عنه :

أهلاً بنظم كالرحيق السلسل وافي سؤال من ذكي مقول
كيف اقتصاص الرب للجما من الـ قرني وكل منهما لم يعقل
والعقل في التكليف أمر لازم فاكشف لنا عن صبح ليل الأيل
فاعلم هـديت للرشاد إنه قد صحح ذا عن النبي المرسل
وإنه حتم به إيماننا من غير تأويل ولا تستشكل
ويجوز أن لها بتلك مداركا خلقت لها حقاً من الرب العلي
أو ليس تعرف ضرها من نفعها فانظر إلى أحوالها بتأمل
لا مانع عن قصدها في نطحها بقرونها أضرارها بالأعزل
وتزودها عن قوتها ووردها يوماً إذا وردا مياه المنهل

بل قال قوم إنها قد كلفت
وعليه في الأنعام^(٢) جاءت آية
وكذاك في الإسراء قال إلهنا
دفع التأويل قوله مستدركا
وكذا أتى في الحج كل ساجد
وانظر خطاب النمل هل ترمثه
هذا هو التحقيق لما قاله الـ
وكذا الحديث أتت بذلك أدلة
فَلِقُدْرَةِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
فاذعن لما قد جاء غير مؤول
صحب الرسول فإنهم قد أذعنوا
أغنائهم إيمانهم وبقينهم
وأقول في دفع السؤال لمن أبى
تأويل هذا الاقتصاص بأنه
أعني المكلف فالحديث عبارة
وأراد بالقرناء كل مسلط
من باب قسم الاستعارة وهي من
ولها القرينة علمنا في شرعنا
نخذ الجواب كما تراه منقحا

ولكم بها من حبه من مرسل^(١)
دلت لما قالوه بالفص الجلى
كل يسبحه بغير تأول
لا تفقهون فخله في معزل
فاتل الكتاب تلاوة بترتل
إلا لدى اب ذكى أكل
كشاف في تأويله للمنزل
مايين متصل هناك ومرسل
سيرا وإن كنا له لم نعقل
واسلك على نهج الطراز الأول
ورأوه حقاً ليس بالمستشكل
عن درسم لمطول أو أطول
هذى الطريقة في زوال المشكل
مثل وليس يراد غير الأمثل
عن ظالم في حكمه لم يعدل
وأراد بالجماء كل مكبل
قسم الصريح سألت أم لم تسأل
عدل الإله يعذر من لم يعقل
والحق عندي في الجواب الأول

* * *

(١) أى : نبي مرسل .

(٢) « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آثم أنا السميع » .

وقد بسط رحمه الله الكلام على هذه المسئلة في رسالة مستقلة :

سؤال نسبه في معاهد التنصيص إلى المعري :

قلتم لنا صانع قديم قلنا نعم هكذا نقول
ثم زعتم بلا زمان ولا مكان ألا تقولوا
هذا كلام له خفاء معناه ليست لنا عقول

* * *

أجاب عليه مولانا البدر رضى الله عنه :

ناقضت ما قلت يا جهول ما هكذا تفعل الفحول
أقررت في أنه قديم قلت نعم هكذا نقول
ثم أقست الإله جهلا بجادث حاله يحول
له زمان مع مكان بذا وهذا له حصول
وليس مثل الإله شيء فلا مثال ولا مثيل
إن كنت صدقت ما أتانا عنه تعالى به الرسول
فلا تقس واقتبس علوما جاء بها الروح جبرئيل
والله ما الحق في سواها فهي إلى الجنة السبيل
وإن تكن مسلما فسلم فقدملا رأسك الفضول

* * *

وله رضى الله عنه عند نزول الثلج في ليلة الثلاثاء تاسع عشر شهر شعبان

سنة ١١٨٠ هـ

ألبس الله تعالى أرضنا حلة بيضاء من خير الحلل
فكأن الجذب قدمات وذا كفن للجذب إذ لاقى الأجل

* * *

وله رحمه الله كتبها إلى والده رضى الله عنه من الطائف وذلك في شهر المحرم سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائة وألف بعد عوده من مكة المشرفة وإقامته بالطائف هو والشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى رحمه الله :

أحببتنا إن تفضلوا بسؤال
فراقكم ما كان مِنِّي عن رضا
وأطلق دمعى بعد تقييده الكرى
خلا لى إذ كنت للبيت قاصداً
يخفف ما بى من غرام ولوعة
فما زلت أطوى كل قفر وعامر
إلى أن نزلنا سوحه فى سلامة
لخفت بنا النعماء من كل جانب
وطاب لنا فيها المقام وكلما
ولكنه من شدة الحر لم يكن
ففارقه كرهاً وقلبي خافق
إلى بلدة بل روضة جادها الحيا
وكل الذى تهوى النفوس فوضفها
فقرت بها عيني ونلت بها المنى
وساعدنى دهرى وكان معانداً
صفا لى العيش وهو مكدر
كان سرور القلب كان بى مغرمًا
سلوت بها أهلى وصحبى وجيرتى
فلولا ضياء الدين ما كنت ذا كرا
إمام الهدى والعلم والزهد والتقى

عن الحال فاستفتوا فصيح مقال
لذلك أشجاني وبلبل بالى
فما ذاق طرفى الغمض منذ ليلالى
وشوق إلى دأماً متوالى
وكنى لما ألقاه غير مُبالٍ
وسهلٍ ووعرٍ نحوه ورمالٍ
فألقيت فيه عند ذاك رحالى
وما أنا فيما قلته بمُغالى
نرجيه فى حال لنا ومالى
تطاوعنى فيما أروم نعالى
ودمعى على خدى عقود لآلى
بها العذب من ماء ويرد ظلال
تباعد عن لفظى وضرب مثالى
وما خطرت فيها الهموم ببالى
يطاول فيما أبتغيه طالى
فيا حبذا ما لى وصفا لى
يبالغ فى قربى وطول وصالى
وما كنت عنهم قبل ذاك بسالى
مدى الدهر أو طانى بسفح أزال
وأفضل سجّاد وأشرف تال

له من صفات الحمد ما لا أَعُدُّه فقل جملة قد حاز كل كمال
جفت مقلتي طيب الكرى لفراده فلم أنتفع منه بطيف خيال
ومهما شرى البرق اليماني شاقني وناديته يابرق قف لسؤالي
عسى خبراً تمليه لي عن أحبتي فأصغى له سمعى بغير ملالي
وهل لك في أكناف صنعاء وقفة فصف لهم بالله طيبة حالي
وأرجو قريباً يبدل البين باللقا وقبح النوى عنهم بحسن وصال

ومن هنا ذيل للشيخ زين العابدين رحمه الله :

يسر بما يهوى الحب ويهلك ال حسود ويبكى للمساءة قال
وإن كان في أكناف مكة جمعنا وفي طيبة الفيحاء خير مثال
فيا حبذا لو يسمح الدهر باللقا بأحبائنا اللأئي بسفح أزال
فقد طابلى عيش وقرت نواظري بنجل الضيا بل بدر كل كمال

، قال رضى الله عنه اتفق للفقير إلى الله محمد بن إسماعيل الأمير في سفرنا إلى بيت
الله الحرام سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائة وألف عند الرجوع من المدينة المشرفة
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إنا ركبنا البحر من بندر جدة متوجهين إلى اليمن
في بعض السفائن :

فشينا يوماً من جدة وانخرقت السفينة وغلب عليها الماء الداخل منها وخشينا ،
وأرادوا يرسون ، فإذا هي في محل عميق لا يمكن الإرساء فيه .

ثم ساق الله أسباب السلامة بعد الإياس منها والبقاء في البحر ليلة على حالة مقلقة
وأرسلنا لسنايق من جدة ، ورجعنا إليها .

فقلت في جدة واصفاً لتلك الحال وأرسلتها إلى سيدى والدى العلامة إسماعيل
ابن صلاح إلى صنعا من اللحية :

نعمة إن ذكرتها وجب الشكر ر والله الشكر في كل حاله
 مذ ركبنا على السفينة في البحر ر أرتنا أحواله أهواله
 وأقاموا الشراع يستجلبو الريح وأتتهم ريح تسوق السواقي^(١)
 ففرحنا بها وملنا كأننا ح ثم سارت بأعين الله تجري
 ثم مارعنا سوى قول شخص قد طغى الماء من الهراب وأخشى
 فاتوا بالذلّ لكى يعرفوه فنظرنا فيها وقلنا جميعاً
 وفرقنا وصار كل فريق ثم صاروا مابين داع إلى الله
 وفنى مبلس وآخر بالك واستفأقوا يدبرون خلاصاً
 وأرادوا يرسونها فإذا البحر فأيسنا وقال كل لكل
 وصَلُوا إن قطعتم بهلاك فَاغْنَيْنَا بالقرب من ساحل البحر فخط الرجا هناك رحاله
 ثم بتنا في ليلة نظر الفك ر بأجفان همة أماله
 تارة ننظر الخلاص وأخرى ننظر الليل ملقياً أذياله
 فنعود الرجا قنوطاً وللخوف جنود على الرجا صوّاله

فهما في الجلال إذ برز الفج ر مزبلا على الدجا سرباله
ورأينا زوارق الأمن قدوا فت كحيل في مشيها مختهاله
أنقذتنا من كل هول وكرب بعد أن طنب الهلاك حباله
وغدا الأمن يصفع الخوف إذ ذا ك ويدى بالنعل منه قذاله
ومشينا في البر في حر شمس والظما مرشق إلينا نباله
وأنا المركوب والمأ وفك الا ه عن كل مقفل أقفاله
وإلى جدة رجعتا وفيها قد رسمنا حروف هذى المقاله
وإليكم يا جيرة في أزال قد وصفنا ما كان في ذا العجاله
لتزيل الأشجان عن كل خيل صار يخفى عنا لفقد سواله
فله الحمد كم قال وكم عا فاوكم فك عن أسير عقاله

كان مولانا البدر رضى الله عنه يذاكر بهذا السؤال وهو عن المذهب وعن تعيين
من هو مذهبه جماعة من العلماء العاملين ، مثل والده ، والسيد العلامة الزاهد ، على
ابن يحيى لقمان رحمهما الله ، وجماعة من تلاميذه :

منهم المولى العلامة الذكى البليغ ، إسحق بن يوسف ابن التوكل رحمه الله ،
والسيد العلامة الورع يحيى بن محمد الخوثى رحمه الله :

فنظم المولى إسحق السؤال .

وأجاب عنه جماعة، منهم العلامة الحسن بن إسحق ، وشيخ مولانا البدر السيد
العلامة صلاح بن الحسين الأخفش ، والسيد العلامة عبد الله بن على الوزير رحمهم الله .

وأجاب عليهم مولانا البدر بأنها لم تحل الإشكال ، ولا دفعت الاختلال :

وكررت الجوابات عن السؤال ، وبعضها ممن لم يفهم السؤال وطارت كل مطار ،
وملأت الأقطار .

وقرئت في حضرة الإمام التوكل على الله القاسم بن الحسين رحمه الله ، وكثرت

الأذية لمولانا البدر رضى الله عنه من الجهال حتى وصل إليه شيخه السيد صلاح بن الحسين الأخفش رحمه الله يعاتبه على إلقاء السؤال إلى التلاميذ .

فأجاب عليه أن هذا مشكل على قنفضل أفندى ، فإنه يقول المهدي رحمه الله في المقدمة ، وإنما يقلد مجتهد عدل الخ .

فلم يزد على السكوت . ونظم جواباً على السؤال ، وكل ذلك في سنة ١١٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائة وألف . والسؤال هو :

أيها الأعلام من ساداتنا	ومصاييح دياجي المشكل
أخبرونا ما الذى تدعونه	مذهباً فى القول أو فى العمل
من هو المتبوع سموه لنا	علَّنا نقفوه نهج السبل
فإذا قلنا ليحيى قيل لا	ها هنا الحق لزيد بن على
وإذا قلنا لزيد قلتم	بل عن الهادى هنا لم نعدل
وإذا قلنا لهذا ولذا	فهما خير جميع الملل
وسوام من بنى فاطمة	أمناء الوحي بعد الرسل
قرروا المذهب قولاً خارجاً	عن نصوص الآل والبحث وسل
إن يكن قرره مجتهد	كان تقليداً له كالأول
أو يكن قرره من دونه	فقد انسدت طريق الجدل
ثم من ناظر أو جادل أو	رام كشفاً للذى لم ينبجل
قدحوا فى دينه واتخذوا	عرضه مرمى سهام الموصل

* * *

وأجاب الوالد البدر بعد اطلاعه على الجوابات :

قد أتيتم بسؤال مشكل لا أرى إشكاله بالمنجل
كم سألنا عنه قوماً غيركم من أولى العلم وأهل الجدل

وأجابوا بجوابات لهم
ويقولون هم زيدية
هــ هذه كتبهم ناطقة
إن تبعنا النص في مسألة
وإذا قلت حديث المصطفى
قصرنا الحق على مذهبهم
ومع تصويبهم كُلاًّ بلا
فاجعلوا الكل فيه سواء أو
وعلى نظم وقفنا رائق
قد أزال الهم عنا لفظه
قال قلّد كل آل المصطفى
قلت هذا يعني لكنه
أتراني لو رفعت الكف في
هل ترى أشيأكم تتركني
خالف المذهب بالبدعة في
وأنا آمل منكم رشداً
وجواب آخر طالعه
قد حلّى لي لفظه لكنه
وأني فيه بتحقيق لما
إذ هم قد حرموا تقليدنا

كلها في حلّه غير جـلى
وهم عن نهجه في معزل
بالخلافاً لزيد بن علي
قيل هذا شافعي حنبلي
قلتم المذهب أهدى السبل
ثم ذا المذهب لم يظهر لي
مرية فالتصر عين المشكل
فامنعوا تقليد غير الأفضل
في جواب لذكرى^(١) مقول
ما خلا إشكالنا لم يزل
تنجّ قطعاً عن مهاوى الزلل
لم يقل ذا أحد يا أملي
حال تكبير وذا رأى الولي
أم يقولون أتي بالعضل
رفعه الكفين فليمتزل
فبحق الله أوفوا أملي
صرت من رفته كالثلّيل
لاأراه حل عقد المشكل
في أصول الدين والأمر جلي
في الأصولين فعنه انمزل

(١) الولي العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله .

إنما السائل فيما قاله عن سواء تقليده لم يسأل
قال ما المذهب في قولكم عن عرى المذهب لا ينفصل
وإلى أى فتى نسبته من بنى الزهراء أبناء علي
ثم قلت إن يحى قوله قول زيد بن الولي ابن الولي
وأرى هذا عجيباً عله قاله ناظمه مع شغل
فاتحاد القول ما بينهما مثل ما قد قلته لم يقبل
والخلافاً لنا شاهدة كم رواها عنهم من رجل
فإذا قلتم كفى في المدعى اتفاق منهم في الجمل
قلت هذا حاصل في كل من خالف الآل ففتش وسل
فاجملوا الأقوال قولاً واحداً لا تقولوا حنفياً حنبلياً
ثم هذا مقتضى قولكم في جواب راق مثل السلسل
إن يكن في عمل فالكل في دفع ما استشكل مثل الأول
فأعيدوا نظراً ثم ارشدوا ذلك السائل أهدي السبل

* * *

لما وصل الوالد البدر رحمه الله إلى المدينة المنورة لزيارة سيد المرسلين عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام في شهر محرم سنة ١١٣٣ هـ. اجتمع هناك بالشيخ الإمام العلامة الزاهد المحقق أبي الحسن بن عبد الهادي السندي رحمه الله . وكان عالماً عاملاً محققاً له عدة مؤلفات ، منها حواشي على الأمهات الست . فدارت بينه ، وبين البدر رضى الله عنه ، أبحاث نفيسة في حكم أطفال الشركيين . ولما اطلع البدر على حاشية الشيخ ، طي سنن أبي داود المسماة « فتح الودود » وفي غير ذلك من المسائل في التفسير وغيره ، وجمع البدر رحمه الله تلك الفوائد . فلما وصل إلى صنعاء استدعاها منه المولى العلامة محمد بن إسحق بن المهدي رحمه الله وكتب بعد الوقوف عليها ما لفظه :

وصل جواب سيدى وصوى الذى فاضت بحار علمه وكرمه ، وطوقت الأعناق -
جواهر هداياه وكله ، ذو التحقيقات الأنيقة ، والاستنباطات الرشيقة ، والإفادات

التي هي بالتنافس فيها خليفة . عز الإسلام الذي تتبادر صفات الكمال عليه تبادر الحقيقة ، زين الله بوجوده الدنيا والدين ونور بعلمه النافعة قلوب المجتهدين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في كل حين ؛ متضمنا الشرح بعض أحواله التي تشرح لها صدور المؤمنين وتلاحظها أبصار المستبصرين ، وامنحه الله في سفره المبارك ذهابا وإيابا ، ولدكر ماخصني به من الدعاء في المواطن المقدسة ، والمقامات التي هي على خير مؤسسة ، وإبلاغه ماقد ظهر من آثاره . وللتصديق بالهدية النفيسة المتنوعة التي من أسناها وأعلاها ، اطلعني على تلك المذاكرة وما تعلق بها ، واتصل بها مما يتنافس في تحصيله المتنافسون ، ويرغب في ادخاره المحصلون .

فوقفت على ما يستغرق الأفكار بملحه وروائحه ، وتهتز الأعطاف بلطائفه وبدائعه . وظفرت بيغية النفس ، ومنية القلب ، وتوجه بعد ذلك القيام بواجب الحمد . فقلت ماذا كر اقتضى ذكره مطابقة الغرض ، وإشارة الإشارة معترفا بالقصور متمسكا للمسامحة :

لله درك يا ابن إسماعيل	لم تتركني فتى سواك نبيل
حُزَّتْ الفخار قليله وكثيره	هلا تركت من الفخار قليلا
وسلكت نهج الحق وحدك جاعلا	نور البصيرة لاسواه دليلا
وصرفت عمرك في العبادة والإفا	دة والإجادة بكرة وأصيلا
كم مشكل أوضحته كم غامض	لولالك لم يجدوا إليه سبيلا
كم طالب أعطيته مطلوبه	وكفيته في غيرك التأميلا
كم سائل منك استفاد فعاد من	بعد السؤال وذله مستولا
ولقد وقفت على الذي حررته	في طيبة طابت وطاب مقبلا
ودخلت جنته التي قد ذُلَّتْ	للعارفين قطوفها تذليلا
فوجدت فيه الحق أبلج واضحاً	للمهتدي ورأيت أقوم قبلا
ورأيت إيضاحاً لغامض مشكل	قد رد طرف الناظرين كليلا
وحصلت منه على لطائف لم يزل	فيما علمت بها سواك بخيلا
ورأيت ما استنبطته وجعته	غُرَّراً لما سطرته وحجولا

لكن تسطير التوقف لم يكن لقصور فهمي واضحاً مقبولا

* * *

وكتب مالفظه .

لأن تعيين من هو من أطفال المشركين من أهل الجنة ، ومن هو منهم من أهل النار مما لا يمكن أن يذهب إليه ذاهب ، فينبغي التوقف .
اللهم إلا أن يكون نبينا يوحى إليه بذلك . انتهى .

وكذلك توجيه الضمير فإنه للمالين أظنه مدخولا
إذ لم يكن موسى مريداً عندما قتل الغلام العالم التبديلا
وكذلك لم يخف الذي قد خافه خضر فأذكر إذ رأى التنكيلا
والبعد في جعل الضمير لربنا لم لايزول بما يرى مقتولا

* * *

وكتب مالفظه :

ظهر لى أنكم استبعدتم جعل الضمير لله سبحانه ، إما مطلقاً أو مع المشاركة ، بل ربما يظهر من الكلام عدم صحته . وإن كان جعل الضمير للخضر في غاية الظهور ، فجعله لله تعالى يشاركه في مطلقه .

وتلك الوجوه التي كانت مستند الاستبعاد والامتناع لا يخفى عليكم اندفاعها انتهى .

والفاء لم تك في الجواب وإنه عارٍ عن الفاء واقرأ التنزيلا

* * *

قال البدر رضى الله عنه كان في الأصل أن الفاء في « ققتله » داخلة في جواب « إذا لقيا غلاما » وذكرنا هناك نكته ، وقد حولناه بعد هذا التنبيه .

هذا وقتل النفس ذاك وغيره لم يندفع عندى به ماقيلا
فاخمر مسكرها مزيل للحجى من غير نفع يقتضى التحليلا

بخلاف ما فعل النبي فإنه أبدى له وجهاً تراه جميلاً
والذبح للأنعام نفع فيه مع عوض لها بالخير قام كفيلاً
فانظر إلى هذا المقال وذا ما تلقاه فيه بالذهول عليلاً
أعطيت عمراً أيها البحر الذي أجرى ينابيع العلوم طويلاً

* * *

وأجاب عليه مولانا البدر رحمه الله ثراً ونظماً مستفهما عما استشكل من
الأبحاث فقال :

المولى الذى هو حجة لكل كمال ، وطوق لجيد الفضل والأفضال ، نورعين الدكا
والتحقيق وروح جسم الإفادة والتدقيق ، من لم تزل فوائده كحلا لجفون الأوراق ،
وأيديه أطواقاً يتجمل بها من الرجال الأعناق .

وأسأل الله الكريم أن يصون ذاته الشريفة ويحميها ، وأن يحفظها من كل
مكروه يؤذيها ، وأن يخص حضرته الشريفة بسلام لائق بفضله ، وإنعام قائم بحق
مجدده ونبله .

وبعد ، فإنه شرفنى وصول مكتوبكم الكريم ، وروض أدبكم من المنشور والمنظوم ،
الذى هو عقد نظم ، فأحيا فؤاداً كانت قد أنحلت يد الأسفار ، وأذهلت عما حوته
رياض الأسفار ، مشتملاً على ذلك التقرىض الذى لا أعد نفسى من مستحقه ، ولا أرانى
أهلاً ؛ لأن يقال ذلك فيه ، لكن أبى أفضالك إلا أن يرانى لذلك أهلاً ، ويلبسنى به
مجدداً ونبلاً :

فشكراً لأياديك وما أهدت ، وحمداً لمعاليك وما أسدت :

وذكر سيدى حماد الله ، ما انتقده الذهن الشريف . من تلك الكلمات التى
شرفت بإطلاعكم عليها ، ونالت أقصى حظها بكتبكم لها ونظركم إليها .

وتلك الانتقادات تأملتها ، وهى كما ذكرتم فى بادى النظر ، لكنها مندفعة فيما
أحسب لمن تأمل وافتكر .

وقد خطر فى البال توجيهها بما ترونه مزبورا ، وعسى يلقى من ذهركم الوقاد
قبولا ، ويكتسى منه نورا :

ولو لم يكن في زبر تلك الكلمات المستخرجة في الرحيل ، والمستمدة من الذهن .
الذى هو بالعربية كليل ، إلا استفادة هذه المذاكرة ، واستخراج ذلك الدر من بحور
علومكم الزاخرة ، لكنى بها غفرا ، وخلد لها ذكرا .
وقد قلت هذا المرقوم . الذى أطلب له من مكارمكم سترا ، في مقابلة كلماتكم التى
هى الدر نظما ونثرا .

قسماً لقد أثقلتني تبجيلا	وكسوتني ثوب الثناء طويلا
قلدتني من درنظمك أنجماً	تهوى السماء لأجلهن نزولا
وتود لو كانت مكان نجومها	إذ لا تخاف على النظام أفولا
لله درك من نجيب لم يزل	طَرفُ الكمال بفضلِه مكحولا
طوقت أعناق الرجال أيادياً	فقدوا حماماً والثناء هديلاً
وعرفت للفضلاء قدراً لم يزل	بين الأنام منكراً مجهولاً
عكسوا أساليب المعارف كلها	وجنوا فصار الفاضل المفضولاً
لا ينصفون مهذباً في قوله	لو كان يأتى بالشموس دليلاً
ويرون أن الفضل كازل من مضى	وكلام من قدمات أقوم قِيلاً
والفعل مندهم النجيب هو الذى	أضحى بأقوال الرفاة قوُولاً
لا يسألن عن الدليل ولا يرى	في الناس أهلاً أن يرى مسؤولاً
وإذا أردت نقاشه في مذهب	قد صار فيه مدندناً مشغولاً
يَزُورُ عمارته ويصيح في	أضرابه هذا غداً محبُولاً
ولكم أثبك أيها البدر الذى	ما زال في أفق الكمال مقيلاً
وذكرت في النظم لذى أهديته	وأعده الذهن الشريف عليلاً
منه التوقف في الأحاديث التى	صدمت بظاهر لفظها التنزيلاً
فلذلك قول لم أكن أختاره	حتى يمد لديكم مقبولاً
هو قطب تلك الاعتراضات التى	كانت على السندى أثقل قِيلاً

وكذا ضمير إرادة في أنه
وسردت تعليلاً لما ظننته
لو كنت قلت بأنه لهما وما
ما قلت إلا أنه بضميره
أو ليس في التوجيه لفظة ينبغي
القول في منع الضمير لربنا
يأباه ما قلناه في مكتوبنا
واختار لقول الله جل جلاله
واجعل سمين القول تفسيراً له
فمن المهمات التي قد عدها
هذا الذي قلناه فانظر في بدا
والفاء لم تك في الجواب صدقتم
لكن بحمد الله نسكتها التي
وبقي لنا بحث لطيف مودع
والخمر قلتم ليس في تحليلها
فيها منافع قاله سبحانه
وذكرت للأنعام أعواضاً بها
فنعم إذا الحيوان يؤلم ذبحه
أما ارتشاف الخمر في جاماتها
حتى يقال متى يحل ومالها
وانظر إلى الكذب القبيح فإنه
والقصد تطبيق القواعد كلها

للعالمين ظننته مدخولاً
ما أحسن الإرادة والتعليم
في الذهن أني قلت ذاك القيل
يهدى الكلم إلى الصواب سبيلاً
وكفي بتلك على المراد كفيلاً
لِمَ لا يزول بما يرى مقبولا
وكفي بذلك مرجحاً مقبولا
خير النكات وأحسن التأويل
ودع الضعيف الزائف المهزول
من كان^(١) صارم ذهنه مسلولاً
ثمة تجده مقررأ معقولا
والمرء يكسبه الرحيل ذهولا
ذكرت تزيد تمكناً وحلولا
فرقاً يهش له الذكي قبولا
نفع فراجع عند ذا التنزيلا
وكفي بما قال الإله دليلاً
أضحى لنا حكم النهى محلولاً
فله به عوض يكون جليلاً
فتى يكون مؤملاً معقولا
عوض يكون به الجزاء كفيلاً
للنفع أضحى جائزاً مفعولا
ليوافق المعقول ذا المنقولا

(١) يعني ابن القيم الجوزية رحمه الله في بدائع الفوائد .

فالقلب لا يستطيع رد رواية جاءت بها الأخبار جيلا جيلا
 وإليك ياءز الكمال وبدره صدرت عسى تلقى لديك قبولا
 تهوى لتقبيل الألف وتبتغى متراً وقد بلغت بك المأمولا
 لازلت غيثاً للعلوم فرَوَّضُها مازال مخضراً بكم مطولاً

هذا وقد تهجم المملوك عفا الله عنه - على مولاه في الإسهاب ، وذلك لما رأيته من
 همكم العلية في العلوم ، فأفضلوا بالنظر في هذا المرقوم :

وكنيت سأترك الجواب على مولاي حتى أراجع تلك السكراسة . فإن ما عندي
 غيرها ، لكنه تدافع الجواب في ساعة من نهار ، فرأيت البعث به ، وأمعنوا النظر في
 مسألة الحجر ، وأقيسوها (١) على مسألة الكذب .

وأنا - في تلك الكلمات - ما كنت جزمت بذلك ، ولكن هذه الذاكرة
 أكدت صحة ماقلناه . فإن تم بحمد الله وإلا فإن رد تلك الأحاديث التي ملأت كتب
 السنن والسير ، عملاً بتلك القاعدة ، لا أدين الله به ، بل ماصح عن الله وعن رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو مقدم على كل قاعدة والسلام .

ولما وقف على هذه الأبحاث وعلى قصيدة سيدى المولى محمد بن إسحق وجوابها ،
 سيدى المولى العلامة النقاد ، ذو الذهن الوقاد ، الحسن بن إسحق رحمه الله ، كتب
 أبيتاً ذا كراً فيها أبيات أخيه ، وجواب مولانا البدر رضى الله عنه ومستشكلاً لأشياء
 من تلك الأبحاث فقال :

لله درك فارس العلماء كم أجريت للذهن الشريف خيولا
 فسبقت كل مبرز في فنه وركبت صعب المشكلات ذلولا
 وكشفت بالتحقيق وجه غموضها وغدت فرداً ماسواك نبيلاً
 ولقد وقفت على عقود نظمت لكم كستنى حيرة وذهولا
 ورأيت نظماً معجزاً أنواره منها استعار النيران قليلاً
 راجعتم المولى الذى بوجوده منا استحق زماننا التبجيلاً
 حاوي الفضائل والقواضل كلها أغنى به صنوى أبا إسماعيلاً

فأردت أن أجرى جوادى بعدكم
فتعشرت أفراس فكرى عندما
أنا باقل فى الفهم عندكا وما
تشبيهه حق لم أرد هضماً وإن
لكن أردت تشرفاً وتبركاً
طالعت ما حررتموه بطيبة
وأفدتنا فيه فوائد جمّة
أظهرتم نسكت اختلاف ضمائر
فى قصة الخضر الكريم ومن أتى
فعلمت أنك راسخ فى العلم ليد
والبحث فى أطفال أهل الشرك قد
ورأيت نقل كلام شارح مسلم
لكن قولكم التوقف فى الله
ويجزمه علتموه وليس فى الله
وبقوله وهم من الآباء على الله
قلتم فيلزم قوله بمذاهبهم
وأظنه فيما يلوح لمن غدا
متوقفاً فى القول بالتعذيب أو
وكذاك قد سطرت قولاً قاله الله
فى وجه أفراد الضمير وإننى
من غير تقدير اشتراك فى البناء
بل أوجه الوجهين فهماً لاح لى
من ظن موسى فى الذى بالعلم فض

فى نظم شيء يشبه التذويلا
كلفتها مالا يطاق فضولا
مثلى يجارى فى العلوم فحولا
تجبره ثقل ما أصدق التمثيلا
بكما إذا صادفت منك قبولا
فرأيت قولاً طيباً مقبولا
أخحت إلى نيل الرشاد سبيلا
خفيت على من فسر التنزيلا
من عند رب العالمين رسولا
س سواك حبرا يعلم التأويلا
طالعت فرأيت أقوم قبلا
مع ماتعقبتم به المنقولا
مبين قول على فيه ذهولا
منقول جزم يقتضى التعليلا
أحكام فى الدنيا غدا محولا
قسماً لقد حملتموه ثقيلاً
بالسجن صارم ذهنه مقلولاً
بالترك ليس له سواء مقولاً
سندي ثم ظففته مدخولاً
لأراه وجهاً واضحاً مقبولا
لم لا يكون الوجه ذاك جميلا
إذ ليس يחדش فيه ماقد قبلا
له عليه إلهه تفضيلا

تركاً لهدى الأنبياء وإنه
 أيقظ بالخضر الحكيم الليل للد
 مع أن ظاهر فعله حسن وليد
 ومنعتم كون الضمير لربنا
 لله ما أقوى الذي قلمت فإن
 لكن قراءة خاف ربك ربما
 والسكر قلمت صح فيه أنه
 وردتم قول المؤيد لم يحل
 من دون نفع ظاهر فيما يرى
 فالشرع خصص حكم عقل مثلما
 والنفع فيه حاصل بالنص في ال
 فيها منافع قاله سبحانه
 لاشك فيما قاله لكنه
 ولعله قد فر من بعض الذي
 من أن رفع الحكم لامن علة
 ثم الترادف قلمت في قرية
 وفهمت من أثناء ما حررتهم
 وكذا ابن لي وجه قولك سيدي
 موسى أحق بطاعة الرحمن إذ
 هذا وإني سائل مسترشد
 لازلت يا بدر المعارف مرشداً

بعمارة الدنيا غدا مشغولاً
 نيا ويحسب ما يراه فضولاً
 من كما مضى قد خالف المعقولاً
 وأقمت للنفع عنه دليلاً
 له لدى الفطن الذكي قبولاً
 كادت تصحح ما تراه عليلاً
 قد كان شرعاً حكمه التحليلاً
 لسلبه ديناً لهم وعقولاً
 قلمت وهذا القول أضعف قيلاً
 في الذبح خصص حكمه بقبحه المعقولاً
 قرآن وقرأ عند ذا التنزيلاً
 وكفى بما قال الإله دليلاً
 في الخمر لافي السكر دمت نبيلاً
 قد قرروا فيما دعوه أصولاً
 خلف فراجع سيدي ما قيلاً
 ومدينة بلقمت المأمولاً
 مالا يساعد ذلك التمثيلاً
 في البحث دمت مبيناً مسؤولاً
 صار الضمير لربه محمولاً
 فأجب وبرد بالجواب غليلاً
 مارددت وزق الغصون هديلاً

فأجاب عليه البدر رضى الله عنه .

زارت فكان لها الفؤاد مقيلا
والذهن قام معظما لقدمها
والعين نادت أسكنوها أسودى
ثم اجتلاها الفكر وهو من الحيا
فعدا يقول وقد تأمل رقمها
حمداً لمن جمع القلوب ولم يكن
لكن أنوار المعارف والذكا
كم غائب في القلب أضى حاضراً
ولكم ذِكْرٌ مات قبل وجودنا
ولكم أناسٍ قربهم كبعادهم
وتظنهم بشراً فإن فنشتمهم
أستغفر الله العظيم فإننى
إذ جاءنى مكتوب من بصفاته
قد كان يبلغنى كريم صفاته
حتى أدار على كأس بلاغة
فعلمت صدق محدثى فى وصفه
تالله لم أسمع بمثلك ماجداً
وكذاك لم تر مقلتى فيما رأت
أخوان كل قد تضلع فى العلى

ودنت فقرش خده تبجيلا
وتعانقا فأملها تقييلا
فعسى تكون لخير تلك خليلا
فى خجلة قد أورثته نحولا
ورآه قد أهدى له المأمولا
نور التعارف للشخوص دليلا
أهدى إلى جمع القلوب سبيلا
يغدو ويمسى فى الفؤاد نزىلا
وبحبه قلبى غدا مشغولا
لا بل بعادهم أخف قليلا
أيقنت أن من الرجال طوبولا
لذنوب دهرى قد غدوت مقيلا^(١)
قد كان حبل مودتى موصولا
فأظن إيفالا بما قد قىلا
وسقى المسامع باليراع شمولا
بل لمتنه إذ قصر المنقولا
جاء الزمان به وكان بخيلا
كالبدر حبراً فى العلوم نبىلا
وغدا على هام السماء مقيلا

(١) من الإقالة وهو الفسخ والمراد : أطاب من الله المغفرة .

جيلان ينتقدان قولاً قاله
 أخذ اليراع ومالديه مؤلف
 تالله ما عندي سوى فكر غدا
 فتمصص الذهن السكليل قواعدا
 وظننت ما حررت يخفى رقه
 فسما إلى بدر المعارف والندی
 متأملاً لدقيقه وجليله
 وإلى أهدي من جواهر لفظه
 وأدار من كأس النقادة ما يرى
 فرشفته بمسامعي وأحبتـه
 هذا ووافائي نظامك بعده
 أما الذي قد مر فيه جوابنا
 وهب التوقف قد حيي بمقالكم
 إذ فيه تجويز العذاب بعلمه
 حاشاه من تجويز ظلم عباده
 أصبح تجويز التبييح لمسلم
 تجويزه هذا يدل بأنه
 متردد وكفى بذلك قاذح
 هذا فساد كلام شارح مسلم
 في حمله لحديث من آبائهم
 ما كان سائله^(١) لذلك طالباً
 أما أبو الحسن^(٢) الذي راجعته
 وذكرته وجهاً قال ذاك موجهاً

ذهن غدا برحيله مغلولا
 فيقرب التأليف والتحصيل
 من دون أهوال الرحيل ضئيلا
 ما كنت أحسبها تبل غليلا
 ولذلك أحقر أن يعد مقولا
 فنضا عليه ذهنه المسلولا
 ثم ارتضاه وزاده تبجيلا
 عقداً تنظم في الطروس فصولا
 عند المسامع سكرأ محلولاً
 بقياس فهمي لم أقل قد قبيلا
 فيه انتقاد لا يعد قليلا
 فكفى به في دفع تلك كفيلا
 فبسهم إيرادي يعود قتيلا
 أوافق التجويز ذا المعقولا
 أو ما كنني لا يظلمون فتिला
 إني أرى تنزيهه مدخولا
 في عدل من أهدي لنا التنزيلا
 فتأملوا ببلغتم المأمولا
 وله فساد خلقه مقبولا
 في حكم دنياهم أراه عليلا
 وكفى السياق على المراد دليلا
 فأراه قرر ذلك التأويلا
 لأراد ربك فانظرن قايلا

فلقد وهمتم فيه إذ قلنا لإف
وتأملوا فيما ذكرت من كتبنا
إذ لوجئنا نحوما قد قاله
وفهمتم منه عندما خاطبته
ومشارك في رفعه لجدارهم
وأردت تأييد الضعيف بمثله
بقراءة^(١) لم ندر كيف طريقها
لو كان يقرأها المصلي عندهم
ولقد ذكرنا في الجواب^(٢) نفائسا
لو أنصف الذهن الشريف لعلها
ويرد كل رواية ودراية
وأطلعتم في الخمر في أبحاثكم
ولقد أطلعنا قبل ذاك جوابها
ولعلني أعطيه بسط عبارة
هذا ولفظا قرية ومدينة
وتفاير المفهوم أبرز نكتة التمه

راد الضمير فراجع المنقولا
تكرار لفظ الرب والتعليلا
لأيت كلا منهما^(١) مفسولا
أن الكليم مطالب تعجيلا
وكذلك^(٢) عاد كلامه محولا
في الضعف يامولاي عشت نبيل
ما كل ما يروى يرى مقبولا
عنقتموه بالفساد طويلا
وفوائد في حلك التزويلا
نورا به يتبع التأويلا
جاءت ومعناها يرى مرذولا
ياما أميلح ذلك التطويلا
فتأملوه يقدم المسأولا
حتى أوضح ذلك المسؤولا
مترادفان تصادقا ونزولا
سبيل إذا أضحي عليك^(٥) دليلا

- (١) أي كلام من تكرار لفظ الرب ومن التعليل مفسولا عن النكتة التي ذكرنا - منه .
(٢) يعني قرأه خاف ربك في أكثر التفاسير منسوبة لأبي بن كعب - منه .
(٣) يعني في جواب الآيات الأولى وهي قولنا واختار لقول الله الخ واجعل سمين القول الخ
فم ما ذكرنا في ضمير أردنا من الوجه الراجح لا ينبغي أن يعدل عنه إلى المرجوح - منه .
(٤) إذ القراءة بالشاذة تفسد الصلاة عند أهل المذهب منه .
(٥) قال البدر رضى الله عنه أعني أن الترادف فيهما باعتبارات صدق على ذات واحدة
والنزول عليهما وإن اختلفا مفهومهما والترادف المشهور الذي في مثل ليل وأسد هو لاتحادهما
مفهومهما وما صدقا وكنت أجبت بهذا ، ثم وقفت على كلام لبعض المحققين في أسماء الله وأسماء
النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته وأسماء القرآن .
ثم قال ما لفظه : واختلف الناس هل يسمى هذه النوع ترادفا بالنظر إلى دلالاته على
المعاني والصفات التفاضلية وهذا ليس بتزاع في الحقيقة ، بل هو ترادف بالنسبة إلى الذات
متباين بالنسبة إلى الصفات انتهى كلامه وهو عين ما أشرنا إليه ، والحمد لله وهذه فائدة شريفة .

والأجدرية للكلية لأنه
فأراد إيقاظاً له عن زجره
ولعل مولانا الضياء مذاكر
ولقد أفدتم في الذي حررتكم
أيقظتم ذهني بذكر فوائد
والله يجمعنا بكم في نعمة
ويعجلن بخلصكم تعجلاً
والذوق يدرك ذاكم المعقولا
فيها فيشفي ما تراه عليلاً
فجزيتم عنى الثناء جميلاً
أضحى بهاطرف الذكا مكحولاً
ويعجلن بخلصكم تعجلاً

* * *

وقال رحمه الله لما اطاع في صفر سنة ١١٤٢ هـ سيد العلامة الضياء إسماعيل بن محمد
ابن إسحق رحمه الله على الرسالة التي ألفناها في الأوقات ، ووسمناها بـ « اليواقيت »
استشكل ذهنه أبحاثاً فيها ، فأجبتنا عليها وكان في ألفاظ بعض حدة ، كما هو
شأن كثير من الناظرين ، فتجزم إلينا من ذلك ، وذكر أنه ما أراد إلا الاستفهام
عما لم يظهر له ، فكتبنا إليه :

عذراً على ما جرى مني من الزلل
وتوبة من صميم القلب خالصة
جرى على حدة مني على عجل
وانسكتاه لأفلاحي وما رقت
فما جنيت على غيري بما رقت
لولا انقطاع كتابي عن مقامكم
وقلت لا حملت من بعدها قلماً
ومات من عطش ذاك البراع وما
وقطعت بسكاكين الدواة يدي
وحرمة الود بل والاتحاد وما
إن كان يقبل عذر العبد في الخلل
على كلام جرى كالنار مشتعل
وهكذا خلق الإنسان من عجل
كأنها من رماح الدهر تشرع لي
أنامل وبما أمليت يا أملي
لقلت عمداً رماك الله بالشلل
كني ولا حررت يوماً إلى عمل
سقى هناك بعل الخبر والنهل
ولطخت بمداي بـمدده حلي
أدلى به من وداد كان في الأزل

لما تعارفت الأرواح فيه كما جاءت^(١) أحاديثه عن خاتم الرسل
 ما كان قصدي سوى إيقاظ ذهنكم إذ نام عن واضح ما فيه من خلل
 بلى بلى كلما قلتم أصدقه وكل بحث رقيق فهو من قبلي
 فرد ما شئت من قولي ممزقة كما تريد على التفصيل والجل
 أيهدم الودَّ ألفاظ مزخرفة هي الزجاج وذاك الود من جبل
 والله إنك بحر لا أساجله وهل يساجل غب البحر بالوشل
 أنا الجهول فما لي والالوم وذا وصفي بنص^(٢) حوى القرآن فيه جلي
 والله ما أنا في ورد ولا صدر منها ولا ناقتي فيها ولا جملي
 بلى عرفت شعاعاً لا يضيء ولا يهدي ويردى إن لم أنج بالعمل
 طاشت لجهلي أقلامي ببارقة جنت على فاه ليت لم أفل
 وقطرة من معين البحث صافية جاءت بسيل طفي في السهل والجبل
 وبحر عتب لأمواج التجرم في تياره وثبات الفارس البطل
 وددت أني أُميَّ فكم جلبت أقلام خلى من خبط ومن خطل
 فاعذر فدتك نفوس العالمين وما تحوى الأقاليم من خيل ومن خول



وكتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى الوالد البدر رضى
 الله عنه أبياناً من ذو حسين من برط بعد خروجه من هجرة شاطب فأجاب مولانا
 البدر رحمه الله بقوله :

سيان من يعذر أو يعذل عندي ومن جار ومن يعدل
 قد ملك الحب فؤادي فما أسمع ما قيل ولا أعقل

(١) إشارة إلى الأحاديث الواردة في خلق الأرواح قبل الأجساد، وأن ما تعارف منها في ذلك العالم اثنتا عشر وما تناكر منها هناك، اختلف هنا، وهو مشهور منه .
 (٢) إشارة إلى قوله تعالى « إنه كان ظلوماً جهولاً » - منه .

مثلى وقد ملكتهم مهجتي
 على سوى برق الحمى إن شرا
 كم فى وميض البرق من نكتة
 يا جيرة خلّوا بواى النقا
 بسنده البارق فى ومضه
 وكلما فى السكون قد خلته
 لـسكن لأهوى سوى قربكم
 يا ليت شعرى والمنى ضلّة
 نشكو أفعال البين فينا ومن
 يحرق أحشائى بنار الهوى
 ويخطف النوم فلا مقلة
 ويلبس الجسم ثياب الضنا
 وكلما يحلو بطيب اللقا
 يا هل ترام ذكروا صحبتي
 وهل رعوا حرمة ما بيننا
 هم هم فليصنعوا ما رأوا
 قد ملكونى ففداء لهم
 مالى وللدهر ويا ليتة
 أملى عليه منه ما أشتكى
 ما بالله يكرم قوما هم
 كم يعطى الجاهل ما يشتهى
 أكرم للاجهال من حاتم
 قد كره العلم إلى أهله

يسمع للعاذل ما ينقل
 من ألقه قلبى لا يقبل
 يعقل عنها الصب ما يعقل
 كم من حديث عنكم يوصل
 ونسمة الروض له ترسل
 محدثا عنكم بما يقبل
 ولا سوى لقيامكم أسأل
 هل موقف منكم لنا يحصل
 يفعل فينا مثل ما يفعل
 وأدمعى من مقلتي تسبل
 بنومها من بعدها تكحل
 ويسلب اللب بما يذهل
 بعد اللقا صار هو الخنظل
 بعد النوى أم هم لها أغفلوا
 كما رعيناه العهد أم أهملوا
 بغيرهم ما أنا مستبدل
 روحى من الأسواء أن يقبلوا
 يوما إلى ما أنظمه يعقل
 من جورره فينا عسى أن يعدل
 هم حمير القوم أم بل أجبرل
 ويمنع العالم ما يسأل
 وللعلى من مادر أنجل
 وحجب الجهل لمن يجهل

ما لأديب عنده حرمة
 والجاهل القدم له عنده
 قد حجب الموت إلى فاضل
 وكره الدنيا إلى كامل
 من منصفى منه سوى ما جد
 بحر الندى السامى إلى رتبة
 السابق السابق نحو العلى
 إن رمت تفصيلاً لأوصافه
 من رام حصراً لنجوم السما
 وإنه وفى النظام الذى
 شرفتنى بالمدح يا مفضلاً
 وكنت أولى منك أن أبتدى
 تحسبى أنساك أو أننى
 وحرمة الود التى بيننا
 مثلى هل ينساك يا من له
 بالله هل يذكركم ليلة
 نفقضى أبكار المعانى من الة
 كم فى المعانى من بيان لنا
 وفى الأصولين ويا حبذا
 كم مشكل عنه أزلنا الخفا
 وشبهة كم حولها من فتى
 سللت من ذهنى لها صارماً
 وكم رياض قد نزلنا بها
 ولا له فى مطلب يقبل
 مرتبة من فوق ما يأمل
 بوجهه الرحمة تستنزل
 لكل ما أهله يكمل
 فى كل مجد باعه الأطول
 من دونها الراح والأعزل
 هل من فتى فيها له يفضل
 رمت محالاً فلذا أجمل
 قيل له قف أيها المقول
 يخرس لو يسمعه دعبل
 وهكذا فليصنع المفضل
 لولا أمور ذكرها يشغل
 بغيركم من بعدكم أشغل
 ما عشت عن ودك لا أغفل
 فى قلبى المسكن والمنزل
 بننا بها فى نعمة نرفل
 تحقيقاً أو نجلوا الذى يشكل
 أهمله المفتاح والأطول
 ما ألف القوم وما أصلو
 منه ذروا التحقيق قد أعولوا
 حام ولم يدر بما يقبل
 ولم يفت صارمى المقتل
 ساجلنا فى دوحها البابل

ندير فيها كأس آدابنا فالروض من آدابنا ينجل
 ورب أبيات بها شيدت يخطل لو يسمعها الأخطل
 وكم مزجنا عند طيب اللقا جد الأحاديث بها يهزل
 وكم لنا من موقف بعد ذا نحن ومولانا الفتى الأفضل
 أكمل من يمشى على ظهرها وخير من عنه العلى ينقل
 من غاب شخصه عنا لا سوى وهو عن المهجة لا يعقل
 بحر الندى والعلم خدن العلى أناله الرحمن ما يأمل
 نافسنا الدهر على جمعنا وهو حسود قلوب حول
 ما زال مشغوقاً بتفريقنا يبذل فيه كلما يبذل
 كم سره إذ قيل قد شتتوا ودمعهم بعد النوى يهمل
 صفق مسروراً بما نالنا وقال هذا كلما آمل
 لكن له عطف على من جفى فهو لمن يحفوه لا يهمل
 لعله يعطف بعد الجفا ويبدل الصد بما يبدل
 فثق بهذا إن حسن الرجا أرّوح للقلب الذى يعقل
 ودم قرير العين فى نعمة ما زال فى ظهر الفلا يذبل

* * *

وله رحمه الله ولعله وجهها إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
 رحمه الله :

بث سر الهوى عليه النحول واصفرار ودهشة وذهول
 وجفون مسهدات من الوج دودمع على الخدود يسيل
 كيف يخفى من بعد هذا هواه وعليه من كل عضو دليل
 ياحلولا بالسفح من شعب نجد عقد صبرى من بعد كم محلول
 أتم بغيتى وأهل ودادى قصرُوا من جفاكم أو أطيلوا

يا بروحي عيشاً مضى في رباكم
 حين جادت بوصلمها ربة الخا
 في رياض كسى الربيع رباها
 ولأطيارهن من لحن إسحا
 ولأنهارها انسياب الأفاعي
 ولأغصانها إذا هبت الريـ
 وعيون الزهور من أثر الطل
 ولسكانها ارتياح وروح
 فإذا لهم هم أن يطرق القـ
 ليت شعري أعائد ذلك العـ
 إن يخيبني فقد أعضتُ بخل
 هو غيث للسائلين مغيث
 مغرم بالعلی إذا ما سواه
 باسم للوفود طأق الحيا
 ثابت القلب لا يداينه رعب
 فرع قوم سادوا وشادوا علام
 هل تراني يوما أليئ بمغنا
 فاشتياقي إليه جل عن الوصـ
 غير أن الإجمال يكفي إذا ما
 ولعلی أملیه يوما شفاها
 وأقيل الزمان عند لقاءه
 وتهني بعود عيد حميد
 وارداً بالسرور في كل حول

كل ساعاته لديكم أصيل
 لوحات عما يقول العذول
 فلا غصانهن ظل ظليل
 ق معان منها الصخور تميل
 وهي في اللون صارم مسلول
 ح اعتناق الأحباب والتقبيل
 كطرف بدمعه مكحول
 وسرور بها وشرح يطول
 ب نجيش الأفراح عنه يحول
 سرود هري من ذنبه مستقيل
 ما له في بني الزمان تدبيل
 وعلى المارقين ليث يصول
 بالقواني فؤاده مشغول
 وعطاه لمن أتى مبذول
 إن دنا حادث وهول يهول
 فله في الكمال أصل أصيل
 ه وفي سوحه الرحيب أقيل
 ف فلم أدر فيه ماذا أقول
 أعجز الشرح عنه والتفصيل
 إن بوصل جاد الزمان البخيل
 من ذنوب النوى ومثلي يقيل
 أنت فيه الوشاح والإكليل
 في نعيم عن ربكم لا يحول

دمت في موكب السعادة والجلد إماماً بالمكرمات كفيل
وسلام عليك أذكى من المسك مقيم بربكم لا يزول

* * *

وله رضى الله عنه جواباً . لقصيدة وصلت إليه من المولى العلامة إسماعيل بن محمد
ابن إسحق رحمه الله في شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٣ هـ ثلاث وأربعين ومائة ألف.

لست أدري ما الذى يا أملى قدر الرحمن في هذه الأملى
رقمها قلم الأقدار في كاغد الأيام من حبر الليالى
فلسان الدهر يميلها على كل من يسمع من غير ملال
جل هذا الأمر حتى ما أرى أبدأ الرائي منه من محال
سلم الأمر وقف منتظراً فله سبحانه التدبير لا لى

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة النبيه أحمد بن الحسن بن إسحاق
رحمهم الله .

أما آن للقلب أن يعقلا يرى غيره للهوى معقلا
كأن هوى الفيد قصر عليه هـ فليس سواء له منزلا
سلا كل قلب فنون الهوى وقلبي لفن الهوى ماسلا
يعد الغرام وفقد المنا م ولوم الأنام به أجلا
فدمع يفيض وواش يغيض وكل الأنام ترى عذلا
إلى كم يصيح بقلبي النصيح بقول صحيح فلن يقبلا
أجنون ليلى به نازل ترى لا سواء له مدخلا
وأهل الغرام بنو عذرة يعدونه للهوى موثلا

فياربع ليلي سقتك الدمو ع إذا الغيث عن ربعمها أمحلا
 فقد كنت مأوى الغواني التي شمس الجبال بها تجتلي
 ملاعب أنس لتلك الطبا فسقيا ورعيا لتلك الملاعب
 وقد كان لي منهم ملعب ولي وله بوصول الملاح
 فذلاح شيبى على عارضى سلوت الحبيب وعنى سلا
 سلوت الحبيب وخوف الرقيب وقول العذول إلى كم إلى
 فما أحسن الشيب من زائر ومن زاجر عن فنون الخلاعة
 والله أيامه إنها زمان التقى وجمال العلا
 هو العمر لا غير عند الذى يفكر فى كل ما قد خلا
 يزهد فى كل شىء سوى فنون العلوم ونظم القلائد
 كنظم صفى الهدى من غدا هو السحر لكنه لى حلال
 كريم السجايا بهذا الزما ن سجاياه أضحت عقود الحلى
 ذكى يسكاد بنور الذكا يحيمك من قبل أن تسألا
 كريم عطاياه مبدولة يسر إذا سائل أقبلا
 بخيل بماء وجوه العفا ة فيعطيه قبل أن يبذلا
 فيا بخل من كان لى صاحباً صديقاً حبيباً بعلم الملا
 سقى الله مثواه رضوانه ولا زال هطأه مرسلأ
 على العلم أقبل ودع غيره على العلم عرج وكن مقبلا
 فلا تقبلان على غيره وللنصح كن منى مقبلا

وله رحمه الله إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله حال عزمه
من عنده من المواهب بعد أن أقام لديه مدة .

مولاي يا علم المعالي كتبت ونحن على ارتحال
من بعد طيب إقامة وألذ حال واتصال
وتنفس في روض أذس جل عن ضرب المثال
والله يخلفنا بأنما م تزيد بكل حال
ويزيدكم من فضله نعم تدوم بلا انفصال
ويديم عليك التي شرفت على كل المعال
قسماً بذك وهو ود قد رسا قديماً ببالي
إني أعدك عُدَّةً وأراك فخرأ للرجال
وأرى الإقامة في ذرا لك ألد من شرب الزلال
وأعد قريك بغيقي وأعد وصلك رأس مالى
فقت الرجال مع الفتوة في المروءة والسكال
لا زلت ركناً للكماء رم والحامد في الفعال
وعليك ألف تحية تغشى ذراك مدى الاليالى

* * *

وله رضوان الله عليه جواباً على المولى الكريم الماجد جمال الدين على بن الحسين
ابن على بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم رحمه الله .

كم أقاسى في الهوى من شغل هى في القلب كنفار الشعل
عبرة تجرى وسهد دائم وفؤاد خافق كالوحدل
ورقيب فيه حارت فكرتى وعذول قلبه كالجبيل
كلما حاولت أن يعذرني إذ رمانى بسهام العذل
يحسب الصاحي مثل التمل ويرى أن الشجى مثل الخلى
قال لما أن رأى فاتننى أقبلت في حايها والخلال

بقوام فيه قامت فتنتي ورمتني بسهام المقل
 أنت تهوى هذه قلت نعم فدع التعنيف ثم انتقل
 سامعاً مستملياً أوصاف من هو بالتبجيل والوصف ملي
 قال من قلت له شمس الضحى وعلى بن الحسين بن علي
 نسب كالشمس في إشراقه من وصي وإمام وولي
 كرم كالبحر إلا أنه في مذاق الفم مثل العسل
 ونسيم الروض يحكي خلقه ولقد أخطأت فاستغفر لي
 ما له حلو لسان مثله أو له أنوار وجه مقبل
 مقبل بالبشر إن واجهته باذل ما غيره لم يبذل
 أسد مبتسم عند اللقاء إن رأى تعيس وجه البطل
 شهد السيف له حال الوغى وروى عنه لسان الأسفل
 وإذا شاهدته في موكب راكباً في خيله والحوّل
 وإليه كل شخص شاخص قلت هذا قبلة للمقل
 وإذا ما كان في منزله فهو من أولاده في جحفل
 طاب آباء وأبناء فيا حبذا فرع الطراز الأول
 إن يكن نص العلي في غيره خافياً فهو جلي في علي
 قد أتاني منه نظم كله رائق في مدحه والغزل
 إنما يعرف ذا الفضل هم أهله في علمه والعمل
 فلقد طوقني طوق الثنا كاسياً لي من رفيع الحال
 حلل تبقى على طول المدى ما عليها تخشى من خال
 خذ جواب النظم واسترعيه إذ أتى من عجل في خجل
 وصلاة الله تنفي المصطفى وكذا الآل هداة السبل

* * *

وله رحمه الله تعريف دعوة إلى المولى العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحق
ابن إبراهيم رحمه الله :

الاجتماع	غفيمة	إن حارب الدهر الرجالا
وأنى بجيش شواغل	هزم التواصل والوصالا	
وشعاره فى جيشه	أن اللقاء غدا محالا	
فاجمع جنوداً للقاء	وأذقه باللقيا نكالا	
ضمّ الصديق إلى الصدي	ق واخل أقواماً ثقلا	
إن الثقل هو الذى	يدعونه داء عضالا	
إنى محرت شواغلى	وجلودها جعلت نعلا	
ودعوت وصلا للصفي	فأجاب إسعاداً وقالا	
أهلا وسهلا باللقا	فزاده ربي كالا	
فامن بوصلك طالعا	شمسا علينا لاهلا	
تشرق بنورك أرضنا	وتزيد خضرتنا جمالا	
صبح الثلاثة فأتينا	لا عذر فاحذر أن يقالا	
دامت عليك تحيتى	وحماك خالقنا تعالى	

• • •

لما أخذ على مولانا البدر رحمه الله المنصور بالله الحسين بن القاسم رحمه الله تولى
الخطابة فى جامع صنعاء فى شهر ذو القعدة سنة ١١٥١هـ كتب إليه السيد الأديب إبراهيم
ابن محمد الشرفى رحمه الله أبيتاً فى أول خطبة خطبها مولانا البدر رضى الله عنه
فأجاب عليه بقوله :

فظم أرق من الرحيق السلسل وألذ من وصل الرماح المعطل

وأرق للعينين من تهويمها
يا صارم الدين الذى كلماته
أنت الأخير زمانه ونظامه
شرفتني ومدحت خطبتى التى
ما كنت أرقى منبراً فيما مضى
ما مذهبي إلا الخمول كوالدى
ولقد مضى زمن الشباب ولم يكن
والآن قد حل المشيب بعارضى
فأمرت أن أرقى المنابر خاطباً
خطب أَلَمْ إِذَا خطبت ولم يكن
والله أسأله الرضا بمحمد
صلى الإله عليهم وعلى التى

وأجل من نظم البديع وجرول
نزلت بقلب أخيه أشرف منزل
أربى على أهل الطراز الأول
أرجو النجاة بها لدى الرب العلى
قد كنت عن هذا الظهور بمعزل
حياء وسمى الكرامة والولى
إلا بزواية الخمول تَسْرُبِلى
ودنا إلى دار القرار ترحُّلى
وأقول فى وعظى بما لم أفعل
فعلى يوافق ما أقول بمقولى
ووصيه والسيدىن توسُّلى
هى بضعة المختار بالنص الجلى

* * *

وله رحمه الله إجازة للفقير العارف سعيد بن حسن العنسى رحمه الله وهو من
مدينة دمار.

الحمد لله على كل حال
ثم صلاة الله تترى على
وبعد هذا يا سعيد فقد
إجازة تطلب ممن غدا
حيناً بتأليف وحيناً غدا
وتارة تأتى السؤالات من
فاعذر إذا أبطأ جوابى فما
والآن قد شاء إلهى بأن

مقدماً قبل جواب السؤال
خير الورى والآل أهل الكمال
أطلت فى المطلوب منى المقال
مشتغلاً ما بين قيل وقال
يدرس الأعيان من فى أزال
تهامة أو من رؤوس الجبال
عن كسل أبطأ ولا عن ملال
أجيب عن أطراف ذاك السؤال

الطرف الأول تبغى به
من يروى العلم وما عنده
إذ الروايات طريق أتى
قد حصرت في أربع بينت
جعلتها فيها مع غيرها
فقد أجزناك كما تبغى
وارو علوم المصطفى أحمد
الأمهات الست يا حبذا
أئمة قد ألفوها لقد
أئمة في العلم تقوأم
قد حفظوا للخلق علم الهدى
فاحرص على العلم تفز في غد
والعلم مقصود به غيره
إلى لقاء الله سبحانه
والطرف الثاني وعظي لكم
الحسن البصرى وأمثاله
أعنى أبا السبطين يا حبذا
ضمنها النهج سقى قبره
كفى كفى القرآن لى واعظاً
فكل قسيس ترى دمه
فاتل كتاب الله مستيقظاً
زهّد في الدنيا وآفاتها
ماهى إلا لعب كلها

إجازة منى لما قد يقال
إجازة ما جار هذا بحال
تفصيلها عند فحول الرجال
في قصب السكر حلو المقال
من اصطلاحات لأهل الكمال
فارو علوم الآل هم خير آل
من حاز في الناس شريف الخلال
ما قد حوت من نافع في المقال
فازوا بما حازوا على كل حال
كالشمس لا مثل بزوغ الهلال
جازاهم الله جزيل النوال
بالعمل الصالح فوق الرجال
العمل النافع في الارتحال
عند فراق العبد دار الزوال
ومن أنا قل لى بهذا سؤال
أو كعلى ماله من مثال
مواعظاً تهتز منها الجبال
سجائب الرضوان من ذى الجلال
قصار آيات به والطوال
يفيض إذ يسمع صوتاً لتال
فوعظه يهدم شمم الجبال
من كل جاء قد حوته ومال
وكلها آتو لأهل الضلال

غايتها الموت وكل الذي
 أين ملوك قد عرفناهم
 وفارقوا ذاك إلى حفرة
 بها لقوا كل الذي قدموا
 وغودروا فيها فرادي وقد
 وجاءهم رسل إله السما
 فإن ثبت بالجواب الذي
 في أحمد سيد كل الوري
 الله ربى ثم لى أحمد
 فبعد ذا ينظر في قبره
 منزله يا حبذا منزل
 ما لا تراه العين أو تسمع
 أو لم يُنَبِّت نال في قبره
 فنسأل الله لنا رحمة
 وبعد ذا صل على أحمد
 ويا سميع جازني بالدعا
 تراه فيها مثل في الزوال
 سادوا وشادوا غرقا لا تقال
 خطت لهم بين تراب الرمال
 من حسن أو من قبيح الفعل
 نسيهم أهلهم والعيال
 ليعرفوا إيمانه بالسؤال
 عن ربه عز وما قال
 بقوله قال صحيح المقال
 نبى صدق لا أقول الخال
 في جنة قد دام فيها الظلال
 فيه الذي يهواه مما يقال
 أذنان أو يحظر منه بيان
 ما تكره النفس بسوء السؤال
 تفصل أدران قبيح الفعل
 والآل ماهيت صبا أو شمال
 واسأل إلى الغفران من ذى الجلال

* * *

قال السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله في العواصم .
 تنكب عن مهاوى الجبر واحذر غوائل مبدعات الاعتزال
 وسر وسطا طريقا مستقيا كما سار الإمام أبو المعالي (١)

* * *

فقال مولانا البدر جواباً عنه وأودعه الأنفاس اليمينية في الرد على « الإفاضة
المدنية » .

لقد سار الإمام أبو الممالى	طريقاً سارها ذوو الاعتزال
ووافقهم بلا قصد وطلع	حوافل كتبهم بالاحتفال
ووافقه على ما قال قوم	جهاذة من الأمم الخوالى
أبو العباس ^(١) أو حدهم ذكاء	وتابعهم أولو الهمم العوالى
كإبراهيم ^(٢) تلميذ القشاشى	كذلك شيخه بحر اللآلى
وتابعهم أبو الحسن ^(٣) الذى قد	أطاب بما أطل من المقال
ولكن آل بحمهم جميعاً	إلى ما قاله ذوو الاعتزال
فراجع نص كتبهم تجده	بلا شك مقال أبى المعالى
ومن يجعل له الإنصاف عيناً	رأى التحقيق من قيل وقال
ويجعل كل ذى علم أخاه	حبيباً لا يراه بعين قال
ويرفض من تعصب فى مقال	ليسلم وصمة الداء المضال
تعصبه لأقوام أطلوا	مقالاً فى الخصام وفى الجدل
وأحسن منه رفضك كل قول	أنى بالابتداع من المقال
وخوض الناس فى الأفعال شئ	تنزه عنه أرباب الحجال
من الأسلاف أعنى خير قرين	صحابة أحمد خير الرجال
فما سألو عن الأفعال لكن	أتوا فى هديهم خير الفعال
وهمهم الجهاد لكل قديم	جهول بالصوارم والعوالى

(١) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .

(٢) الشيخ إبراهيم الكردى الكوراني .

(٣) هو مؤلف « الإفاضة المدنية » الشيخ أبو الحسن بن محمد السندى وهو تلميذ الشيخ أبو الحسن
السندى رحمه الله الذى لقيه مولانا البدر رحمه الله فى المدينة وجرت بينهما أبحاث قد تقدم
ذكرها منه .

لجانب من يخالف ما أتوه وإن كان الإمام أبا المعالي
فلوعاش الموفق خلف عام ولم يعرف مقالا في الفعل
وقام بواجبات الشرع حقا لغاز غداً بإحسان المال
إذا نزل الثرى وحواء لحد وجاءته الملائك للسؤال
فساعن كسبه أو خلق فعل يساءل عنه في بطن الرمال
ولا هل كان فيهم أشعري ولا هل كان من ذى الاعتزال

* * *

وله رضى الله عنه في الحث على هدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأودعها
آخر رسالة مناسك الحج النبوى .

هذى مناسك أحمد وصفاته في حجه ورجوعه ورحيله
فإذا أردت سلامة وسعادة وتَقِيلَ في الجنات نحو مَقِيله
فالزم طريقته وكن متمسكا بفعاله وبهمـديه وبِقِيله^(١)
إن النجاة من المهالك كلها لم تأت إلا في سلوك سبيله
ليس الهدى في غير هدى محمد هادى الأنام إلى الهدى ودليله
وحذار ثم حذار من قول امرئ يأتي بضد النص أو تأويله^(٢)
لا تَتَّبِعَنَّ سـوى النبي محمد فبذا أذاك الله في تنزيهه
ما أرسل الرحمن غير محمد فينا فيرضيه اتباع رسـوله
لا يسأل الملك من حلّ الثرى إلا عن المختار بعد حلوله
لا عن مقال سواء من كل الورى وعند^(٣) اجتهد المرء في تحصيله
لا حاصل الرازى هناك محصل حقا ولا التحصيل من محصوله
فلقد تلاشى بحث كل محقق تعبُ الذكى يَضِيعُ في تحليله

(١) وبِقِيله . (٢) وما آتاكم الرسول فخذوه . . . الآية .

(٣) هكذا في الأصل وهو كما ترى غل بالوزن والمعنى . والصواب أن «وعن اجتهد الخ»

ينجوهناك كل ذى بله أنى^(١) بالحنة الأركان فى تعقيه
 فاشدد يدك على طريقة أحمد ليس النجاة غداً لغير قبيله
 واحرص على علم الحديث فإنه علم عن المختار عن جبريله
 يامن جميع الرسل تحت لوائه^(٢) فى الحشر مثل كليمه وخليله
 ياخاتم الرسل الكرام إغاثة^(٣) تُطفى من القلب التهاب غليله
 وشفاعة فى يوم يبدو كل ما كسب الفتى بدقيقه وجليله
 يوم يشيبُ الطفلُ من أهواله ويصير مثل شيوخه وكهوله
 دامت عليك من الإله تحية وآل من يفتنون نهج سبيله

* * *

وقال رحمه الله لما وقفت على ضريح السيد العلامة إمام العقل والنقل وشامة
 خد المجد والفضل شرف آل الحسن بن أحمد الجلال رحمه الله تذكرت محاسنه
 قى لا تبلى . وفوزه فى العلوم بالقدر الملقى وامتلات العيون بالعبرات ، سمحت
 القريحة بهذه الآيات ، وقبره بأعلى محل الجراف ، قريب من الروضة . ولعل ذلك
 سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائة بعد الألف .

جاءت على قبر الجلال عيني بدمع ذى انهمال

(١) أخرج الزوار من حديث أنس مرفوعاً « أكثر أهل الجنة البله » .
 (٢) أخرج أحمد والترمذى وابن ماجه مرفوعاً من حديث أبى سعيد أنا سيد ولد آدم يوم
 القيامة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائى الحديث منه
 (٣) لا يجوز طلب الإغاثة والشفاعة من المخلوقين . والصواب الذى لا يجوز المدول عنه أن
 يطلب الداعى الشفاعة من الله بأن يقول : اللهم شفّع في نبيك أو فلان الصالح ولا يلتفت إلى
 التأويلات الباردة التى فتحت أبواب الشرك على الناس ولا يملك أحد من الخلق أن يشفع لأحد ،
 والشفاعة إنما تكون يوم القيامة بإذن من الله تعالى كما قال عز وجل « ولا يشفعون إلا لمن
 ارتضى » وقال « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » وبين سبحانه أن ليس لأحد من المخلوقين
 من الشفاعة شئ ، بل اختصاصها لنفسه فقال « قل لله الشفاعة جميعاً » فتبين مما ذكرناه عدم
 جواز طلب الشفاعة من المخلوقين فى الدنيا ولكن الشعراء فى كل واد يهيمون .

ووقفت فيه مدلهما أبكى على فقد المعالي
 جبل من التحقيق غيبه الفنا تحت الرمال
 بحر إذا أخذ اليراع تدفقت منه اللآلى
 فتاح أقفال الدقا ثق ما ابن سينا والخيالى
 أزرى بسعد الدين فى تحقيقه وأبى المعالى
 فرد يعز له البظير فلا يعرف بالمثال
 لم يأت فى مستقبل وكذلك فى ماض وحال
 أبقى من التدقيق ما ينهر الفحول من الرجال
 متضلع فى كل فن لا يجارى فى مجال
 أبدى لنا ضوء النها ر فأشرقت منه الليالى
 جمع الأدلة فيه جمع الدر فى جيد الغزال
 بعبارة رقت ورا قت فهى كالسحر الحلال
 وتصرف بالاجتهاد فلا يهاب ولا يبالى
 تأليفه فى كل فن جاء فى حلل الكمال
 هذى المفاخر لا التقا خر بالخيول وبالعوالى
 أبقت له حسن الثنا وفاز بالرتب العوالى
 وجفاه قوم ما دروا كيف السمين من لهزال
 وكذلك فاضل كل عصر عرضة لدوى الضلال
 من صار فرداً فى الكمال رموه بالداء الغضال
 من ذا تراه سالماً فى الناس من قيل وقال
 وشهوده فى كتبه إن كنت تنصف فى المقال
 فاطعم ثمار علومه واشرب من العذب الزلال
 وعلى ضريح قد حوا تحية من ذى الجلال

أنشد الخطيب الرازي وذكرها له ابن خلكان في ترجمته له :
 نهاية إقدام العقول عقل وأكثر سعى العالمين ضلال
 وأرواحنا في وحشة من جسوننا وحاصل دينانا أذى ووبال
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
 وكم قد رأينا من رجال ودولة تفانوا قريباً مسرعين وزالوا
 وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فبادوا والجبال جبال

* * *

قَالَ مولانا البدر رضى الله عنه مذيلاً لها :

ولا جبل يبقى وإن طال مكثه وكل له بعد الوجود زوال
 ستنسف نسفاً بعد طول قرارها تعود الجبال الشم وهي رمال
 ولا النيرات الزُّهرُ تبقى ولا السما ولا فلك عنه الفناء بحال
 ستفنى جميع الكائنات بأسرها مواعيد حق ما هن مطال
 تفرد ربى بالبقاء فكل ما سواه بقاء باطل ومحال
 وبعد الفناء بعث وحشر وموقف تكون نجاة عنده ونكال
 وداران دار للنعيم مؤبد ودار عذاب ليس عنه زوال
 فيارب بالختار من آل هاشم أقل عثرات لاتكاد تقال^(١)
 فيبين الرجا والخوف في القلب فتنة وحرب على مر الزمان سجال
 فللخوف جند من ذنوب تعاظمت عراض بها صف المساء طوال
 وجند الرجا عفو ولفظ ورحمة بها حسفاتي في المعاد يقال
 لقد فاز عبد نال خاتمة الرضا وطاب نوال بعدها ومآل

* * *

(١) لا يجوز سؤال الله بالخلق مهما عظم شأنه لأن الله تعالى أجل وأعظم من أن يتأثر بالإقسام عليه بخلق مهما بلغ من الفضل ما بلغ. فليحذر كل من يحرس على سلامة إيمانه كل الحذر من الإقدام على هذه التوسلات الباطلة المصادمة للكتاب والسنة.

السيد على بن عمر القناوى المصرى من الصالحين الملازمين لذكر الله تعالى
وصل إلى صنعاً مرتين الآخرة في شهر ذى القعدة سنة ١١٧٣ هـ كتب إلى مولانا
البدر يخبره بوصوله ، وهو فى الروضة . فأجاب عليه . . .

أهلاً بكم صحتكم كل غادية من السحائب تروى السهل والجبل
وصلتم فوصلتم كل ذى مِقة بسائل الركب عنكم كلما وصلاً
يكاد يجعل نار الشوق مركبه إلى قناة ويطوى نحوه السبل
فجاء غيث وصل بعد جذب نوى إذ كان مستسقياً للوصل مبتهلاً
فالحمد لله معطى العبد بغيته لازال إفضاله بالوصل متصلاً
وسوف أفرد يوماً للقاء لكم يكون للدهر فى طيب اللقاء مثلاً

* * *

ووصل أيضاً من السيد المذكور مرة ثالثة فى شهر رمضان سنة ١١٨٠ هـ
وعزم فى آخره .

ووصل أيضاً مرة رابعة فى شهر رجب سنة ١١٨٩ هـ ووصل أيضاً مرة خامسة .
قال مولانا البدر رضى الله عنه من حوادث سنة ١١٧٢ هـ اثنتين وسبعين ومائة
وألف إنها خرجت طائفة كبيرة من جبل برط من ذو محمد وذو حسين ، قاصدين
نهب الرعايا على عاداتهم كل عام ، فإنهم يخرجون مرة أو مرتين من سنة ١١١٣ هـ ولم
تبق جهة من الجهات اللينة والتهامية ، إلا هتكوها ونهبوها ، وقتلوا من قاومهم
إلى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة وخرجوا على عاداتهم من طرق خولان .
فاهتم الإمام المهدي العباس بن المنصور بالله أدام الله همته على أعداء الدين
والبغاة المفسدين .

فجهز النقيب الماس ، فى جيش كثيف ، من خيل وغيرها .
فخرج بعد الظهر ، يوم الثلاثاء سادس وعشرين ذى الحجة ، وغزا المفسدين ،
فأوقع بهم فى قاع جهران ، وكانوا فى قرية يقال لها الحربة ، بعد العصر من يوم
الأربعاء ، آخر أربعاء من السنة ، قتل منهم قتلاً ذريعاً قيل بلغ قريب المائتين وأسر
طائفة من كبارهم ، وأرسل إلى صنعاً إلى حضرة الإمام ستين رأساً من رؤوس قتلائهم
أو زيادة على الستين ، وصلوا بهم عند خروج الإمام من صلاة الجمعة ، وقد رفعت
على الرماح .

وكان يوما مشهوداً اجتمعت الأمة للنظر إلى تلك الرؤوس المعلقة على الرماح
ثم علقت على أبواب صنعاً أياها ثم دفنت .

وكان عود النقيب الماس يوم الأحد ، رابع محرم سنة ١١٧٣ هـ ودخل صنعاً
دخولاً حسناً في أجناد منصوره والأسرى بين يديه ، والناس قد خرج كبيرهم
والصغير ، عظيمهم والحقير . حتى غلقت الأسواق والحمامات والساكنات ، ولم يبق أحد
إلا خرج للنظر إلى دخوله ، وأمنت الرعايا بعد المخافة ، وكل ذلك من فضل الله
تعالى ، وحسن نية النقيب الماس ، وخروجه بنية صالحة للدفاع عن العباد ، ونكاية
أهل الفساد ، فالحمد لله رب العالمين حمداً ليس له إحصاء ، ولا نفاذ .

وكان ذلك نصراً ، لم يتفق مثله في سالف الأعصار ، على هذه القبيلة .
فكتبت تهنئة للإمام العلي أن هذا جهاد في سبيل الله ، باتفاق الأنام .

هل أهنيك أم أهني المعالى	أم أهني أيامنا والليالي
أم أهني الأكوان فهي جميعاً	في سرور ولذة واختيال
شمس نصر قد أطلع الله في أفق	في المعالى فنورها مبتلالي
للإمام العظيم ذي الأمر والنهي	في قرين الإسعاد والإقبال
من بني حصن مجده بسيف	وخيول بالرماح العوالي
وتسامي لنيل ما لم ينله	غيره قط في القرون الخوالي
برط ما أتى بها من قتيل	أو أسير في عمرنا المتوالي
حسبوا أن مجدهم سور يأجو	ج ومأجوج ماله من زوال
فأتاه الإمام بالماس حتى	خرق للصور فهو مثل الرمال
إنما الماس خاتم في يد الملا	ك وسيف عند التحام القتال
سخر الله للإمام أناساً	يصدمون الأبطال بالأبطال
وإذا سخر الإله أناساً	لسعيد ينال أعلى منال
هكذا هكذا السعادة تأتي	بالذي لا يمر يوماً ببال

من يظن الأسود من برط يا
 ورؤوس الرؤوس بطن شبيك
 تون أسرى يمشون في الأغلال
 حملوها على ظهور الجبال
 رفعوها وذلك الرفع خفض
 حين عادت أبدانهم العوالي
 كم أباحوا من كل ما حرم الله
 وكم من محارم هتكوها
 ولكم يعبثون بالناس دهرأ
 هي عندي ستون عاماً تباعاً
 هتك الله بعد ذاجنة الإمـ
 هكذا عادة الإله على الخـ
 فإذا لم يكن رجوع إليه
 جرعته يد المقادير كأساً
 فأرى الذل قد تولى عليهم^(١)
 ولك النصر قد تولى من الآلهـ
 فأذقهم كأس المنون وزدم
 وعلى المصطفى تدوم صلاة
 وآله خير آل

* * *

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه
 سؤالاً وهو :

يا أيها البدر الذى بعلمه
 للناس يفتح كل باب مقفل
 وإليه يرجع كل خبر عالم
 منهم ويرجوه لحل المشكل

(١) في هامش الأصل : قد تدلى عليهم .

إني دعوتك سائلاً مسترشداً
 عن قول ربى كل شيء هالك
 هل فى العموم كلام ربى داخل
 يا حسرتا يا حسرتا إن فاتنا
 فلكم لنا من لذة فى درسه
 إن قلت ليس بداخل قلنا هـ
 أو قلت يدخل قلت يقدح فيه ما
 فى أن سكان الجنان جميعهم
 إن قلت ذاك هو المخصص قلت لا
 بقى الكلام عليك فى تصحيحه
 منه إلى التوراة والإنجيل مع
 فجميع تلك كلامه سبحانه
 وسل الأولى قالوا بخلق كلامه
 واعذر وأصلح ما تراه فاسداً
 فأصبح لما أُملى عليك وأقبل
 إلا الذى استثناه خالقنا العلى
 أم فيه قول إلها لم يدخل
 قرآن فى دار النعيم الأكمل
 يحلو بذوق القارىء المتأمل
 ثم مخصصاً وأبى دليلك واثقل
 تروى الثقة عن النبى المرسل
 يتلونه بترجم وترتل
 قرآن وهو لغيره لم يشمل
 وعلى نقل سؤالى المستشكل
 صحف الخليل وكل ذكر أول
 والحكم فيها واحد فتأمل
 لا من سوام فهو عنه بمعزل
 فيما كتبت إليك واستر وأقبل

* * *

فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه :

أهلاً براح فى الطروس أدتلى
 صهباء تستلب العقول فلا تلم^(١)
 هب أن آخر ما فهمت مراده
 هو أن لفظ الشيء صار مخصصاً
 صهباء تهزأ بالرحيق السلسل
 فهما لقيد خطابها لم يعقل
 نخذ الذى فى ذا السؤال يلوحلى
 بالجسم عندى بالدليل الأكمل

(١) بعد هذا البيت أبيات لم أجدها منه .

إذ كان باللغة التي يحظى بها
 لفظ الهلاك يخصص بالأحسام لا
 هل جاء فيها ذا كلام هالك
 فأذن غدا شيء يراد به هنا
 إن قلت سلمنا فأين محله
 قد قال ربى الله جل جلاله
 وكلامه أولى الكلام بطيب
 وأنت أحاديث عن المختار في
 من رفعه عن خلقه لكلامه
 وبسورة الأعراف قد قسم الذى
 فى الخلق ثم الأمر ثم إليه فى
 فللعالم الأمر المعظم شأنه
 إن قلت هل هو نازل من بعد ذا
 فأقول ياهمهم إهلك مثلهما
 وإلى هنا تم الجواب وبعده
 هو أن حفظ الكتاب إذا هم
 يحيون والقرآن محفوظ لهم
 منه تذكّرهم أحاديث الدنا
 فى الطور والصفات فانظر فيما
 من قول ربى للذى لكلامه
 وإذا هم حفظوا أحاديث الدنا

ورد الكتاب من العليّ المنزل
 يدنو إلى عرض بها متقل
 فسل الصحاح وسل كتاب المجمل
 جسم وذلك ليس بالمستشكل
 بعد الفنا فاسمع سماع متقل
 وإليه يصعد كل قول أفضل
 وأحق قول بالصعود إلى العلى
 ما قلت بين مصحح ومعلل
 فى آخر الزمن الخوون الأردل
 فى الكون فاقراً ما بها بتأمل
 هود مرد الأمر أى ذا المنزل^(١)
 حكم تلوح لناظر متأمل
 يتلوه فى الجئات كل مرتل
 قد جاء فى التسبيح فابحث واسأل
 فاسمع جواباً جاء يرفل فى الحلى
 قاموا إلى حشر وأرفع منزل
 كم من دليل فى الذى قلنا تلى
 كم من آية فى ذا على المزل
 وانظر أحاديث النبى الرسل
 قد كان يقرؤها أتلى ورتل
 فالذكر أولى أن يكون به ملي

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « ألا له الخلق والأمر » - « إليه يرجع الأمر كله » .

أترى الرسول يقوم ليس بحافظ للذكر هذا لا يقول به ولى
 سيعيد ربك كل إنسان على مامات من علم وجهل أجهل
 وكذلك التوراة والإنجيل فى ماقلت يدخل بالدخول الأولى
 هذا الذى قامت عليه أدلة بوضوحها حلت عقود المشكل

* * *

ووصل من المولى العلامة عبد الرحمن بن على بن إسحق رحمه الله هذا السؤال :

سؤال نحن فى حيرة من ليل ظلمته ولا يحليه إلا البدر بنور فطنته
 أيا أيها البدر المرجى لحل ما له حارت الأفكار فى كل مشكل
 فمن ذا سواك اليوم ترجوه فى الورى بجلى صدى الإشكال عنا فينبجلى
 بنور ذكاء بل وفطنته التى بها خصه الرحمن فى دفع معضل
 إليك سؤال عن حديث رواه رجال ثقات ليس ذاك بمرسل
 بتعيين أيام لصوم نبيئنا لها كل شهر فى حديث مسلسل
 رواه أبو داود عنه معنعناً حديث صحيح ليس ذاك بمعضل
 لعائشة قالت مسائلة لها أكان ثلاثاً صام من أية سل
 فقالت نعم فى كل شهر يصومها نبي الهدى المختار خير مفضل
 فقالت لها من فى أية كان صومه من الشهر يروى عنه فى كل محفل
 فقالت لها فى أية صام لم يكن يبال وعنه صح ذلك فافعل
 يعارض هذا ماروى عنه مسنداً عن الخبر عبد الله عن خير مرسل
 روى صومه فى كل شهر لغرة ثلاثة أيام روى عنه فاعقل
 فكيف يكون الجمع بينهما نجد يجمع يرى الإشكال عنه بمعزل

* * *

فأجاب مولانا البدر رحمه الله .

سؤالكم وافى لتحقيق مشكل
قد اتفقا في صومه لثلاثة
رواية أم المؤمنين وقد روى
بفرته من كل شهر يعارض الـ
ويظهر لى أن لاتعارض فيهما
فمأثمة تروى الذى علمت وما
روى مارأى والشهر ليس بواحد
وليس زمان الصوم شهراً معيناً
فقد شرطوا عند التناقض وحدة الـ
فحقق ماحققته لك واثقاً
بقيت لنا تهدي لنا كل طيب

أتى عن صحابين عن خير مرسل
من الشهر لكن جاء غير مفصل
لنا الخبر تعيين الثلاثة فاعقل
ذى أتى مجلداً لى غير مجمل
فكل روى ماعله فيه غير منجلى
رواه ابن عباس فليس بمشكل
فكل صدوق فى الحديث المسلسل
فيشكل مايروى به فتأمل
زمان فما استشكلته غير مشكل
به لترى الإشكال عنك بمزول
وتفتح بالتساؤل عن كل مقفل

وله رحمه الله :

أى ظرف نصفه مظروفه
إن حذف الربع من أحرفه

فهم ومظروف له فى كل حال
وأردت النطق منه قلت مال

وله رضى الله عنه :

ما بال أعمالك لا تتبل
أفق أفق قبل حلول الثرى

وما لميزانك لا يثقل
أفنى أفنى قبل حلول الثرى

أخلص له النية فى كل ما
وجانب الدنيا ولذاتها

كم هالك فى جهنم تالف
فإنهم السم الذى يقتل

يمشى عليها وهو لا يعقل
فإنهم السم الذى يقتل

جاوزتها خمسين عاماً فما
إن كان أعمالك فيما مضى
فما الذى ترجوه من بعد ذا
رب البرايا من غدا فضله
يارب فى دار الفنا رحمة
ترجوه فى العمر الذى يقبل
فى كفة الميزان لا يتقل
ليس سوى من ستره مسبل
عن كل من أوجده يفضل
فهى لمن فيها غدت تشمل

* *

وله رضوان الله عليه فى واقعة :

صبراً على واءف عن قوم دھوك بمعضله
لا خير فيهم إنهم جحدوا حديث المنزل
لولا اجتمهــــاد محمد ما نلت هذى المنزل

* * *

ولما اطلع رحمه الله على كتاب (١) يسمى «الإنسان الكامل للجيلي» كتب عليه :

هذا كتاب كله جهل وخلاف ما جاءت به الرسل
هذا كتاب كل داهية فيه فلا عقل ولا نقل
قد ضل أقوام برويته فعدوا وليس لديهم ظل
هذا هو الإنسان ألقه من لا يدانى جهله البغل
مضمونه أن العبادم ذات الإله وهكذا الجهل
فالرب ذات العبد عندهم فهو الوجود الدق والجل
قد قال سبحانه أوائلهم وأنا الإله وكم وكم ضلوا

(١) وهذا الكتاب هو الذى أخرقه مولانا البدر رحمه الله ، وصنع له طعاماً على ناره
وكان فيه الشفا لباطنه من الإسهال ، وسيأتى ذكر ذلك فى حرف المم إن شاء الله .

قالوا ومن عبد الحجارة قد
 وعبادة الأوثان مكرمة
 والسمارى أصاب عندهم
 قالوا ومن شرب الخمر ومن
 قد حرقوا الذكر الحكيم وما
 قالوا العذاب عذوبة وكذا
 قد خالفوا دين الإله فما
 وخلاصة التحقيق أنهم
 قادوا إلى الإسلام فاقرة
 وأتوا بداهية يشيب لها
 وعلى الذى قد أسسوه بنا
 كم من غبي جاهل خدعت
 لم يدر جهلاً أن باطنها
 بالرجال أتجهلون هدى
 ودلائلا قامت لدينكم
 أضحي بما يأتى له الفضل
 فيها يطيب القول والفعل
 إذ قال إن إلهه العجل
 يأتى الذكور ففعله حل
 يتضمن الفرقان والنحل
 نار الجحيم لهيها ظل
 فيه لهم ويل ولا ظل
 قوم زنادقة فلا أغلوا
 وعليه سيف صلالهم سلوا
 من شوم ما فاهوا به الطفل
 قوم عليهم خندق الجهل
 ألقاظهم إذ عنده تحلو
 أن الشريعة ما لها أصل
 وافى به القرآن والرسل
 نادى بهن العقل والنقل

وله رضى الله عنه :

أتزعم حب أقوام وثلى
 وترمى من سؤالك بكل داء
 مذاهبهم وتجهل ما تقول
 وأنت بما تفوه به جهول

وله رحمه الله في الاستدراك :

قال لي خِلِّ لما زارني ما ترى بالله في هذى القل
قلت كالترجس يا مَنْ حبه أتلِف المملوك لكن ما قتل
أنت غصن مائل في لينه قال لكن ليس للغصن كفل

* * *

وله رضى الله عنه في إرسال المثل :

خليلي هل من موقف فيه أشتكى هواك فقد أفنيت فـكـرى آمالا
وهل أنت فيما أبتغيه مراسلى فسكن في الهوى قد أرسلوني أمثالا

* * *

وله رحمه الله في القول بالموجب :

وشادن قد لأم من فيـــــــــــــــــه له التفزل
فقلت دعه إنه يقول مالا يفعل

* * *

وله رضى الله عنه مقتبساً وفيه تسمية النوع :

لما نأوا عن مقلتي بيدرم وارتحلوا
قلت انظرونا نقبس من نوركم ثم ارحلوا

* * *

وله قدس الله سره في القول بالموجب مع المراجعة البعيدة :

أحبتي حين مالوا عن مواصلي تحيلوا يدعون الذنب من قبلي
قالوا تناسيت قلت الروح بعدكم قالوا جفوت فقلت النوم عن مقللي

وله رحمه الله في المراجعة :

قلت المحبوب نومي ليس يدنى لي خيالك
قال لم قلت لفقدى قال من قلت وصالك

* * *

وله رضى الله عنه في الموازنة :

قال حبيبي لم أطلت الجفا إنك عندي لحب ملول
فقلت رفقا إنه لم يزل لي نحوكم في كل حين وصول
وعاذلى في كل ذا شاهد فقال لا شاهد إلا العذول

* * *

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله من السجن إلى مولانا البدر
رضى الله عنه ملفزاً مالفظه :

مولاي يا من فاق كل عالم بعلمه وفهمه وفضله
ما اسم رباعي مسماه غدا لم تر عين ناظر كمثل
وليس بالداخل في العالم والا عالم ليس خارجاً عن شكله
وقد جرى الخلاف في تحليله وإن تقل ياطالبا حلله
لم نطق الذى لنا ألغزته فذا الكلام قد أتى بكلمه

* * *

فأجاب البدر رحمه الله جالياً للغز وملغزاً :

يا ماجداً ما زال يهدى نظمه نفائساً ليس ترى لمثله
وقد أتاننا ملفزاً في منطق بمنطق يلهى الفتى عن شغله
وخذ جزاء اللغز لغزاً ثانياً إن جزاء الشيء مثل أصله

ما اسم ثلاثي تساوى فيه من يحوى الثرى من علوه أو سله
 وكل شيء منه فيه حصه حتى السماء ووبله وطله
 وإن جعلت صدره مؤخرأ أصبح كل الناس تحت ظله
 وإن قلبت لفظه غدا الفتى من حيرة لا يهتدى لفعله
 وإن قطعت رأسه فإنه سقى الورى طرا كؤوس قتله
 وما عليه قود هذا ولا ذنب يتوء فى غد بحمله
 بيئته لى يامن غدا كل فتى يقصر عن إدراك نيل فضله

* * *

فأجاب رحمه الله وكان فى السجن :
 يا بدر دين الله أفديك لقد حملتنى مالم أطق لحمله
 وهل يحل اللغز موثق غدا يقصد كل أحد لحله
 لو كان يدرى ذاك حل نفسه عن قيد دهر بان سوء فعله
 وكلما رجوت منه عدله أهدى إلى راشقات نبيله
 واللغز إن يصدق حدسى فهو فى اسم فهل ماقلت فى محله

* * *

وله رضى الله عنه فى إيهام التأكيد :
 عجباً بكرت تلوم فتى أضناه الحب وأذهله
 وتقول عسى يسلو رشاء وله شوق وله وله

* * *

وله رحمه الله :

أتى أن خير الرسل ليس لذاته ظلال فقل إن صح فيما أنى النقل
 هو النور للأكوان من غير مرية فلا عجب أن لا يكون له ظل

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله .

جرى هذا الزمان على ضلاله ووافى بالقبايح من فعاله
وأرصد لى الزقيب على طريقى كأنى جئت مستلباً لماله
وأمكننى بمطوئى احتيالا ليخدعنى ويظفر باحتياله
فلما أن دنوت إلى مرادى رعى مهم التفرق من نباله
ففقرنى وروع أهل ودى ورادف من يروع من رجاله
فصرت كطائر وافى فروع قبل رشف من زلاله
رمى الله المفرق بالبلايا وألبس جسمه ثوب اعتلاله
ولما أن حُرمتُ مراد نفسى بأمر لست أقوى لاحتماله
خرجت حليف أفكار وكرب ودمع كالغمام فى انهماله
ولولا أنى خادعت قلبى لذاب من التلief واشتعاله
فيا بدر العلى صبراً جميلاً فإن الصبر يحمى فى مآله
وإن الأمر مهما زاد عمراً فإن اليسر يأتى فى خلاله
سيمعلم من إلى ظلم البرايا يسارع فى المشيب وفى اكتماله
عواقب ظلمه ويعض كنفاً وما تجدى الفدامة من ضلاله
عليك من التحية منتهاهما تدوم دوام مجدك فى كماله

* * *

قافية الميم

وله رضى الله عنه فى الحث على التوبة (١) وفيها تضمين من قصيدة لأبى الطيب المتنبى قالها فى أول شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣ هـ ثلاثة وسبعين ومائة ألف .

على توبة بالله هل أنت عازم فكل الذى أسلفت عندى جراًئم

(١) وفيها تقسيم العباد فى المعاد وحقيقة التقوى - منه .

فشمّر بعزم المتساب فإنما
 وإن عظمت منك الجنايات إنها
 سيأتيك من مولاك ما هو أهله
 ويلقاك بالبشرى وتلقاه بعدها
 ونفسك صنّها قبل إلحاقها الردى
 أتعرض عنها غير محتفل بها
 على أنه مستيقظ لك فانتبه
 فلو كان هذا الموت فعلاً مضارعاً
 سكنها الآجال لا متأخر
 ولا بد منها فاستعد لجيشها
 وإن التقي قسمان فعل أوامر
 هي الحسنات المشرقات وكاتب الله
 أو السيئات السود يكتبها الذي
 غداً ووجوه الخلق قسمان أبيض
 كذا صف الأعمال قسمان آخذ
 وآخر يعطى بالشمال كتابه
 كذا كم الميزان قسمان كفة
 ومن ثقلت منه الموازين حسبه
 وقسمان أهل الحشر ذلك ظالم
 يطالبه فيما لديه وربّه
 فيأخذ للظلم من حسنات من
 فإن لم تكن ألقى عليه ذنوبه

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
 مستصغر في عين العظيم العظام
 وتأتي على قدر الكرام المكارم
 ووجهك وضاح وثغرك باسم
 فوج الخطايا حولها متلاطم
 كأنك في جفن الردى وهو نائم
 وفي يده للقطع قطعاً ضواري
 مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
 عليها إذا جاءت ولا أنت قادم
 بجيش التقى فهو المعين المقاوم
 وترك المناهى إن له أنت راسم
 يمين لها في صف فملك راقم
 يسراك فانظر ما به أنت سالم
 وآخر مثل الليل أسود قائم
 يمينه طوبى إذ أنته المقام
 فيدعو ثبوراً وبيله وهو نادم
 تخف بما فيها وفيها المآثم
 ويأجبدا من سالم وهو غام
 وآخر مظلوم لذلك ملازم
 بما قد جناه عالم وهو حاكم
 غدا ظالماً يابح من هو ظالم
 وألقاه في نار الجزا وهو راغم

وأن دواوين الذنوب ثلاثة ترى واحداً منها تحتها المسكارم
 واثنتان مالمعفو فيهن مدخل ولا حام منه حول ذلك حاتم
 وذلك ديوان المظالم إنه قصاص فتستوفي هناك المظالم
 وديوان أهل الشرك في النار أهله وایس لهم إلا الخلود يلزم
 فيأراحاً للمذنبين سواهم أقل عثرة من عائر وهو نادم
 جنى ما جنى من كل ذنب ولم يزل يبحر الخطايا والمآثم عاتم
 وما هو من بعد الإساءة مقبل فهل قابل لي غافري راحم
 فهذا مقام المستجير أنخ به مطايا الخطايا تمتع عنك المآثم
 وصل على المختار والآل بعده فإن بها حقاً تبال المغانم

وقال رضى الله عنه لما تطاول معي عارض الإسهال زيادة على سنة ونصف ، ولم
 ينفع فيه دواء وأعياء الأطباء ..

جاءني بعض فقهاء صنعوا بكتاب اسمه « الإنسان الكامل » تأليف الجيلي ومعه
 « المضمون به على غير أهله » منسوب إلى تأليف الغزالي ولا أظنه من مؤلفاته وإنما
 هو مكذوب عليه إن شاء الله .

فطالعت الكتابين ، وكنت أعرف الأول منهما من أيام ثم رأيت فيهما ما هو
 والله كفر لا يتردد فيه ذو إيمان .

فحرقتهما ثم جعلت أوراقيهما في التنور وخبز لي على نارها خبز ؛ نضيج ، وأكلته
 بنية الشفاء من ذلك الداء ، فذهب - بحمد الله - ذلك الألم ونمت الليل أو أكثره ،
 وحمدت الله تعالى على نصرته دينه ، وعلى العافية ، وقلت آياتاً وهي :

ألمً يجسمى عارض طال مكثه وأعياء الأطباء منه طول سقامي
 وأشفق أولادى وأهلى وجيرتى وظن حميى أن فيه حمائى
 ومازالت أدعو الله فى كل ساعة وهل غيره يرجى لكل مرام

فساق إلى الله يوماً تفضلاً
 حوى كل كفر ثم حرق كلما
 وأبطل مافيه وصير نوره
 وصوب آراء اليهود وكفرهم
 وقال عذاب النار عذب لأهله
 وعُبادُ عجل السامري على هدى
 وذا قاله الجيلي بتأليفه الذي
 يقول ظللنا من قديم ولم أكن
 ولا كنت أدرى أن في الكفر مثل ذا
 يفديه إبليس اللعين بنفسه
 يقول لقد أقررت عيني وزدتني
 وصيرتني بعد الإله فخبذا
 فلما تحققت الذي فيه قلت ذا
 ففرقته من بعد تحقيق ما حوى
 فيا خبذا قرص هنيء أكلته
 قصدت به نصر الإله فجاءني
 له الحمد قبل الحمد والحمد بعده
 وصل على طه الأمين وآله

كتاباً حوى ما لم يصفه نظامي
 أتى في كلام الله خير كلام
 ضللاً وجهلاً بحر كل ظلام
 وقال النصاري في أجل مقام
 فما سقر إلا كدار سلام
 وهارون أخطى إذ أتى بلام
 يقول له إبليس أنت إمامي
 لأعرف ذا في يقظتي ومنامي
 وحاشا لمثلي أن يكون مرامي
 وأولاده من حادث وحمام
 سروراً وقد أسكرتني بمدام
 مقام به قد قتت خير مقام
 دواء سقامي بغيقي ومرامي
 وأوقدته ناراً لطبخ طعامي
 لذيقاً ولم يمزج بحسن أدام
 بإذهاب داء مسني وسقام
 أقيد كلا منهما بدوام
 صلاة ترى مقرونة بسلام

* * *

وقال رحمه الله في مدح سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم قالها في رجب
 سنة ١١٧٤ هـ أربع وسبعين ومائة ألف .
 تبين ثغر الفجر لما تبسما فسمبحان من في الذكر بالفجر أفسما

وأطلعته في الشرق كالسيف مصلحاً
وهب على الروض النسيم فأيقظ الـ
وقام خطيب الورق في الروض خاطباً
ووافى إليه الطل في الليل زائراً
فصل على المبعوث للخلق رحمة
كما شملت آل الرسول وصحبه
أتى بالهدى نوراً إلينا ونعمة
فجلى بأنوار الهدى كل ظلمة
أتى بكتاب أعجز الخلق لفظه
تحدى به أهل البلاغة كلهم
حوى كل برهان على كل مطلب
وأخبر فيه عن عواقب من عصى
وعمن أظاع الله أن له غداً
محمد المبعوث للخلق رحمة
وأسرى به نحو السموات ربه
وقد فتحت أبوابها لصعوده
ولاقى بها قوماً من الرسل كلهم
إلى أن ترقى موضعاً عز وضعه
وكان فرض الصلاة وحبذا
وصيرها من بعد خمسين خمسة
وشاهد ملكوت السماء عجائباً
وقد قصرت عنه العبارات إنما
وعاد إلى بيت أم هانئ مخبراً

به انهزم الليل الذي كان
فصون وكانت أعين تهر
بذلك أدى الشكر لما ترون
فقبل أقدام الفصون لما
عسى شملتنا أو لعل ولا
فأكرم بهم آلا وصحباً وأعظم
وقد كان وجهه السكون بالشرك مظلاً
وأطلع في الآفاق للدين أنجماً
فكل بليغ عذره صار أبكماً
فلم يفتحوا فيما يعارضه فما
ويعرف هذا كل من كان أفهما
بأن له بعد المات جهنماً
نعياً به من مشتهى النفس كلما
فصل عليه ما حيتت مساماً
وأركبه ظهر اليراق وأكرماً
فما زال يرقى من سماء إلى سما
يقول له يا مرحباً حين ساماً
وما أحد يستطيع أن يتكلمها
تردده بين الكلام مكلمها
فروضاً وأمر الله قد كان مبرماً
فم النظم عنها قاصر أن يترجأ
يقال كهذا أو كذا أو لعلمها
لها بالذي قد كان منه ومعلمها

تخافت عليه أن يكذبه الملا ويزداد من في قلبه مرض عما
 فجاء إلى البيت العتيق فأخبر ال عباد فمنهم من بتكذيبه رمى
 وكان به الصديق خير مصدق فصدق خير الرسل في خير السما
 محمد المبعوث للخلق رحمة فصل عليه ما حيت مسلما
 وقم حامداً لله في كل حالة تجد حمله في يوم حشره مغنا
 وصل على المبعوث للخلق رحمة محمد المختار والآل كلما
 شري البرق من أرجاء مكة أوسرى نسيم على زهر الربى متبسما
 ورض على الأصحاب أصحاب أحمد وكن لهم في كل حين معظما

وقال رضى الله عنه من الحوادث في سنة ١١٦٦ هـ إنه اتفق أن أول جمعة من
 جمادى الأولى سنة ١١٦٦ هـ خطبنا على القاعدة في جامع صنعاء .
 ولنا قاعدة أنه إذا اتفق تطويل في الخطبة الأولى الوعظية أنا نختصر الخطبة
 الثانية ، وندعو للخمسة أهل الكسا تفصيلا ، ثم ندعوا للآل جملة ومررت لنا أعوام
 على هذا الأسلوب ومنها تلك الجمعة .
 فألقى الشيطان في قلوب جماعة من الرغاع وجهال بيت الإمام القاسم أن الخطيب
 ترك ذكر جدكم الإمام القاسم والدعاء له .
 فاجتمعوا وقصدوا جماعة من أعيان بيت الإمام وكبرائهم مثل المولى العلامة محمد
 ابن إسحق رحمه الله ، ودخلوا عليه وهم جماعة كثيرة وعرفوه بهذا الواقع
 من الخطيب .
 فأجاب عليهم بجواب العلماء وأن هذا الذى تركه ليس بواجب ، ولا يخل
 بخطبة ولا صلاة ، وهجن عليه ما اجتمعوا له ، ووبخهم .
 ومازالوا يعمرون على الأعيان حتى انتهوا إلى محمد بن على بن حسين بن المهدي
 وهو من كبار بيت الإمام سنا ، إلا أنه عار عن حلل العلم والتقوى .
 فوافق في نفسه على خليفة العصر هوى ، فقام بهذا الأمر وتولى كبره ، ودخل
 على الخليفة .

فعرقه الخليفة أن الأمر سهل ، وأنه يعرف الخطيب أن لا يعود إلى ذلك .
فما أقنعه جواب الخليفة ، ولا أرضاه ، وأصر على اتباع هواه وأنه إذا لم يحبس
الخطيب فإنه سيقتله . وهاجت العامة ، وكثر الهدار .

فألم الله تعالى الخليفة أن طلب محمد بن علي والجماعة الذين من رعا بيت الإمام
إلى القصر فاجتمع الخطيب ، ومحمد بن علي في موقف الخليفة ، وذكر الخليفة
للخطيب ما أنكره العامة .

فأجاب بأن هذه قاعدة له عند إطالة الخطبة الأولى ، ولا يخل ذلك بخطبة
ولا صلاة ، وبمثله أجيب على محمد بن علي .

ثم ذكر الخليفة حديث الجمع بين الصلاتين وأنه قال العلماء إنه ضعيف وأنه
ذكره الخطيب وأراد به حديث « من جمع بين الصلاتين لغير عذر فقد أتى باباً من
أبواب الكبائر »

فأجاب الخطيب بأنه كما قال العلماء حديث ضعيف ، من رواية حنش الصنعاني ،
ولكنه رواه الترمذي ، وذكر تضعيفه ، ثم قال « والعمل عليه عند أهل العلم ،
وعليه كان عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه بقي ثلاثاً وعشرين سنة
لا يصلي الصلوات إلا توقيتاً ثم هو دليل أهل المذهب القائلين بجواز الجمع لعذر .
ثم إن الخطبة إنما شرعت لحث الناس على أفضل الأعمال .

فقال الخليفة للخطيب : قد رأيت أن تبقى في دار الأدب فقام الخطيب إلى بيت
بعض أمراء الخليفة .

ثم نهض الخليفة من مقامه وأمر بحبس محمد بن علي وقبض خيله أربعة عشر
عناناً ، وقبض البلاد التي كانت إنقطاعاً له . وهي ضوران ، وحبيش وبق في السجن
من تاريخه إلى وفاته في يوم عرفة يوم الخميس سنة ١١٧٠ هـ سبعين ومائة وألف نسأل
الله رضاه ، وحسن الخاتمة .

وأمر بحبس بقية الجماعة الرعا من آل الإمام ، وهم نحو ثلاثين نفساً .

ثم أمر بتفسير العجمي المسمى بالسيد يوسف وكان رافضى المذهب متظاهراً بذلك .
ثم بقي الخطيب شهرين في قصر صنعاء مسجوناً في حال حسن ومنزل مناسب ،
ودخول من يحب دخوله إليه .

وكان السبب الحقيقي للجماعة الذين تجمعوا وتحزبوا ، اشتغال الخطيب بعلمه النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتدريس فيها ، والتأليف والدعاء إليها ، ونشرها فوق المنابر وميل أكثر الناس إليها .

حتى اتهموا الخليفة المهدي رحمه الله بأنه من أهل السنة وأنه يميل إلى أهلها والتابعين لها وأكثروا في هذا الشأن الأشعار والهذيان .

وفي أيام البقاء في السجن كتب الله أن النقيب الماس ، وجماعة ممن اتصل بنا ، مالوا إلى تعلم السنة ، واشتغلوا بعد ذلك بها ولما خرجنا وصلوا وقرأوا علينا مؤلفنا « مبل السلام » وصلحوا صلاحاً حسناً وحافظوا على الجماعات في أوقاتها ، وانتشرت السنة انتشاراً حسناً بحمد الله سبحانه .

وكنيت قلت آياتاً إلى إخواننا من أهل مكة المشرفة ، أصف لهم الواقع ، وأستمد دعاءهم وأذكر لهم ما نقيم منا أهل جهتنا وهودعواهم أنا خالفنا أهل البيت في مذهبهم ولهم يرموننا بمخالفتهم منذ أربعين سنة بسبب اشتغالنا بنشر السنة وإعلانها فأوخت في الآيات أن مذهبهم هو الذي اتبعناه ، وأرسلناها بعد أن من الله - وله الحمد - بالخروج من القصر ولنا في نشر السنة النبوية من سنة اثنين وثلاثين ومائة ألف والله الحمد ، وقد نشرها تلاميذنا في الجهات والحمد لله كثيراً بكرة وأصيلاً والآيات هي :

لأعلام لأعلام كرام لقد صدرت إلى أعلى مقام

وتياراً إلى البلد الحرام تجوز مهامها ونمر بيداً

لودكم السلام من السلام وتهدي من أزال من أسير

ومثل الروض بؤكر بالغم سلاماً كالنسيم يهب وهما

وبحر زاهر يشفي أواهي وتلتئم الدعا من كل بر

يعين أخا بإرسال السهام وكل أخ له في الفضل سهم

من الدعوات تأتي بالمرام فيرسل من رواشقه نبالا

بأنا قد نزلنا قصر سام ونخبر كل سام في ذراها

لسنة أحمد بدر التمام به حلوت إذ حلوت جيذا

بِقُرْ يَحْرُسُ الْبَلَاغُ وَنَظْمُ أَلَدُّ لَدَى الْفَدِيمِ مِنَ الْمَدَامِ
وَمَا آلَيْتَ جَهْدًا فِي بِلَاعِ وَتَنْبِيهِ الْأَنْبَاءِ الْأَنَامِ
وإِرشَادِ لِنَقَادِ كَرَامِ وَإِصَالِ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامِ
وَتَطْهِيرِ اعْتِقَادِ عَنْ شَرِيكَ بِسَهْمِ صَائِبِ عَرْضِ الثَّامِ
وَسَيْفِ بَاتِرِ هَامِ الْأَعَادِي وَتَوْضِيحِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ
وَعُدَّتِي الدَّرَايَةِ مِنْهُ فَضْلًا وَمَنْجَتِهِ لَتَنْوِيرِ الظَّلَامِ

* * *

تضمنت هذه الآيات التورية بمؤلفات البدر رضى الله عنه ، وهى « تنبيه الأنباء بعدم شرطية عدالة الإمام فى الصلاة » ؛ و « إرشاد القلة إلى تيسير الاجتهاد » و « سبل السلام شرح بلوغ المرام » و « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » و « السهم الصائب فى نحر القول الكاذب » و « السيف البائر فى يمين الصابر والشاكر » و « توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار » و « العدة شرح العمدة » و « الدراية حاشية شرح الغاية » و « منحة الغفار حاشية ضوء النهار » و « التنوير شرح الجامع الصغير » نفع الله بعلومه آمين .

وَأَنِى بِالْقَضَا رَاضٍ وَأَنِى أَعَدَّ الْحَبْسَ فِي الْمَنَنِ الْجَسَامِ
حَبِيتَ بِهِ الْحَيِّ خَيْرَ حَبٍّ حَبِيبَ اللَّهِ وَالْهَادِي التَّهَامِ
شَفِيعَ الْخَلْقِ ^(١) أَوْلَهُمْ وَجُودًا خَتَمَهُمْ فَبُورِكَ مِنْ خَتَامِ
أَلَامٌ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَهَدًى بَسَنَتِهِ وَأَنْبَاءَ غَرَامِ
وَقَدْ عَجَبْتُ مَحَبَّتَهُ بِلَحْمِي وَقَدْ خَلَطْتُ بَسَنَتَهُ عِظَامِي
فَلَسْتُ بِتَارِكٍ أَبَدًا جَاهٍ وَلَوْ أَنِّ لَقِيتُ بِهِ حَمَامِي
وَأَنْكَرُ مِنْهَجِي قَوْمَ حَيَارَى رَمَوْنِي بِالسَّهَامِ مِنَ الْمِيلَامِ

(١) حقا هو صلى الله عليه وسلم شفيع الخلق كما فى حديث الشفاعة أما قوله : « وأولهم وجودا » فلا دليل عليه .

أحاط بهم سراق كل جهل
ومن لبس الجهالة وارثاها
يقول الجاهلون هجرت علماً
أما علم الجهول القدم أنى
ضخمت أصالة وسقيت فرعاً
فناظرنى لتنظر قدر على
فإنى بالذى قالوه أدرى
فقد منع الألى تقليد مثلى
فراجع أول الأزهار لكن
يعز عليكم أن تفهموه
فقلد يا جهول ولا تلقى
فأما من حباه باجتهاد
وأعطى فطنة وذكاً وحفظاً
علوم الاجتهاد بفضل ربه
فهذا عند أهل البيت طراً
حرام أن تقلد وتضحى
وقد نلنا بحمد الله علماً
فكم ضربت لنا فيه خيام
فكم فى النحو قد أوخت بمخاً
وفى علم المعانى كم حللنا
وفى علم الأصول سبعت بحراً
وحزت المنتهى درساً وبخناً

فما يمشون إلا فى التمامى
رأى منها المناسم كالسقام
لأعلام من الآل الفخام
من الآل الجحاجة الكرام
وحزت علوم آباء ضخام
ولا تخل التبجح من مرامى
وأدرء نحر جهلك بالحسام
وعدوا ذاك من قسم الحرام
أرى الأزهار فى بطن الكمام
ونشر الزهر يطوى بالزكام
ولا تتخل الشوامخ كالأكام
إله العرش ذو المنن العظام
وتمييز الصحاح من السقام
لدى غدت على طرف الثمام
بنى الزهرا إمام عن إمام
مقوداً كالبهيمة بالزمام
سوانا ما حواه على التمام
خيام هدى سقاها من خيام
تنهى عنه أذكى من عصام
عن الأبقار معقود اللثام
وجاوزت الفصول إلى النظام
وغايته وغايات الكلام

وسايرنا مع ابن أبي شريف
وفي شرح المواقف كم وقفنا
وإن كان الكلام به كلام
وعنه الشافعي نهى وأفتى
وفي جمع الجوامع نقل قول
وفي علم الرواية كم وردنا
كفلت الأمهات فأرضعتني
وما فن حوى القرطاس إلا
فإن هاب الجهول جدال مثلي
فيسأل عن مشايخنا يخدمهم
بصنعا ثم بالخرمين قوم
ويسأل عن تلاميذي يخدمهم
كأحسن نجل إسحق ومن ذا
ولسمعيل فارس كل فن
وكم من عالم بحر إمام
وقد أمليت ما أمليت قصداً
وتحديثاً بما ربي حبانى
سألنى في غد خير البرايا
فإنى في هواه لقيت منهم
وخصمهم الرسول فقيه أودى
أروم حياة سنته بجهدى
وقد عوديت فيه فما أبالى

مسايرة الذكى ابن الهمام
عليه وقوف صب مستهام
يؤول إلى التجادل والخصام
بتعزير به كلم الكلام
بأن البحث فيه من الحرام
بحارا ماؤها يروى الظواى
ولكن لا سبيل إلى القظام
وقرطس في مراميه سهامى
وولى كالجوح بلا لجام
جبالا شائحات فى المواى
بحور هدى تروى كل طام
بدوراً فى سماء فى تمام
يساوى أحسننا فى قطر سام
فواصله التى شرحت نظامى
تتلذذ لى فمجلسه أمامى
لايقاظ الجهول من المنام
به فله الثناء على الدوام
فأشكو ما لقيت من الأنام
أموراً سوف تبرز فى الخصام
محمد ابنه فى كل عام
فراموا أن يُلقوني حمامى
بما لاقيت من كرب عظام

لأنى فى حى خير البرايا وخير مدافع عنى وحام
 سأهتف فى القيامة عند ربى وعند الحوض فى حال الزحام
 بأحمد من دعوت إلى هداه فلا يخلو مقالى عن مقام
 نشرت على المنابر ماطووه بلا خوف هناك ولا احتشام
 أخاف سوى الإله من البرايا إذا ألصقت أذنى بالرغام
 وفى التدريس أدعو كل يوم إلى هذى الرسول أبى إمامى
 وكم لا قيت فيه من هجاء وكم لا قيته من كل رام
 وكل سوف يلقي ما جناه إذا ما صار فى بطن الرجام
 ترفق يا جهول بأكل لحي فما أوباه فى يوم القيام
 وإنى ناصح لك فاتبعنى فما أنا من شرابك والطعام
 سيمطينى غدا ما قد حواه كتابك من صلاتك والصيام
 فإن فنيت حملت هناك ذنبى وسقت إلى الجحيم مع الطغام
 وأسأله الصلاح لكل فرد حوته الأرض من يمن وشام
 فإصلاح البرايا كل قصدى وعن إفسادهم أبدا أحامى
 كقصد الرسول فى أم تقضت وحسبى أحمد مسك الختام
 عليه وآله والصحب أزكى صلاة لا تزول مع السلام

* * *

وقال رضى الله عنه وأرضاه .

بدأ الدين غريباً مثلما قاله خير الأنام الكرما
 ولقد عاد كما قال لنا وهو الصادق حقاً كَلِمًا
 قد رأينا كلها فاه به أنه أصدق شيء كَلِمًا

فاقتربنا بين إخوان لنا وقرابات وقوم عظما
 فارحم اللهم ما نحن به إذ غدونا مثل من في فيه ما
 غربة عمت وجاءت بدع عمت الكون وزادته عى
 ليت شعري الأمانى ضلة تنشر السنة يوماً علما
 ويكون النصر فيه للهدى ويولى غيره منهزما
 ونطوف البيت سبعة لا نرى بدعة فيه ونأتى زمزما
 ونصلى فيه خمسا جمعا واحد ما فيه تفريق لما
 قد نهى الله تعالى عنه في سورة الشورى فأين العلاما
 ما لكم مزقتم الدين أما قد نهيتم عنه نهيا محكما
 وكذا في كل أرض بدع لا أخص اليوم هذا الحرما
 إنما هذا مثال فاعةـبر وعليه قس تجدها ظلما
 ظلمته قد عمت الأفق فلا تنظر الأنوار إلا حلسا

* * *

وقال رحمه الله .

غريب بين أوطاني وأهلى وفى وطنى وعند أبى وأمى
 دعوت إلى طريقة خير هاد فهل ناديت فى آذان مصم
 فأوتروا القسى بالسنتهم وكان سهامها شتى وذمى
 لبست من التصبر خير درع ولقيت السهام مجن حلى

* * *

وقال رضى الله عنه فى مناصحة الجليس :

لا تورذن على سعى من الكَلِمِ	عند الملاقاة إلا طيّبَ الحَكَمِ
أما سؤال لقصد الرشـد حرره	ذو فطنة آخذ للعلم عن عِلْمِ
ليس المرء ورد الحق مذهبه	وإنما هو بالتحصيل ذو نَهَمِ
أو زبدة من فنون العلم خالصة	عن التشكك والتخليط والوهم
أو نكتة لذوى الآداب مطربة	يهتزم منها فؤاد الخاذق الفهم
أو سيرة لأناس أصبحوا رمما	تحت التراب وكانوا ذوى همم
أو خير قول عن الأحباب تنقله	ليس اغتيايا ولا هتكاً لمنكمم
إياك إياك أعراض الرجال وإن	راقت بفيك فإن السم فى الدسم
لا تتخمن من لحوم الناس تأكلها	فرب مخمصة خير من التخم
واعط الرجال من التوقير حقهم	ولا تعاد امرأ منهم على التهم
وإن أخذت عن الأحبار علمهم	فجازهم بحميل الذكر فى الأمم
فلا شيوخ حقوق إذ بعلمهم	خرجت من موحش التغفيل والظلم
وإن رأيت جيلا فافشه كرما	وإن رأيت قبيحاً كن كذى صم
هذى النصيحة منى للجليس لما	فى حق صحبته عندى من الذمم

وقال قدس الله روحه وأودعها الأنفاس الروحانية اليمينة :

فقد غش فى الأديان من كان عالما	وصوب من أخطى السلام وسلما
وقد أخذ الرحمن جل جلاله	على من حوى علم الرسول وعلمه
بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم	ولا سيما فيما أحل وحرما
ولا سيما علم العقيدة أنها الأ	ساس عليه ينبى العبد كلما

فصحح أساءاً للبناء فكم ترى على جرف هار بناءاً تهتما
وناصح بنى الدنيا بترك ابتداعهم فقد صيروا نور الشريعة مظلماً
وقد فتحوا باب العداوات بينهم على بدع كل بها قد تحكما
فجانب مهاوى الابتداع متابعاً لما سنه المختار فينا مسلماً
فما الحق إلا ما أتى عن محمد فصلى عليه الله عز وسلاماً
وصل على آل الكرام فإنه بهم قد أتاناً في الصلاة معلماً
كما قد روى الشيخان ذاك وصحاحاً فتابع في هذى البخارى ومسلماً
وقد حذفوا في اللفظ والخط آله فهل نسخوا ما في الصحيحين محكماً

* * *

وأرسل إليه الشيخ محمد بن محمد الزبير رحمه الله من بندر المخا بقصيدة للسيد
زين بن على المؤيدى رحمه الله في تفضيل العنب على التمر وعارضه جماعة من أهل
تهامة في تفضيل التمر وطلب من البدر الحكم بينهم فقال :

نظم هو الدر إلا أنه كلم أو أنه النور تخفى عنده الظلم
أو كان في بابل قابتز صاحبها هاروت سحرأ به قد كان يبتسم
نظم به فضل الكرم اللذيذ على طلع النخيل فكاد النخل ينقصم
والباسقات لها طلع نضيد غدت غيظاً بأغصانها في الجو تلتطم

* * *

جدال النخل عن نفسه وذكره لمحاسنه .

وقال واعجباً ما كنت أحسبه يقال ذا وبه يوما يفوه فم
أبو الرباح^(١) على مثلى يفضله ذو فطنة إن قدرى صار يهتضم
في النحل قدّمتى ربى وأخرنى في الرعد قصد الترقى آه لو علموا

(١) كنية العنب .

قبلى وبعدى أتى فى الذكر فى عبس
وقد حفت به فى الكهف أستره
أنا الذى أشبع الجوعان من سغب
قد طببت فى طيبة للمصطفى وأنا
تقول عائشة سقياً لمضجها
صرت لنا أشهر والأسودان لنا
ومن تصبح سبماً عجوة فيها
نسيت يضى والجادى ولذته
وهل تقلد يوما بالزيب فتى
وسل عن الشلبى إن كنت تجهله
هل قال ربى هزى الكول من عنب
وقد علوت على الأشجار لا أحد
وأنت تحتاج للاعواد من حطب
يا كرم يا كرم لا تنزل بساحتنا

وهكذا عادة الأتباع والخدم
كيلا يراه أخوجوع فينهدم
أنا الذى عجوتى يشفى بها الألم
له الطعام إذا ما مطعم عدموا
وجادها وابل الرضوان والديم
قوت وليس سواه مطعم لهم
من كل داء من الأدوية يعتصم
مع القلائد فى الأعناق ينتظم
وأى عنق به العنقود منتظم
فهو الهدايا لأهل الروم يفتنم
أم قال هزى يجذع النخل لو فهموا
ينالنى منه بالأيدى ويستلم
ترقى بها حيث لا ساق ولا قدم
نحن الملوك وأنتم عندنا الخدم

* * *

جدال العنب عن نفسه :

فأغضب الكرم إذ بالفخر قد هدرت
لنفسه قائلاً والقلب ماتهب
وقال هل منصف فى الناس أقصده
فقلت هل تجد الإنصاف متبعاً
أبا النوى طال منك الفخر لا عجب
أن النوى يا أباه شر مدخر

شقا شق النخل حتى قام يفتنم
واحر قلباه ممن قلبه شيم
للحكم ما بيننا فالشرع مهتضم
فقال والقلب بالنيران يضطرم
إن الطويل بضعف العقل متهم
وأنت صيرته فى البطن ينكتهم

إن النوى وغراب البين في قرن فشوم هذا وهذا فيهما شيم
والله في سورة الأنعام أسكنني جنات فاسمع من الأنعام يانعم

جدال النخل

فقال اسمع أنا فيها المقدم في أولى فليت لك القرآن يفهم
أما النوى فهو اسم والتطير في شرع الرسول له التحريم ملتزم

الحكم بين الفريقين وقطع الشجار بين الشجرتين :

فقلت حسبكما الله دُرُّكُما كل أتى بكلام كله حكم
قد كرر الله في القرآن ذكركما فالفضل بينكما في الذكر منقسم
وفي الأحاديث ذكر التمر أكثر من ذكر الزبيب لقرب التمر عندهم
وعندى الحكم في التفضيل بينكما بما يفصله ما حرر القلم
أما الجبال فما بالكرم من عوض فيها وليس لها في نخاعهم قسم
أما الرياض وأيام البياض بها فكل أرض سوى روضاتها عدم
ما شعب بوان والمعمور من حلب وغوطة بدمشق الشام أو إرم
تشابه الروضة الغناء في صفة دامت على روضها الأنواء تسجيم
إن قهقه الرعد أبلى السحب فاسكبت

فالسحب منسجم والروض مبتسم
وقد تراقصت الأغصان إن عبر بها النسيم التي تشاقها النسيم
وإن تغنت بها الأطيار قلت غدا إسحق في الدوح والألحان والنغم
فإن أراد الضياء هذا فقد نطقت بالحق أبياته لامسه السقم
أما التهايم والإحسا وطيبة لا زالت على سوحها الوفاة تزدحم

والبصرة البصرة المعمور ساحتها	بالمد والجزر يأتيها وينهزم
فالنخل أفضل من كرم بساحتها	بلا نزاع فهذا الحكم منبرم
والنخل والكرم قالا قد حكمت بما	تراه حقاً وصار الكل يبتسم
فأصبحا وهما روحان في جسد	وتاب كل وباب التوبة الدم
والله قسم في الأقطار نعمته	فكل قطر به من فضله قسم
موزعاً في جميع الأرض نعمته	بحكمة عجزت عن وصفها السكلم
أقواتها قدرت فيها على قدر	وفق الطباع على ما حرر القلم
من قبل إيجاد أهل الأرض قاطبة	سبحانه وتعالى شأنه الكرم
فاشكر أياديه تزدد به نعماً	فشكره لمزيد الفضل يفتنم
ثم الصلاة على المختار من مضر	والآل والصحب خير الخلق كلهم

* * *

قال يزيد بن معاوية لعنهما الله أبياته المعروفة :

أقول لركب ضمت الكأس شملهم	وداعى صبايات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة	فكل وإن طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور إلى غد	فرب غد يأتي بما لست تعلم
ألا أن أهني العيش ما سمحت به	صروف الليالي والحوادث نوم

* * *

فقال مولانا البدر رضى الله عنه :

أقول لركب سائرين إلى البلى	وداعى المنايا بينهم يترنم
خذوا الزاد إذ فيه النجاة وسارعوا	فكل وإن طال المدى يتصرم

وياكم التسويف فيه إلى غد فرب غد يأتى بما لست تعلم
ألا أن أهنى العيش كسبك للتقى فبادر وعجل والحوادث نوم

وقال رضوان الله عليه :

لا عذر للزیدی فی ترکہ للرفع والضم وإحرامه
مكبراً قبل الدعا إنه مذهب زيد عند أعلامه
وقول أمين له مذهب قال بذنا عارف أحكامه
فاعمل بذنا إن كنت من حزبه وأطرح اللوم للوأميه

أنشد الشهرستاني في كتابه « نهاية الإقدام » ونسبه ابن خلكان إلى ابن سينا
في ترجمته .

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسرحت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم

فقال مولانا البدر رحمه الله مجيئاً عليه :

لعلك أهملت الطواف بمعهد الر سول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يهدي بهدى محمد ولست تراه قارعاً سن نادم

وقال رحمه الله : أنشدني والدي رضي الله عنه لنفسه أبياتاً في سنة ١١٣٠ هـ
وثلاثين ومائة وألف :

إني أرى العمر قد تقضى وقد مضت مدة الإقامة

ما أقرب الموت بعد هذا وأقرب الحشر والقيامة
يا نفس هلا انتبهت يوماً من نومة تورث الندامة
وأنت في فسحة فتوبى واستفرغى الوسع في السلامة
فليس بعد الممات إلا الـ جحيم دارا والمقامه

* * *

فقلت مجزاً لها :

أبشر فإن الإله بر أعد للوافد الكرامه
سوف ترى عفوه وتلقى جوداً به تنتفى الندامه
فناده تلقه مجيئاً قل عبدكم أحسنوا ختامه
إن تعتقوني فليس عتقى ينقص من ملككم قلامه
قد شاب في رقكم لجودوا لا تطعموا ناركم عظامه

* * *

وزاد عليها المولى الوالد العلامة إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله .

يا سيد الرسل لى عليكم رحمة بلوا^(١) الرحامة

* * *

قال الوالد البدر رضى الله عنه لما تم لى أنا ووالدى العلامة التقى ضياء الدين
إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله مطالعة كثير من مؤلفات السيد العلامة شرف
الآل ، الحسن بن أحمد الجلال رضى الله عنه ، عجبنا من ذهنه الوقاد ، وتنبه
لقواعد الاجتهاد .

فقال والدى رحمه الله لعله سنة ١١٣٢ هـ اثنتين وثلاثين ومائة وألف .

(١) إشارة إلى الحديث « بلوا أرحامكم » لكن لا يجوز دعاء غير الله تعالى لا سيما من
انقطع عملهم بالموت .

لله در الجلال من علم
 كأنه في جميعها ملك
 كأنها مهدوا قواعدها
 تدرع العلم فهو مشتمل
 قد حل في حل كل مشكلة
 إن كنت مسترشداً تريد هدى
 وانظر بضوء النهار منتقداً
 قد غرِبَ العلم فانتقاه فما
 وخاض في البحر لا يهاب له
 فرد ما كان مالخاً وأتى
 يا كعبة للعلوم يقصدها
 وكم وكم قلد القلائد من
 وكم له من مؤلف حسن
 في النحو والفقه والأصول وفي
 إن ينكروا فضله فلا عجب
 أينكروا علمه وقد شهدت
 أسكنه الله دار رحمته

يجري صواب العلوم عن قلبه
 ممكن والفنون من خدمه
 له فأضحت في فهمه وفه
 عليه من قرنه إلى قدمه
 محل شمس الوجود من ظلمه
 نخذ بنور الدليل من كبله
 تعرف صحيح الكلام من سقمه
 لصاحب المتقى سوى قدمه
 موجاً ولم يبتئس للتعطيه
 بالعذب في حله وفي حرمة
 من كان في حله وفي حرمة
 أنظاره والغريب من حكمه
 يدل من علمه على عظمه
 منطق يشفي العليل من سقمه
 أن ينكروا حاتمًا مع كرمه
 آثاره بالرسوخ من قدمه
 وخصه بالنعيم من نعمه

فقلت مجزاً لها لما طلب مني ذلك :

صدقت فيما نظمت من كلم
 أنصفت والعالم اللبيب يرى
 وصف من في العلوم قدر شحت

ما الدر عندي يعد من قيمه
 إنصاف أهل السكال من شيمه
 أقلامه بالبديع من حكمه

طوداً غدا كل طود معرفة عند ذوى الانتقاد من أكره
بيت من العلم كم أطوف به وطالما بت عند ملتزمه
فلم أجد في فناءه أحدا والدر ملقى به لمفتنمه
كم لى أنادى الفحول إن ذويت أذهانكم فافزعوا إلى ديمه
تروى وتروى العجيب بل وترى رافلة في الحلى من كبه
إن جهل القاصرون رتبته فذاك بما يزيد في عظمه
يا نادر الذهن دع معاتبه وداو قلبا نشا على أله
أودعه إن كنت لا تريد شفا في زمرة الراتعات من غفمه
لا شك في العلم أنه قسم وللجلال الأجل من قسمه
ينقد قول الرجال عن نظر تراه مستخرجا لمنكتمه
يقظان إن جال في مقاوله أعاد بحث اللبيب من حله
يبحس جسم الكلام منتقداً يعرف منه السمين من ورمه
فكل فن به له كلم يرقص ذهن الذكي من نفمه
فهو إمام العلوم أجمعها لذاك صار الأمين من خدمه
لازلت تجنى لنا فوائده ودمت في السابقات من نعمه

* * *

وكتب أعلى الله مقامه إلى أخيه الزاهد التقى أحمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله
من شهارة في شهر المحرم سنة ١١٤١ هـ يعاتبه على تخلفه عن الوصول إليه إلى شهارة
يعد وعده بذلك :

إليكم يا صفي الدين منى سلام لا يفارقه الدوام
ومن بعد الدعا بكل خير لكم يا من بقلبي قد أقاموا
فإني عاتب عتباً لطيفاً وحاشا أن يلم به الملام

وعدتم بالوصول إلى ربانا
 فما زلنا نعد العيد حتى
 وطال لظول شوق ياشققي
 فلو مشت الديار لشوق صبّ
 وما زلنا نسائل كل ركب
 وتسأل عنكم نسمات صنعا
 ونسأل عنكم البرق اليماني
 وما عند النسيم له جواب
 ولكن هكذا طبع المعنى
 فأعظم ما بقيت من الليالي
 صدودك بعد وعدك بالتلاقي
 وعذرك ألف مقبول وعندي
 تحاذر للوشاة مقال سوء
 وإني أرتجى وصلا سريعا
 بكم وبوالدي نور المعالي
 فلازم بره في كل أمر
 ولا تترك طلاب العلم واعلم
 وخذ عنه العلوم فقد حواها
 تساوى عنده زهداً وحباً
 سقى زمنا قطعناه اجتماعاً
 ورد لنا الإله رمان أنس
 ودوموا واسلموا في خفض عيش
 إذا ما العيد كان له تمام
 تقضى والغدير له ختام
 إليك فكل يوم منه عام
 لو افتمكم شهارة أو شبام
 إذا ما جاء عما اختط سام
 عسى خبر طوى فيها الكرام
 إذا ما كان للسبق ابتسام
 ولا عند البروق لنا كلام
 يشجيه إذا ناح الحمام
 وكل مصائب الدنيا عظام
 وعذرك عن وصولك يا هام
 بأنك في اعتذارك لاتلام
 وللا رقباء عين لاتنام
 يطيب به زماني والمقام
 ومن في كل مكرمة إمام
 بما يهوى وحق لك التزام
 بأن العلم مجسد لا يرام
 وزينها بزهد لا يرام
 لمولاه الجواهر والرغام
 بكم وبه وحياه الغمام
 يطيب به من العمر الختام
 يوافيكم مع الريح السلام

وزار مولانا البدر ووالده رحمهما الله المولى العلامة الزاهد صلاح بن حسين
الأخفش رحمه الله فلم يجداه فى بيته فكتب إليه الوالد البدر رحمه الله :

ولما ظمئنا من حرارة فقدكم	وقربكم بطفى لهيب أوامى
وصلنا إليكم للزيارة واللقاء	وتقبيل أعتاب وبذل سلام
ولالشوق فى الأحشاء مالا يفى به	يراعى إذا خبرته ونظاى
وقفت بباب الدار وقفة سائل	وأرجعت منهوراً بغير سراى
وأعظم ما يلقى الفتى من زمانه	فوات كرام عند فرط غرام
على أنكم سكان قلبى وإنه	يخالط لحنى حبكم وعظاى
سواء علينا زرتكم أو هجرتكم	فإن احكم فى القلب خير مقام
ولسكن حظ العين رؤية من هوت	وإن منعت جارت بمنع منام
واسكنه حظى يفوتنى المنى	فلورمت ليلاً ما أتى بظلام
ودهر مشوم لا تعد ذنوبه	وهيهات أن أحصى الحصى بكلامى
ووالدى البر التقى الذى غدا	كأيوب فى صبر وطول سقام
مشى نحوكم مشى المشوق إلى اللقاء	وعاد ونار الشوق ذات ضرام
ومن زائريك الشيقين كليهما	على ربك السامى أتم سلام

❖ ❖ ❖

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحق بن المهدي رحمهم الله من
متنزه الروضة يصف له طيبة أبياتاً لم أجد منها غير مارق .

صدرت لإهداء السلام	والخدمة المولى الهمام
غوث الورى غيث الندى	محبي الشريعة للأنام
من روضة ضربت لنا	من دوحها خضر الخيام
ونسيمها أهدي لنا	فى طيه نشر الخزام

ويزين فيها ذكركم يا عين أعيان الأنام
ياليت أنك مشرق بدرأ تصدر في المقام
ومشذف للسامعين لكم بأقراط الكلام

* * *

وكتب رحمه الله أياتاً إلى المولى العلامة الحسن بن إسحق جواب تعريف فترأخى
عن الجواب عنها فكتب إليه :

ياملياً من النظام لماذا ماأتانا عن نظمنا منك نظم
أمطلمت وأنتم في غناء إن مطل الغنى في الشرع ظلم

* * *

وقال رضى الله عنه لما خرج المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله فى سنة
١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف فاراً من صنعاً إلى شاطب فى أيام ابن عمه المتوكل قائم
بن حسين رحمه الله ، ودعى هنالك وتكنى بالمؤيد بالله .

وخرج معه ولده العلامة إسماعيل بن محمد رحمه الله وتجهز فى طائفة من حاشد
وبكيل ونهبوا الصلبة وكان إسماعيل قد لازم القراءة على نحو سبع سنين فى فنون
عديدة وأدرك تلك الفنون ، كتبت إليه أناصحته وأذكر له قبيح ما أتاه .

أمثلك يرضى بارتكاب المعظائم	ونهب الرعايا وانتهاك المحارم
كأنك لا تحشى ملامة لائم	ولا فى الردى الجارى عليهم بأنهم
أيقسم أموال الرعايا تجارياً	وأنت بمرأى كل طاغ وظالم
تداولها أيدي الطغاة كأنها	ترات أبيهم أحضرت للتقاسم
أبن لى أبن لى أى ذنب لمسلم	مصل لرب العالمين وصائم
غدا ماله نهياً وأضحى مروعا	وأصبح يذرى دمه كالغنائم
ترى ماله فى كل كف مفرقاً	يباع بأذى سومة لمساوم

وأمواله كانت عليه عزيرة
 وكان غنياً آمناً متنعماً
 تضيق عليه أرضه وسماؤه
 أنهب الرعايا دأب من ينصر الهدى
 وإخراجهم من أرضهم وديارهم
 ثكلت الهدى إن كان ذافع لأهله
 ضياء الهدى لم يفي على دينك الذي
 أتفق ريعان الشبيبة والصبا
 وأحرزت منها ما تريد ونلتها
 ومن بعد ذلك أصبحت رأس عصابة
 يرون انتهاب العالمين غنيمة
 بهذا أردتم نصر شرعة أحمد
 فصرتم عليهم نقمة عرفتهم
 وحببتهم أفعال من كان جائراً
 أتهمج قول الله فيما أتيت
 ومن عرف الأيام معرفتي بها
 ويأطالما شافهتكم بنصيحتي
 وتابعت نصحي بعد أن شطت النوى
 وما مقصدي إلا سلامة دينكم
 ولو كنت أدري أن في مثل فعلكم
 لكنت وحق الله أول ناصر
 ولكن خبرنا الناس من قبل خبركم
 معظمة مدخورة للعظام
 فأضحى فقيراً خائفاً غير طاعم
 كأن بلاد الله حلقة خاتم
 وترويعهم شأن الهداة القواطم
 فمال ذوى التقوى وأهل المكارم
 وذقت الردى إن كان ذافع حازم
 سمحت به جوداً ولا جود حاتم
 على طلب التحقيق من كل عالم
 وصرت فريداً في العلى لم تراحم
 أبليس أضحى همهم في المظالم
 وأطيب مفتون لأخبث غانم
 وإنقاذ أهل الأرض من كل ظالم
 بأن ولاية الجور رحمة راحم
 لقد صار مشغوفاً به كل غارم
 وتؤثر قول الشاعر المتقدم
 وبالناس روى رحمه غير راحم
 ويبحث بما تلقونه غير كاتم
 ينثر ونظم معجز كل ناظم
 وحفظاً له من موبقات الجرائم
 زوالاً لمن في الأرض أظلم حاكم
 وكنت لربيع الجور أول هادم
 فما همهم إلا اتباع الدراهم

قلو يعبد الدينار صلوا لأجله
 أما آن بعد الذى قد رأيتم
 وأن تتركوا ما قد جنيتم وتقبلوا
 إذا اعتل دين المرء دأوته توبة
 ودونكها منى نصيحة مشفق
 يحب لكم أن تبلغوا كل رتبة
 وأن تملكوا الدنيا وتضحوا أئمة
 فقابل نصحى بالقبول فإنه
 هدانا إليه خير من وطىء الحصى
 فصل عليه ما حيت مسلماً
 وضاموا وقالوا أنت رب العوالم
 لكم أن تعودوا عنه عود مسالم
 على توبة تمحوا عظيم الجرائم
 فما غيرها للذين أشقى المرام
 حريص عليكم إنه غير آثم
 رأن رتقوا فوق السها والنعائم
 ترون اتباع الحق ضربة لازم
 سيهديك نهجاً لست فيه بنادم
 وأفضل هاد للأنام وقائهم
 كذا آله سادات أبناء هاشم

* * *

وقال رفعه الله في جواره مجيئاً على المولى العلامة محمد بن زيد بن التوكل
 رحمهم الله سبحانه وتعالى :

ياسعد خذ^(١) بأبى وأمى
 قف بالمنازل سائلاً
 وابحث بلطف عبارة
 سل عن سعاد فعندها
 فى هجرها ووصالها
 جرت بعامل قدما
 وهو الأسير لشغرها
 وسكرت منه ولم أذق
 ذات اليمين بسفح سلم
 عن أهل من سؤال خلم
 عنهم فهم قصدى وأمى
 ياسعد إنصافى وظلمى
 حربى بلا شك وسلمى
 قلبى فهل أحظى بضم
 من غير ظلم بل بظلم
 بغير تخيل ووهى

(١) فى هامش الأصل « جز » وهو الصواب .

فأنا صريع رضاها — من غير عصيان وأيم
فسقى لي إلى الرقتي — ن ولي أجفائي ووسى
أيام ملك شبيقتي — يدع الفواني تحت حكى
لأختشى عند الشمو — س الزاهرات أقول نجم
وإذا عذبان أجبن لا — مزال هو بأبى وأمى
فبضى الشباب كأنما — أيامه أضفأت حلم
وثبت سنوه كأنها — وثب الجبا عقيب هزم
ماكنت أقدر قدره — قبل الفراق لسوء فهمى
وإذا الشباب هو الحيا — ة وبعده أخلاط غم
وأنى المشيب وإنه — خصم والد وأى خصم
طلعت طليعته التى — قد آذنت بجيوش هم
وسرى إلى ضعف القوى — فكأنه عنوان سقم
وثنى الفواني عن ثنا — ي مبدلا مدحى بذمى
فَشَنَّ غارات التج — رم والملام بغير جرم
ودعونى بعد الحية — ب بلفظ يا أبقى وعمى
لكن عاد لي الشباب — ب ولي بذا برهان لمى
بقدم رق راق لي — وغدوت منه رق قم
ففضضته فإذا به — بحراف من نثر ونظم
لما أتانى مازجت — ألفاظه لخمى وعظمى
ويكاد أن يحى العظا — م من الرميم بكل جسم
حسد السميع للفظه — من كان ذا سمع أصم
نظم لبحر معارف — وعوارف وهدى وعلم
بحر بصدقه الورى — إن قال كل الفضل قسمى

نجل الأئمة من نبي أو مختار ذى الطود الأشم
 ملك لذلك قريضه ملك القريض بكل حكم
 مولاي عذراً إن جنيد ت بما أتيت لسوء فهمي
 قابلات دُرَّكَ بالحصى عذراً ففترك فوق نظمي
 ثم الصلاة على الشفيح نبينا البدر الأتم
 وآل أرباب التقى والجود والفضل الأعم

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى السيد الأديب الحسن بن عبد الله الكبسي رحمه الله
 عند خروجه من مكة للمشرفة إلى اللحية وكان السيد الحسن هناك متعلقاً بعمل للدولة
 فبالغ في إكرامه .

يا ماجداً لو قيل إن الوفا جسم لكنت الروح من جسمه
 أو قيل إن النظم عقد لما كان سواك السمط من نظمه
 أو مثل اللطف لعين لما مثل إلأباك في رسمه
 يفهم ما في النفس من قبل أن يبدوا فيا لله من فهمه
 أصاب قوس الحدس فيما رمى بذهنه الصائب في سهمه
 ألسنت في الغربة مستوحشاً جار على الدهر في حكمه
 فصرت جاراً إلى من جوهره تذيب ما ألقاه من همه
 ما أنت إلا كنسيم الصبا في لطفه حاشاك من سقمه
 جليت في مضمار أهل الوفا لما جليت القلب من غمه
 ثم سلام نشره طيب وافي به نظمي في ختمه

* * *

وقال رحمه الله مجيباً على ولده إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله :

وافى نظامك وهو خير نظام أأدرته أم دار كأس مدام
سيان نظمك والمدامة إنها لعبت بذى الأفهام والأحلام
حاشا نظامك أن يقاس بخمرة أنرى الحلال مشابهاً لحرام
ياقرة العين الذى من فقدته هجر المنام نواظرى ومقامى
أأروم طيفاً منك يطرق مقلتى أكون لليقظان طيف منام
هذا المحال كمثلى صبرى عندكم إن الجيـمع كطفرة النظام
أترى الفراق بعيد نومى إذ نأى ويصير الأعراض كالأجسام^(١)
لا حبذا يوم الفراق فإنه عندى على التحقيق يوم همامى
لولا رسائلك التى فعلت بنا فعل المدام ولم تكن بدمام
فسطورها شرحت صدور مسرتى كالنور يذهب وحشة الإظلام
كالروض باكره الحيا فتفتحت أزهاره عن باطن الأكلام
وكأنما القرطاس خد خريده بخضابه فتنت ذوى الأحلام
أوخذ ظبى قد بدا فى خده لام العذار مؤكداً لفرام
فَنَشْتُ عن ألفاظه فوجدته دُرّاً أتى فى قعر بحر طام
أخبارها يشتاقيها أحبارنا إذ خبرت عن كل حبر سامى
وصفت لنا أعيان أهل تهامة من عالم ومحقق نظام
ولقيت من أهل الديانة والتقى قوما هم الأعلام فى الأعلام
مثل ابن آدم والفضيل ونجمله وأبى يزيد ذلك البسطامى
فكأنما ربح الإله زمانهم فرأيتهم بالعين لا بلسامى^(٢)
فاستجلب الدعوات منهم جاعلا لأبيك منها الشطر فى الاسهام

(١) الدمع جسم ، والنوم ، عرض .

(٢) هذا وقوله الأسامى من النقل وهو لغة معروفة وعايه قول أبى الطيب « نحن قوم

ملجن » أى من الجن .

وابذل لهم نصحاً حبوتك أصله يافرع أحمد يابن خير إمام
يابن الوصى وابن فاطمة التي هى بضعة المختار خير الأنام
صلى عليه الله ثم عليهما والآل والأصحاب والأعلام

* * *

وقال رفع الله مقامه مكاتباً للمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله
يحنه على التشمير فى طلب العلم لما رأى من جودة فهمه وكان أخذ عنه فى شرح
تلخيص الصغير سنة ١١٢٣ هـ .

ترفق بالمعنى يا غرام	ودعنى من وصالك ياسقام
ويا دمعى أرح عيني قليلاً	يواصلها إذا شاء المنام
أقمت على الحدود فمن رآنى	يسألنى أدمع أم غمام
ويا طيف الأحبة لا عتاب	عليك إذا جفوت ولا ملام
فإن النوم وهو نزيل جفتى	جفانى فهو بعدهم حرام
ويا بدرأ منازل قلب	لها من خوف جفوته ضرام
خطرت فمن رآك يقول غصن	يحركه نسيم أم قوام
ولحظك فى القلوب له نفوذ	ولا ندرى أَلحظ أم سهام
ملكك الحسن فاعدل فى فؤادى	إذا ما شئت يتبعك الأنام
فإن الحسن والإحسان جند	يقود إلى الهوى من لا يرام
ولا تظلم قلوباً خافقات	هى الرايات يحملها الغرام
وما أنهارك إشفافاً لنفسى	ولو ذابت من الهجر العظام
ولكن كم رأينا من ظلوم	تجاذبه الرزايا والحمام
لئن أبقيتنى فى ليل هجر	تقشع بالضيا ذاك الظلام
ذكى المعنى أُرِيحَى	كريم فاضل علم هام
يقود بذهنه شمس المعانى	كأن الذهن للمعنى زمام

رآه بالمعالي ذاك غرام
 وقالوا كن بكسب المعالي صبا
 وما العليا سوى تحقيق بحث
 وجمع للفوائد والتباس
 وإن العلم أنفس كل شيء
 مغاني العلم دائرة وهذي
 وقد كفا نرجى في أناس
 وقد أضخوا ذئاباً في ثياب
 نصحتك يا ضياء أكيد نصحي
 وما نصحي بمذول لكل
 وأبلغ سيدي بدر المعالي



وله رحمه الله عجيباً على المولى الكريم على بن الحسين بن علي بن التوكل رحمه الله .

ما المنحني قصده ورامه
 وإن شري البرق من زرود
 سلا عن الغانيات قلب
 إن شئنا تسألان قلبي
 يخبرك أنه سبــــــــاه
 من حاز كل الكمال حقاً
 أعم من في الوجود جوداً
 صبيح وجه فصيح لفظ
 تملأ أنواره مقامه

إن كان في موقف فكل مستمع منهم كلامه
 أو كان في موكب فكل ينظره في الوري علامه
 يُقَرِّى وَيُقَرِّى بكل معنى رد بحر علم مع الكرامه
 وافى إلى مسمى نظام حسبت ألفاظه مدامه
 يشكو اشتياقا ولى فؤاد بعدك عنه غذا حمامه
 فأنت رَوْحٌ له وراح فلا سُلُوْ ولا سلامه
 إلا بقلبك فهو سؤلُ ينال قلبي به مرامه
 وإنا دهرنا تمسدى وسلّ من بغيه حسامه
 أوتر قوس النوى وألقى من شغل بيننا سهامه
 ونرتجى من بعد ذا اجتماعاً متصلاً كله سلامه
 يارب واغفر لنا جميعاً وأحسن من عمرنا ختامه

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة يحيى بن الحسن بن إسحق رحمهم الله
 في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة وألف :

حمام بأغصان الرياض ترنما وعبر عما في فؤادى وترجما
 عجبت له من أين يعرف ما الذى بقلبي من فقد الحبيب وما وما
 وكيف درى أن المدامع عن دم وظن سواء أن دمعى عندما
 يذكرنى عهد التصابي والصبا ودهراً مضى ما كان إلا توها
 يطاردنى يوم جديد وليلة يمران مر البرق في كبدة السما
 ها سرقا الأعمار منا لأجل ذا يفران كالسراق في كل مرتضى
 كأنهما شخص ثقیل إذا أتى وفارق بالتوديع عاد مساماً
 فلا تحسبن البيض والسمر غيرها هما البيض والسمر التي تسفك الدما

فدعنى من التشبيب فى وصف غادة
وصف لى زمانا مرّ لى فى عصابة
بحور علوم فى الفنون كأنما
فإن تلقهم لاقيت كل محقق
بالطف طباع يعجز الوصف عنهم
تلقه — ذ أعواماً لهم متردداً
ترى الشعر والآداب أدنى صفاتهم
فقد شُهِمُ فَقَدْ الرِياض نسيهمها
وليس غريب الدار من صار مفجداً
ولكن غريب الدار من غاب شكله
سقى الله مشواهم سحائب رحمة
ولكنهم والحمد لله خلفوا
به نتسلى عنهم بعد تقديم
عماد الهدى بحر المعارف والندى
تسامى إلى نيل المعالى فنالها
ذكرى إذا ما خاض فى بحر مبحث
ووافى نظام يشهد الذوق أنه
معانيه خمر والحروف كثوره
إذا رمت تشبيهاً له فعبارتى
أبني لى أدرك البحر نظماً جعلته
قفوت بها من كان للنظم مالكا^(١)

بهجرانها واليه تسقيك علماً
ملائكة كانوا وفى الأصل أنجبا
بهم عاد فينا كل حبر تقدما
وخضت بهم بحراً من الدر مفعبا
ومن لطفهم هذا النسيم تعلمنا
إلى لطفهم حتى غدا متعلما
فدع وصفهم بالثر والنظم منهما
وصرت غريباً للقضاء مساماً
ولا من تراه فى التهامم مُتَهَمًا
وخلفه من بعده وتقدما
ووابل رضوان عليهم مخيما
لنا منهم نجلا كريماً مكرماً
وما مات من أبى إماماً معظماً
همام على هام السماكين خيما
فما رتبة إلا عليها تسماً
أناك بدر من معانيه نظماً
هو الراح إلا أنه لن يحرمنا
وترشفه الأسماع إذ أعجز الفما
تذوب حياء أن تقول كأنما
بلى إنا تلك الدرارى من السما
أباك وقد وافيت فينا مقما

(١) لا يخفى لطف قوله مالكا ومتما .

أردت بها عجزى وتعجزى فكرتى فيها أنا للعجزين صرت مسلما
وكيف يقول الشعر شيخ وكلما بنت فكرتى بيت القريض تهتما
وما الشعر إلا كالفوانى يقوده الشباب وإث لاح المشيب تخزما
وكان وقد كان الشبيبة حلتى يرى طاعتي فرضاً وقربى مغنا
ويجمع لى جيش المعانى فأصطفى بذهنى منها ما أشاء متفهما
ومن شاب منه الفود شاب فؤاده وكل فما فى شباب قد عاد أبكيا
نخذ هذه الحصبا عن الدرواغتفر ومن ذا يكافى بالحجارة أنجيا
بقيت بقاء الدهر يا نخر أهله ودمت عظيما فى الأنام موطئا^(١)
وصل على المختار والآل كلما حمام بأغصان الرياض ترنما

وقال رحمه الله ممن هداه الله تعالى إلى السنة بعد مجانبته لها وتقييده لطريقتها
مولاي محسن بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد رحمه
الله، وهو شاعر بليغ، مؤرخ حافظ، اتصل بنا من رمضان سنة ١١٦٨ هـ ثمان وستين
ومائة وألف وحضر دروسنا، ونسخ شرحنا «سبل السلام على بلوغ المرام» بخطه،
وقرضه بأبيات، وأرسلها إلينا فأجبنا عليه :

أردت كؤوس نظم أم مدام أم السجرا لخلال من الكلام
أم الدر النفيس أم الدرارى أم الشمس المنيرة فى الظلام
مدحت به طريقة خير هاد أتى يدعو إلى دار السلام
محمد الرسول أجل داع ختام المرساين إلى الأنام
وسنته هى النور الذى لا سواء به النجاة من الظلام
ظلام الابتداع فكم به من قتيل صار فى بطن الرغام

فسبحان الذى أعطاك نورا علوت به على البدر التمام
وساق إليك أظافاً وهذا أراه يكون من حسن الختام
ونظمت قاطع عنق الأعادى ولا عجب لقطع من حسام
حسام الدين دمت قرير عين وعيناً لا يساميه مسامى
عليك تحية من بعد طه وبعد الآل أعيان الأنام

وكتب المذكور رحمه الله في سنة ١١٦٩ هـ إلى والدنا البدر رضى الله عنه أيبانا
وضمنها قول أبى نواس :

ولقد تهزت مع الفواة بدلوهم وأشمت طرف اللهو حيث أشاموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه وإذا عصارة كل ذاك حرام

فأجاب عليه مولانا البدر رضى الله عنه :

نظم يحل بأن يقال مدام فهو الحلال لنا وتلك حرام
بل أن يقال السحر فهو حقيقة لأدلة شهدت بها الأعلام
من قلبه الأعيان فهو خلاصة الأسحار ليس سواه منه برام
جاءت لنا الأوراق منه بروضة غنت على أفنانهن حسام
ما كنت قبل اليوم أحسب روضة فى رقعة تأنى بها الأعلام
هذا هو السحر الذى من بابل جاءت به الأوراق والأرقام
لله درك من حسام صادق ما كل سيف فى السيوف حسام
قطعت أعناق العبدى بقصائد هى فى قلوب الحاسدين سهام

شعري تراه عاقماً بغم العدى لـكنه بغم الحب مدام
أيقنت أنك محسن وموفق وكذلك للإنصاف أنت إمام
ولئن نهزت بعد الغواة فبعده اسـتتيقظت للحق المبين وناموا
وليس من حلال الهداية حلة حلت وتلك على الغواة حرام
وساكت في سبل الهداية مسلـكاً وسواك في سبل الظلام قيام
فهم الحيارى في طرائق شكهم وقوا فلا خَلْفٌ ولا قدام
وأن رأيت زعازعاً وبوارقاً فسحاب أقمهم هناك جهـام
ولكم أفاق من الغواية نائم غرته قبل لقائي الأحلام
لما أتانا شاهد الحق الذي ما غـيره للمتقين مرام
ما عندنا نَصْبٌ ولا رَفَضٌ ولا جبر ولا لى بالهوى إمام
عندي كتاب الله أشرف منزل والمصطفى حسبي بدين إمام
ولكم نشرت على المنابر منهما وعلى الكراسى ما طوى الأعلام
أبرزت منه على الأنام نفاثاً فكأنها للمـمين زمام
قادت إلى نهج الهداية أمة فقوى بما أبرزته الإسلام
وأنى إلى الكرسى كل موفق فهم قعود حوله وقيام
فالحمد للرحمن ليس لغـيره فهو الذي من عنده الإنعام
ثم الصلاة على الرسول وآله وعليك منى ما حييت سلام

والا قتل غيلة السيد العلامة الزاهد الورع الفخامة على بن الحسن بن إسماعيل بن
سليمان ابن عامر بن عبد الله بن عامر رحمه الله ، في مدينة زبيد ، حاكماً بها ، أمراً
بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان قتله وقت الزوال ،
قبيل صلاة الجمعة في سابع وعشرين شهر رجب سنة ١١٨٠ هـ ثمانين ومائة وألف في
دينه ، شهيداً ، فرثاه الفقيه العلامة عبد الله بن عمر خليل رحمه الله بأبيات بديعة . وامتدح

الوالد البدر في آخرها ، والسيد المذكور كان من تلاميذ البدر رضى الله عنه .
فأجاب مولانا البدر رحمه الله بقوله :

ما ضاع ما ضاع ما أهده لومه ولا تجاهل وجه الحق مملمه
فبالعتاب وفرط اللوم غاص فتى بحرأ وجاء بدراً منه ينظمه
أو قدرى الجو فاصطاد النجوم به فأشرقت فى وجوه الطرس أنجمه
فأخمت كلمات كل ذى كلم أضى بهن كليم القلب مفجمه
إن الخليل كليم والكلام له رق وفى الرق أعسلاه ينظمه
كأنما النظم يسمى تحت طاعته طوعاً فما شاء منه فهو يخدمه
وقد أتانا نظام فائق حسن يرئى به عالماً كفا نعلمه
جمال هذا الورى بالحق قد نطقت صفاته لم يكن للحق يكتمه
ولا يحابى عظيماً أو يساعده ولا يخاف ضعيف منه يظلمه
شئت يدا رجل سل السلاح إلى كلم امرء كان للبارى تكلمه
فقدس الله ذاتاً منه طاهرة قد صار تحت الثرى فى التراب أعظمه
جزيت خيراً على مرثاته فلقم أحسنت والله بعد الموت يرحمه
ثم انتقلت إلى مدح الإمام ومن بكل مدح ترى الأفلام تخدمه
فدحه شرف للنظم ليس له فقدره جل عن نظم يعظمه
هو العظيم بلا ريب ألت ترى كلا يقبل كفيه ويلثمه
وبعد هذا مدحت الفحل^(١) فاطننا من يفهم القول منا قبل نفهمه
أخا الذكا وأبا المعروف ليس فتى يلقاه إلا تراه وهو بكرمه
ما فى نظامك عيب غير مدحك لى ومن أنا لنظام فى تنظمه
أنا القليل الكثير الذنب مرتجياً عفواً عسى ربه الرحمن يرحمه
فبالدعا فأمدوننا يكون به حسن الختام لهذا العمر يخدمه

وقال رضى الله عنه محبياً عن الفقيه العلامة أحمد بن حسن بركات رحمه الله .

صفى الدين قد وافى النظام	فلا أدرى أشعر أم مدام
دخلت إلى منازل كل بيت	فكل فى معانيه إمام
إذا ما كان للأشعار بيت	يحجج فشعرك البيت الحرام
يحجج المستطيع من القوافى	إليه فلانظام به ازدحام
تطوف به القوافى محرمات	لها بالركن مسح واستلام
وفىها العاكفات من القوافى	وفيه من جواهن المقام
تحد بما أردت فلا عجيب	إذا عن أحمد عجز الأنام
حوت لظافة وذكا وعلماً	وملكا فى البلاغة لا يرام
وقد ألبستنى حللاً تنفاهت	فيا الله ما نسج الكلام
قصائد قد رواها كل راو	بها غنت على الدوح الحمام
مسير الشمس سارت فى النواحي	فما عنها خلا يوماً مقام
وقد وثبت إلى الشم الرواسى	فترويه الرواسى والأكام
ويرويه شيوخ العلم نخرأ	ويستروى عن الشيخ الغلام
هديت لنور خير الرسل طراً	وغيرك قد تغشاه الظلام
ظلام الابتداع وكل جهل	فلا يدري أخلف أم أمام
وكم غمر يريد علا سواها	وهل يعلو على الشمس الرغام
فناصح بالقصائد كل قوم	مفتحة عيونهم نيام
جفوا سنن الرسول ومن حواها	فكم مكر له قعدوا وقاموا
فناصح من أردت من البرايا	تؤيدك الملائكة السكرام
وجاهد بالنظام جزيت خيرا	بحيش النظم تنهزم الطعام
لضرت بنظمك السنن اللواتى	بنور شمسها هدى الأنام
جزيت عن الرسول وعن بنيه	مقاماً لا يساويه مقام

ودمت قريزيين في البرايا تباكرك النجية والسلام

وله رحمه الله من أبيات وعظية لم أجد منها إلا مارقم هنا :

برح الخفا ما الدار دار مقام	فإلى متى تغتر بالأوهام
أزف الرحيل وأنت عنه غافل	وتلاحق الأفوام بالأفوام
ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم	من غير إقدام ولا إحجام
حل القضاء بهم فخلوا في القضا	من بعد طول الحل والإبرام
تركوا القصور والشاخات منازل	للجوم أو لفواخ وحمام
نبذوا فرادى بالعراء ترام	واستبدلوا عنها بطون رغام
هم في انتظارك واقفون ونحوم	تسعى سريماً لآعلى الأقدام
يا غافلاً عما يراد به أفق	ماذا ترجيه من الأيام
وطويت عاماً بعد عام ما الذي	ترجوه بعد الطي للأعوام
هل خلدت أبواك أم هل خلدت	ذا عزة من سوقه وإمام

ونظم رضى الله عنه سؤالاً وأرسله بيد تلميذه الفقيه يحيى الزبيدي رحمه الله إلى
تلميذه العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله إلى السجن كاتماً أنه
لشيخه ولفظه :

أفتنا ما تقول إن قال زبد	يا إماماً يسمو على كل سام
كذب ما أقول اليوم هذا	ثم ما قال غير هذا الكلام
خبر والإخبار يستأزم الص	دق أو الكذب عند جل الأنام
أنراه صدقاً ابن لى أم الكذ	ب يراه الفحول ذوو الأفهام
لا يصحان إن تأملت فيه	لفوات الشروط والأحكام

وهو لا بد أن يكون لشيء منهما عند جلة الأعلام
فتأمل ولا تمل ولا تُثَلَّ لِسوى كأس فطنة لامدام



فأجاب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله :

جاء يهذى نحوى بديع النظام فشكرنا بدائع النظام
وإني سائلا بسيال ذهن لذكاه في العلم أى اضطرام
وتخطى والشيخ بين يديه نحو تلميذه بذهن عصام
بحر علم ما زال يرتاد في البجة ث لفكري مزالقي الأفهام
قائلا : ماتقول إن قال زيد يا إماما يسمو على كل سام
كل قول أقواله اليوم هذا فهو كذب والعذر شأن الكرام
ثم ما قال غير هذا فهل عندك رأى يجلودجى الإظلام
أترأه بالصدق بوصف أم بال كذب المستحق ذم الأنام
فأقول الإشكال يحرى على ما صح قولاً لأكثر الأعلام
لم يكن وارداً على مذهب الجا حظ نقضاً ومذهب النظام
وهو عند الجمهور من غير شك كذب موجب لسوط الملام
حيث قال ما فيه شيئاً وقد جاء بما يقتضى وقوع الكلام
وانتفاء الأعم فهو مفيد لا انتفاء الأخص بالالتزام
أترأه لو قال زيد سأتى لك غداً راكباً أمام الإمام
ثم لم يأت في غد كان هذا كذب عندهم بلا استفهام
فتأمل ما قلته فهو وجه مشرق كافل بنيل المرام
ليس فيه نقض وقد لاح منه لمريد الإنصاف وجه التمام
والنبيل اللبيب يكفيه أدنى لمحة في التعريف بالإمام

إن تحقيق الحق يحتاج فيه بعض بسط الكلام للأفهام
 وبيان التعريف بين قضايا الشرط للاختلاف في الأحكام
 ليس هذا الذي به وقع الإشكال مثل التعليق بالإكرام
 وإنما أن نقول ذلك إنشاء ولكن في صورة الأعلام
 وأراه لا يرتضى إن تأملت ولا يقتضيه حال المقام
 غير أن الإشكال يقوى إذا ورد للنقض محكم الإبرام
 حيث زيد يقول في ذلك اليوم م أنى خالد وفر غلامى
 وهو لم يأت به يقينا ولا ف ر عليه الغلام يابن الهمام
 أتراه صدقا فقد طابق الإخ بار ما قاله لدى الأعلام
 أم تراه مينا فقد خالف الوا قع قطعاً في رأى كل إمام
 واجتماع الضدين فيه محال فتخلص من ورطة الإلزام
 وأرى الإشكال في كلمة التوحيد يجرى فارفع نقاب الظلام
 حيث يأتى بها على جهة الإخ بار غيظاً لعابدى الأصنام
 وهو صعب الورد عنها فهل عندك حل لعقدة الإبهام
 أى مُفْتٍ يقول بوصف بالمين ويرضى بوصمة الإسلام
 هاك منى الجواب وقد ضم ن ماضق عنه وسع الكلام
 فتأمل أطرافه وتفضل بجواب يشفى ويروى أوامى
 دافعاً للإشكال يرفع للذه ن إذ أضل راية الاهتمام
 مهدياً لى ما دار فى مجلس الدر س على شيخنا رفيع المقام
 ناشراً من هده راية علم حولها للأعلام أى ازدحام
 مستحسناً حسب اقتراحى وقد طا ب مقام اللقاكووس النظام
 حسب مثلى منك التلاقى بوصل وحديث بالسن الأقلام
 فأدر لى سلسال نظمك واجعل فيه ذكر البشير مسك الختام

فعلية أزكى الصلاة من الله تعالى مقرونة بسلام
وعلى آله أولى العلم والفضل وأصحابه هداة الأنام

ولما اطلع البدر على هذا الجواب أجاب بقوله :

الجواب المفيد إن أنت أصغيت إليه لتظفر بالمرام
إن هذا الكلام قول مفيد خبر ظاهر لكل الأنام
ذو احتمال والكذب للصدق بحال كما قاله فحول الكلام
عد إنصافه بذأ أو به - إذا فرع ما بعده لدى الأعلام
وتفاصيله وتحقيق معناه سيأتي في الفتر لا في النظام
فهو أجلى وبالإفادة أولى عند أهل الأفهام في الأفهام
خذه عني وبعد سائل بما شئت فمندی دواء كلم الكلام

وقال رضى الله عنه مكتفياً ومورياً ومضمناً عند حصول مطر شديد ورياح عاصفة
شمالاً في البحر والسفن :

وصاحب مذركبنا البحر قلت له والريح تجرى بما لا تشتهيه شمال
واستنزلت مطراً من كل معصرة لا تعجبين فقد تجرى الرياح بما

وقال رفع الله مقامه في عليين مجيباً على القاضى العلامة يحيى بن صالح السحولى
سنة ١١٨٢ هـ رحمه الله عن تهنئة بحدوث ولده الأنح إسماعيل مشتملاً على
تاريخ الولادة .

حبذا حبذا بديع نظامك فهو راح يدار من أقلامك
سرنى ما به بعثت وقبلت كتاباً من قبل فض ختامك
ثم سرحت الطرف في روض نظم هو والله آية من كلامك

مثل ما أنعم الإله علينا بصبي وهدية من نظامك
 داعياً لي مهنتاً بصبي إن هذا الدعا من إنعامك
 فله الحمد والثناء على ما من والى من بدیع نظامك
 جزاك الإله عنى خيراً يا عماداً وزاد فى أيامك
 ثم بيت التاريخ أصدق فالأصدق يا عماد من أحكامك

* * *

وقال رضى الله عنه مناصحاً لأشراف مكة المشرفة وأرسلها بيد ولده الأخ العلامة
 إبراهيم بن عبد الأمير فى جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ واثنين وثمانين ومائة وألف.

إلى الأشراف أعيان الأنام وأهل البيت والبلد الحرام
 بنو حسن وآل أبى نعى وأبنا أحمد خير الأنام
 سلام لا يزال على ربكم من الرب السلام على الدوام
 ولا زلتهم حماة البيت ممن يحاول فيه أنواع الأنام
 أئانا عنكم خير غريب تواتر من يمانى وشامى
 بأن عبيدكم أضحو لصوصاً يخيفون الحجييج بكل عام
 إذا ظنوا بمال عند شخص بطن الجيب أو تحت الحزام
 توابب الجميع ليأخذوه ولو فى الحجر كان أو المقام
 ولو بالقتل إن عنهم تأبى بلا خوف هناك ولا احتشام
 وحاشا أنكم ترضون هذا فما يرضاه ذو الهمم السوامى
 ووفاؤ الحجييج لكم ضيوف وأتم صفوة آل الكرام
 وحق الضيف إكرام وعز ولا يلقى بهضم واحتشام
 كأسلاف لكم كانوا ملوكاً لهم مجد يسامى كل سام
 إذا ورد الحجييج إلى ربام تلقوم ببشر وابنسام

فقل لمساعد الملك المفدى
 وأنت عزيز قومك في أسود
 أيأمن من يمحج بكل فج
 أتوا من كل أرض لم يريدوا
 وفارقوا الأحبة في هواه
 يلاقون الأمان بكل أرض
 فقل لمساعد المسعود شمر
 فأنت بخير أرض بين قوم
 فأمن من أتاها من حجيج
 وأنت مسود من غير سود
 وطهر مكة من كل عبد
 فقد أمر الإله خليله وابنه
 فقال وطهرا بيتي وأتم
 فإن الناس قد لاموا سكوتاً
 على أشياء تفكرها عقول
 وأنتم عمدة العطاء طرا
 تسنتم سنام الجدد قدماً
 ولكن أفضل التطهير قطعاً
 ونهى للعصاة عن المعاصي
 وتنفى للبغاة مع البغايا
 فما البلد الأمين محل عاص
 لماذا لا تذب عن الأنعام
 من الأشراف ليس له مسام
 ويلقى الخوف في البلد الحرام
 سوى البيت الحرم والمقام
 وساروا في المغاوز والأكام
 وفي حزم يلاقون الحرام^(١)
 وذب فأنت مسموع الكلام
 كرام من كرام من كرام
 أمان الوزقي في الحرم الحرام^(٢)
 فأنف السود من ذاك المقام
 قبيح الفعل من أولاد حام
 جديك في الآلى العظام
 بنوه فطهروه من الملام
 جرى منكم بعام بعد عام
 لنحرير من العلما وعامى
 وعين العين في البيت الحرام
 فيالله ذلك من سنام
 هو التطهير من فعل حرام
 وحرهم على شرب المدام
 وطردهم إلى مصر وشام
 وليس بها لعاص من مقام

(١) يسمون في مكة والحجاز السارق: حرامى .

(٢) يقال في المثل آمن من حمام الحرم

وكيف ومن يرد فيه بظلم
ففيها البيت أفضل كل بيت
حماء الله من قيل وقيل
ودونكم النصيحة من محب
وأختم بالصلاة والسلام
محمد الرسول أجل عهد
يذاق من العذاب على الدوام
بإجماع وأضياف الأنام
بطير من أبابيل ترى
بلطف قد أحاط به نظامي
على المختار والآل الكرام
ختام الرسل يالك من ختام

* * *

وقال رضى الله عنه في المناقضة .

يا جيرة حلوا بوادى منى
يقول عذالى أتسلوم
فقلت أسلوم إذا جاز أن
من بعدهم سالت دموعى دما
ألم تزل فى جهنم مغرما
أنام أو ما لم أكن مسلما

* * *

وقال رحمه الله فى الجناس المركب :

أيا حاسياً كأس لذاته ولم يدر ما قدر ما قدما
أفق فالحياء كنهر ومن به صاحب ولكم قدما

* * *

وقال رضى الله عنه مكتفياً فى البيتين ومقتبساً :

قد قالت إذ قال قومى أنت مخبرنا
أن يغفر الله لى ذنبى ويكرمنى
ماذا لقيت إذا ما ذقت كأس حمام
ناديت يا ليت قومى يعلمون بما

* * *

وكتب إليه المولى العلامة محمد بن إسحق وأخوه المولى العلامة الحسن بن إسحق
 وولده العلامة إسماعيل بن محمد رحمهم الله قصائد يهنونه بالعود الحميد من البلد الحرام
 سنة ١١٣٥ هـ فقال رضى الله عنه ولما قلدنى أولئك الأفاضل الأعلام بعقود الجواهر
 من ذلك النظام قلت متشعباً بمن طريقته المسكافة لا راقياً إلى رتبة المجازاة مخاطباً
 لهم زادهم الله كمالاً بقولى ارتجالاً :

يا جيرة فى القلب مأوام	حازوا المعالى فهم مام
رحلت بالجئان عن دارهم	مصاحباً قلبى لذكرام
كم جئت من أرض وكم جيرة	قد خصنى بالقرب أعلام
فما الاقى بعدهم غيرهم	إلا وقلبي يتمنــــــــــــــــام
ما الناس عندى غيرهم فى الورى	والأرض ليست غيرهم مقناهم
قد أحرزوا كل كمال فما	يدرك أهل السبق مسعاهم
سل الذدى والجد والنظم والذ	ثر يجب كل عرفناهم
والعلم إن تسأله عن أهله	يجبك لا أعرف إلا هم
أما الوفا فهو لهم خادم	كانه بالطبع يهوام
وإن سألت الجود عن داره	يقول ذا مشواى مشوام
ثلاثة من تلق منهم تقل	لاقت أعلام وأسناهم
أقسم بالبيت ^(١) وأستاره	ومن إليه كان مسراهم
من أشعث الرأس ومن أغبر	ما غير بيت الله مغزاهم
ما سال دمعى لسوى فقدم	ولا أرى قلبى تسلاهم
هوام أخرجنى مكرهاً	من بين إخوان ألفناهم
فى بلدة ^(٢) تم لسكانها	العلم والدين ودينــــــــــــــــام
رحقها ما كنت مستوطناً	ما عشت إلا هى لولاهم

(١) السكبة المشرفة .

(٢) مكة المشرفة ولكن لا يجوز القسم بغير الله تعالى .

سُقِيَا لها من بلدة حايها أقصى بنى الفضل وأدناها
وكلهم قد آنسوا غربتي وأسكنوا ودى سويديهم
كم سألوني ولكم مرة فى كل فن قد سألتناهم
وكم أداروا من كؤوس على سمي وكم كأسى أرواهم
فارقتهم والدمع يجرى وقد أشجاني البين وأشجاهم
تالله ما فارقتهم قالياً بل قائلاً سقياً لمغناهم
لكن لذكرى من بلياهم أحياء ويحيينى محياهم
ومن حبونى التهانى بما هنانى الكل وهناهم
من اتصالى بعد طول النوى بهم ومن فوزى بلياهم
لو أننى انصفت كنت امرأاً مهنئاً نفسى برؤياهم
لكن أبى الفضل وإحسانهم إلا ابتدأنى قبل أبادهم
كم من نظام قلدوني به وألبسونى ثوب نعماهم
وكم تحيات لنا أرسلوا حياهم الله وبيّاهم

* * *

وله رضى الله عنه محبياً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق
رحمه الله :

ما على الصب فى الصباية وصمه يا عدولى فهل بعقلك لـه
قسماً بالبديع من قسما من محياه والحاسن قسمة
إن تشم برق ثغره لتتهككت ولم يبق فيك للدين شمة
ولشابهت فرقة فى أزال تركوا منهج الصلاح ورسمه
شرت النى بالهداء وباعت نور إيمانها بظلم وظلمه

واستباح ما حرم الله حتى
 ومطيل في عتبه لأناس
 هم ومن في اللحد سيان لكن
 رام مني ترميم عذر لأحيا
 أى فضل لذى حياة إذا لم
 فإذا لم يقم ويقيم للدي
 ما خلا من يقول عذرى أنى
 كل من في الوجود لص وإن جا
 وبطيل السجود وهو كون
 نار أطاعه تلهب في القا
 وبقوس الأطماع في كل حين
 إن ترام بيض الثياب فحاذر
 هات قل لى بهؤلا يرجى
 هم قذاة الأعيان كم أتمنى
 بل عماء في مقلة الدين ياله
 ونعم هاهنا فريق يقولو
 قد أنوا في الفعالم كل قبيح
 حشم المسلمون قد أخذوها
 أو خيالات من بقايا الرعايا
 أن يبيت خالياً من الغرم يوماً
 ويبيعون العهد بالثمن البسخ
 فأبن لى من ينصر الحق بالا
 كيف لى كيف لى وياليت شعرى

ما لشيء مما يريدون حرمة
 هم على المسلمين عار ووصمه
 ما على ساكنى اللحد مذمه
 يعدون في الحقيقة رمة
 يسع في دفعه لكل مله
 ن فقم داعياً عليه بنقمه
 لم أجد سامعاً لتنفيذ كله
 بسجادة إليك وختمه
 لاصطياد يرجوه من أى ثلمه
 ب فيأتى ومنه في الوجه فغمه
 رامياً أينما توجه سهمه
 لاتظن كل بيضاء شحمه
 سترعيب في الدين أو كشف غمه
 حين ألقاهم بأنى أكمه
 فى عليه إذ أصبح الدين أعمه
 ن بأنا أنصار كل الأئمة
 واستباحوا بحملهم كل حرمة
 وسبوا بلا حياء وحشمة
 حيارى كل يحصل زعمه
 قال هنا والله أكبر نعمه
 س ولا يرقبون إلا وذمه
 ه ابن لى إن كان يوجد ثمة
 أى معنى لما يلقب همه

وأراه العتقاء من غير شك فهو اسم لا يعرف الناس جسمه
 لاغيور من الأنام يرجى بعد هذا لكشف أى مهمه
 ليس إلا الإله يأتى بأنصار كأنصار أحمد خير أمه
 بأذلين النفيس والذنس للـ ه مطيعين فى الأوامر حكمه
 فترقب هذا قريباً فلله ه تعالى فى ذا وذلك حكمه
 وصلاة مشفوعة بسلام تيفشى من أرسل الله رحمه
 وعلى الآل من بنور هدام أذهب الله كل ظلم وظلمه

* * *

وقال مشبهاً للصطكى حال طفوه على القهوة مع المغايرة ولطف الإشارة
 إلى ما تعرف .

أرحنى من كأس بفلس مفجر فما قهوتى عنه تناسب إكرامى
 تلون عقد الارتشاف كأنه مرقعة الهندى أوجب قشام

* * *

قافية النون

وله رضى الله عنه إلهية وفيها الحث على تدبر كتاب الله :

الواردات علينا كلها من من ربنا فله الإحسان والحسن
 إنا لنا كل شئ من مواهبه مالا تحيط به عين ولا أذن
 فشكر بعض أياديه التى شملت عن شكرها يعجز العلامة اللسن
 فإن شكرت فشكرى من مواهبه يستوجب الشكر حتى ينفذ الزمن
 يا عالم الغيب لا يخفاه خافية وعلمه يتساوى السر والعلن

أهل البسيطة طرا تحت قبضته
بحكمة وبعلم كان مبتدئاً
دحى البسيطة فرشاً للأنام وقد
كيلا تميم بأهلها وأودعها
بنى السماء بأيدي فوقها وحوت
ففي التأمل في آياتها عبر
وقد حكى الله إعراض العباد فهل
إن التفكير في آيات خالقنا
تزداد بالفكر إيماناً ومعرفة
ترى تفكيرنا في غير منفعة
فلتصرف الفكر في الذكر الحكيم تجد
آياته أعجزت كلاً بلاغتها
مَنْ الإله علينا بالكتاب فقل
أدلة وأقاصيص وأمثلة
عص بحره تلق فيه الدر مبتذلاً
كم حجة قطعت عنق العباد وكم
وروضة قطفت أثمارها فزكت
من قصة وصفت أخبار من درجوا
قف بالثنائي ترى آياتها عجبا
أو بالطوال ففيها العلم أجمعه
وفي المفصل آيات مفصلة
إن الذنوب لأوساخ القلوب فلا

وكلهم بالذي يأتيه مرتين
هذا الوجود الذي حارت له الفطن
علت عليها الجبال الشم والقن
لهم منافع إن ساروا وإن قطنوا
عجائباً أعرضوا عنها وما فطنوا
لو كان يطلق عن أفكارنا الرسن
غطى على العين من أفكارنا الوسن
عبادة الفكر فيها الخلق قد غبنوا
فلا يفوتك شيء ماله ثمن
إلا لتحصيل ما تحصيله فتن
فيها العلوم التي لم يحوها الفطن
وأبلغ الخلق قد أودى به الأسكن
يامنة قصرت من دونها المن
لفظ بليغ ومعنى فائق حسن
وفلك فكرك في أمواجه السفن
من نكتة هي روح لفظها البدن
وما ذرى من رباها الفصن والفن
من صالح وشقي ربه الوثن
أو بالمئين ففيها كلها المن
خزائن هي للأحكام تحتزن
قوارع لقلوب ما بها درن
يكن فؤادك بيتاً حشوه الدمن

فَدَاوِ قَلْبِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَاتِ فَمَا
 بِمَرَمِ التَّوْبَةِ الصَّدَقِ النَّصُوحِ فَذَا
 وَنَارِ ذَنْبِكَ تَطْفِئُهَا الدَّمُوعُ إِذَا
 بَادَرَ بِهَذَا الدَّوَا مِنْ قَبْلِ مَيِّتِهِ
 وَرَبِّ شَخْصٍ تَوَفَّى قَلْبُهُ وَثَوَى
 تَرَاهُ فِي النَّاسِ يَمْشِي حَامِلًا جَدْنًا
 فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَوْفِيقًا يَكُونُ بِهِ
 فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى

يَجْدِي الدَّوَاءَ بِمَيِّتٍ بَعْدَ مَا دَفَنُوا
 هُوَ الدَّوَاءُ لَذَاكَ الدَّاءِ لَوْ فُطِنُوا
 أَثَارَهَا الْخُوفُ مِنْ مَوْلَاكَ وَالْحَزَنُ
 فَمَا لِسَهْمِ الْقَضَا مِنْ دُونِهِ جَنِينُ
 فِي صَدْرِهِ فَهُوَ قَبْرٌ وَالْحَشَا كَفَنُ
 فَمَلْ بِأَعْجَبٍ مِنْ هَذَا أَتَى الزَّمَنُ
 حَسَنَ الْخِتَامِ فِيهِ الْفَوْزُ مَرْتَنُ
 آلُ الْكِرَامِ مَعَ التَّسْلِيمِ يَقْتَرِنُ

* * *

وقال رضى الله عنه في شهر المحرم سنة ١١٧٣ هـ إلهية وفيها بيان قدرة الله
 في خلق الإنسان وبيان إنعامه عليه طفلاً ، وشاباً ، وكهلاً ، وشيخاً .

قَدْ عَجَزْنَا عَنْ شُكْرِنَا لَامْتِفَانِكَ
 يَا فَوْادَى عَلِمْتَ هَذَا فَأُطْلِقْ
 وَأَجْرِ فِيهِ فَوَارِسَ الْمَدْحِ تَحْرُزْ
 طُولَ الْمَدْحِ كَيْفَ شُدَّتْ وَهَيْهَا
 وَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ كَانَتْ مَدَادًا
 وَجَمِيعَ الْأَشْجَارِ تُتَبَرَّى أَقْلًا
 يَكْتُبُونَ الثَّنَا وَكَانَ مِضَافًا
 وَأَطَالُوا وَطَوَّلُوا لَمْ يُوْدَى
 أَنْتَ تَدْرِي بِأَنَّ أَصْلَكَ مَاءٌ
 وَلَكَ الْبَعْضُ فِي التَّرَائِبِ نَصًّا

كَيْفَ وَالشُّكْرُ صَارَ مِنْ إِحْسَانِكَ
 فِي مَحَالِ الثَّنَا عَنَانَ لِسَانِكَ
 قُصَبَاتِ السِّبَاقِ فِي مِيْدَانِكَ
 تَبْنَالِ الْمَعْشَارِ طُولَ بَيَانِكَ
 بَلْ جَمِيعَ الْمِيَاهِ فِي أَكْوَانِكَ
 مَا وَكَلِ الْأَنْامُ مِنْ أَعْوَانِكَ
 كُلُّ أَرْزَامِهِمْ إِلَى أَرْزَامِكَ
 شُكْرُهُمْ شَعْرَةٌ عَلَى أَجْفَانِكَ
 كَانَ فِي الصَّلْبِ مُسْتَقَرُّ مَكَانِكَ
 جَاءَ هَذَا فِي الذِّكْرِ مِنْ فِرَآنِكَ

ثم ألقى ما بين أصليكَ ودا
 ألقيا نطفة وماء مهيئاً
 صار لحماً من بعد هذا وعظماً
 ثم لما أراد أن ينفخ الرو
 بعث الله عند هذا رسولا
 ثم لما خرجت من ظلمات
 وسع الله مخرجاً كان قدضا
 وأدرك الشدين باللبن الحـ
 ثم ألقى في قلب أصليكَ ودا
 يسمران اللثام إن مسك السو
 وحباك العيفين تنظر ماشئ
 ثم بالسمع قد حباك لتدري
 وَلَكُمْ في يديكَ منه أياد
 وتأمل في كل عضو تجده
 لم يزل يحسن الصنيع إلى أن
 فكساك الشباب أفخر ملبو
 حيث أعضاؤك الغصون وأيا
 وكسا القلب حلة حقها الشك
 نسجتها أيدي البراهين في الآ
 فطرة الله زادها الرسل والكتـ

واجتماعاً به ظهور أوانك
 في مكان ما كان في إمكانك
 ليكون الأساس من بنيانك
 ح ويقضى بأربع^(١) في شانك
 فقضى ما أراد من أشجانك^(٢)
 كنت فيها إلى فضاء أوطانك
 ق قديماً عن مثل قدر بئانك
 لـ لمتصه بنفس لسانك
 لك فاستل عن شانهم ثم شانك
 ء وإن كان النوم في أجفانك
 ت وفيما تريده ينفعانك
 أي صوت يهدي إلى آذانك
 لست تحصى شكراً لظفر بنانك
 قائماً بالمراد من أركانك
 صار برد الشباب من قصانك
 س تراه سترأ على أغصانك
 مك عيد يعد في أحيانك
 ر بسر المقال أو إعلانك
 فاق وهي الصحيح من إيمانك
 ب يقيماً فاحرص على إيقانك

(١) هي رزقه وأجله، وشق أو سعيد، كما في حديث ابن مسعود في الصحيح

(٢) هي لغة الحاجات

لا تسلط أيدي المعاصي عليها
 ثم أعطاك ما تريد كما شا
 فمسربت غفلة واختيالاً
 بائعاً للنفيس من أطيب العم
 شارباً كأس غفلة مزجت من
 لم تزل تلتف الليالي من عند
 غافل أنت عنك حقاً فلم تد
 وإذا ما جهلت نفسك قل لي
 واليه إلى تلي شبابك حتى
 ثم ألبست للكهولة برداً
 وتمتعت فيه بين سرور
 وجيوش للضعف تغزوك من كل
 ليس عنها بحد سيفك رفع
 لتمزق برد الكهولة حتى
 فاشيخوخة تسربت أسماً
 وعلى ضعفهما فأنت حريص
 عالماً أن بعدها لست تلقى
 يا إلهي جاوزت سبعين عاماً
 واعف عنا وعافنا وأئلفنا
 في جوار المختار أفضل من جا
 صلوات الإله بتري عليه

لتمزق ثوب الهدى عن جنانك
 فأنت العزيز في سلطانك
 واجتماعاً للهو في أقدانك
 ر بهذا الخسيس من شيطانك
 ك بجهل تدار في أقرانك
 د فلان إلى لقاء فلانك
 ر يقيناً والله ما قدر شئناك
 أي شيء عرفته في زمانك
 صيرته يعد من خلقانك
 بعد دفن الكثير من إخوانك
 تارة والكثير من أحزانك
 مكان للهدم من بنيانك
 واندفاع ولا يجد سنانك
 لا تجد منه رقعة في بنانك
 لأضعافاً ما كن من أثمانك
 في بقايا سترأ على جثامك
 غير ثوب يعد في أكفانك
 فتجاوز ونج من نيرانك
 حلاً في الجنان من رضوانك
 بخير المقال من قرآنك
 وعلى آله الهداة لشانك

قال الله تعالى : (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .

فقال مولانا البدر رضى الله عنه :

دعوت إلى دار السلام فليدنا	وسعيًا على العيين إن كان يجدينا
وقلت وتهدى من تشاء فاهدنا	فإننا بهذا قد دعونا ولبينا
وعلمتنا ندعو بها في صلاتنا	إذا ما قرأنا الحمد فيها وصلينا
فندعو بها سبعا وعشرًا يومنا	وليلتنا فيما فرضت وأدينا
وحاشاك تدعونا وتأمّر بالدعا	وتفلق عنا الباب إذ نحن وافيها
دعاؤك إيانا وتعليمنا الدعا	دليل على أن الكريم سميعطينا
لك المثل الأعلى فإن بنى الدنا	إذا مادعوا أعطوا وفضلك كافينا
ولولاك فضلا منك لم نعرف الدعا	ولا هاديًا بالوحي والخير يأتينا
إذا نزل الأبرار جنتك التي	وعدت تراهم حامدين ومثنيها
على ما هدى لولاه لم ندر ما الهدى	ولا أى دين في القيامة ينجنينا
فله كل الفضل في كل حالة	ومن فضله إجرأؤه الحمد في فينا
وتعليمنا كيفية الحمد والثنا	وإرساله خير النبيين هاديها
محمد الهادي إلى سنن الهدى	فصلى عليه الله وآل أهلينا

* * *

وقال رضى الله عنه - لما درسنا في الجامع الكبير في التفسير على الكرسي تدريسيًا عامًا ممزوجًا بالوعظ والتذكير من سنة ١١٥٤ هـ وانتشر منه خير كثير من تعليم الشرائع وإشاعة السنة النبوية وكان يحضره أمم من الناس لا يحصون ، من كبير وصغير ، وأقبل الناس على الطاعات ، وعمرت بيوت الله بالصلوات في أوقاتها والجماعات ، أغاظ إبليس ذلك الخير العام ، فألقى في قلوب جماعة بأن يسعوا بنا إلى الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم رحمهما الله .

وقالوا له : إنا نحرض على مخالفة مذهب آل ، وفعلوا إليه رسائل ، فيها

زور وبهتان وجهل وهذيان ، وكاد أن يميل إلى أقاويلهم ، ووقع بيننا وبينه مناظرة ،
 فعصمة الله تعالى وظهر له الحق ، كما ظهر لكل أحد ، غير من ملأ قلبه بالغل
 والحسد . ومزق إحدى الرسائل بيده ، وأمرني أن أجيب على الأخرى ، فأجبت
 عليها برسالة سميتها « السهم الصائب في نحر القول الكاذب » .
 وحين دفع الله شرهم ، قلت هذه الأبيات ، حمداً لله تعالى ، على إنعامه وإفضاله
 وعلى رده كيد الكائدين ، واستمرار انتفاع العباد وقوة أمر الدين .

لك الحمد حمداً بالالفاظ جميعها	محامد صدق تعجز الإنس والجن
لك الحمد حمداً طيب اللفظ والمعنى	لك الحمد حمداً دائماً أبداً منا
لك الحمد حمداً بالعبارات كلها	حقائقها ثم المجاز ، وما يكنى
لك الحمد حمداً بالدلالات كلها	مطابقة والالتزامات والضمنا
لك الحمد حمداً يعجز الخلق عده	ولن يستطيعوا بعد ذاك له وزنا
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما	وما فيهما والبحر والسهل والحزنا
لك الحمد قبل الحمد والحمد بعده	لك الحمد حمداً لا يزول ولا يفنى
لك الحمد حمداً يشمل الحمد كله	فيستغرق الأقصى من الحمد والأدنى
لك الحمد حمداً بالقبول مقابل	يقال لمن أسداه قد فزت بالحسنى
لك الحمد إذ علمتني الحمد والثنا	ولولاك لم أعرفه لفظاً ولا معنى
لك الحمد يا كافي الفتى كل مطلب	وموجده من قبل من نقطة تمنى
لك الحمد يا جزل العطايا لخلقه	تبارك كم أغنى العباد وكم أقنا
لك الحمد من نسل الرسول جعلتني	فصرت له من حيدر وابنه إبننا
لك الحمد كم أمر عظيم دفعته	وأبدلتنا من بعد خوف به أماننا
لك الحمد للعلم الشريف هديتني	ودليتني من على المقصد الأسنى
هديت إلى بحر من العلم زاخر	ينابيعه من قاب قوسين أو أدنى
علوم كتاب الله والسنة التي	حوى كل لفظ منها روضة عنا
اتقده لامنى في حبها كل جاهل	وصار منى من كنت أحسبه خدنا

وبالغ في ضري ومدكنت واثقاً
الأم على حب الرسول وقوله
ولولا منى في غيره كنت قابلاً
سيقرع عذالي على سنن الهدى
ولكنه لا ينفع العلم وحده
فكن عاملاً مهما علمت فإنما
وليس بشيء من علومك راجعاً
وأست أقوالاً وشدت قواعداً
إياس غدا يهوى يقيناً بأنه
كذلك ابن سينا قارع سن نادم
يرى ماحوى الميزان من كل مبحث
وتالى كتاب الله صار مقدماً
يقال له اقرأ وارق ما كنت تالياً
خليلاً ولى العمر منا ولم نذب
عجبت لمن يلهو بما ليس باقياً
فحتى متى نبى ييوتا مشيدة
إلهى فحق فيك ظنى وإن أكن
وأجر علينا اللطف فى كل لحظة
أقلنى أقلنى واغفر لى ما مضى
ولا تخزنى فى موقف الحشر واعطى
قدمت وما قدمت زاداً من التقى
وبالرسائل السلك الكرام مقابلاً
فيا سيد الرسل الكرام ومن أنى

بربى مات الباعضون لنا غيبنا
وهيهات لا أصغى إلى لائى أذنا
أساعد فى سعدى إذا لام أو لبنا
لما قد جنوه من ندامتهم سنا
وسل سورة الأعراف عن ذلك المعنى
يرجح فى الأخرى بأعمالك الوزنا
وإن كنت قد حققتها الشرح والمقتنا
إذا لم تكن تقوى الإله لها ركنا
أويس فما أجدى ذكاء ولا أغنى
على كل ما أجرى اليراع وما سنا
وبالا عليه لا يقيم له وزنا
وما عرفت تلك العلوم له ذهنياً
فقد فزت فى العقبى من الأجر بالأسنا
وننوى فعمال الصالحين ولكننا
فيهم ما يبقى ويعمر ما يبنى
وأعمارنا مناتهد وما تبنى
سيتاً فقد أحسنت فى جودك الظنا
وزدنا هدى إنا إلى ربنا هدنا
ومن بما ترضاه منا وآمناً
كتابى فضلاً من أياديك باليمنى
أفوز به لسكننا بك آمناً
لما فرض المختار فينا زماً سنا
بخير كتاب أعجز الإنس والجنا

وَأَنذَاهُمْ كَفَا إِذَا حَضَرَ الْعَطَا
وَأَثْبَتَهُمْ جَاشَأَ إِذَا شَهِدَ الْوَعَى
وَأَوْسَعَهُمْ جَاهَأَ إِذَا طَلَبُوا غَدَا
فَقَامَ مَقَامَا لَمْ يَقْمِهِ مِنَ الْوَرَى
عَمِلَتْ إِسَاءَاتٍ فَكُنْ لِي شَافِعَا
إِذَا فَتَحُوا بَابَ الْجَنَانِ لَوْ فَدَكُم
فَإِنِّي فِي الْأَنْسَابِ مِنْكُمْ لَوَاحِد
عَسَى وَلَعَلَّ اللَّهَ يَلْحَقُنَا بِهِمْ
وَأَسْأَلُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ مُسَلِّمًا

فَأَعْطَى وَمَا أَكْدَى وَمَنْ وَمَا مَنَا
يَفُوقُ الْخِصَامَ مِنْ كَفِّهِ الضَّرْبِ وَالطَّاعِنَا
بَأَنْ يَشْفَعُوا لِلْخَلْقِ فَاعْتَذَرُوا مِنَّا
سِوَاهُ أَزَالَ السَّكْرَ وَالْهَمَّ وَالْحَزْنَ
لَعَلَّ مَسِيئًا أَنْ يُقَابَلَ بِالْحَسَنِ
وَقُلْتُ أَنَا مِنْهُمْ فَقُلْ إِنَّهُ مِنَّا
وَقَدْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ رَبِّي أَلْحَقُنَا
إِذَا الْمَوْتُ مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ لَنَا أَفْنَى
عَلَى أَحْمَدَ وَالْآلِ خَاتِمَةَ حَسَنِ



وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : خَرَجْتُ إِلَى جَدَّةِ سَنَةِ ١١٦٥ هـ فَدَخَلْتُ الدَّورَ الْمُتَوَكِّلِيَّةَ الَّتِي
بَنَاهَا الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ الْقَاسِمِ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَوَجَدْتُ الْخُرَابَ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى
مَبَانِيهَا ، وَأَذْهَبَ مَرُورُ الزَّمَانِ غَوَابِنَهَا وَمَغَانِيهَا ، وَصَارَتْ لِلْمُعْتَبِرِينَ عِبْرَةً ، وَكَانَتْ
لِلنَّازِلِينَ قُرَّةً .

فَجَاشَ الْخَاطِرُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ ، لِتَكُونَ مَوْعِظَةً مِنَ الْعِظَاتِ ، فَقُلْتُ :

طَالَ الْوُقُوفُ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالْدَّمَنِ
وَنَادَاهَا عَنْ بَنِيهَا وَابْنَاءِهَا
تَحْبِرُكَ نَاطِقَةٌ بِالْحَالِ صَادِقَةٌ
نَعَمْ نَعَمْ أَخْبَرْتُنَا وَهِيَ صَامِتَةٌ
عَمَّنْ رَأَيْنَاهُمْ بِالْعَيْنِ عَنْ كُتُبِ
قَوْمِ رَأَيْنَاهُمْ وَالْدَّهْرِ يُخْدِمُهُمْ
شَادُوا قُصُورًا وَسَادُوا مِنْ يَعْصِرِهِمْ

فَاسْتَرْوَاهَا خَبْرًا عَنْ ذَلِكَ السَّكَنِ
وَالنَّازِلِينَ بِهَا فِي أَقْرَبِ الزَّمَنِ
بِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ قَبِيحٍ وَمِنْ حَسَنِ
وَالصَّمْتُ أَبْلَغُ عِنْدَ الْحَازِقِ الْفُطَنِ
لَا سَعْدَ تَتَبَعَ أَوْ كَسْرَى وَذَى يَزْنَ
قَدْ طَارَ ذِكْرُهُمْ فِي الشَّامِ وَالْيَمَنِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لَا يَرْتَاعُ لِلْفَتَنِ

إن المواهب قد شاهدت صاحبها
 سفك كل دم عاداه صاحبه
 هتاك كل حمى إن لم يطاوعه
 وحين أدبرت الأقدار عنه أتت
 ووجهت نحوه الأقدار أسهمها
 وعاد أعوانه عوناً عليه ولم
 وجاءه الضر بمن كان ينفعه
 وضاق عيشاً وقد ضاق القضاء بما
 وصار فرداً وفي أبنائه عدد
 وانضاف كل إلى من صار منتصباً
 وانقاد كل أبى تحت طاعته
 وتم للقاسم المسعود ما سمحت
 وشاد في حدة دوراً مزخرفة
 مرت له سنوات في تنعمه
 ثم انثنت هذه الدنيا لعادتها
 وكان أعظم خطب قابله به
 قاد الجيوش إلى صنعا وحاربه
 وقد سميت أنا بالصلح بينهما
 ولم يعيش غير أيام منفصة
 وبعده الناصر إن الأمر قد طلبا
 وأشعلا نار حرب بينهم سنة
 وبعدها الحسين تم مأربه
 ونم عشرين حولاً في قلبه

وكان في جوده كالعارض المتن
 مفرق منه بين الروح والبدن
 كم من معاقل أخلاها ومن مدن
 له المقادير بالآفاق والحن
 وما السهم القضاء في الدفع من جنن
 ينفعه أهل ولا مال من المنن
 ورب قبج أتى من ظاهر حسن
 قد كان يحويه من خيل ومن خدن
 لكنهم وافقوا في جفوة الزمن
 للأمر مرتفعاً في أرفع القنن
 وكان ما كان مما قبل لم يكن
 به المقادير من نجد إلى عدن
 تزد بما شاده الأملاك في المدن
 كأنها خفقات العين بالوسن
 وبادرته بما يخشى من الحن
 إن الحسين ابنه لم يأت بالحسن
 فاضطر منه على صلح على دخن
 أطفأت ناراً لها الإيقاد بالفتن
 لم يخرج الحول إلا وهو بالكفن
 محمد وحسين من بنى الحسن
 حتى أضرا بمن قد حل في اليمن
 ونال كل الذي يهواه في الزمن
 في الملك حتى أتاه سالب الوصن

وراح نحو البلي في الالحد مرتين
فمكن بما شاهدته العين معتبرا
وأى شخص تراه غير مرتين
فالعين أبلغ إسماعاً من الأذن

* * *

وقال رفع الله مقامه في عليين كتب إلينا الشيخ أبو الحسن السندى رحمه الله
من مكة المشرفة في شهر ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ هذه الأيات ونسبها لابن القيم وذلك
عند أن بلغه أذية من آذانا لأجل نشر السنة النبوية ودعاءنا الناس إليها ، والإعلان
بذلك ، لا سيما عند الإقراء في التفسير في جامع صنعا الكبير خمس سنين .

ياقوم فرض المهجرتين بحاله	والله لم ينسخ إلى ذا الآن
فالمهجرة الأولى إلى الرحمن بالإل	خلاص في سر وفي إعلان
حتى يكون القصد وجه الله بال	لأقوال والأعمال والشكران
ويكون كل الدين للرحمن ما	لسواه شيء فيه من إنسان
والله هذا شطر دين الله والتح	كيم للمختار شطر ثاني
أترون هذى هجرة الأبدان لا	بل هجرة هي هجرة الإيمان
قطع المسافة بالقلوب إليه في	درك الأصول مع القروع
أبدأ إليه حكمها لاغيره	فالحكم ما حكمت به النضان
ياهجرة طالت مسافتها على	من خص بالحرمان والخذلان
ياهجرة والعبد فوق فراشه	سبق السعاة لمنزل الرضوان

* * *

قال البدر : قفلت مذيلا لها وأرسلتها إلى المدينة المنورة :

ولأهل هذى المهجرتين من الأذى	من كل مبتدع وذى شأن
قسط كقسط السابقين إلى الهدى	المظهرين لطاعة الرحمن
أتباع خير الرسل من آذانهم	أتباع كل مضلل شيطان

من قال إني تابع لحمد
قالوا أتيت عظيمة في ديننا
قلد فلاناً في الديانة واتبع
قلنا لهم لسنا نعيب على الذي
لكن من عرف الأصول وحقق الـ
وله نقادة عارف متصرف
ولاحظة بدقائق واطائف
علم الكتاب وسنة المصطفى
أيجوز أن يفدو أسيراً بعدها
ويتابع الآباء في أديانهم
هذي عى بصيرة لاناظر
لا يسأل المللكان من حل الثرى
لا عن مذهب أحد أو مالك
كلا ولا زيد ولا عمرو فدع
هذا ووال المسلمين جميعهم
واستغفر الله العظيم لـكلهم
وادل على سنن الهدى أهل التَّهَمَى
والزم طريقة أحمد في هديه

ومتابع الآثار والقرآن
وركبت متن الجهل والخذلان
فيما تدين مقالة لفلان
قد قلد الأموات في الأديان
آثار والتفسير للقرآن
في النحو والتصريف والميزان
قد ضمنت وأنى بها العلمان
هو أول وهى الحلـ الثانى
ويقاد بانهقليد كالعميان
هذى مقالة عابدى الأوثان
هـذا انسداد القلب لا الآذان
إلا عن الخنار من عدنان
والشافعى ومذهب النعمان
كلا وتابع واضح البرهان
وقل الجميع لأجله إخوانى
فبذا أذاك الأمر فى القرآن
صرح بذا فى السر والإعلان
تنجو غداً من لافح النيران

* * *

أنشد الإمام العلامة الكبير ، محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله فى أوائل كتابه
« إيثار الحق على الخلق » أبيات ابن أبى الحديد التى يقول فيها :

وأسائل الملل التى اختلفت فى الدين حتى عابدى الوثن

نقال مولانا البدر رحمه الله مجيباً عن استفهامه :

ستكون أطيب ليلة وأنا بما قلت الضمين
وتبيت ضيفاً للكرب م وغيث رحمته هتون
ويريك جوداً عنده كل الخطوب به تهون
ثق بالكريم ولا تقل قللى فكيف تُرى تكون

* * *

ما خرج المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله فاراً من صنعاً سنة ٥١٣٦ هـ
ست وثلاثين ومائة وألف . ومن خرج معه من أعيان الإمام خرج مولانا البدر
رضى الله عنه إلى كحلان ثلاثينسب إلى موالاتهم لكثرة الاتصال بينهم .
وقد كان البدر رضى الله عنه أرشدتم إلى عدم الخروج ، فأبى الأقدار
إلا ما أَرادَه الله .

فكتب البدر من كحلان إلى المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله ، وكان
فى السجن بقصر صنعاً .

حدث البارق عن صنعاء عن	سا كئيبها ياسقى صنعاء المين
وروى عنهم حديثاً مسنداً	مثله يروى لأرباب الفطن
ما تلقاه البخارى ولا	مسلم عنه ولا أهل السنن
ليس غيرى عارفاً أسرارهِ	إن سر البرق للهضى علن
لا عجب فعن السكان لا	يعرف الأخبار إلا ابن السكن
يا أحبائى لقد أحسنتم	إذ طويتم فيه أخبار الوطن
فلقد أنبأنى عنكم بما	هز من قلبى أغصان الشجن
ولقد أذكركم تلك الربى	التي نفرنى عنها الزمن
كنت فى روضاتها مرتعياً	أى غصن أرتضيه وفن
لا أظن الدهر لى مستيقظاً	نافياً عن طرفه طيب الوسن

ستوفى من نومه منتبها
 ورماني بسهام فرقت
 لا أرى لى مستقرا بعدها
 كل أرض جثتها تلفظني
 شيمة الدهر لا أنكرها
 ماله سلم وإن سالم في
 ولسان الحال منه قائل
 ما نجا مني من صاحبي
 سل بنى مروان من أملاكهم
 بل سل الأقطاب مثل المرتضى
 ما نجا العالم والجاهل والمـ
 فادرع صبرا السهم البين إن
 وجب الأقطار وانزل حيث لا
 والى قوما أصلهم من آدم
 فهم الأحجار إن حادثهم
 ولصوص فاحترس منهم فهم
 لا أراهم يشبهون الناس في
 جيرة قد أن قلبي منهم
 فسقى الله بصنعا جيرة
 رحل الجسم برغى عنهم
 ليت شعري أبطلوا ود فتى
 أم تناسوا خلة ماخلتها
 أنظفون بأنى بعدكم
 يضع الاسهم في قوس الحن
 بين من أهوى وبينى بالظن
 في قرار الأرض أو أعلى القن
 فكأنى في فم الدنيا درن
 تمدع المغتر فيها بالهدن
 ظاهر الأمر فالجرب كمن
 من نجا من فتنتي قل لي من
 سل ملوك الشام عني واليمن
 وبني العباس واسأل ذى يزن
 وبنيه من حسين وحسن
 لك الفتاك والظبي الأغن
 هو ووافاك فما يجدى الحزن
 تشهى وأنف عن المين الوسن
 سل بما عنهم ولا تسأل بمن
 وهم الأموات إن هزوا لمن
 يلبسون الميت أثواب الكفن
 أى شىء منهم إلا البدن
 لا إليهم أبداً والله حن
 أخذوا قلبي من غير ثمن
 وفؤادى عندهم طوعا قطن
 قلب الدهر له ظهر الحن
 أبداً تنسى إلى بعد الدفن
 أطعم النوم إذا ما الليل جن

بعدكم ما راق لي شيء ولا شاهدت عيناي من شيء بحسن
 إن تغنى بلبل قلت له أيها البلبل قف لا تتغن
 فاذكرونا مثل ذكرانا فما عنكم نسو مدى الدهر ولن
 لا تناسواكم كؤوس شفت دصرت خمرتها من كل فن
 ومذ جناها بنظم رائق قسما بالبيت لو يقرع طن
 لا كهذا النظم قد لفقته من هزيل القول ما فيه سمن
 فاقبلوه وأقبلوا عثرة منه إن وافي إليكم واستكن

* * *

وله رضى الله عنه مجيباً أيضاً على المولى العلامة الحسن رحمه الله عن أبيات وصلت
 منه ، من محبسه بقصر صنعاً إلى شهارة ، يسأل عن أحوال البدر رحمه
 الله :

أجاب الدمع من قبل اللسان نظاماً أشرقت منه المعانى
 ابن لى هل نظمت الشهب شعرا وهل وافي ذراك الفرقدان
 تسائل يا حبيب غريب دار بعيداً عن ربوعك غير دان
 فقير من قرى الأجفان مثر من الدمع الغزير لما عنانى
 تقلب فى سواد الليل جفنك ولكن فكره بيض الأمانى
 تسائله عسى أحييت علماً وهل درّست فى علم البيان
 أتحسب فى سمرقند مقامى أو أنى قد نزلت بشاهجان
 وأنى قد لقيت بها عصاماً وسدد الدين وابن الزمـلـكان
 وذا كرت الجوينى والفنارى أصول الفقه ثم الأصفهاني
 ودارست ابن ماجه والبخارى حديث المصطفى والعسقلاني
 وقد جارت جار الله فسيما أتى من علم تفسير القرآن

ألم تعلم بأنى فى محـل تكاد الطير فيه لا ترانى
 سما فالطير تعجز عن تراه وتلمس من تراه الفرقدان
 تحوز الريح إن قصدت إليه قوادمه فليس له مدان
 نعم لاقيت إخواناً كراما قليلاً مثلهم فى ذا الزمان
 لهم خلق حكمت نسبات نجد وأذهان تسابق للمعانى
 هووك وما رأوك لطول وصنى فقد عانوا لفقدك ما أعانى
 إذا وافى كتابك قبلوه وعجوا بالدعاء لكل عانى
 جنت أذهانهم من روض ذهنى معارف ما جفاها قبل جان
 ذكرت بهم أزال ونحن فيها وأنت على المعارف عاكفان
 نحقق فى ذراها كل فن كأن أزال بلدة تفتزان
 وذهنك صارم يفرى المعانى كقَرِيكَ للبدا يوم الطعان
 وإنك فى الذكاء فريد عصر وليس سوى الضيالك فيه ثانى
 جمعتم ما تفرق من كال فأنتم فى العلى فرساً رهان
 وقد كفا وكفتم فى اجتماع يفاظ به الأعداى والشوانى
 فما أدرى أعين قد رمتنا ففارقنا المغانى والغوانى
 لعل الله يبدى لنا بقرب وبعد البعد يأذن بالتدانى
 فننزل فى منازلنا اللوانى يخال بأنهما غرف الجنان
 وظنى أن ذا أمر قريب على من أنزل السبع المثانى
 ترقب صدق قولى فهو حق ستنظره قريباً بالعيان
 وخذ منى سلاماً طاب نشرا وضح منه أرجاء المكان

وقال بواه الله الفردوس ورد على سؤال لفظه ! العارف الذى التحف بالمعروف ،
وتحلى بالأوصاف السنية فى وجود الموصوف ماذا يقول فيما عناه فى هذين البيتين ،
أذلك من مخاطبة العين للعين ، أم الواحد فى حضرة الإثنين وهما :

كُنَّا حُرُوفًا عَالِيَاتٍ لَمْ تَزَلْ متعلقات فى ذرى أعلى القل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو والكل فى هو هو فسل عن وصل

* * *

فأجاب بما لفظه :

هذا سؤال أتى من عالم فطن قد حل منى محل الروح من بدنى
وما الجواب سوى قول الحسين^(١) وقد طارت مقالاته فى الشام واليمن
لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا ما كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

* * *

ثم رأيت عدم الاقتصار على هذا المقدار فقلت على طريقة التصريح والإظهار .

إن من أهواء غيرى لا أنا قال هذا الأذكياء الفطنا^(٢)

(١) يعنى الحسين بن منصور بن الحلاج .

(٢) قال الإمام الشريف السيد أحمد الرفاعى الحسينى فى كتابه (البرهان المؤيد)

منكرًا على الحلاج وأمثاله :

إياكم والكذب على الله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً) ينقلون عن الحلاج أنه
قال : « أنا الحق » أخطأ بوجهه ، لو كان على الحق ، ما قال : أنا الحق ، يذكرون له شعراً
يوهم الوحدة ، كل ذلك ومثله باطل ، ما أراه رجلاً واصلاً أبداً ، ما أراه شرباً ، ما أراه
حضر ، ما أراه سمح لا رنة أو طنيناً ، فأخذه الوهم من حال إلى حال ، من ازداد قرباً ولم
يزدد خوفاً فهو بمكور ، إياكم والقول بهذه الأقاويل ، إن هى إلا أباطيل ، درج السلف على
المحدود بلا تجاوز ، بالله عليكم ، هل يتجاوز الحد إلا الجاهل ، هل يدوس عنوة فى
الجب إلا الأعمى .

ما هذا التطاول ، وذلك المتناول ساقط بالجوع ، ساقط بالعطش ، ساقط بالنوم ، ساقط =

واتحاد الذات بالذات غذا منهمجاً وعرأ ينافى السنفا
 مال قوم نحوه واتخذوا شطحات مثل سبجاني أنا
 ليس في الجبة إلا الله قف ما بهذا قال خير الأمنفا
 خاتم الرسل الذي منهجه صار نهجاً مستقيماً يديفا
 وكذا إخوانه من قبله رسل الله وخير القرنا
 دَعَوْا الخلق إلى الرب الذي جل ذاتاً وصفات وثنا
 كل من خالفهم في نهجهم فهو كالعابد يوماً وثنا
 إنما الصوفي من أعرض عن طلب الجاه وعن حب الثنا
 معرضاً عن زهرة الدنيا وعن كل شيء قد حوته حسنا
 قد أمانت نفسه شهوتها حين أحيت فرضها والسنفا
 فاستمع ما قاله من قبلنا يصف الصوفي وصفاً بينا
 إن الله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
 نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيّ وطننا

بالوجع ، ساقط بالفاقة ، ساقط بالهرم ، ساقط بالعناء - أين هذا التطاول من صدمة صوت
 (لمن الملك اليوم) .

العبد متى تجاوز حده مع إخوانه ، يعد في الحضرة ناقصاً ، التجاوز علم نقص ينشر على
 رأس صاحبه ، يشهد عليه بالدعوى ، يشهد عليه بالفتنة ، يشهد عليه بالزهو ، يشهد
 عليه بالحجاب .

يتحدث القوم بالنعم ، لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية ، الحقوق الإلهية تطلبهم في كل
 قول وقيل ، الولاية ليست بفرعونية ، ولا بتمروذية ، قال فرعون (أنا ربكم الأعلى) وقال
 قائد الأولياء ، وسيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم (است بملك) نزع ثوب التعالي والإمرة
 والفوقية ، كيف يتجرأ على ذلك العارفون ، والله يقول (وامتازوا اليوم أيها المجرمون)
 وصف الافتقار إلى الله وصف المؤمنين ، قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) هذا
 الذي أقوله علم القوم ، تعلموا هذا العلم ، فإن جذبات الرحمن في هذا الزمان ، قلت ، اصرفوا
 الشكوى إلى الله في كل أمر ، العاقل لا يشكو ، لا إلى ملك ولا إلى سلطان العاقل كل أعماله
 لله . وقال الرفاعي أيضاً في كتابه (النظام الحاس لأهل الاختصاص) ولا تجمع بين حدودك
 وقدم ربك فإنك إن فعلت ذلك انحطت في الضالين .

جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفناً
خذ جواباً من محب صادق طابق السر لديه العلناً

* * *

وقال رحمه الله : قال شيخنا العلامة زيد^(١) بن محمد الحوئي رحمه الله في واقعة
اتفقت له :

ومثقل يدعو إلى بستانه ويظن جنات النعيم هنالك
ناقضت دعواه وقلت جهنم هذا وقد أصبحت فيه مالهك

* * *

واتفق لي خلاف هذا وقلت :

وأخف خلق الله روحاً جاءني وأراد إتياني إلى بستانه
فدخلته فإذا الجنان بعينها وإذا بمالكه أخو رضوانه

* * *

ولما انتهت قبائل بكيل بندر اللحية سنة ١١٤٥ هـ وكان زعيم القوم القاضى
عبد الرحمن بن محمد العنسى البرطى قال مولانا البدر رضى الله عنه هذه القصيدة وهو
في حصن شهارة مناصحاً ومنكرآ وأرسلها إلى مدينة حوث إلى تلميذه السيد العلامة
يحيى بن محمد الحوئي رحمه الله وأمره أن ينسبها إلى نفسه تخوفاً من البدر على والده من
الإمام المنصور حسين إذ كان ساكناً بصنعاء ولهذا توجد عند كثير من الناس منسوبة
إلى السيد يحيى رحمه الله والسبب ما ذكر :

هل في للقلوب بيوم الحشر إذعان وهل بما قاله الرحمن إيمان
وهل علمتم بأن الله سائلكم عما قريب وللأعمال ديان

(١) لعله زين بن محمد بن الحسن بن القاسم فهو شيخ السيد محمد الأمير .

ياساكنى السفح من صنماء هل سفتحت
 عن اللحية هل واقاكم خبر
 تجمعت نحوها من كل طائفة
 وذو حسين وقاضيا وقائدها
 اسماء شر وأفعال مقبحة
 فما يخافون من يوم المداد ولا
 فكم أخافوا وما خافوا وكم نهبوا
 في دولة الملك المنصور كم هلك
 في الشرق والغرب منها والتهائم بل
 لا تنس قمطبة إن كنت ذا كرها
 كذا المعاقل من دمت ومن جبن
 والبندر البندر المشهور من عدن
 وهل نسي أحد بيت الفقيه وقد
 كم من عزيزا أذله وكم جحفوا
 ودع حفاشا وموراً والضحى ولا
 فأنظم يمجز عن حصر لما دخات
 فيابنى القاسم المنصور قد سلبت
 لم يبق من مجدكم إلا القصور لكم
 أو المزابر تتلى كل آوانة
 أو الثياب على الأبدان صار لكم
 بمال كل ضعيف من رعيتمكم
 فلا يخاف العدا شراً نخليلكم
 ولا يخافون إن طالت رما حكم

لكم على ماجرى في الدنيا أجفان
 تفيض منه من الأعيان أعيان
 طوائف حاشد منها وسفيان
 درب الصفا وقشون وجشمان
 طوائف ملهم يمن وإيمان
 عليهم لذوى السلطان سلطان
 وأخربوا فلهم في الأرض نيران
 بنادر ومخاليف وبلدان
 والبحر قد خافهم في البحر حيتان
 فقد أباح حماها قبل قحطان
 ولحج طاف به للحرب طوفان
 سارت بأخباره في الأرض ركبان
 صكت بأخبار يام فيه آذان
 مالا وكم سلبت خود وظبيان
 تذكر حبوراً وما لم يخص إنسان
 من المواطن في أخبار قد كانوا
 عليكم الملك أعراب وبدوان
 بها جوار وديباج وعقيان
 كأنهن وحاشا الذكر قرآن
 في كل حين على الأبدان ألوان
 فما يقام له في العدل ميزان
 كأنها غنم والقوم رعيان
 كأنها بيد الصبيان قصبان

ما يهرب السيف في بطن القراب ولو
 ما هكذا كان آباءكم سلفوا
 فطالعوا سيرة المنصور جدم
 ما كان إلا جهاد الترك همته
 ما كان منزله إلا معاركهم
 كانت اسطوته الأتراك في رهج
 كان الجهاد ونشر العلم همته
 وكل أبنائه كانوا على رشد
 أجلى المؤيد باقى الترك من يمن
 وكان إخوانه أنصار دولته
 والآن صرتم عداً في ذات بينكم
 مزقتم شمل هذا القطر بينكم
 وكلكم قد رقى في ظلم قطعته
 فما الإمام ملام في رعيته
 فقدموا العدل والإنصاف في أمم
 ثم أصلحوا بعد هذا ذات بينكم
 تضحوا يداً فرعاياكم مفرقة
 إذا اجتمعتم على نصر الإمام فما
 فناصحوه فإن يسعد فذلكم
 قولوا له قم بنا نحو الجهاد فقد
 وجردوا البيض من أجفانها ولها
 إن الرماح ظماء للدماء فهل
 والخيول قد ملأت صمغاً صواهلها
 جرى على متنه در وعقيان
 شيدت بهم من ربوع الحق أركان
 سقى نراه من الوسمى هتان
 وما له مثلكم خيل وفرسان
 وما له غير ظل الرمح ديوان
 وخاف من داره خراسان
 حتى دعاه إلى الجنات رضوان
 لهم جهاد ومعروف وعرفان
 لم يبق منهم بها شخص له شان
 كأنهم لا فتراس القوم عقبان
 كل يرى أنه للناس عنوان
 كل له قطعة قفر وعمران
 مراقياً مارقاها قبل خوان
 بل الجميع سواء فيه أعوان
 قد طال منكم لهم ظلم وعدوان
 واستنصحووا نصحوهم من خين أو خانوا
 أيدى سبا ما لها في الأرض أو طان
 يقوى عليكم من الأحياء إنسان
 أولى فقيكم وفي السادات أعيان
 هدت من الدين والإسلام أركان
 يوم اللقا من دماء القوم أجفان
 يعود يوماً ومنها الرمح بريان
 وملها مربوط فيمسا وميدان

هذى النصيحة منى غيرة لكم
 إن تقبلوها نخير سقته لكم
 أرجو بها عند رب العرش مغفرة
 وإن سئلت غداً عن قبج فعلكم
 أقول إني نصحت لكم مقدرتى
 فاغفروا لنا ولهم ما كان من زلل
 وصل رب على المختار من مضر
 ما فى مقاتلها زور وبهتان
 وإن أيتهم لخرمان وخذلان
 وأن يرجح لى فى الحشر ميزان
 فإنها لى عند الله برهان
 نظماً ونثراً فما دانوا ولا لانوا
 فإننا فىك بالإسلام إخوان
 والآل ما دار فى الأفلاك كيوان

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله يشكو إليه من
 الحمى من حصن شهارة فى شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٧ هـ سبع وأربعين ومائة
 وألف .

أشكو إليك من الحمى حميت عن الـ
 وافت إلى الجسم فى استكمال صحته
 حسبت أن عظامى عندها حطب
 وتأكل اللحم أكلا لست أدركه
 وإنما أرى لحمى لا بقاء له
 أهلاً بها إن أتت للذنب ماحية
 وإنما من عذاب النار قال لنا
 فإن جرى من أديمى بعدها عرق
 لا مثل ما قاله ابن الحسين^(١) لقد
 أسواء ودمت قرير العين جذلانا
 تشب فى كل عضو منه نيرانا
 واللحم تطبخه للأكل ألوانا
 فما رأيت فما منها وأسنانا
 من فوق عظمى كما من قبله كانا
 فمن أتنه حوى عفواً وغفرانا
 خير الورى حظ من قد قال إيماننا
 فإنها غسلت للذنب أدراننا
 أسا وشبه بالفقران عصيانا

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمهم الله تعالى وأرسلها إليه من حصن شهارة :

تشابه حالنا فى كل فن	فـكل قد جنى مر التجنى
وأنسى ما لقيت وليس ينسى	لأعظم منه وهو نواك عنى
وما هان البعاد علىّ يوماً	وأمرك فى البسيطة فوق ظنى
فكيف وهذه الأيام قادت	إليك مشوم سجان وسجن
وكنا نشةـكى زمناً تقضى	ونسلك فى الشكاية كل فن
وصح بأنه إنسى دهر	وهذا فى الدهور يعد جنى
فيادهرى الذى قد غاب عنى	أقلنى فى الذى قد كان منى
شكوتك والفوى لم أدر ماهو	ولاعرف البكاء طريق جفى
ولم يدن الفرقدان إلى اجتماع	وأنت لما يريد الصب تدنى
إذا ماجئت أشكو من جفاه	يقابلنى بإحسان وحسن
أرى هذا عقوبة ما تقضى	من التقصير عن شكر لمن
وإننا تائبون إلى الليالى	فهل تجدى إنابتنا وتغنى
ويعطف لى على المعنى زمانى	ولا يخناه ما معناه أعنى
سيكسوننا مطارف كل فضل	ويكسو الحاسدين ثياب غبن
ترقب صدق قولى يا خليلي	ولا تحسبه من قسم التمنى



وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة الضيا أيضاً عن أبيات أرسلها إليه من هجرة شاطب بعد تمام الصلح بين والده والمتوكل القاسم بن الحسين رحمهم الله بعد عودة الضيا من جهة حفاش وكان الساعى فى الصلح مولانا البدر رضى الله عنه :

إن الهوى العذرى فنى فإذا صبوث فلا تلمنى

أنا في الهوى فرد فلا تذكر سوى ولا تثنى
قسما بآيات الهوى لو حدث الجنون عني
لصحا ووافي آخذاً عني من العلم اللدني
فأسفد أحاديث الغرا م مسلسلا إن شئت عني
وإذا شربت من الهوى خمرأ نخذ من خمر دني
وإذا جهلت طريقة منه فسلني وامتنحي
وأظهر غرامك مبرزاً ما في الضمير المستكن
صرح بما تهوى وبُخ باسم الحبيب ولا تكني
قل بعث روحى في الهوى فإذا استقلت فلا تُقلني
لا تحسبن بيع الفؤا د بهم يسمى بيع غبن
ما الحب إلا لوعة وصباية تقنى وتضنى
سقيماً لدهر قد مضى ندماً عليه قرعت سنى
أيام من بما أريد د سماحة من غير من
وسعى بخدمتى الزما ن ونلت منه فوق ظنى
ما كنت أعرف ما الصدو د ولا جفا الطبقى الأغنى
قد كنت أسأل ما الصدو د وأى معنى للتعنى
فعلى م أيام اللقا قلبت لنا ظهر الجن
وتغيرت عما عهد ت وأبدات سهلاً بحزن
يا ليت شعرى والفتى لا ولهان يولع بالتمنى
هل عندهم عن لوعتى خبر وهل علموا بأنى
يا سعد حدث مسرعاً عنهم ودع عنك الثانى
لحديثهم من بين أخ بار الورى معشوق أذنى
يا دهرى الجافى علا م أمات ظل النعنع عني

ميلة من بعد ما قد كفت أدويه وتدنى
 أبدلتني عن قربه نظماً ونثراً ليس يفتنى
 أظننتني أرضى بهذا بدلاً فذلك سوء ظن
 لا كنت من أبناء آ دم إن سمحت بنور جفني
 أغنى الضياء ومن إلي عنان هذا الفظم أثني
 بحر جواد فاذك نسخت به أخبار معن^(١)
 علامة في النحو قد فاق المبرد وابن جني
 بل لا أخص النحوفم و محقق في كل فن
 وله من الآداب ما ينسى بأستاذ^(٢) ابن جني
 لازال في الدنيا جما لآ لال في المجد يبنى
 ما طنبت أوتادهـا فوق الرياض سحاب مزن

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله إلى هجرة
 شاطب في سلخ شعبان سنة ١١٣٧ هـ بعد تمام الصلح .

هتف القمري في الروض وغنى واثنى يشرح أشواق المعنى
 ورق غصناً وأمل في الهوى ماشجى قلبي ولم أفهم منه معنى
 ذكر الصب بأهل المنحى فصبا نحوم شوقاً وحناً
 لم يكن ذكرى لنسيانهم كيف أنسام وحاشا وأنى
 سكنوا قلبي فلا أنسام كيف ينسى القلب من فيه استكفاً
 تضرب الأمثال بي في جبههم ويثني في هواهم يتغنى

(١) هو ابن معن زائدة المشهور .

(٢) هو أبو الطيب المتوفى حيث لازم المتوفى كثيراً وتلقى ديوانه ومعانيه منه ثم شرحه ،
 وقد طبع بالهند .

يانسيم الروض: قف لي ريثما
 سلمهم هل ذكروا عيشا مضى
 والليالي همها خدمتنا
 خولتنا كل معنى حسن
 ثم جست طربا أوتارها
 وكذا الأقدار تأتي بالذي
 لو أنادى الريح لانتزع من
 مر في الروض ولم تشعر به
 واستغاثت تنفض الطل وقد
 ماله ما أسقط الطل ولا
 أى أيام لنا قد سلفت
 لم نزل في عيشة راضية
 طاوع العاذل فيما رامه
 ورياح البين فيما عصفت
 فرقنا همه عالية
 فارق الأوطان والإخوان في
 هكذا المجد لمن يرتاده
 ملك يمين بالمال فقد
 كم أفادت يده من هبة
 وحليم لو درى الجاني بما
 طاب آباء وأبناء ويا
 وهو في العلم إمام فاستفد
 ليس يعمي ذهنه بعث وإن

تحمل الأخبار للأحباب عنا
 نلت فيه منهم ما أتمنى
 فإذا قلنا تاني تتأني
 وسقتنا خمرها دنا فدنا
 وتغنت في الهوى لحنا فلحنا
 تطلب الأنفس من ثمة وهنا
 أعين الأزهار في الأغصان جفنا
 وسرى سرا وما أيقظ وسنا
 سألت أين نسيم الروض منا
 حرك الأغصان حتى تثني
 جمعت وصفين إحسانا وحسنا
 فلماذا الدهر بعد الجود ضنا
 وعلينا قد غدا عينا وأذنا
 فطارتنا وقد كنا وكنا
 للذي بان وعنه نحن ربنا
 طلب العليا والعيش المهنا
 لا ينال المجد شخص يتمنى
 ألف المن ولا يعرف منا
 ولكم من سائل أغنى وأقنى
 يجتنى من حمله كان تجنى
 حبذا من طاب آباء وإبنا
 ماتشا من علمه فنا ففنا
 كان قد أعيا أولى العلم وأغنى

فهو بحر العلم والجود فَرِدُ بحره معترفاً من أى معنى
 وإمام ليس يدنى قدره إن طلبنا منه أن لا يتكنى
 فالكنى مبتدعات لم يكن سيد الأشراف فى الإسلام يكنى
 إنما إسمك يكفيك الكنى فهو من كل الكنى أعلى وأسنى
 وإليك النظم وافى قائلًا إنهم إن يقرعوني لن أطنا

* * *

وقال رحمه الله مجيباً على المولى العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم
 ابن المهدي أحمد بن الحسن رحمهم الله عن أبيات يستدعى فيها « سبل السلام شرح
 بلوغ المرام » مؤلف والدنا البدر رضى الله عنه :

جئت بالمعجزات من تبيانك تتحدى من ليس من أقرانك
 الدرارى قل لى نظمت أم الد رام عقود النحور من عقيانك
 أم أبيحت لك الجنان عياناً فنظمت الزهور فى بستانك
 أنت أنت الإمام فى العلم والنظ م ونحن الأجناد فى سلطانك
 لا أجارىك إنما أبحارى أراعى مقارم لسانك
 أنت فى ثروة من النظم والنثر ونحن الجميع من خزانك
 كل معنى نحوم حول تعاطيه وجدناه فى فصيح لسانك
 وطلبتكم « سبل السلام » فأهلاً ببلوغ المرام من إحسانك
 كيف لى كيف لى بنشر علوى وبتقريرها بحسن بيانك
 قد بذلنا ماقد رزقنا من العا م لأهل الذكاء من إخوانك
 ورجونا فيه الثواب فصلفاً بدعاء سرّاً وفى إعلايك

* * *

وكتب رحمه الله إلى الولي عبد الله رحمه الله يعتذر إليه عن الاستمرار في تدريسه
ورفيقه السيد العلامة محسن بن إسماعيل الشامي رحمه الله في شرح العمدة لابن دقيق
العيد لما أكثر التخلف لعله في سنة ١١٦٧ هـ سبع وستين ومائة وألف :

مولاي يانفر العلي والدين	وإمام كل محقق وقيرين
عذراً لشيخك من نسي ما قد حوى	لما ارتدى بملايس السبعين
فغدوت طفلاً في العلوم وقبل ذا	ما كنت من أقران سعد الدين
مذصرت شيخاً عدت طفل معارف	وغدوت مقتبراً إلى التلقين
شيب الحدود سرى إلى خد الذكا	فاجتاح ما فيه من التحسين
والشيب في الأذهان أعظم موقعاً	وأضر في التدريس والتدوين
إن شاب فود المرء شاب فؤاده	وجفته حور معارف كالعين
نفرت عن الأذهان ثم تحجبت	ببياض أوراق وسود متون
وأرى المعاني كالغواني راعها	شبي فرحتُ بصفقة المغبون
ما لاشيوخ وللطباء وهل ترى	ظبي الغلاة مواصلاً للنون
فاعذر فؤادك أولوالذكاء بقيت للـ	دريس والتأليف والتبيين
والعذر منك ومن حسام الدين من	قد فاق في التحقيق كل فطين
وبقيت بحر معارف وعوارف	يفشاك طلاب الدُّنَا والذين

وكتب رضى الله عنه إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله من
صنعا إلى الواهب وقد كان البدر بقى عنده في الواهب أياماً :

حتى مَ ذا الدهر بالتشتيت يرمينا	وكم بكاسات هذا البين يسقينا
مالفراق ومالى لا يفارقي	إن الفراق غريم للمحبينـــــــــــــــــا
فارقكم وفؤادى لا يفارقكم	فإن رحلت فإنى فى المقيمينا

أستودع الله قلباً في دياركم
أخفت عن كل شيء غير ذكركم
فما رويت سوى أخبار فضلكم
إن الزمان الذي قد كان يضحكننا
حالت لبعثكم أيامنا ففدت
غيض العدا من تساقينا للقاء دعوا
عسى عسى أن يقيل الدهر عثرتنا
سقى وحيا الحيا أيام قربكم
لله ذاتك ما أصفى خلائقها
ما أنت إلا جمال للوجود فلا
ولا برحت قرير العين في دعة^(١)
ما لذى بعدكم شخص أصادقه
أقمت عنذك في ربع السرور على
عليك منى سلام غير منقطع

بحبكم صار مرهونا ومفتونا
ونفر النوم دمع من أمانينا
ولا تلوت سوى قول ابن زيدونا
أنساً بقر بكم قد عاد يميننا
سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
بأن نفص فقال الدهر آمينا
فكم أقال فتى قد صار مفتونا
فهى الحياة سواها ليس يحمينا
كأنها صدف بالدر مشحونا
زالت معاليك للعلياء تزينا
وزادك الله تبجيلاً وتمكيننا
ففى زوايا خمولى صرت مدفونا
نعاء تنسى بنما آل حمدونا
يهدى إلى سوحك الميمون ميمونا

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على الفقيه العارف محمد بن إسماعيل العبدى رحمه الله :

بشرى فقد عطف الغانى على العانى
فكم جنى بتجنهيه الجفا وإلى
يبيت فى نومه الهانى وأمسى فى
ويلاه من خده القانى وفتنته

وكان بالبين قد ألقى العانى
ما كنت أكره قد ألقى الجانى
أسر السهاد وقد ألقى الهانى
ففى تلهبه ألقى القانى

(١) قوله : فى « دعة » وفى نسخة « فى سعة » .

لئن أطال النوى عنى وأعرض عن
 يا حبذا ليلة وافى على حذر
 وجاد لى بدمام من لما ومن
 وقال اكتم شانى من مواصلى
 سقى مغانى الغوانى كل آونة
 إن لم تجد مقلتي بعد البعاد فما
 إذا سرى البرق من صنعا بعت كرى
 فى سوحها جيرة جاروا وما عدلوا
 خانوا وما خفت لا والله عهدهم
 رحلت عنهم وفى قلبى ^(١) منازلهم
 واعتضت بالبدر من فى القلب منزله
 نجل الضيا من علا قدر السماءك علأ
 يا بدر نظمك وافانى فأسكرنى
 حاشاه حاشاه عن خمر محرمة
 وصفت شوقاً إلى من أنت بغيته
 والقلب شاهد عدل قد حكمت به
 ياعين أهل الذكا بل نور مقلته
 فتحت للنظم باباً كان مغلقاً
 ورمت منى جواباً والفؤاد به
 نخذ جواباً أتى عفواً وجُدْ كرمًا
 واحرص على العلم لا تملل دراسته

وصلى بلا مربة ألفانى ألفانى
 بغير وعد فخياني فخياني
 خمر بخديه أدنانى وأدنانى
 عن الرقيب وكل الشأن فى الشانى
 إذا جفت سوحها الأعيان أعيانى
 أشد بحلى بأجفانى وأجفانى
 عيني وذكر أشجاني أشجاني
 ولا رعو عهد أيماني وإيماني
 حاشاي لست لإخوانى بخوان
 فقد غدا كبل إنسان بإنسان
 فاعجب له إذ غدا القاصى هو الدانى
 وحل فى الجدد برجاً فوق كيوان
 أظنه خمرة من كرم رحبان ^(٢)
 هذا حلال يدُرُّ المدح حلانى
 صدقت قابى على ما قلت برهاني
 مافيه قدح سوى قدح بهجران
 ويا ابن مقالة فى خط وتبيان
 ذكرتنا أدب الفتح بن خاقان
 جوى لفقدى أوطارى وأوطانى
 عفواً لما فيه من عيب ونقصان
 إن شئت تصبح فرداً ماله ثانى

(١) وفى نسخة « عيني » بدل « قلبى » .

(٢) كرم رحبان هو منتزه مدينة صعدة باليمن .

واتبع أباك وخذ عنه العلوم وقل هذا أبى هو ربانى وربانى
وأبلغه عنا سلاماً واستمد لنا منه الدعاء بتوفيق وغفران
بقيتما في نعم لا نغادله ماغنت الورق أفناناً بأفنان

* * *

وقال رضى الله عنه . الشيخ العلامة ناصر بن الحسين الحبشى رحمه الله :
قرأ علينا في شهارة سبع سنين في عدة فنون وأدرك مع تقوى وورع وحسن
حال ، ثم دخل صنعاً لعله في رجب سنة ١١٦٩ هـ وتولى بها القضاء فكرهت له ذلك
لما علمناه من أحوال قضاة عصرنا وكان حاله قبل ذلك ، حال للمعرضين عن الولايات
والاتصال بالملوك فكتبت إليه وقد بلغ سن الستين .

ذبحت نفسك لكن لا يسكين كما روينا عن طه وس
ذبحت نفسك والستون قد وردت عليك ماذا ترجى بعد ستين
ذبحت نفسك يلهى عليك لقد كنا نعدك للتقوى والدين
أى الثلاثة تمدو في غداة غد إذ يجمع الله أهل الدين والدون
فواحد في جنان الخلد مسكنه واثنان في النار دار الخزي والهون
يأتى القيامة قد غلت يدها فكى يوم التغابن فيه غير مغبون
وإن يكن عادلاً فسكت وإن يكن لا أخرى ففي النار من أقران قارون
فإن تقل أكرهونا كان ذا كذباً فنحن نعرف أحوال السلاطين
وإن تقل حاجة مست فربما فأين صبرك من حين إلى حين
والله وصى به في الذكر في سور كم في الحواميم منه والطواسين
قد شد خير الورى في بطنه حجراً ولو أراد أتاه كل مخزون
مامات والله جوعاً عالم أبداً سل التواريخ عنه والدواوين
ليس القضا مكسباً للرزق نعرفه كما عرفناه في أهل الدكاكين

إلا لمن للرشا كفاه قد بسطت
 سل الهدى والفنى بمن خزائنه
 وحيث قد صرت مذبحاً فخذ نبذاً
 إياك إياك كُتَاباً تَحْمِلُهُم
 واحذر حجاباً وحُجَاباً مع خدم
 وجانب الرشوة الملعون قابضها
 وفى الرشا خفيات ويعرفها
 واحذر قريباً تقل بئس القرين غدا
 ولا تقل ذا أمين الشرع أرسله
 ولا تنفذ أحكاماً ومستنداً
 لا تجعل بيوت الله محكمة
 لتنظرن بين أقوام صراخهم
 لا يستطيع المصلى من صراخهم
 واحذر وكيلا يريك الحق باطله
 وثمة أشياء ما بينتها لك فى
 إن عشت سوف ترى منها عجائبها
 ومن يمت قلبه لا يهتدى أبداً
 هذى النصائح إن كان القبول لها
 مالم ظفرت أنا بالفوز منفرداً
 ثم الصلاة على المختار من مضر
 بسط اللصوص شباً كما للأنعامين
 سبجانه بين حرف الكاف والنون
 للنصح ما بين تخشين وتلين
 إنساً وهم مثل إخوان الشياطين
 فهمهم أكل أموال المساكين
 نصاً فسحقاً لإخوان الملائين
 من كان ذاهمة فى الحفظ للدين
 كم حاكم بقرين السوء مقرون
 فكم وجدنا أميناً غير مأمون
 أحكام رجم بتبخيخ وتخمين
 ولا تخلق من خلف الأساطين
 صراخ ثكلى ولكن غير محزون
 يأتى بفرض ولا يأتى بمسنون
 يزفه بين تنقيق وتحسين
 نظمى وتعرفها من غير تبين
 إن كان قلبك حياً غير مفتون
 لو جئته بصحيح البراهين
 مهراً ظفرت غداً بالخرد العين
 بأجر نصحى يقيناً غير مظنون
 وآله السادة الغر الميامين

وقال رضى الله عنه فى تفسير ما أشير إليه من الأحاديث ما لفظه

حديث « من جعل قاضياً فقد ذبح نفسه بغير مسكين » . أخرجه الخمسة إلا النسائى من حديث أبى هريرة مرفوعاً .

حديث « القضاء ثلاثة ، اثنان فى النار ، وقاض فى الجنة . رجل علم الحق ف قضى به فهو فى الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار ، ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار » . أخرجه أهل السنن الأربع ، والحاكم مرفوعاً من حديث بريدة ، وإليه أشربنا بقولنا « أى الثلاثة تغدو الخ » .

حديث « ما من أمير عشرة إلا جىء به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه » . أخرجه أحمد وغيره .

حديث « ما من حاكم يحكم بين الناس إلا يحشر يوم القيامة ، وملك يأخذ بقفاه حتى يوقفه على جهنم ثم يرفع رأسه إلى الله تعالى ، فإن قال الله ألقه ألقاه فى مهوى يهوى أربعين خريفاً » أخرجه أحمد فى مسنده ، والبيهقى من حديث ابن مسعود مرفوعاً .

قولنا « واحذر حجاباً الخ » . أخرجه أحمد والترمذى مرفوعاً من حديث عمرو ابن مرة « ما من إمام أو وال يغلق بابه دون ذوى الحاجة والحلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته » .

وقولنا « وجانب الرشوة الخ » . أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى هريرة مرفوعاً « لعنة الله على الراشئ والمرتشئ فى الحكم » . وأخرجه أئمة من المحدثين عن جماعة من الصحابة .

قولنا « ولا تقل ذا أمين الشرع الخ » . أخرجه أحمد من حديث أبى هريرة مرفوعاً « ويل للأمناء ليعتصن أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بين السماء والأرض ، ولم يكرنوا عملوا على شئ » .

قولنا « واحذر وكيلاً الخ » . أخرج أبو داود من حديث عمر رضى الله عنه مرفوعاً « من خاصم فى باطل وهو يعلمه ، لم يزل فى سخط الله حتى ينزع » .

وفى لفظ « من أعان على خصومة بظلم ، فقد باء بغضب الله » انتهى .

وقال رضى الله عنه : رأيت ليلة خامس وعشرين من شهر ذى الحجة سنة ١١٤٤ هـ أربع وأربعين ومائة وألف شيخنا العلامة زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله نقرأ عليه في تفسير أبى السعود وكانت النسخ كأنها غير صحيحة ، فجئ بصدوق فيه نسخة صحيحة فتعسر على الحاضرين فتحه ، فأخذه شيخنا رحمه الله وفتح .

قلقت مرتجلا في المنام وأصبح البدر حافظاً ذا كراً لها :

كيف لا تفتح صندوقاً وقد طالما فتحت أبكار المعاني

كل بحث مغلق تفتحه بعدما يعجز عنه الثقلان .

* * *

وقال رضى الله عنه ولا أعلم من وجهت إليه :

أهلاً بها فلقد وافت على ظمًا تروى أحاديث من نهوى فتروينا
لقد أعادت لنا عصر الشباب وقد شبت لهيب غرام فى نواحيننا
وأذكرتنا ولا والله ما نسيت قلوبنا طول وصل للمحبيننا
إذا الشباب شفيح لا يُرَدُّ يرى عند الغواني له حكا وتمكيننا
فوصل من شئت منها غير ممتنع ومورد اللهو صاف من تصافيننا
ما ليكة الحسن زارتني وقد غفلت عين الرقيب ونامت عين واشيننا
وخافت عذل عذال وما تبعت عند الملامة أقوالا لقـاليننا
باليلة الوصل هلا عدت ثانية سقى زمانك دمع من أمـاقيننا
فما فى غير دمعى بعد بُعْدِكُمْ ولا شفى غير أمانى تميننا
بأن عصر التلاقى قد دنا ولقد نادى ببشرى تلاقينا منادينا
وأنشدتنا لسان البشر قائلة أضحى الندانى بديلا من تنائينا
يا حبهذا لكم البشرى فقد عكست عند البشارة ما قال ابن زيدونا
لا تنقضوا عهدود بعد بُعْدِ فتى ولا تظفوا بأن البين ينسيننا
لم نعتد بعدكم إلا الوفاء لكم رأيا ولم نتقلد غيره ديننا
هل تذكرونا مثل ذكرنا لك فمسي الذكرى تقرب دارا للمحبيننا

والبين ذا أذهل الأبواب دائماً فإله بالوصل يشفيكم ويشفيني
والله يقطع عنق البين عن كذب بطيب وصل فقل بالله آميناً

* * *

وكتب رحمه الله إلى والده الضيا ، رضى الله عنه من « شهارة » في شهر ربيع
الأول سنة ١١٤٤هـ أربع وأربعين ومائة وألف .

من فلق البحر للكليم ومن	ألهم نوحاً لصنعة السفن
ونار نمرود حين أججها	حتى غدت قنة من القنن
تدرك طير السما فتصرعه	فهو يراد منة من الدمن
على خليل الإله قد جعلت	برداً سلاماً بقوله فكن
وضرأيوب إذ دعاه وقد	أصيب منه بأعظم الحن
أجابه ربه وأبدله	بأهله مثلهم من السكن
وحبذا حبذا إجابته	ليونس فهو منة المن
من ظلمات البحار أخرجه	من بطن حوت من ظلمة الدجن
ويوسف من تراه كلاه وقد	ألقى في الجب عارى البدن
وبيع بيع الرقيق مبتذلاً	شراه قوم بأبخس الثمن
وكيد حتى غدا بسجنهم	مرتهنا برهة من الزمن
وصار من بهمذا وذا ملكا	تهدى إليه البرود من عدن
ومن من اليم أخرج الكلیم وقد	ألقى طفلاً لم يفذ بالابن
عاد إلى حجرأمه فغدت	قريرة لا تراعى بالحزن
رباه من كان قبل يطلبه	مبدلاً للقبيح بالحسن
وللمسيح اليهود حين غدت	تشب نار الفساد والإحن
وأجمعوا قتله نخلصه	إلى السما ذو الجلال والمن
وخاتم الرسل كم أراد به	كل النكايات عابدو الوثن

وقاه ما كان من غوائلهم
 برغمهم ثم ما أراد به
 وفتية الكهف حين الجأهم
 كفاهم كيدهم وخلصهم
 يا واحداً هذى إغائته
 ناء عن الأهل والصدیق وما
 في شاهر قد علا على زحل
 قد طال فيه الثوى ومل به
 جسمى تراه المقيم فى دعة
 أم فيه بكل آونة
 أزال دارى التى نشأت بها
 حيا الحياربعها ولا برحت
 يا جيرة فى أزال قد نزلوا
 مازال حسن الرجا يوعدى
 أقسم لولا حديث كتبكم
 ما كان لى بعد بعدكم وطن
 وحسن ظنى مازال يخبرنى
 ويصفو العيش بعد كدركه
 هذا رجائى إذ أفوز به
 وقلت عفوا عما أسأت به
 أستغفر الله والسلام على
 ملاح برق الدجا وما صدحت
 لا بسيوف العباد والخن
 من نشره للفروض والسنن
 إليه خوف الضلال والفتن
 بما حباهم به من الوسن
 أعث غريب الدار والوطن
 يروق من مسكن ومن سكن
 ينطح أفق السما بالذقن
 طول ملاقة منزلى بدنى
 وفكرتى فى الرحيل والظعن
 برحلتى نحو نقطة البين
 مصاحبا كل عالم فطن
 يزورها كل هاطل هتن
 عنكم سؤالى وفيكم شجنى
 بقربكم والزمان يطلنى
 تلقيه أقلامكم إلى أذنى
 إلا حلول اللحد والكفن
 أنى ملاق بعد النوى وطنى
 بما جنّاه البعاد من درن
 علمت أن الزمان يسعدنى
 حتى علا الشيب إذ علا ذقنى
 من فقدم قد يكاد يفقدنى
 ورقاء فى روضها على فنن

وقال رضى الله عنه ، لما أراد العزم إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣١ هـ فعرضت
موانع فلما دنت أيام العيد ، تذكر وفود الحجيج إلى البيت وما يتألون من التفضلات
الرحمانية الواسعة ، فقال :

علام يلام القلب إن ظل حيرانا	وفيم يلام الدمع إن سال ألوانا
وقد فارقت عيني فريقاً فراقهم	يفرق أفراحاً ويجمع أحزاناً
أيا راحلاً أفنى فراقك راحتي	وألهب ما بين الجوانح نيراناً
ألم تعلموا أن الجفا يورث الضنا	وأن الضنا قد يلبس المرء أكفاناً
أحباي أما الدمع فهو مواصل	ولما مناي منذ غبتم قد باناً
أما ونسيتم قد سرت من دياركم	يلم بقلبي فهو يحببني أحياناً
ويلقى إليه أن ربع ودادكم	لصبكم شيدتم منه أركاناً
وأن له ذكراً لديكم مكرراً	وأنكم لم تحدثوا عنه نسياناً
همنياً له إن صح ما حدثت به	ولإلا فقد سر الحديث ولو ماناً
لأنتم إلى قلبي ألد من المنى	ومذغبتكم ما ذق والله سلواناً
ألم تعلموا أنى علقت بحبكم	رضيعاً ومن ثدى الهوى ذقت ألواناً
فقد نبتت في القلب منكم محبة	كما أنبت الفيت الربيعي أعصاناً
فاسقوا غصون الحب منكم بزورة	فإن انقطاع الفيت يهلك أفناناً
وقد أينعت أثمار حبي ولانها	ستحصد من نظمي ثناء وإحساناً
فهل ناظر في ينفه متدبر	ليزداد في صدق المحبة إيماناً
ولا تحسبوا أكناف نجد وحاجر	أثارت بقلب الصب وجداً وأشجاناً
واسكنه شوق تعبت بالحشا	إلى طيبة طابت مكاناً وسكاناً
يقود هواها نحوها فليسكم سرت	إلى ربها قوم مشاة وركباناً
وكم مترف في أهله متنعم	يفارق غادات ورباً وإخواناً
وكم من فقير قد تزود شوقه	وكابد من حر الهوى فيه نيراناً

وكم من عزيز ذل قبل قدومه
 وكم من بخيل جاد حباً لقربها
 وكم من رفيع القدر عفر خده
 وكم من ثغور لثمها غير ممكن
 وكم طائف حول الفنا متخشع
 ومن فاته منها الدنو فإنه
 وكم من فتى أمسى يكابد شوقه
 وكم بت أشكو حر شوقي بأضلعي
 أواعد نفسي كل عام بقربها
 ولكن ذنوبي أحرمتني ورودها
 وقلب غدا من جهله وغروره
 عجيب له كيف ادعى الحب كاذباً
 ولو كان فيما يدعيه مبرهنــــــــــــــــا
 هنيئاً لسفر قد أناخوا بسوحها
 ووافوا إليها خالعين ثيابهم

لكي يفسلوا من موجب الذنب أدراننا

وقد قاموا شعناً وغبراً ليسكرموا
 وطوبى لهم إذ في متى أدركوا المنى
 وفي عرفات نالوا الشرف الذي
 يباهي بهم رب السماء جنوده
 الأهل إلى أكفانها لي عودة
 وتبدل أثواب المعاصي بضدها
 وتشرق أنوار الهداية عنده
 فيمسي مجبوراً هفالك جدلانا

فيارا كباً أنضى إليها ركابه
إذا ما حططت الرحل في عرصاتها
فعرض بذكري عند ذاك وقل لهم
ومنوا عليه بالرضا وتجاوزوا
فإحسانكم عم الأنام بأسرهم
ووصف نداكم يخرس اللسان الذي
ووصفكم قد أدهش اللب شأوه
لقد آن أن يثنى يراعى عنانه
وأضنى زفافاً في سراه وأعوانا
وأقرأك رب البيت عفواً وغفرانا
أسير الخطايا أطلقوه وإن خاننا
وإن ملأ الدنيا ذنوباً وعصيانا
ولولاكم ما كان في الكون ما كانا
يزاحم في نظم الدقائق حسانا
ولو كنت في باب البلاغة سحباناً
قصوراً عن الشأو الرفيع لقد آنا

* * *

وقال رضى الله عنه :

لله لا غير جميع الثنا
أبلغنى سن الثمانين من
ولا إلى مبصرة عند أن
في ظلمة الليل وشمس الضحى
أخاف من تقصير شكرى لما
وكل حمد يستطيع اللسان
عمرى ولم يحوج إلى ترجمان
أقرأ دقيق الخط فى أى آن
سيان هذا بكل الألوان
أؤلاه فضلاً فالأمان الأمان

* * *

وقال نعمده الله برحمته مقتبساً .

وخليل رأى من الناس جمعا
قال هلا نبتهم عن هوام
لا يزالون فى الهوى خائضينا
قلت ذرم فى خوضهم يلعبونا

* * *

وله رضى الله عنه مقتبساً :

أقول لمن طال شكواهم ومن جور عملهم يصرخونا
دعوا ما أراه ولا تجزعوا فما قريب ترون اليقيناً
فما ظلموكم بما نالكم ولكن أنفسهم يظلمونا

* * *

وقال رفع الله مقامه :

إن ناب خطب أوعرا حادث فم قريراً غير محزون
وناد مولاك الذى أمره يكون بين الكاف والنون
هل غير رب العرش سبحانه أخرج ذا النون من النون

* * *

وقال بل الله بوابل الرحمة ثراه مكاتباً للمولى العلامة السيد المحقق الفهامة هاشم
ابن يحيى الشافى رحمه الله إلى بعض متنزهات صنعا في أيام الحريف :

غنت الورق فوق غصن البان فأنارت أشجان صب عانى
طوقت جيدها وخضبت الك ف بقلبي ودمع عيني القانى
ونسيم الصبا تلاعب فى الرو ض فغنمها تلاعب الأغصان
وترى الزهر ضاحكا ينظر السج ب فيمكى عليه بالأزمان
فكأن السحاب تبكى أليفاً قد تنامى وزاد فى الهجران
فهى غضبي على زمان جفاها فلهذا تسل سيفاً يمانى
عجباً لازمان ما زال يسمى بارتكاب الضلال والمدوان
كم سعى بالتفريق بين الأحبا ء ويبنى وبين نخر الزمان
هاشم من غدا هو الفرد حقاً فى بنى هاشم فهل من ثانى

يا فريد الأوان قد طال شوقى فإِذا عاينت فيك الممانى
 سَكَنَ القلب فهو مأواك إن كنه ت تراعى له ذمام المسكان
 بجواب يطفى الجوى عن جنانى لتغالوا به رفيع الجنانِ
 لك فضل على الأنام بعلم وذكاء تدعى إياس الزمان
 تخرس السعد إن نطقت ولا يند طلق عن علمك الجرجانى
 ونظام به انمحي ذكر أبى الطيِّب ب أبى الحسين والأرَّجانِ
 وسلام عليك ما أسقط الري ح إذا هبَّ أدمع الأغصان

* * *

وطلب رحمه الله من السيد العلامة الزاهد يوسف بن الحسين بن أحمد زباره
 رحمه الله عارية سنن أبى دواد فأرسل إليه بالجزء الأول منه وملكه إياه وذكر أنه
 لم يكن فى ملكه سواه فكتب إليه البدر رضى الله عنه :

أثقلتني يا ضياء الدين بالمنن وجُدَّتْ فى سنن المعروف بالسنن
 جاوزت فى الجود حداً لم نجد أحداً قد جاز ما جُرَّتْه فى سالف الزمن
 طالبت عارية منكم فجدت بها ملكا فنى ملكت الروح بالبدن
 ما هكذا قد عرفنا قبلكم أحداً ممن عرفناهم فى الشام واليمن
 والجود فى العبد فضل الله يرزقه من شاءه فله التفضيل بالمنن
 دامت عليك تحياتي مكررة تدوم مثل دوام العارض الهتن

* * *

ووقع بين العلامة المولى الحسن بن إسحق والمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
 ووالده وإخوانهم رحمهم الله المراجعة بكتّوس النظام في المفاضلة بين ریحانات أهديت
 مطيبة ممسكة وحكم في المفاضلة بينها أعلامهم وطال النزاع ورفع ذلك إلى حضرة نور
 حدقة الوجود مولانا البدر رضى الله عنه وهو في حصن شهارة فلما وقف على تلك
 الرياض الزاهرة واستجلى بدور تلك المفاخرة قال :

قد رأينا ما دار في الریحان من نظام حكى عقود الجمان
 وسمعنا منه المثاني وما مر ت بسمعى من قبلها والمثاني
 واعتصرنا منه الحميا وما خلا ت الحميا قد عتقت من معاني
 وأرى حبره أديف بمسك ويراع التحجير من ریحان
 فلقد فاح منه نشر أريج منه قد ضمخت ربوع المغاني
 ضاع إذ ضاع نشره ما عرفنا لبديع الزمان والأرجاني
 وحمدنا زماننا إذ أرانا من ذمنا من بعده الحمداني
 وقرأنا السؤال ثم جواباً وجواباً على الجواب الثاني
 كل شخص قد صير الدر شعراً ما علمنا درا يعود معاني
 كان قلب الأعيان معنى محالا ما يرى داخلا إلى الإمكان
 أخصصتم بما أرى أم لديكم جاز قلب الأعيان للأعيان
 غير أن الأحكام يثبت الله قواهم عن سرعة العجلان
 فوتوا للأحكام شرطاً وقالوا صح ذا عندنا بغير توان
 ما أراكم عن غائب قد نصبتم وهو شرط بواضح البرهان
 وقبلتم شهادة الفصن والطيب ب وفي الفصن عندنا قادحان
 إنه لا يزال يرقص في الروض اشتياقاً إلى خدود النواني
 وإذا صار للخدود ضجيجاً مدفاه إلى ثغور الجمان
 ولنا في شهادة الطيب قدح قد كفينا بالقدح في الأغصان

وعلى كل حالة فأرى الحكمة
واعتلال الأحكام ما فيه عيب
قد حكى الله ماجرى لسليمان
وعن المصطفى عفا الله قدقا
فأصلحوا ذات بينكم ودعونا
أو أعيدوا الشجار ثم أعدوا
وابعثوا نحونا بهذا وبهذا
ربما نجمع المزكين للأعداء
ثم يأتي حكم صحيح إليكم
وصله قاطع لكل شجار
وعليه تجرى خطوط الأساطير
م عليلاً مدعثر الأركان
فالخطا جائر على الإنسان
ن وداوود في فصيح المثاني
ل تعالى في محكم القرآن
من خصام كمضرم النيران
جيد الطيب جيد الريحان
وأملهونا حينها من الأحيان
صان من كل جانب ومكان
قد أقرت لحكمه الثقلان
نفذته الأحكام في الديوان
ن ويزهو بسنية السلطان

وكان قد كتب رحمه الله عند وقوفه على نظام أولئك الأعيان في النزاع في المفاضلة بين الريحان ما لفظه :

وصلت الورقة الوريقة وما فيها ، فأدارت على كؤوس معانيها ، فلم أدر ما أقول ، غير أنه كتب قلم الفضول .

وقفت على ريحان القريض ، واستنشقت أريج ما فيه من التفريض ، فرأيت على أوراقه ورق الغاني ، وسمعت منها بلابل ألفاظه معربة عن لحن الثالث والثاني .

فما هو إلا كلام مفرد قد جمع الأساليب ، وقول جزل قد ركب متون الأعاجيب .

قد أقسم الريحان أنه قد فضل بذلك المنظوم ، على المنشور والياسمين ، وأنها ما احمرت خدود الورد إلا حياء من زهور البساتين .

وأنها ما ابيضت أوراق الزنبق إلا طمعاً أن تكون كاغداً لرقم تلك الأشعار ، ولا اسود لون المسك إلا رجاء أن يكون حبراً لما حبرته الأجبار .

ولاشابه ساق النرجس الأقالام ، إلا تعرضا منه أن يكون لرقفه من جملة الأقالام
في يد الأعلام .
وأنه لو عرف النعمان عرف تلك الرقائق ، لحى الريحان عوضاً عن الشقائق .
وأنها ما أطرقت عيون النرجس إلا غيرة من ذلك ، لا لما توهمه القائل:

* * *

خليل ما للنرجس الغض قد أغضا أأطرق سهواً أم لغرط الحياغضا
فإنه قد فاتته ماذكرناه من الوجه الصبيح ، ولعمر الأزهار ، لقد مرت بالناغية
وهي محزونة ، وهي السهامة أم الأفراح ، وقد ابتسمت منها في الرياض ثغور الأقالح .
ومن هنا علمت أن ما ازرق لون البنفسج إلا غيظاً من لبس تلك الأغصان
الريحانية ، لتلك الحلل العبقريّة ، والبزود الحسروانية .
ولقد رأيت مقل الأزهار بالدموع مبلولة ، ويظن الجاهل أنها من بقية رذاذ
الليل مطلوقة .

وما تعانقت الأغصان في البساتين ، بعضها على بعض إلا لما قيل في الرياحين ،
قائلة: لقد برمن قال قسماً بالبيت لو يقرع طن ، وأنه أقسم على يقين ، لا على شك ،
ولا على ظن .

ولقد فهم من هديل الحمام أنها ما غنت إلا بمدح ذلك النظام ، جاعلة للختام في
النشيد ، ما هو للأشعار بيت القصيد :

إن النظام وحسن جودته لمواهب من مالك الملك

* * *

قافية الهاء

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله إلى الوالد البدر رضى الله عنه
سائلاً بقوله :

لو شاء أبو الحسنين أن لا يقتلوا	عثمان ذو النورين ما قتلوه
لكن على لم يشأ عدم الذى	من غير إذن منه قد فعلوه
إن قاتم هل شاء قتلهم له	أم لا أقل لا علم لى فسلوه
إن قيل قولك أولاً لو شاء ما	قتلوه مظلوماً ولا هتكوه
أضحت نتيجته لكن شاء ما	فعلوا فقالوا منه ما قصدوه
نجوابه هذا مغالطة فما	فى مثل ذلك يحسن التمويه
فَلَأَنْتَ مستثنى لعين مقدم	مستنتج لنقيض ما يتلوه
والخلف فى ذا ظاهر وأسأل به	علماء ميزان لنا وضعوه
والحق ما أنصفت ما أمليه من	تقريرهم فأصخ لما نكلوه
مدلول «لو» نفي الثبوت وعكسه	لغة وسل عنه الألى حفظوه
والبيت إن أجرите يوماً على	قانون منطقهم فلا تعدوه
فلرفع تال منه كن مستثنيا	ينتج نقيض مقدم نكلوه
ومثاله لكنهم قتلوه فاند	تفت المسية هكذا ذكروه
من أين دلت «لو» على ما تدعى	من أنه قد شاء ما فعلوه
إن قلت دلت بالقرائن قلت لا	أنفى ولكن غير ما طابوه
ويؤيد القول الذى قلنا به	خبر لصفو المصطفى نكلوه
ما إن رضيت ولا كرهت وإنه	قطعاً بغير الحق ليس يفوه
إن كنت قد سلمت واستسلمت إذ	فذا قام الدليل ك ما رجووه
أو قلت لا فاختر إماماً عالماً	أهل العلوم بعصرنا تقفوه
واسأله عما خلته مستشكلاً	فلعل نور علومه .. يحلوه

هاك السؤال أمامنا فأحط به علماً وراجع كلما وضعوه
من علم نحو والبيان ومنطق وأصول فقه نلت ما ترجموه

* * *

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه :

لافض من رب القوافى فوه وأناله مولاه ما ترجموه
فلقد أتانا منه نظم رائق فى قوله لو شاء ماقتلوه
لله درك لم تزل مترقياً فى العلم كل محقق تعلموه
لكن أراك إلى التعصب مائلاً إن التعصب فى الهدى مكروه
لاغرو هذا دأب أبناء الورى إن جئتهم بالحق ماقبلوه
عجبت حين فرضت فى عمان أن لو شاء أبو الحسين ماقتلوه
إن كان هذا منك شيئاً قلته فالفرض فى الألفاظ قد دفعوه
أو كان هذا عن على قلته فأين لنا سند الذى نقلوه
مالوصى هناك قط مشيئة فى ذا الذى فعلوه أو تركوه
بل شاء أن لا يقتلوه لو درى قطعاً بأن سيوفهم تعلموه
هو قاعد فى ينبع متبتل كاف بقول إلهه يتلوه
إن قلت هذا منه خذلان له قلنا الصحابة مثله خذلوه
إن قلت هذا مشكل من مثلهم قلنا لعل مناصراً فقدوه
فالنصر لا يأتى بغير مناصر وبغيره فى الشرع قد منعه
مع أنه قد أرسل الحسن الرضى لدفاعهم فبجهاهم دفعوه
طالع إذا أحببت صدق مقالتي مقالته الذهبى ومايقفوه
هذا وأما قولكم إن قيل قو لك أولاً لو شاء ماقتلوه
وإلى انتهاء مقالة نتمتموه أعنى ولكن غير ماطلبوه
فانقد سكبت على دلو مقالهم وأنا أوهمهم متى عرفوه

أبعثت لى نظماً عمرت بيوته
وجعلته حقاً إذ أنا منصف
عجباً لملك أن يرد مقالتي
ونقلت لهولى الوصى مقالة
ما إن رضيت ولا كرهت وإنه
والحال أن العقل يكذب قولهم
أرضيت ينسب للوصى بأنه
أجهلتم أن الموالاة التى
أم عفدكم عثمان أضحى قتله
راجع فدتك النفس ما لفقته
فالدفو يفتقه اللبيب بسرعة
وطلبتم منى اختيار محقق
من ذا إليه يشار بينه لنا
ما غـير مولانا الذى بذكائه
فهو المراد لكل بحث مشكل
هو بحر تحقيق فإن أظماكم
لا زلتما ببحرئى ندّى ومعارف

وملاتهن بعين ماوهموه
وأمرتني بأصخ لما نقلوه
بمقالهم تبعاً لما خبطوه
فى مثلها يتعذر التوجيه
لتنافض أقبلت ما قالوه
حاشا الوصى بمثل ذاك يفوه
لم يكره الأمر الذى فعلوه
وجبت ترد صريح ما قالوه
شيئاً مباحاً إن ذا تمويه
واحذر مجازفة لما يرموه
ويعود بالخلل الذى رتقوه
أهل العلوم بمصرنا تقفوه
هيهات أهل العلم قد دفنوه
إن حل مظلم مشكل يحلوه
فإذا جهلتم مشكلاً فسلوه
بحث فقوموا نحوه وردوه
منكم ينال المرء ما يرجوه

* * *

وقال رضى الله عنه فى أسرار كلمة التقوى:

العلم فى قول لا إله إلا الله
تظفر بما شئت إن نطقت بها
كل من الأنبياء مطلبه
يحقق دم الكافرين قولهم

فأخلص وقل لا إله إلا الله
فالخير فى قول لا إله إلا الله
من قومه لا إله إلا الله
إن وفقوا لا إله إلا الله

ويعصم المال والبنين معاً
 يفتح باب السماء إذا صعدت
 تهدم كل الذنوب إن رفعت
 يغسل مافي القلوب من درن
 وتعلمئن القلوب إن ذكرت
 طهره لسانا إذا لغوت بها
 دواء داء الذنوب أجمعها
 ما يجلوهاهم والكروب سوى
 حصن الإله المنيع ليس سوى
 طاشت سجالات كل معصية
 يأمن من كل آفة أبداً
 بطاقة قد أتت محررة
 ومن يكن آخر المقال له
 يدخل دار السلام يوم غد
 ولقنوا من إلى المات غدا
 بكل هذا أتى الحديث لنا
 يا رب واختم لنا مقالتنا
 واجعل ختام المقال عند ختنا
 ثم على من دعى الأنام إلى
 أزكى صلاة مع السلام فكن
 والآل والصحب من سيوفهم
 لولا سيوف الألى ما سمعت
 بقولهم لا إله إلا الله
 من قائل لا إله إلا الله
 لقائل لا إله إلا الله
 بقولنا لا إله إلا الله
 من قائل لا إله إلا الله
 بقولنا لا إله إلا الله
 في قولنا لا إله إلا الله
 مقالنا لا إله إلا الله
 مقالنا لا إله إلا الله
 إن قابلت لا إله إلا الله
 من كان في حصن لا إله إلا الله
 في طيها لا إله إلا الله
 في هذه الدار لا إله إلا الله
 بقوله لا إله إلا الله
 مرتحلاً لا إله إلا الله
 في فضل من قال لا إله إلا الله
 بقولنا لا إله إلا الله
 م العمر إخلاص لا إله إلا الله
 مقالهم لا إله إلا الله
 مصلياً بعد لا إله إلا الله
 قد أثمرت لا إله إلا الله
 من كافر لا إله إلا الله

وقال رحمه الله هذه نفثة مصدور ، وكلمة صادرة عن قلب من ضياع الشريعة
محروور وفيها تفاؤل بمن يقوم بالدين ، ويحيي شريعة سيد المرسلين ، وفيها إيقاظ
للهمم لو كانت نائمة ، ولكنها ميتة ، لا ترجى لها قائمة ، والجهاد باللسان أحد الأقسام ،
نسأل الله قبول الأعمال وحسن الختام .

شكت بلسان الحال طول جفاها	ونادت ولسكن من يحيب نداها
مشردة يلهو بها غير كفوها	ويمنعها عن أهلها وحماها
وينكحها لا عن وليّ وشاهد	على أنه كره بغير رضاها
لقد ظلمت إذ صار يلثم ظلمها ^(١)	فتى ليس أهلاً أن يريد هواها
وكم من خطير كان أهلاً لوصلها	وكان جديراً أن يقبل فاها
يُعَدُّ لها مذ شئ خير صداقتها	ويمنع عينيه لذئذ كراها
فيا غادة قد ناطها من يسوؤها	وطال عليها كربها وعفاها
إذا أفلتت من كف مختلس لها	تلقفها لص يطيل جفاها
سينقذها من بعد ذلك ماجد	تسامى إلى نيل العلى فسمها
هام سيجلو عارها بحسامه	ويلبسها من بعد ذاك حلاها
فتى همه التقوى وهمة نفسه	أناخت على مريخها وسهاها
فتى قد جنى من كل فن ثماره	وحاز من العليا رفيع ذراها
قريب إلى أهل الشريعة والتقى	بعيد لمن يهدى بغير هداها
عفيف عن الأموال إلا بحقتها	يرى زهرة الدنيا نظير هباها
يخف به قوم على كل ساج	تعد المنايا في الحروب منهاها
إذا الأرض من تقع المعارك أظلمت	تراهم وقد أضخوا نجوم دجاها
ولا جمعوا مالا ولا كسبوا لهم	قصوراً ولا باهوا برفع بناها
وما ادخروا إلا حساماً وذابلاً	ومهرأ يبارى الريح عند سراها
وما قصدوا من سفكهم لدم العدى	وتطويقهم بالسيف بيض طلاها

(١) قوله : ظلمها . هكذا في الأصل ولعل الصواب « خدما » أو « فها » .

سوى أنهم يحيون شرعة أحمد
سيغسل عنها السيف أدران بدعة
وتنفذ في الطاغى سهام قسيها
فيا من لهم في الدين أقصر همه
نرى كل يوم منكرات فظيعة
وما المزم إلا من على كل ظالم
وأرردهم حوض المذون بسيفه
تعالوا بنا نحبي رياضاً من العلى
وهبوا فقد طال المنام عن العلى
وفكوا عن الأفكار قياد شغلها
نرى عبراً في طي كل دقيقة
كفانا بأحوال المواهب عبرة
ألم نرها مملوءة بملوكها
فما هي قفر ما بها غير بومها
خليلي إن لم تأخذنا بروايتي
تخبركا عن بنى غرفاتها
ومامات حتى ذاق سوء صنيعه
ووصف الذي قد كان تحصيل حاصل
سيلحقه من يقتدى بفعاله
فما الله عما تعملون بغافل
ففي الذ كر أخبار بسوء مآلهم

ويقفون عنها داءها بدواها
فيشرق في الآفاق نور سناها
فويل لمن يهدى بغير هداها
شكلكم كم بالمنى نتلاها
فنعرض لا نهى ولا نتناها
أدار من الحرب الضروس رحاها
وضيق عنهم أرضها وسماها
ذوت إن أحببتم لذيذ جناها
وقد سخنت عين تطيل كراها
لتسبح في عمرائها وخلاها
تزهدها عن شغلها بهواها
ألم نر فيها بؤسها ورخاها
يضيق بهم منها رحيب فضاها
يجاوبها إن صاح صوت صداها
فموجا على أرجائها وسلاها^(١)
وفارقها من بعده وسلاها
وأصلى من نار الحروب لظاها
فكل رآها جهرة ورواها
فما قريب فهو من قتلاها
ولكن قضى أن الأمور مداها
وقد ضمنت طس^(٢) منه وطه^(٣)

(١) من السؤال .

(٢) وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

(٣) وقد خاب من حل ظلمها .

بعيشكم رُداً سلامي على امرئ على شرعة المختار زد رواها

وكتب رضى الله عنه إلى والده رحمه الله من شهارة سنة ١١٤٣ هـ وأرسلها إلى صنعاء.

منعت عن مقلة الصب كراها	غربة لم ماذا اتهاها
كلما قلنا عساها تنتهى	قالت الأيام هذا ابتداها
ساعدتني وأجادت مقلتي	بالبكا دهرأ فلم يغن بكاهها
ثم أثنى دمعها طول النوى	وهو بحر زاهر لا يتناها
يا خليلي فهل عندك	مقلة تبكي ومن عيني شجاها
أى عين بالبكا تسعدنى	وتواسى أحسن الله جزاها
يارفاقا بـ «أزال» سكنوا	هل أراكم بعد هذا وأراها
أنا يعقوب وأتم يوسف	وهى مصر فتى تدنو حماها
يا لها من بلدة طيبة	ولكم طاب إلى قلبى هواها
ما بتلك الدار قلبى مغرم	أو بمن حل من القيد رباها
مالنفسى أرب فى غيركم	قربكم طول المدى أقصى منهاها
قسما لولا ضياء الدين ما	خطرت يوماً على قلبى ذراها
فهو روحى عجباً منى وقد	غبت ما الموجب للنفس بقاها
ليس إلا حسن ظنى أنه	سوف يحلو الوصل من عيني غشاها
وأرى غرته فى نعمة	أملأ الأجفان من نور سناها
أى عين بيننا قد فرقت	عجل الله تعالى بعاها
يا ضياء الدين هل من دعوة	تكشف الكرب إذا الكرب تنهاها
كم كلم من دعوة نافعة	كشفت عن كل نفس ما عراها
ولها تفتح أبواب السما	ويقول الرب سمماً لنداها

وأرى جسم الهدى قد حله علة قد أعجز الخلق دواها
 عمت الأبدان حتى لأرى أحداً إلا ويشكو من أذاها
 آه منها كل شخص قائل آه لو يغنى عن العلة آها
 إن تطل لا قدر الله فما بعده إلا توارى في ثراها
 ما لها غير طيب واحد منه لا من غيره كشف بلاها
 وبجاه المصطفى من هاشم أعظم العالم عند الله جاها
 صلوات الله تغشاه بلا غاية تبلغ مقدار مداها
 وعلى الآل مصايح الهدى آل يس من الخلق وطه

* * *

ولما اطلع عليها القاضى العلامة إسماعيل بن محمد العبدى رحمه الله كتب إلى الوالد
 البدر أياتنا على وزنها فأجاب البدر رضى الله عنه .

كلمات منكم طيب شذاها عطر عطر من دارى رباها
 ليت شعرى أنظام رائق أم مدام كان من رق أتاها
 أم هو الزهر أم الزهر أفد أم رياض قد دنا وقت جناها
 قسما يا غاية السؤل بها ما الفصول الأوّلويات سواها
 قد أجازت بالدرارى كلى فأجادت أحسن الله جزاها
 حبذاها كلمات بشرت بلقا أحباب قلبى حبذاها
 وأتت صادقة فى فالها باجتماع لايفض الله فاها
 كيف لا يصدق فال من فتى صار فى أفق العلى بدر سماها
 بحر آداب وعلم فلقده حاز من عين المعانى منهاها
 وتقى زين زهداً فى الدنا ووداد كامل فى آل طه

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المنوفى رحمه الله وإلى أعيان من الإخوان فى مكة المشرفة والمدينة المنورة وأرسلها من شهارة فى شهر شوال سنة ١١٤٣ هجرية ثلاث وأربعين ومائة بعد الألف .

مہجۃ طول التناؤى قد براها	ترتجى ماتبتغى ممن براها
وتناديه تعالى إنه	كرماً قد طالما لى نداها
كل خير منه لامن غيره	فسواء لايرجى لسواها
لست أرجو غيره يبالغى	طيبة الفيحاء إذ طاب فناها
بالرسول المصطفى من هاشم	أرفع العالم عند الله جاها
صلوات الله تغشاه بلا	غاية تبلغ فيها منتهاها
وعلى آل مصاييح الدجى	وعلى الأصحاب أعلام هداها
وإلى الإخوان من سكانها	من أقاموا بين أحد وقباها
من سلامى ما إليهم ينتهى	وعليهم دائماً لا يتناه
من بهم هوج المطايا وحدث	وطوت للبيد منشور فضاها
يا بروحى تلسم العيس التى	كم بدا سدت إلى الركب يداها
لم تزل تطوى الفيافى وإلى	عرفات منتهى من قد طواها
حبذاها بقعة طيبة	يلتقى الوفاة فيها حبذاها
وهم شعث وغبر وبهم	ربنا سبحانه الأملاك باها
وأفاضوا بعد أن قضوا بها	واجبات ربنا كان قضاها
وإلى جمع ^(١) سرى جمعهم	وبها جمع الصلاتين عشاها
وعلى المشعر مروا ودعوا	وبلييك وسعديك دعاها
وغدوا بالسفح من شعب منى	وبه الأنفس قد نالت مناها
يا بروحى ذلك السفح الذى	سفحت فيه من البدن دماها
حلقوا ما قصروا فى رميهم	جمرات قد أصيبت بحصاها

وإلى مكة شدوا رحلهم
 بلد لا يفزع الطير بها
 عظم الله تعالى شأنها
 فهي مغناطيس ألباب الورى
 فسميد من على أحداقه
 ليت شعري ما الذى خلفنى
 كتب الله تعالى أجرها
 ما اكتحلت النوم من بعدهم
 عافنى ذنب هو الداء وما
 فعسى الإخوان من سكانها
 أى كف بالدعا تسعدنى
 فاذكرونا مثل ذكرانا لىكم
 وأخص الزين من زان العلى
 فهو مقصود قصيدى وإلى
 من له فى مهجتي منزلة
 حاز آداباً وعاماً وله
 جامع كل صفات للعلى
 لم يزل فى كل حين يرتقى
 وكفاه أنه فى حرم
 فى جوار القبر والروضة فى
 دام فيها رافلاً فى نعم
 وإليكم كلاً من فكرة
 كنت أرجو أن نفسى تستشفى

بلدة لا تخفى منها خلاها
 وبطير القلب شوقاً للقها
 ودعى الخلق إلى قصد ربها
 جذبت كل فؤاد بهواها
 كان ممشاه إلى على ذراها
 عن رفاق نحوها طاب سراها
 ومحا عنها الخطايا بخطها
 ليتنى كحلت عيني بثرها
 فى سوى مكة للنفس دواها
 أن يمدوا بالدعا حول فناها
 وتواسى أحسن الله جزاها
 إن ذكراكم إلى النفس غذاها
 قرّة الأجنان بل نور ضيائها
 قصده مدت إلى الشام مداها
 غيره ما حام من حول حماها
 خلق ما للروض مازهر ربها
 فهو فى جيد العلى عقد حلاها
 رتب المجد فقد نال علاها
 حله أشرف خلق الله طه
 مهبط الذكرى وأنوار بهاها
 ناشراً للخلق أعلام هداها
 أضعف البين من النظم قواها
 بأحاديث اللقا منك شفها

وأرى الأقدار لم تسعدنى وعسى تسعدنى بعد عساها
وأجز نظمى بنظم إن فى نظمك العذب لنفسى مشتهاها
وتحيات على سوحكم تعبق الألوان من طيب شذاها

* * *

وكتب رضى الله عنه عند وقوفه على ترجمة وله :

هذى الطريقة ليت شعرى ماهى فلهذا أتت بنفائس ودواهى
حينما بوعظ للقلوب مذكر فيه الدوا لداء قاب ساهى
أتفوه أحياناً بذكر تراجم لجماعة ليسوا من الأنبياء
ممن ثوى فى الصالحية أو ثوى فى طيبة يا حبذاهى ماهى
وجماعة حلوا ببلدتنا التى هى مجمع الأضداد والأشباه
وترائه من كل فن نتفة لاتروى الظمان والمتناهى
فمن التصوف نتفة مقطوعة ليست تقيّد فما لها من جاه
وترى من التفسير والتأويل والتشريح ما لا يرتضيه الفاهى
وبه مسائل ليس موسمها هنا قد شبت فى تلك بالتواه
هذى مرقعة عاينا رقت فالآن ألبسها بلاشباه
إذ وضعها فى الأصل ترجمتى وما ألفت من كتب بفضل إلهى
لكن تجاوز ما أراد وجاءنا بمباحث يلهو بهن اللاهى
فتضيع ترجمتى وما ألفته كضياع عمرى فى ارتكاب مناهى
آه على عمرى الذى ضيعته وأتيت فى أيامه بدواهى
أُبْنَى إني ناصح لكن لانكن كأبيك عن أخراه كالمتهلاهى
مالى والدنيا فإن نعيمها فان وإن زمانها متناهى
يارب عفواً فالذنوب عظيمة والخطب أعظم فى القلوب سواهى
فاغفرو لاطف وارحم العبد الذى مازال يرجو من عظيم الجاه

خير الأنام شفاعة لمحمد من لم يكن لهواه يوماً ناهى
ثم الصلاة على الرسول وآله ما دارت الألفاظ فى الأفواه



وقال رضى الله عنه بحياً على الوالد العلامة القاسم بن يحيى الأمير رحمه الله
فى جمادى الأول سنة ١١٨١ هـ :

أهلا بها بنت فكر طال مسراها	إلى الرياض فأحياها بحياها
وافت ونار اشتياقى تلهبها	إلى لقائها فبأبشرى ببقياها
ما كنت أحسب أن الدهر يسعدنى	بقربها ويساعدنى بمرآها
يا حبذا روضة غناء من أدب	نهر البلاغة أسقاها وأرواها
ولم يزل يتمشى فى حوائطها	فلفظها طيب فيه ومعناها
لقد أغاضت رياض الكرم حين أتت	وقد سقتها سماء اللطف أمواها
وإنما الكرم للأشياخ فأكهة	وهذه الروح للأرواح أفواها
أدر كؤوس نظام كله نخب	كادت تمد له الأرواح أفواها
شف بها كل سمع واتكن حذرا	من أن تعربد سكرأ من حياها
نجل العباد أنا أنا منك نظم على	علا على ذروة العلياء أعلاها
نظم تجل عن التشبيه رتبته	وبكر شعر رأينا منه أشباها
شابهت أسلافك الذين رقوا	من الفضائل أعلاها وأسناها
لازلت يا علم الأعلام قادتهم	فى منهج الحق تقفو المصطفى طه
فدع وودع سوى أقوال قدوتنا	أعلى العباد لدى خلاقهم جاها
صلى الإله عليه كل آونة	والآل أعيان أدناها وأقصاها



وقال رحمه الله مجيباً على الفقيه الصالح محسن بن نصر الهزيمى رحمه الله بعد وصول كتاب منه من مدينة حلب :

سلام على تلك الديار وأهلها	ديار بعين القلب صرت أراها
لئن بددت عنا وشط بها الذوى	فما شط عن قلب الحب هواها
فإلذلى شىء سوى ذكرها ولا	تملك قلبي المستهام سواها
سقى حلب الشهباء كل سحابة	تحل على الروض الأريض مياها
سقى ساكنيها من أولى العلم والهدى	وكل تقى حل فى سوح فناها
سحائب تسايى وأشفى تحيى	إلى سوحهم تنهى ولا تنهاها
ففيهم زكى صادق الود والإخا	إذا نسبوا العليا كان أباه
فيا محسن أحسنت فيما قصدته	وبلغت منك النفس فوق منهاها
عن اليمين اليمين سافرت قاصداً	لنيل المعالى بعد نلت علاها
ولم ترض مصر للمقام بسوحها	وعرجت عنها طالباً لسواها
ولا قيت كل العارفين بسفحها	وكل كريم ساكن برباها
فما البأس إلا أهلها لا سوام	وما الأرض إلا أرضهم وهواها
فأبلغهم عنى سلاماً مضاعفاً	سرى من ربى صنعا بطيب شذاها
تزورهم فى كل يوم وليلة	وتشرق منها أرضها وسماها
وتزهو بها الشهباء على كل بلدة	ويظهر منه نورها وسناها

* * *

وقال أنزله الله الفردوس آمين :

قيل إن الذباب لم يقرب الخ	تار يوماً كلا ولا دانا
وعجيب هذا وذوو الذوق قالوا	كل حلوى الكون دون حلاه

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى والده العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير قدس
الله روحه من حصن الظفير في سفره إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣٢ هـ
اثنين وثلاثين ومائة وألف :

أبئك أنى ما وجدت مشقة	ولم أرفى الأسفار ما كدت أخشاه
ومن ركب الأشواق لم ير شقة	وإن عطبت في كل نجد مطاياها
ومن كان ذكر الله زاد رحيله	كفاه عن الزاد الجازى وأغناه
ومن كان بيت الله غاية همه	فطوبى له إن نال ما يتمناه
فيا ليت شعرى هل أبادى محرماً	بليبك رباً ليس يغفر إلا هو
وهل لى إلى البيت العتيق وركنه	طواف وتقبيل ومسح بحياه
وفى عرفات هل أراى واقفاً	كذى صخرات فاز من كن مأواه
وهل يقبل الرحمن حجى قائلاً	سمحنا عن العبد المسىء خطاياها
فجودوا علينا بالدعاء تفضلاً	وقولوا أسير الشوق في حفظ مولاه

* * *

وقال رضى الله عنه فى ختم إجازة للشيخ العلامة ناصر بن الحسين الحبشى وأخيه
العلامة إبراهيم بن الحسين رحمهم الله ثم ختم بها عدة إجازات :

أجزتكم يا أهل ودى روايتى	لما أنا من علم الحديث أرويه
على ذلك الشرط الذى بين أهله	وفى شرحنا التوضيح تنقيح ما فيه
فأسند إلينا بالإجازة راوياً	لغير الذى منى سمعت سترويه
وإن ترورنى ماسمعت فاروه	بـ «حدثنا» الشيخ المشافه من فيه
كذاك أجزنا مالنا من مؤلف	إذا كنت تقر به وعنى ترويه
ألا واعلموا والعلم أشرف مكسب	وقد صرنا شمسين فى أفق أهليه
بأن أساس العلم تصحيح نية	وإخلاص ماتخفيه منه وتبديه
وبذلكما منه لما قد عرفنا	وحققنا من لفظه ومعانيه
مع الصبر فى تفهيم من ليس فاهما	فكم طالب عد الجلى كخافيه

فهذا الذى بين الأنام تواصيه
 لمولا كما ما جا كما من أياديه
 لأسلافنا من غير جبر وتشبيهه
 فقد فرق الناس الكلام بما فيه
 وكما فيه من داء يعز مداويه
 وكما موقف تحوى المواقف تخزيه
 شكوك بلا شك ومن غير تمويه
 حواها لتوحيد وعدل وتنزيه
 سواء دليلا قاهراً لأعاديهِ
 تنادى إلى دار النعيم دواعيه
 نذل غداً من ربنا ما نرجيه
 فقولاً وكنهات إلى علم باريهِ
 هو المبتدا ما بعده خبر فيه
 ولا يستطيع النظم حصر معانيهِ
 ويعرف ذا النقاد من غير تنبيه
 وفاز امرؤ ما حام حول مبانيهِ
 ومجتنباً إتيانه لنفوايه
 مباحث تنفى كل داء وتشفيه
 تعالى مجازاً فاحذر من دوايه
 كذلك فيه ما يروج وما فيه
 إلى كل ما يرضيه منه ويهديهِ
 على قرعه فهو الحبيب لداعيه
 ودأبى نشر العلم مع نصيح أهليه

وأوصيكما بالصبر والبر والتقوى
 به أمرتنا سورة العصر فاشكروا
 وأن تلزما فى الاعتقاد طريقة
 فعضوا عليها بالنواجذ واصبروا
 ففيه الدواهي القاتلات لأهلها
 فكلم مقصد تحوى المقاصد مظلم
 كذلك الغايات غايات بحثها
 فيأجبذا القرآن كم من أدلة
 فما كان فى عهد الرسول وصحبه
 فلا تأخذ إلا مقالته التى
 عسانا نلبي من دعانا إلى الهدى
 وما خلتها مشكلا متشابهة
 وقف عند لفظ الله والراسخون قل
 وعزدي فى ذا فوق عشرين حجة
 فقد ضل بالتأويل قوم جهالة
 فمطل أقوام وجسم فرقة
 أتى كل ما فيه من الأسر تاركا
 وقد صير الكشف جل كلامه
 وفيه ويالله در كلامه
 خذا وأتركامنه وكل مؤلف
 وليس سوى الرحمن يجذب عبده
 أقيما على باب الإله وداوما
 ودونكما نصحا أتى فى إجازة

ولا تنسياني من دعائك عسى عسى دعوة تُشفى الفؤاد وتُحييه
وتَهْدِي إلى حسن الختام فإنه مُنَّائِي^(١) الذي أدعو به وأرجيه
وأحمد ربِّي كلِّ حمد مصليا على أحمد وآل أئمة ناديه
ورضٍ على أصحاب أحمد متبعا لتابعه أهل الحديث وراويَه

* * *

قافية الياء

وقال رضى الله عنه مادحا أمير المؤمنين وسيد المتقين على بن أبي طالب كرم الله
وجهه وسماها « التحفة العلوية » وشرحها بشرح نفيس سماه « الروضة الندية »

تحفة تهدي لمن يهوى عليا	من رقى شأوا من المجد عليا
وتحيي كل حي صادق	قلبه معزى بمن حل العزيا
وتفادي كل ناد حافل	بلسان تنشر المسك ذكيا
لمن يكن من مسك دارين وقد	ملأ الدارين عرفا معنويا
ضمخوا أسماعكم من نشره	وارشفوا كأسا من النظم رويا
يا إماما سبق الخلق إلى	طاعة المختار مذ كان صبيا
بأذلا للنفس فيما يرتضى	سيد الرسل صباحا وعشيا
فرق في مكة أكتافه	فعدت أصنامهم منه جثيا
كاد أن يلبس أفلاك السما	ويلاقى كفه كف الثريا
وفداه ليلة همت به	فتية تابعت الشيخ الفويا
بات في مضجعه حين سرى	يا بروحي ساريا كان سريا
خاب ماراموا وهب المرتضى	ونجى المختار بطوى البيد طيا
والأمانات إلى أربابها	عنه أداها ووافاه بربا
كان منهما نافذا حين مضى	وعلى الأعداء سيفقا مشرفيا

(١) قوله : منائي كذا في الأصل وفي نسخة « مرادى » .

من بـ « بدر » فلق الهام وقد
 وبـ « أخذ » حين شبت نارها
 وابن ودّ من ترى قطره
 وأنشر الأخبار عن « خير » يا
 وأبو السبطين يشكو جفنه
 ثم أعطاه بها رايته
 ذا كرا أوصاف من يحملها
 قدحى الباب وأردى مُرحباً
 ثم كان الفتح والفتح بها
 و« حنيناً » سل بها أبطالها
 وسل الناكث والقاسط وال
 وقضايا فتكه لو رمتها
 وهى فى شهرتها شمس الضحى
 وكذا ماخصه الله به
 من سواء كان صنوّ المصطفى
 وأخى قال له خير الورى
 وكـ « هارون » غدا فى شأنه
 وبـ « عيسى » صح فيه مثله
 وغداة الطير من شاركه
 وعليه الشمس ردت ففدا
 وبـ « خم » قام فيهم خاطباً
 قائلًا من كفت مولاه فقد

هام فى الشقوة من كان شقيا
 فتية كانت أولى بها صليا
 وهو ليث كان فى الحرب حريا
 حبذا فتح بها كان سنيا^(١)
 وبريق المصطفى عاد برىا
 بعد أن بشر بالفتح عشيا
 فتمنى الكل لو كان عليا
 بعد أن صارع فيها قسوريا
 واصطفى المختار من تلك صفيا
 كم بها أردى من الكفر كيميا
 مارق الأخذ بالآيمان غيا
 رمت مايمجزى لو دمت حيا
 هل ترى يجهل للشمس تحيا
 من خصال حصرها لايتها
 أو سواء بعده كان وصيا
 وهو أمر ظاهر ليس خفيا
 منه إلا أنه ليس نبيـا
 فسميدا عد منهم وشقيا
 فيه إذ جاء له الطير شويا
 أفقها من بعد إظلام مضيا
 تحت أشجار بها كان تقيا
 صار مولاه كما كنت عليا

(١) وفى نسخة « بها » بدل : سنيا .

والذى زكى بما فى كفه راكعاً أكرم به برأ زكياً
ونفاقاً بفضه صح كما حبه عنوان من كان تقياً
باب علم المصطفى إن تأتاه فهيناً لك بالعلم مرياً
فهو بحر عنه فاضت أبحر فاغترف منه إذا كنت ذكياً
كم قضايا حار صحب المصطفى عندها أبدى لها حكماً جلياً
ولكنم ظمآن وافى بحره ففدا من بحره العذب رويأ
كل علم فإليه مسند سنداً عند ذوى العلم علياً
من سواه وضع النحو وقد راعه لحن بمن قد حاز عيأ

* * *

ولما اطلع على هذا المقدار والده للولى العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير
رضى الله عنه . قال مديلاً لها :

ويدور الحق معه حيثما دار فافهم حديثاً نبويأ
واختصاص الله بالزهرا له لسواه مثله لم يتهيأ
فعدت عترته من أجلها عترة المختار نصاً أحديأ
وغدا السبطان والآل إذا نسبهم نبويأ علويأ
وبه باهل طه إذ أتى وفد نجران إذا كنت غيبأ
وإذن سماه طه نفسه ياله مجدأ به خص سميأ

* * *

إلى هنا من الذيل وقال الوالد البدر رضى الله عنه :

معرض عن هذه الدنيا يرى مقبلاً إن كان أمراً أخرويأ
ما ارتضى الدنيا ولازهرتها وأثاثاً حسناً فيه وريأ
قائلاً أنت ثلاثا طالق قالياً وشيأ عليها وحليأ
والبلاغات إليه تنهى نهجه فيها يرى النهج السويأ

إن رقى المنبر يوماً خاطباً عاد سحبان لديه بأقلية
 حكيم اليونان والفرس معاً ماتداني منه لفظاً علويًا
 لازم الحراب والحرب إلى أن أتى أشقى الورى الأمر الفريا
 ومضى نحو جوار المصطفى حبذا دار وجار قدهما
 قاتلات حورها حين أتى مرحباً أهلاً بذا الروح وحيا
 ومضى الأشقى إلى قعر لظى يتصلاها غدواً وعشيا
 عاقر الناقة فيها جاره ليس جار الأشقيا إلا شقيا

* * *

ثم قال والده الضيا رحمه الله مذيلاً :

ثم قل من يسقى الخلق إذا وردوا في الحشر ماء كوثريا
 ولواء الحمد من يحمله غيره أكرم به نخرًا عليا
 قل من المدح بما شئت فلم تأت فيما قلت شيئًا فريا
 كل من رام يداني شأوه في العلى فاعده روما أشهبيا
 كتمت أعداؤه من فضله ما هو الشمس فما ينفنون شيئًا
 زعموا أن يطفئوا أنواره وهو نور الله ما انفك مضيًا
 كلما للصحب من مكروة فله سبق تراه الأوليا
 جمعت فيه وفيهم فرقت فلماذا فوقهم صار عليا
 نال ما قد نال كل منهم والذي ساقبه عاد بطيًّا
 وكفاه كونه للمصطفى ثانيًا في كل ذكر وصفيًّا
 صلوات الله تترى لهما وعلى الآل صباحًا وعشيا

* * *

وله رحمه الله تعالى :

قال لي من نال من ذى سطوة خطوة زاد بها كبراً وغيا
هو مثل البحر أو ماذا ترى قلت لكن لستني أدرك شيئاً

* * *

وقال تغشاه الله برحمته مجيئاً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
رحمه الله عن أبيات تهنئة بالعود من مكة المشرفة عارض بها تهنئة للبدر من شيخه
العلامة الزاهد صلاح بن حسين الأخفش رحمه الله :

أشموس من المعاني مضيه	أم فصول منظومة لؤلؤيه
أم رياض كسى الربيع رباها	فتفتت أطيافها البلبليه
أم عيون للزرجس الغض تسرى	بالعيون الكحيله البابلية
أم هو السحر سالباً لعقول	لم تكن عندها العصى الموسويه
قسماً لو رآته يوماً زليخاً	لتناسلت محاسناً يوسفيه
أو رآته نساؤه تقطعه	ن أ كفاً من دهشة شعري
ولقالت حاشا الإله فما هـ	ذا نظام بل ذا شمس مضيه
بل مدام من النظام أديرت	في كؤوس البلاغة العربيه
أضياء العلى بعثت بنظم	صفته من كواكب دريه
فأتانا عقداً تنبيه به الدنـ	يا وتعدوا بسمطه محليه
وتسامى السماء بذاك افتخاراً	وتهنى ديارنا اليمينيه
إن تقدر أن المعالى جسم	كنت روحاً لذاتها الجوهرية
فلممرى ما قدرأيت نجيباً	من نجيب من عصيته ملكيه
مثل نجل العزى نفظر إنسا	نأ ولكن صفاته ملكيه
حاملاً راية الذكاء تراه	ناشراً للمباحث المطويه

ناطقاً عن فصاحة وبيان كاشفاً للدقائق الفلسفيه
 طاهر الذيل ما تصابي للهو إنما لهو العلوم العليه
 نال منها مع حداثة سن رتبة القطب شارح الشمسيه
 وسواه قد شيب الفود منه وهو في رتبة القصور الدنيه
 لك في مركز المعارف ملك نلت فيه المباحث السعديه
 وترقيت رتبة لابن سينا حاز فيها القواعد المنطقيه
 ولعلم الخليل صرت خليلاً مرشداً بالفوائد النحويه
 ولروض النظام أنت هزار تترقى تلك الفصول النديه
 تجتني طيب المعاني منها ثم تسي بها العقول الزكيه
 ولحسن الأخلاق والجود أصبح ت إماماً مقلداً في البريه
 دمت في نعمة وأطيب حال فأزراً بالمباحث العضديه
 غائصاً في البحار تستخرج الد ر وتأتي بها إلينا هديه
 إن أحلى هديتي عند مثلي نكتة في العلوم تأتي سريه
 وسلام على معاليك منى ما تغنت في روضها قُمرِيه



وقال أسكنه الله بحبوحه جنته ولم أعلم إلى من وجهها :

سرى طيفها ليلاً وما كان سارياً ووافى وقد ألتى الظلام المراسيا
 وقد عميت عنه العيون فلم يخف عذولاً ولم يحذر هنالك واشيا
 رثى لي لطول الاغتراب ورق لي وما كان لي قبل التباعد راثيا
 طوى لوصالى كل أرض وبلدة وسهلاً وحزناً بيننا وفيافيا
 وبات نديماً لي وبتاً أبثُّه حديث النوى حتى بكى لاغترابيا

فلم أر طيفاً قبله كان باكياً ولم أر مثلي في الحزين شاكياً
سقى ليلة قد زارني أيت أنها تدوم وأن الصبح ما كان آتياً
وأن سواد القلب والعين زاد في سواد الدجى فيها وليل سنائياً
ولسكنه داعى الصباح كأنه كتاب لفخر الدين قد جاء شافياً
شنى قلب صب كان من طول هجره عليلاً وقد أعيى الطبيب المداوياً
كتاب شنى قلبي وأنس غربتي وجدد أنساً كان بالبعد بالياً
يذكركني أيام وصل تصرمت أنخر الهدى ذكرت من ليس ناسياً
بروحى أفديه زماناً مضى لنسا ونحن على حال تغيظ الأعاديا
وهيهات لأنسى إياك وخلقتك الذى تملك منى مهجتي وفؤاديا
وأبلغ أخى عز الكمال ومن له بقلبي محل لا يرى عنه خاليا
سلاماً إلى أن يجمع الله بيننا ويدنى لنا بعد البعاد التلاقياً
وحق إخاه لست أنسى وداده وحاشا لمثلى أن يرى عنه ساليا
بقيتم لنا فى نعمة وسعادة وعز وإقبال يفيظ الأعاديا
ويخدمكم منى السلام مؤبداً يوافى إذا هب النسيم اليمانياً

* * *

وقال رضى الله عنه فى شبه المصطفى عند طفوه على القهوة :

شبهت ما دارت به من قهوة فى الصينيه
والمصطفى من فوقها مثل السلوس المظليه
سلاسل من ذهب على جبين تركيه

اتهى ما جمع على الحروف ويقلوه منظومات ومنشورات أدبيه .

* * *

اتفق تواعد مولانا البدر رضى الله عنه والمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
وأعمامهم رحمهم الله للخروج إلى بئر العزب في يوم الخميس .
فخرج مولانا البدر إلى مفرج الشيخ سعيد بن محمد المنوفى رحمه الله يوم الأربعاء
والخميس وتخلف الجماعة .
فكتب إلى المولى إسماعيل بن محمد رحمه الله :

مولاي قد أحسنتم	فيا له فعلتم
من عدم الخروج	إلى ربّي المروج
فهل لقول هادى	مسلسل الإسناد
قد كان ترك المولى	يأليت شعرى أم لا
أما المحب الصادق	والصاحب الموافق
فهو لضعف السند	ما زال في تردد
في الأربعاء قد خرج	وفي الخميس قد وُلج
إلى رياض نضرة	تحسبها مطرحة
من أرج الأزهار	كالغداة المعطار
إن تسألوا يا سيدى	عن وجه ضعف السند
ومن من الرواة	ليس من النقاة
فاستمعوا من أدبى	نقدًا كنفد الذهب
ليس سوى الخميس	خصوه للنفوس
لقصد روح النفس	من طول كد الدرس
ففرج الكحلانى	من جملة الجنان
إن قسته بالماضى	يحكم في ذا القاضى
عليّ الأديب	وشيخفا الأريب
من فر نحو الخليفة	من كرب تلك الديمة
باب ومنه يخرج	يوصف فيه مفرج

سيده سعيد	العالم المفيد
على الطراز المكي	فللجنات يحكى
فليس له نظير	قال به الجمهور
لما به نزلنا	لكربنا أزلنا
وزهره مُنَوَّع	والطير فيه تسجع
نهاره أصيل	وظله ظليل
وكم أمور عدة	تغار منها حدة
والنهر فيه جارى	ينساب فى المجارى
ما فاتنا فيها سوى	حضور مولانا الضيا
مدير كأس الأدب	فهو قصارى أربى
لا يكمل الأنس لنا	بغيركم ولا المنى
إن فاتنا لقياكم	جالسنا ذكراكم
لذلك قد نظمنا	هذا الذى رقنا
قصداً إلى الإتحاف	لسيد الأشراف
وكل هذا ذاهب	وهو خيال كاذب
طوبى لمن مرماه	فى أمره أخراه
أستغفر الله لما	أجريت فيه القلما
من كلم لا ينفع	وعمل لا يرفع
وأبلغ السلاما	الملك الهماما
والدكم عز الهدى	وصنوه سُمُّ العدا
وسائر الأعمام	السادة الكرام
ثم الصلاة ما شرى	برق على أم القرى
على النبي المصطفى	وآله أهل الصفا

وقال رضى الله عنه أيام خطبته بإجماع صنعا واعظاً لنفسه ، على وزن أبيات
للعاملى ذكرها له ابن معصوم فى سلافة العصر :

محمد كم وعظت وما اتعظنا	وكم أسمت لكن ما سمعنا
تقوم على المنابر كل وعد	تذكر بالوعيد وكل وعد
وأنت بمعزل عن ذا وهذا	فقل لى ما آتخذت لك الملاذا
وقلبك غافل عما تقول	جوح فى وسواسه يحول
فكم نهت طرفاً كان نائم	وكم أيقظت قلباً كان هائم
وطرفك فى مهارى اللهو راقد	وقلبك فى مقام السهو قاعد
إلى كم ذا التعمى والتغابى	إلى كم ذا التصبى والتصابى
وقد نادى المشيب على الرؤوس	بحيل الرحيل إلى الرموس
محمد كم خليل قد دفنتا	وكم خبر عليم قد فقدنا
وتضحك ملء فيك بلا احتشام	وهك فى شراب أو طمام
أراك وأنت فى سن الكهولة	كما قد كنت أيام الطفولة
وودعت الشباب وقد تولى	وسلطان المشيب عليك ولى
أين لى ما تقول إذا وقفنا	وقد أحصى كتابك ما فعلنا
أين لى أين إخوان كرام	تقضى بدم عام فقام

انتهى الموجود منها هنا .

ووصل إليه سؤال من الولى العلامة إسماعيل بن إسحق رحمه الله أرسله إلى
شهارة وهو معتقل بقصر صنعا . ولفظه :

وبعد حمد الله الذى له الأسماء الحسنى ، والصلاة والسلام على من نذب إلى محاسن
الأخلاق . وله منها اللقمان الأسنى .

فهذا سؤال يفتح من الأبحاث الأدبية ما هو أرق وأعذب من الماء السلسال ،
ويحتجى به من فواكه الآداب ما يستجلى ويستملح إذا تأمل السؤل أطراف السؤال ؛
وتلطف فى دفع الأشعار .

فقول : ماذا يقول من جمع محاسن الآداب ، ورقى من الفاخر ما تقصر عنه
رتبة الشمس والبدر والشهاب ، في رجل رماه الدهر بالخطوب فما أخطاه وبالله
ما أصاب ، وقابل إحسانه بالإساءة إليه وأين حلاوة الشهد من مرارة الصاب ، وقد
تسلى في بعض أوقاته بنظم رقائق الأشعار ، ويتلاها عند تذكر الأحباب . وأوطانه
التي مضى بها شبابه الغض وتقصت فيها الأوطار ، فنظم أبياتاً قد ضربت مع الإبداع
بكل سهم ، واشتملت على رقائق المعاني ، فأخذت بمجامع القلوب من أهل الذكاء
والفهم ، كقوله في صفة من يهواه . وهو أعدل شاهد على صدق دعواه .

هيفاء كل الوصف عن د جمالها تحصيل حاصل
كلمات محاسنها فما وجدت محالات لقائل
لولا أرى الفزل الرقي ق يروق في الظبي المغازل
ما قلت حرفاً فالجبا ل بوصفهما كافٍ وكافل

* * *

وكقوله وقد أبدع فيما يسميه أهل البديع بنوع التفريق ، وأنه مما يسلم له وعليه
البدر ويستعبد له البديع إذا دخل إلى سوق الرقيق ، عند النزول بطلة المحبوب الذي
لا ترضى محاسنه أن يقال كأنه البدر ، وفي قده ، الذي لا يليق أن يشبه بالنصن
النضير ، فرشاقة القد ، أرفع من ذلك القدر ، وفي فرعه الذي لا أصل لقياسه
بالليل في سواده ، وأين ما تضرب الأمثال بوحشته من ذلك السواد الذي هو لكل
إنسان غاية مراده ، وأنس فؤاده ، وهو :

إن قلت طلعتها كمث ل البدر يبدو وهو كامل
قالت محاسنها فأين الطرف يروى سحر بابل
أو قلت كالنصن النص ير الرطب أو ظبي الخنائل
قالت لنا منها الحلى هل يستوى حال وعاطل
أين القلائد والمنا طق والملاطف والخللاخل
أو قلت سود فروعها كالليل لم أظفر بطائل
فالليل لم ينشر على رمح من البلور ذابل

وكقوله واصفاً لما يقع عند مفارقة الحبيب مع الوصال من الدل ، ولأنه لا يدل
أحلى في العوانى من ذلك وأنه على الجمال لأقوى شاهد وأدل .

لا عيب في مر الدلا ل يكون في حلو الشمائل
إن الدلال على الجمل ل أراه من أقوى الدلائل

* * *

ثم إنه بعد أن نظم هذه القصيدة التي شرح بعض آياتها ، أرسلها إلى بعض
الأفاضل ، وأراد أن يعرضها عليه ليزداد شرفها بمقامه الذي هو محط ركاب الفضائل ،
فما أقبلت إلا وقابلها بالتمزيق ، ولا وصلت إلا وأصلى وصلها في النيران ، وحسبك
بذلك التجري في عذاب الحريق ، ومارعى حق مرسلها وماله من ود صادق
ولا ولا . . ولا أشفق عليها من شماتة الحساد ، فتعوذ بالله من شماتة الحساد ،
وجهد البلا .

هذا بعض ما شرحه السائل مما اتفق ، وقطعه مما تقطع من أكباد القصائد مع
التلفيف والفرق .

فأفتونا مأجورين ، ماذا يلزم في شرعة الآداب عن هذه الجناية ؟
ولله الحمد والشكر والثنا على كل حال ، في البداية والنهاية ، والصلاة والسلام على
محمد المصطفى وآله الأعلام ، أهل الروة والصفاء .

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه :

الحمد لله المؤدب بأحسن الآداب ، والصلاة والسلام على من قال : « إنه لا يعذب
بالنار إلا رب الأرباب » ، وعلى آله الذين آدابهم ألطف من نسمة السحر في الروضة
الندية ، ومفاكهتهم ألذ من الحدايق الوردية .

وبعد : فإنه ورد إلينا سؤال دامع العين ، لا طمأ للحدود ، قائلاً إن يتيمة الدهر
قد أوردت النار وبئس الورد للورود ، طالباً للجواب فيما يلزم من ارتكاب هذه
العظيمة ، وما جزاء من عذب بالنار تلك اليتيمة .

فأقول : إن صح ما قاله من تحريق تلك العذراء التي من الحور العين ، ومن
إلقائها في النار كأنها من قرنائه الشياطين ، فأقسم بدمية القصر ، مقلدة بقلائد العقيان
وسلافة العصر ، يديرها الفتح بن خاقان ، لقد أذوى ريحانة الأدب وروضة المشتاق ،

بما ارتكبه من عظيم التمزيق والتعريق والإحراق ، وأقلعت سحب الغيث الذي
انسجم ، وصاح ديوان الأدب : يا لله للمسلمين ، أيهان فيما بينكم الأدب ويهتضم .

يا للرجال أما للنظم منتصر يهان عند ذوى الآداب منصبه
وأنا لما سمعت كتب الأدب هذا السؤال ، اقشعرت جلودها ، وعلمت أنها بعد
ذلك في النار يطول خلودها :

إذا كان هذا في العذارى فعالكم فكيف بمن خط المشيب برأسه
قالت ولو صدر هذا من غير أهل الآداب ، لكان للصبر مجال ، وقلنا لا ننكر
تعذيب الأدب من الجهال .
ولما سمع بذلك الإسعاف ، وهو من أولى الحلم والإنصاف ، أكثر التلهف ،
وأطال في عض أنامله التأسف ، وأنشد :

ولو شئت أن أبكى دماً لبكيتك عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

ثم إنه نظر إلى « معاهد التنصيص » وقال له إن وقوع هذا في هذه الديار من
أعظم التنصيص ، فهل عندك من رأى يستمد ، أو نظر عليه يعتمد ؟
فقال : أنسألي وأنت بطريق نجد أدرى ، ومنك يستمد الكشف والبيضاوى
فأنت أرفع منى قدراً .

فقال : أرى أن نهتف في الدواوين والمقامات ، ونعلن فيها المقالات ، بأن
تجتمع الأسفار ، وتأنهب للأسفار من هذه الديار .

إذا صديق نكرت جانبه لم تعينى في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد عن أختها بدل

ونرحل من اليمن ونارها ، ونبادر قبل أن تحرقنا بشرارها .

فإن جفوتكم فأرض الله واسعة لا الناس أنتم ولا الدنيا خراسان

فقال له : أقسم بسقط الزند ، ومعجز أحمد ، لقد جئت بالرأى الأسد ، الذي
ليس سواه يحمد .

إنا بعثناك تأتى القول عن كشب فحنت بالبدن لياحا من الأفق
وما أراه كان الإيمان يمان ، إلا فى زمن سيد ولد عدنان ، ولا قال صلى الله عليه
 وآله وسلم « إني لأجد نفس الرحمن من اليمين » إلا فى ذلك الزمن ، ولقد شغفنا
 بسكناه إذ كان داراً للأدب ، وأما الآن ، فقد عادت جنات أدبه ناراً ذات لهب .

كنت شغوفا بكم إذ كنتم شجراً لا يبلغ الطير ذراها
فتراخى الأمر حتى أصبحت هملاً يطعم فيها من رآها
لا تظنوا إلى اليكم عودة كشف التجريب عن عين عماها
ثم هيئت السفن لركوب البحار ، وشدت الركائب للأسفار .
ولما رأت ذلك الكتب النحوية ، قالت : ما هذا الاجتماع مع الكتب الأدبية .
فقال بعض كتب الأدب ، منشداً لها . وقد أصابه كرب من اغترب .

غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد دارى عن دياركم بعداً
فهتفت الفوائد الضيائية بلسانها النثى ، مهتدية بالنجم مستنصرة بالمغنى ، قائلة للعجب ،
ولما اجتمعت عليه كتب الأدب : أستم لنا بشواهد ، وبكم نرف إلى الأذهان خرائد
الفوائد ، وعليكم شيدت مشامخات القواعد ، فما هذا الرحيل ، والتعطيل لنا عن
الدليل والشاهد .

فأجاب ديوان الصباة ، وقد كان شهيراً بالإصابة : بلى إن لها منها عليها شواهد ،
فهل منكم لنا من مساعد ؟ فإن كتب الأدب قد أهين فناؤها ، وحرقت - بعد
التزيق - إهابها .

فقلت : نعم ، نحن لكم المقصد فى بلوغ الغاية ، وننيلكم من الانتصاف
النهاية ، ونستنصر منكم منشوراً ومنظوماً ، ونعمل بالحديث « انصر أخاك ظالماً
أو مظلوماً » .

فقلت شواهد العيني : يا كتب النحو أى نفع لكم فى هؤلاء الشهود ، وقد فعل
بهم ما فعله بالمؤمنين أصحاب الأخدود ، وأى جرح أعظم من إصلاها النار ذات
الوقود ؟

فعند ذلك قالت عمدة ابن رشيقي ، وكانت جديرة بالتوفيق ، عليكم بالأناة وترك
الاستعجال ، والنظر فيما يجاب به السؤال ، فقد قال من قال :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

فقد بلغنا أن عند المحيب في ذلك تفصيلا ، فعساه يشفي به عليا ، ويروى غليلا .
فقالوا : هات مالدیه من تشنيف السامع ، ولنا بذلك بالله من جمع الجوامع .
فقلت : إنه يقول إن كان هذا المعزق المحرق ، والملهب نيران الأوراق بفعله
المقلق ، ممن شارك السائل في الإصابة بسهام الأقدار ، وأدار عليه الدهر ما أداره
على السائل في الإيراد والإصدار ، ولزمه من حضور الواقعة ملازمة سورة الحديد ،
وقرأ التغابن بعد الحشر ، فلا أقسم أنه ليس عليه لوم ولا تنقيد ، وهل أتى على الإنسان
أنه يذكر بالغانيات وهو في النازعات من شدة التنكيد ؟
فما فعله من التحريق فهو الصواب ، لأنه خاف أن يفتح عليه أسباب الغرام من
كل باب .

فما إرسال هذه الآيات إلا من العاديات عليه ، والموريات قدحاً لزناد غرامه
الذى لديه ، وما هو إلا كما فعله ذو النورين ، لما رأى من الاضطراب في المصاحف ،
وأن يتفرق الناس في كتاب الله بين موافق ومخالف ، ملاحظة للمصلحة ، فلا تريب
عليه ولا لوم ، ولا يرسل بشيء من رقائق الأشعار بعد اليوم .
فقال - عند ذلك - مصارع العشاق ، إن كان هذا الجواب على قواعد الأدب ،
فليس بمقبول بالاتفاق ، فإنه لا يليهم عن ذكر الأحباب ، شيء من شذائد العذاب ،
بل يجعلون ذكرهم عند شدة الحال ، دليلاً على الوفاء بحق ذات الدلال ، أما سمعت
عترأ حيث قال - والرماح دونه في نهل وانحلال . .

ولقد ذكرتكم والرماح نواهل منى ويبض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل الرماح لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
أوما شنف سامعك قول الطغرائي وهو في سياق الحما ، وقد أشرعت إلى
نحره ما ضيات السهام :

ولقد أقول لمن يسدد سهمه نحوى وأطراف الأسنة تشرع
بالله فنش عن فؤادي هل تجد فيه لغير هوى الأحبة موضع

أو لم تنظر ما فى الدواوين ، من شعر بعض الوفاة للمحبوبين .

وحقها إنها جفون تسل من لحظها المنون
لا صبر عنها ولا عليها الموت من دونها يهون
لأركب الهوى إليها يكون فى ذاك ما يكون

فقال له: دعنا عنك ، فأنت مشهور بالتهتك ، ولذا لقت بالمصارع ، وأنا لا أنظر
فى الفتوى إلى كلام أهل الغرام بل إلى قواعد الشارع .

فقال ديوان بنى عذرة : قد أبدت فى هذا الطرف لمثير هذه الفتنة عذره ،
فخات الطرف الثانى من التفصيل ، وأرحنا من طول القال والقليل .

قال نعم ، أما الطرف الأخير ، فأنصت إلى هذا التحرير ، فأقول: إن كان المقابل
لتلك الأبيات ، بقبيح تلك الجنائيات ، ممن لم يشارك قائلها فى حوادث الزمن ، وكان
قرير العين بلذية الوسن ، فهاهنا تنسكب عبرات الأدب ، ويطول من التقلين فى
هذه الجناية العجب ، ويقول الكل : إن هذه الجناية ، تقصر عن جواب السائل
عنها علماء الرواية والدراية ، وإنه لجدير بأن تسفك فيها دماء المخابر وتراق ، وأن
تقوم الحرب بين ذوى الآداب منها على ساق .

فيفصل السائل المقال ، وليوضح من أى الطرفين وقع السؤال ، بعد أن يصل
ويسلم على محمد وآله خير آل .

وصدرت وقد اجتمع من فنون الأدب كل كتاب ، وصارت أرجل الجميع على
الركاب ، إلا أنها توقفت لا تنظر تفصيل الكلام ، ولتدل نظر أولى الأبواب ،
وعنايتهم فيما يكون منه حسن الختام ...

وكتب رضى الله عنه إلى القاضى العلامة أحمد بن محمد قاطن رحمه الله إلى مدينة
ملا واصفاً حادثة العجمى المسمى بالسيد يوسف وشرح حاله وقد ذكر البدر رحمه
الله القصة مستوفاة ، فأذكر ما ذكره قبل الكتاب المذكور فقال :

فاقرة فى الدين ، قاصمة لظهور المتقين ، ومصيبة فى الإسلام لم يطمع فى وقوعها
إبليس العين ، ومكيدة فى الإسلام ، أسست بأراء جماعة من الأفدام^(١)
وهى ظهور الرفض وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين
صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ، حاشا على أمير المؤمنين ، فإنه مصان عن
اللسن الطاعنين .

(١) جمع «فدم» قال فى المصباح ؛ فدم ، بين القدماء والقدومة ، أى بعد الفهم غير فطن .

وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن ، فإرا - على زعمه - من طها سب
يتسمى بالسيد يوسف . وفد إلى صنعاء في أوائل سنة ١١٦٠ هـ ومائة وألف ستين ،
على مضى أربعة أشهر منها ، وله معرفة في علم الميزان ، على ما خبرناه كمعرفة غيره
ممن مارس ذلك الفن من أبناء الزمان ، وادعى أن له في علم الهيئة معرفة ، وهو
علم لا نعرفه فلا نصدق له ولا نكذبه ، وهو من العلم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم : علم لا يتفع ، وجهل لا يضر . وله في النحو والبيان ، مثل أى من له في
هذين الفنين معرفة من الأعيان .

فاتفق له قبول عند بعض من يتصل بالخليفة المنصور ، فصور له أن هذا من
العلماء في العقول والمأثور .

وهذا العجمي لا يدعى لنفسه معرفة سنة ولا كتاب ، بل لا يقيم سورة من
القرآن بلسانه .

ولكن هذا الذي صور للخليفة رجل من أهل التفسير ، لا يعرف من العلوم
قيلاً من دبير .

فأمره الخليفة أن يملئ نهج البلاغة وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في
الجامع الكبير ، وأمر له بالشمع تسرج ، وبالشوش من أصحاب الدولة يحضرون
بمحضوره ، وحضر من غوغاء الناس وجهلهم أمم كثيرة ، فأملى من ذلك شيئاً
يصحف بعض ألفاظه .

وكان هم إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان ، ودس شيئاً من كفریات الفلاسفة
وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة فيما جرى على أهل البيت ، على
وفاطمة عليهم السلام منهم .

وما زال كل ليلة يسرد من هذا ، حتى ذكر أنه حرف القرآن بعض الصحابة .
فسب الصحابة العامة من الناس ، ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، مثل العشرة المشهود لهم بالجنة ، إلا علياً عليه السلام وغيرهم ، وأتى بكل
قبيح من قوله إنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة ، وأنها كانت إلى علي بن
أبي طالب عليه السلام .

وحاصله أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه في ذلك .
وأنكر العلماء من الزيدية ذلك ، وعرفوا به الخليفة ، وأخبروه بمحقاق مذهب

الرافضة ، وأن فيها أنهم يرونه هو وأهل مذهبه كفاراً ، وأنهم ينكرون أن
الحسن بن علي عليه السلام ذرية.

فقال يقرأ النهج بحضرتة ، ويحضر العلماء ، فكان ذلك زيادة في عظمة ذلك
الرافضي عند العامة ، وكان يقرأ النهج بحضرة الخليفة المنصور ويحضر العلماء ،
ولكنه استعمل بعض الثقة في ذلك المقام . وإن دس فيه من الطوام . كقوله :
إن السموات تسع لا سبع ، وإن آدم عليه السلام ما عصى ربه ، وإن قوله تعالى
« فعصى آدم ربه » . معناه : فعصى بنوه . وأشياء يطول تعدادها . والله أعلم ما يأتي
بعد هذا ، فإن هذا رقم في رمضان في اليوم الخامس منه ، وهو مستمر على الإملاء
على الكرسي ، وأما قراءة حضرة الخليفة فإنها تركت في رمضان .

وعند الانتهاء إلى كتب هذا . وصلت ورقة من الولد إبراهيم بن محمد الأمير
أصلحه الله تعالى - أنه رأى في صبيحة هذا اليوم أن جده أبو أمه السيد العلامة الزاهد
التقي هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله وصل إلى عنده إلى بيتنا . فقال له الولد إبراهيم :
من أين هذه الحيلة ؟ فقال : من عند سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فقلت
له : هل سمعتم هذه المصيبة في الإسلام ؟ قال : فتنهد وقال : كيف لانسجع ؟ والله إن
عندنا من الحزن أكثر منكم .

قال : فقلت له : هل عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك معكم أم لا ؟
قال : بل والله عرف قلت : فما قال ؟ قال : قال وقلنا معه « إنا لله وإنا إليه راجعون »
وقال : « كيفا تكونوا يولى عليكم » .

قال : قلت له : العلماء مسئولون ؟

قال : نعم إلا والدك فبشره أنه لا يحاسب .

قال : قلت له مطلقاً ؟ قال : الله أعلم . قلت له السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي
قد برأ عذره عند الله ولم يكتب له ثواب على فعله . ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم » الآية - إلى قوله « جميعاً » . وقال : اكتم هذا الخبر أصلحك الله .
وقال : خاطركم ، فقلت له : « لعمر أبيك إلا الفرقدان » .

اجلسوا عندنا ، فقال : « وكل أخ مفارق أخوه إلخ » انتهت .

وهي رؤيا حق أعرف صدق رائئها . فنقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

ثم طبقت على هذه الورقة من رمضان عام ستين إلى غرة رجب سنة ١١٦٣
ثلاثة وستين ومائة ألف .

فأذكرني ما حضرني مما انتهى إليه حال ذلك المبتدع ، وهو أنها اتفقت أمور
قدرية رفعت تلك البدعة بالكلية وهي أن الخليفة المنصور عرضت له أمراض ، منها
ضعف البصر ثم ضعف القوى ، ثم الوفاة .

وقام بالأمر بعده ، ولده المهدي أحيا الله به معالم الدين ، وقطع به دابر المعتدين ،
فانقطعت تلك البدعة ، ورفع الكرسي ، وبقي ذلك المبتدع يطيب العامة ، ويدرس
إلى حين تأريخها والله تعالى يأتي بكل خير .

وكنت كتبت إلى بعض الأعلام ممن كان بسفح صنعا أقام ، ثم رحل عنها وهو
من تلاميذنا من الحكماء . فأخبرته بلسان اليراع ، ما جرى بعد فراقه لتلك البقاع .
من بحور الابتداع .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد إهداء شريف التحيات . واستهداء صالح الدعوات . فإني أحمد الله الذي
لا إله إلا هو على جزيل نعمائه . وأصلى وأسلم على رسوله سيدنا محمد وآله سفن النجاة ،
وأنتهى إلى المقام الساطعة أنواره . الطالعة شمس سعده وأقماره . أن البلدة التي
قوض عنها رحله . ورفع عن سكنها ، وابله وطله . صار لها بعد بعده شأن . وعادت
كأنها حافة من حافات أصهبان . أو كورة من كور خراسان . لاتسمع فيها إلا مادحاً
عليها . وذاماً صحياً بدريا . أو ذا كراً أخبار السقيفة أو منشداً :

لهفي لبنت محمد ماتت بغصتها لهيفه

أو متوجعاً من غمط الوصى ، ودق عضد البتول وتمزيق الضحيفة ، أو متعجباً
من جمع الخطب حول بيتها لتحريقه ، أو متعثلاً بقول القائل : وقد غص بريقه .

وقادوا عليها في حماثل سيفه وعمار دقوا ضلعه وتهجموا

على بيت بنت المصطفى ووصيه ينادى ألا في بيتها النار فاضرموا

أو قاصاً لمثالب عثمان ، وما حرق من كلام الرحمن في القرآن . وأن الوحي

« إنما أنت منذر وعلى هاد » .

خرفت الآية في مصاحف أهل الأغوار والأنجاد ، وأنه حرف خمس عشرة آية
نزلت في مدح الوصى ، وحفظت قبل إحراقها وتليت ، وأروياً أنه لما أسرى
بالمصطفى ، وجد عليها قد سبقه إلى سدره المنتهى ، وأن الرب العلى خاطب محمداً رسوله

بلسان على ، فقال : أعلى يخاطبني ؟ فقال الرب سبحانه . بل خاطبك بلسان أحب الخلق إليك .

وكم وكم - يا ابن ودي - أتلو من هذه الأقاصيص عليك ، هي نوق لاختطام لها ولازمام ، ولو يقال من أخرجها ، أوفاه أحد بذلك رماه بالنصب الأنام ، فإنه اتفق أنه سأله سائل عن حديث قدسي ، رفعه المنصوب على الكرسي . لفظه أنه قال المختار حاكياً عن الرب الواحد القهار : « لو أن أهل الأرض أحبوا علياً كما أحبه أهل السماء ، لما خلقت النار » .

فسأله رجل من أهل المدينة النبوية ، عمن أخرج هذه الرواية القدسية ، فاقشعر جلد ذلك المقام ، ورماه بالنصب بعض الحكام ، وكاد أن يفضي الحال إلى طرده من البلد ، وأن ينهى عن أن يجالسه أحد ، مع أنه سأله في موقف خاص ، ولو كان سؤاله في الموقف العام ، لما كان له عن الحمام خلاص .

ولو سمعت أذنك أحاديث يوم الجمل ، وسرد وقائعه على التفصيل والجل ، وأخبار أيام صفين ، والرماح تفرز في السكلا ، والسيوف تغمد في الطلا ، لسمعت لعن اللاعنين لأهل الشام ، من كل لسان حاضر ذلك المقام ، حتى يرتج الجامع الكبير ، بلعن كل صغير من أولئك ، وكبير .

دع عنك أهل الشام ، لو طرق سمعك لعن الشيخين ، وسعد بن أبي وقاص ، الذي فداه الرسول بأبويه يوم حنين ، وغيرهم من العشرة ، الذين أودعت مناقبهم الرياض النضرة لقلت :

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر
خل عنك أقواماً أقسم القلم على نفسه أن لا يجري بذكرها ، واستحيا من الله تعالى أن لاقاه برقم سطرها من أذناها ، ما جرى به وهو يعرق جبينه حياء من الله تعالى جل جلاله ، وهو أنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة وحاصله أنه التعطيل فلا إطالة ، ولعلها قد طارت الأخبار بما يورده في مقام الخلاف ، وقد أدر فيه من ثدى جهالته أحلافه كيأبراه على قوله تعالى « الله الذي خلق سبع سموات » بأنها تسع ثمانها الكرسي ، وتاسعها العرش .

وعلى قوله : « فعصى آدم ربه فغوى » بأن آدم لم يعص ، وأنه لابد من تقدير يصح به الكلام وهو « فعصى بنو آدم » .

وبالجملة فكما قال بعض أئمة التحقيق ، إن قوله : العرش والكرسى سماءان
نظير من يقرأ ، قوله تعالى : « غفر عليهم السقف من تحتهم » فيقال له : لا عقل
ولا قرآن ، وكقوله : إن الآل جميعا معصومون ، فقال له قائل : ومن الآل ؟
قال : من حرمت عليهم الزكاة .

فصار العلوية والعباسية والعقيلية والجعفرية ، معصومين ، إلى يوم الدين .
ولكنه ليس إلى إيراد البحث عليه سبيل ، بل كما فاه به ، فهو حق لا يتطرق
إليه التبديل ، بل كما قيل .

حكوا باطـلا وانتضوا صارما وقالوا صدقنا فقلنا نعم
وبالجملة :

تغيرت الأحوال حتى نَحِلْتَهَا ستطلع هذه الشمس من حيث تغرب
فهذه قطرة مما عندنا . والله أعلم بما وراء ذلك .

وليس يعلم ما يأتى الزمان به سوى قديم عظيم الشأن مقتدر
وهنيئا لسكان الثرى ، وللحراثين فى البوادي والقرى ، ولا تنسوننا من الأدعية
فى هذه الخواتم ، فهى للاجابة مواسم ، « ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .

وكتب قدس الله روحه إجازة لبعض الطلبة :

الحمد لله عظيم الشأن من أرسل المختار من عدنان
يدعو الورى طراً إلى الجنان^(١) بالسنة الغراء والقـرآن
صلى عليه الله ما هب الصبا وآله وصحبه ذوى النقى
وبعد فاعلم أن علم السنة طريق من يرجو دخول الجنة
وكيف لا وهى مقال أحمد والفعل والتقرير للمسترشد
وقد أتى تلميذنا حسين وهو بما يفعله أمين
وقال لى قد طلب الجمالى على سعد الدين ذى الأفضال
إجازة منى فيما أُملى^(٢) عن كل خبر متقن ذى فضل

(١) وضعت كلمة « الرحمن » بدل « الجنان » فى هامش الأصل . (٢) فى نسخة : فيما أروى

تبركا منه بما أرويه عسى بما أجيزه أهديه
إلى طريق سنة المختار أحمد خير صفوة للباري
من جاء بالسنة والقرآن يهدي الوري طراً إلى الرحمن
وكل من تابعه سعيد ومن هدى بهديه رشيد
وكل من خالفه فهو الشقي وفي غد نار الجحيم يصطلي
فأولاً أوصيك بالتقاء والذكر في الصباح والمساء
بما أتى عن الرسول لا سوى فكل من خالفه فقد غوى
وذلك الحصن الحصين قد أتى ياحرص هديت للرشاد يا على
واحرص هديت للرشاد يا على فكن على الدرس له محافظاً
فكل خير في كتاب ربي وكن له غيباً هديت حافظاً
واعمل بما علمت إن علمنا حسبي به في كل أمر حسبي
وثانياً فإني أجزتك يزذك ربي منه ما أملنا
فلترو عني ما أنا أرويه بما أنا أرويه قد ميزتك
فارو البخاري وصحيح مسلم عن كل خير فاضل نبيه
من كتب السنة والتفسير وغير هذين بهذا فاعلم
والبغوي وجامع البيان كجامع الأصول والتيسير
وارو الذي تراه من تصنيفي لکن مع التحقيق والإتقان
نظماً ونثراً وكذا رسائلي وماتراه صح من تألفي
من غير تحريف ولا تصحيف وما أتاك من جوابي سألني
فهاهما باب علوم الأثر وأبدأ بعلم النحو والتصريف
فن لما ذكرته قد أتقنا ثم أصول الفقه علم نظري
وصار عيناً في بني الزمان نال من العليا مقاماً حسناً
يهدبهم لطاعة الرحمن يهديهم لطاعة الرحمن

فما سوى طاعته من مطلب
والأصل إخلاص التقى للنية
فكل من أخلص في أعماله
ينزل حقاً في جوار المصطفى
صلى عليه الله كل ساعة
وآله ورضى ما عشت على
واسأل لنا في كل حين يا على
فاحرص عليها فهي خير مكسب
بقصده لوجه رب العزة
نال الذي يرجوه في مآله
وحسبنا الله بهذا وكفى
ولا حرمننا الفوز بالشفاعة
أصحابه ذوى التقى والنبلا
حسن الختام فهو خير العمل

* * *

وكتب رضى الله عنه عاقداً خطبة كتاب توصل المسجون إلى النبي المأمون
شرح بدیعة ابن معصوم للمولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله مشتملة على جميع
أنواع البديع موريا بها مرتباً لها على ترتيب الأصل :

أحسن ما يبدى به الكلام
وأبرع استهلال قول القائل
حمد الذى ليس له مجانس
ولا بايغ مشبه بفضله
غايته تليفق مالا يعاق
تفردت بنفاية التمام
كم من بليغ كامل مفوف
معترفاً بأنه مصحف
وقائلاً لكل ما أفاض
إنك مغلوب القواد يافتى
جناس معناها البديع ما أحد
وما به يفتح النظام
عند ابتداء التعبير للرسائل
في مطلق الكمال أو مقاييس
مركباً ومفرداً من قوله
بذيلها فهو بها لا يلحق
ياعجباً من ذا لها يسامى
عض بنان كفه الطرف
في كل ما يقول محرف
بأنه قد جالس الألفاظ
متى متى تبلغ ذا أنت متى
فإنه مستطرد وما قصد

لو استعار من جميع البلغا واستخدم الصاحب ثم النبغا
وافتن في خدمة كل فاضل ولف ما ينشر في الرسائل
ما التفت السامع إلا استدركا يقول قد أبهم ذا فيما حكى
وانطبقت في مقتله العبارة ونحوه كل يشن الفاره
يرسل في الذم له أمثالا محبراً في هجوه المقالا
منزهاً عن الهجا مقاله بفاحش الذم بكل حاله
يهزل حيناً ويريد الجدا والقول بالموجب حيناً يبدأ
فلا يرى مقتبساً من خله غير لهيب قوله وفعله
يوارب الواصف بالتقويف معبراً به عن التأنيف
يقول ذاهو الكلام الجامع لكل ما تمجده السامع
فراجعوا وعارضوا كلامه وغايروا وناقضوا لإبرامه
وذيلوا مشتبته الأطراف في الضعف لا في جودة الأوصاف
ووشحوا ماشئتم من نظم ونحوه قودوا جيوش الذم
متممين الذم للهجوم ولدفع صدر قوله بالمعجز
واحذر من استثنائك الهجاء وحجها أنك ابن أنسه
تالله لا يترك حتى يقسم عسى يتوب عن عراض المعجز
محسناً تخليصه من ذنبه مراعيًا نظيره حييــــــــــــــــاء
من في ثناء أطرد للديح رفقا عليه من عتاب نفسه
وآله الدين من تردد بأنه قد تاب عما أجرما
ما حاز إلا النسبة اللفظية مصليا على النبي وحزبه
وصحبه الفر الذين اجتمعوا وانعكس الجهل به الصريح
في فضلهم فهو الشقي الأنكد من اتباع سيد البرية
ودفعوا عن دينه ورفعوا

فانسجمت صفاتهم للسامع
كم تابعوا في دفع كل جاحد
وصرحوا ولحوا بالزجر
وبعد فالتسليم للمطارف
بوشى ما من البديع ينسج
لأنه عنوان حسن الشعر
كم مذهب من الكلام ذهبوا
لا يرجعون عن بنا المعاني
أو إنه تجاهل العارف به
أو حصرت بلاغة الكلام
فإنهم عند أهيل الفضل
قد دونوا التهذيب والتأديبا
فالاتفاق بعد هذا قد وقع
مفترقا من رائق الآداب
موشحا كلامه بالدرر
مدح من يلبس برد الدين
وإنه ألف بحر المنظوم
قصيدة في مدح سيد الورى
سميا لها بتقديم على
أورد فيها كل نوع يذكر
طالعت ما فيها من الكنايه
والدهر قد أوجب لى ضراء

فهاه ضمخ بالثنا مسامعى
وفرقوا جمع امرىء معاند
لكل من ناوأهم والهجر
من الكلام عند كل عارف
فالبغا عما عداه عرجوا
كم شرعوا منهجه فى الذكر
وكم به ديباج نظم ذهبوا
فيه إذا توارت المغانى
أو باعتراض فى أنى فى دأبه
على أناس سالفى الأعوام
جزئى قوم ألحقوا بالكلى
وللأخير تركوا نصيبا
بأنه كم من أخير قد جمع
فما لى الأعيان فى الخطاب
مكملا ما قاله من غرر
مشبه شىء منه أو شيثين
على الشهير بابن معصوم
خلف فيها سابقيه للورى
منوها بالاسم قدرها على
مع اسمه عند المثال يسطر
وذقت ما فيها من العناية
مستلبا منى ما أهواه

فليس لي في السجن من مشاكل إذما إلى من صديق داخل
أرجو من الرحمن يستحيل بالانعكاس سجنى الطويل
فكم أفاسى فيه من هموم وكم ألقى فيه من غموم
تقسم الأفكار والطامع قلبي ولا تشفينى المدامع
فأوقع الله لي الإشارة أن أفتنى من نظمه آثاره
مرتباً شريحاً لما أملاه مشاركاً في مقصدي معزاه
تشبهاً بخادم الرسول وليس لي إغراقه في القول
سميته توصال المسجون منه إلى نبينا المأمون
من لا يزال في غلو قلبه لفقده لكل من يحبه
وفقده الأشعار والفرائد وجمع ما يقيمه شواهد
قد صرعتني أسهم الفراق وصدعت قلبي بالاشتقاق
وولدت لي فكراً لا ترضى وأبدعت في كل ما لا أرضى
وأوغلت في جمع كل نادره ونازعت في محنتي مبادره
لذاك ما طرزت شرح الشعر بغير ما طالعه في قصري
ولم أكرر فيه ما أمليه ولا بنكيت أتيت فيه
محسناً للاتباع فيما ألفه أهل الذكا قديماً
قوم لهم قد قيدت القوافي طائفة وأظهرت خلافي
حين عصت فمالها انبساط عندي ولا لطيرها انحطاط
لذاك ما أوعبت فيما أنقل ولا توسعت بما يطول
ولم أدبجج ذا ولم أسجع ولم أعدد قول كل مبدع
إلا إذا عفوا هنالك اتفق لأنني ملاحظ حسن النسق
وجُلَّ قصدي حي التعلل بما إلى خير الأنام يوصل

له يرحم بالتعطف عبداً يخاف من حلول القاف
 عساه يستتبع هذا الفعلا يمكننى الخلوص بعد الأملأ
 من منزل يمدح في الأقوال في معرض الدم بكل حال
 فليت شعري هل لمثلئ تنفتح ألفاز هذا الدهر ثم تنضح
 ويذهب التوهيم عن أفكارى مؤتلفاً بأهلى الأخيار
 كالوزن والمعنى إذا ما ائتلفا واللفظ مع لفظ يرى مؤتلفا
 فعند هذا أوجز الشكاه من زمنى وأطرب الثناء
 مسجعاً لفظ الثنا والشكر ببذله التسهيل بعد اليسر
 ومدججاً للاحتراس حتماً مهما جرى منى لشيء ذما
 ومحسناً بيان ما أولاه وعاقداً نظمى فى ثناءه
 مسطراً عند استوا كلامى براعة المطلب فى نظامى
 حسن ختامى بعد أن أصلى على النبى والآل مهما أملى
 عدد أياتها تسعون بيتاً .

* * *

وقال تغمده الله برحمته مكاتباً للمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله
 ومناصحاً له فى الاهتمام بطلب العلم الشريف :

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق
 وأدرها عند ذهنى كالنجوم أيها الصديق
 واسقنى التحقيق لانبث الكروم وارك التلفيق
 لا أرى الكاسات تبلغ ما أروم فاملاً الإبريق

كم يبيت الذهن سهران العيون كالقنى الوهان
 كاد يدعى فى الملاقيس الفنون مذ غدا حيران

ولكم أجرى من العين العيون وجفا السلوان
هات اسق الزهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وامش في روض المعاني والبيان واقطف الأمثال
تلق فيها كل مايهوى الجنان ذهبنك السيال
وتراه شارباً تلك الدنان شربة الجريال
هات اسق الزهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وإذا زفت من النحو إلى خيمة الأفكار
نكتة حلت بأذهان الأولى فهي كالدينار
فاجتنيها قبل أرباب الذكا اجتلا الأبركار
هات اسق الزهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وإلى علم ابن سيناء فارتحل واركب الأهوال
وبطيب النوم احذر تكتحل وانقد الأقوال
وإذا أحرزته فلتنقّل هاجراً رسطال
هات اسق الزهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



واقصد المعمور من ربع الأصول تلق ما تهوى
فهو بحر غرفت فيه الفحول من ذوى الأهوى
لاتقل قال المضد قال الفصول وانظر الأقوى

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



أنا لا أرضى بتقاليد الرجال فـهـو لا ينجى

كم مشى فخل به في الاعتدال دونه الأيجى

داؤه عندي هو الداء العضال ذكره يشجى

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



ثم حث السير إن رمت الهدى واطرح الأثقال

عند أبواب حديث المصطفى واكثر النشال

ناد خلاق السموات العلى يفتح الأقفال

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



فهو يهدي عبده نهج الصواب وبه تنجو

وتأمل سر آيات الكتاب عند ماتلو

ولعمري إنه البحر العباب فلكه العقل

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



واحسن النية واجهد في الطلب أيها الإنسان

واكتب المسموع من أهل الرتب وذوى الإتيقان

ليس يخشى المرء فيما قد كتب آفة النسيان

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



والحميا راق غند الأدبا فله مقدار
فاهذا قد نظمنا شهبا دونها الأقفار
قال ارتشفها يامليك النجبا واحذر الإسكار
هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وعلى حضر تكم أسنى السلام أيها الأبحاد
بعد طه المصطفى خير الأنام منتهى الإسناد
وعلى الآل الميامين الكرام سادة الزهاد
هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



كلما هب على الروض الصبا يلثم الأغصان
أو شرا برق على سفح قبا غيظه هتان
أو خليل لخليل كتبنا كلباً فتان
هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وقال المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله :

يا حمامة خفي سجعك قليل طار نوى من عيوى
واسمى شكواى قد طال الطويل والبكا جرح جفونى
قل صبرى والهوى حمله ثقيل مالم لا يرحمنى
ما عليهم لو شفوا قلابى العليل باللقا أو بشرونى



يا حمامة ليس مثلى فى الفرام من تأخر أو تقدم
(٣٠ - ديوان الصنعانى)

من يكن مثلى فهم سجع الحمام ثم غرد به مترجـم
لو خفى عني سجعك بالظلام ما مزجت الدمع بالدم
حين قلت ليس في الدنيا مثيل لا ولا في السجن دوني



اصبري فالصبر مفتاح الفرج إن بعد العسر يسرين
كم أسير سجون من سجنه خرج بعد ما قد كان بقيدين
ورقي من بعد ذلك أعلى درج صدق هذا القول الأمين
لو بدت لك غاية الصبر الجميل قلت ياناس احبسوني



كم لقي قلبي من أحبابي عذاب من جنـام والتجنى
لورويت ما ليس يحصر في حساب طال ما يرويه عني
قدرتني لي من حضر عندي وغاب وسمع عني ومنى
آح ما قاسى الذى قاسيت جميل من هوى من تيموني



شردوا عن ناظري طيب المجهود آه للنوم المشرذ
عذبوا قلبي المقيم بالصدود ونسوا عهدى المؤكد
ليتهم لما جفوا صانوا العهد مثل حفظى العهد سرمد
لم أخن والله على ما أقول وكيل عهد من قد ضيعوني



يا فتواد اصبر على أحبابك هسى يذكر ك بعد التناسى
ويلينوا بعد ما طال القسا قيروا ما بين أقاسى
كم فتى أحسن بعد قد كان أسا وذكر من كان ناسى

كم عدو أمسي فأصبح لك خليل عكس ما قصد عذوبتي

وعارضها الوالد البدر رضى الله عنه وأرسلها إلى قائل الأصل :

الحمامة إن أثارته بالهديل شجو قلبي فهو دوني
هي على الأغصان في الظل الظليل وأنا مالت غصوني
قد أماتهم رياح من قال وقيل لـواذل يحسدوني
ليتهم إن لم يرقوا لي قليل من هوام خلصوني

~~~~~

كم أعاني في هوام من ملام ما أحمد في الناس يرحم  
بعدم قد فارقت عيني المنام وغدا نومي محرم  
حين خطر بالتيه خطر القوام وإلى وجهي تبسم  
صحت في سجن الهوى طال المقيـل فاطلقوني أطلقوني

~~~~~

ما على المضنى إذا باح من حرج وجرى دمعته من العين
فالفتى الفتان سلاب المهج قد أفاض الوصل بالبين
ليت شعري هل إلى سمعه ولج قول عاذل يزرع المين
ما بقى في الناس من يزرع جميل نحو بابيه يحملوني

~~~~~

فعمسى بالقرب يسمع لي خطاب أو يقل أدنوه مني  
أو يبلغ لي حتى ولو كتاب أكتبه من نور عيني  
كم تمنينا ولو رد الجواب والهوى كله تمنى  
إن ذه نفسي على خدى تسيل بعد ما نزلت جفوني

~~~~~

قد أذابت مهجتي نار الخدود فهي في الأحشا توقد
والعذار لما بدا زاد الوقود وغرامى فيه تأكد
لام تأكيد صبح لا لام جحود وانظاره مفتوح في الخلد
شاجره ياناس فقد طال الطويل وامتدح في ذا الحيني



الفتى الماجد سليل أهل الكسا من لبحر العلم حاسى
يشتري بالنقد مجده لا النسا مالىذى ينقد كناسى
قد تسربل بالحامد واكتسى واحتجب بين الكراسى
أفردوه حين مارأواله من مثيل هل لهم قال أفردونى



انتهى الديوان الفائق الرائق ، والحمد لله المالك الخالق ، والصلاة والسلام على من
الخلائق ، وعلى آله وصحبه الجامعين الحقائق والرقائق

كان الفراغ من رقم هذا الديوان الحافل بعون الله في يوم الأربعاء ٤ شعبان
سنة ١٣٧٣هـ ثلاثة وسبعين ومائة وألف بعناية المولى العلامة المؤرخ الوالد عز الإسلام
محمد بن محمد زباره حفظهم الله وكتبه خادم العلم الشريف محمد بن قاسم بن يحيى الشامى .

والآن . . . وقد فرغنا من طبع كتاب « ديوان الأمير
الصنعاني » الذي بذلنا فيه قصارى الجهد ، حتى يطالع على قارئه
وقد استكمل كل ما يراد له من روعة الإخراج .

نسأل الله . . . أن يفتح بين أيدينا الطريق ، كي نحقق للقارىء
العربي غايات العلم والمعرفة ، وكي نسير به إلى ما يرجوه من
ثقافة ووعي . . .

ومطبعة المدني — التي شجعها القارئ العربي ، . تؤكد العهد
وتجده ، أن تظل عند حسن ظنه — عاملة على أن تعطيه أحسن
شيء . . . وأقرب شيء من منهج رسول الله . . . وطريقة السلف
الصالح . . .

وفق الله . . . كل العاملين . . . من أجل تمكين « الخدمة
المسلمة » . . . في أرض الله . . .

مدير المؤسسة

محمد علي صبح الدين

فهرس

كتاب «ديوان الأمير الصنعاني»

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة المؤلف	١٥٨	قافية الرء المهملة
٥	قافية الهمزة	٢١٧	» الزاى المعجمة
١٦	» الباء الموحدة	٢١٧	» السين المهملة
٧٠	» التاء	٢٣٠	» الضاد المعجمة
٨٤	» الثاء المثناة	٢٣٢	» الطاء المهملة
٨٥	» الجيم	٢٣٣	» العين المهملة
٨٨	» الحاء المهملة	٢٤٧	» الفاء
٩٣	» الدال	٢٥٧	» القاف
١٢٩	فصل فى تحريق دلائل الخيرات	٢٦٩	» الكاف
١٣٠	» فى ذكر بدعة المذاهب	٢٧١	» اللام
١٣٠	» فى الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف	٣٢٧	» الميم
١٣١	فصل فى بدعة التصوف وطريقة ابن عربى	٣٧٦	» النون
١٣٢	فصل فى اغتراب الدين	٤٢٠	» الهاء
١٣٧	أنواع الكفر	٤٣٦	» الياء
		٤٦٨	خاتمة الديوان